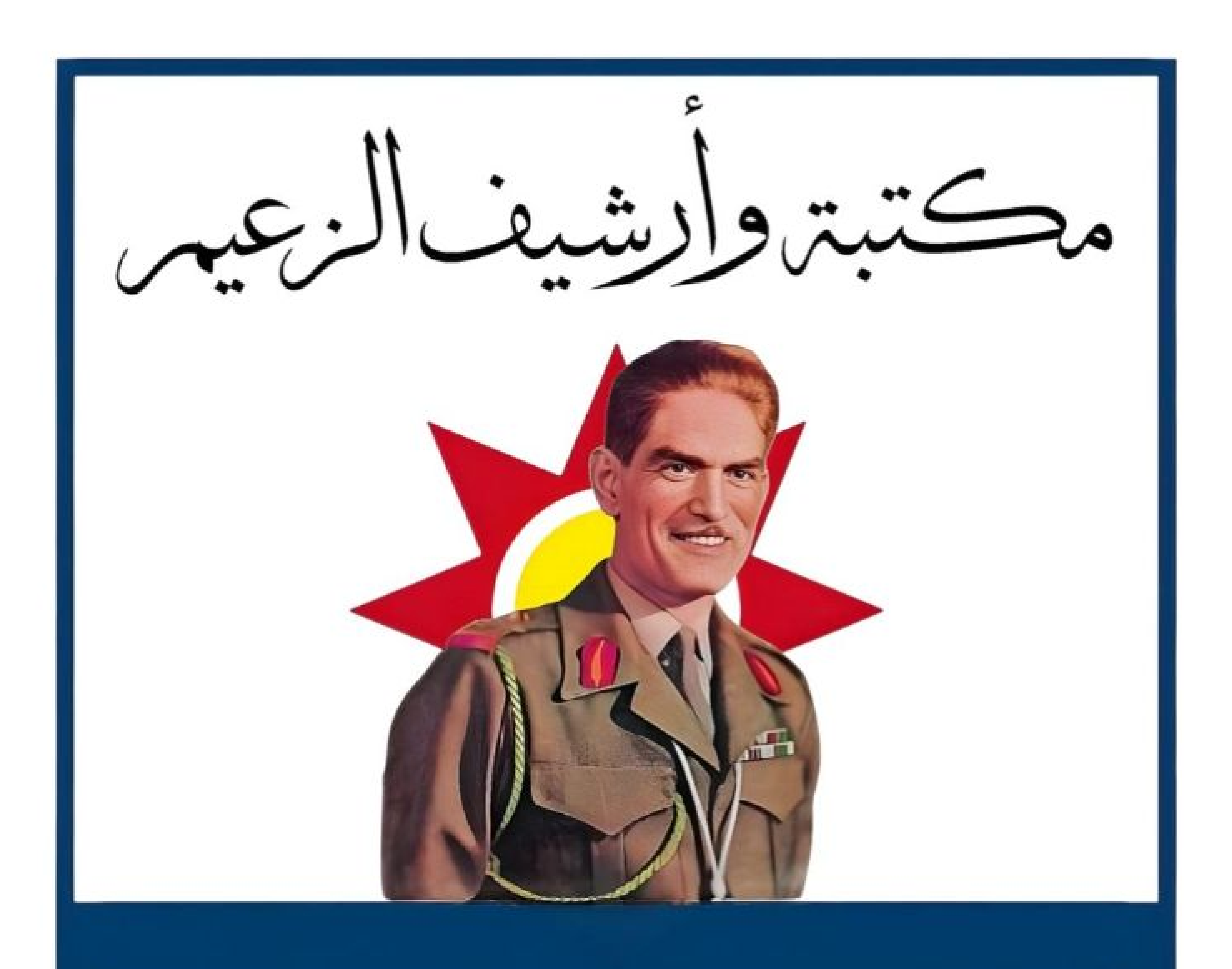
شامل عبد القادر

الاغتيال بالدبابة

(اسرار يومي ٨ و ٩ شباط ١٩٦٣ في حياة عبدالكريم قاسم)

دار الجواهري



الاغتيال بالدبابة

الاغتيال بالدبابة

اسرار يومي ٨-٩ شباط ١٩٦٣
في حياة
الزعيم عبد الكريم قاسم

شامل عبد القادر

الطبعة الاولى ٢٠١١
رقم الأيداع ببغداد ٢٢٤٦\٢٠١٠

دار الجواهري
طبع- نشر- توزيع
العراق- بغداد- شارع المتنبي
٠٧٧٠٢٩١٠٠٩٠
e-mail –daraljwahere@yahoo.com

استهلال

هذا هو كتابي الثاني عن المرحوم الفريق الركن عبدالكريم قاسم رئيس وزراء اول حكومة لثورة الرابع عشر من تموز من عام ١٩٥٨بعد كتابي الاول (عبدالكريم قاسم: البداية والنهاية) الصادر عن الدار الاهلية في عمان ٢٠٠٢.

نجح عبدالكريم قاسم في تصفية نفوذ عبدالسلام عارف الذي اتهم بانه لعب دورا مؤذيا لمسيرة الثورة الجديدة في ايامها الاولى من خلال نزقه وغروره وطيشه وخطاباته المرتجلة.

اندلع نزاع غير متخيل ومتوقع بين الاحزاب اليسارية والقومية والبعثية بعد ان حرموا لاكثر من ثلاثة عقود في العهد الملكي من حريات التعبير والرأي وخاضوا احترابا دمويا فيما بينهم على حساب السلطة الجديدة ومن خلال شعارات غير واقعية لتعطيل مسيرة الثورة واحراج القادة الجدد الذين لم يكونوا يمتلكون لؤم الاحزاب ومكرها وغدرها!

كان عبدالكريم رجلا مهذبا وعفيف اللسان فلم يرد على خطابات عبدالناصر الهستيرية والمهينة لشخصه وتولى فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة(محكمة الشعب) بالرد نيابة عن قاسم على اذاعة صوت العرب وخطابات عبدالناصرباسلوبه التشنيعي الشهير .

كان للشيوعيين العراقيين خطاياهم عندما حولوا الصراع السياسي الى صراع دموي من خلال ارتكاب مجازر كركوك والموصل بينما تركز جهد القوميين والناصريين والبعثيين على تدبير كل ما من شأنه اضطراب حبل الامن في البلاد وتضييع هيبة الدولة !

لقد ادخل الشيوعيون الحبال الى اللعبة السياسية وراحوا يسحلون خصومهم بشراسة ومن دون اي رحمة!

لقد كررت لمرات كثيرة في مقالاتي ان الزعيم قاسم هو الذي فتح شهوات الضباط لخوض المغامرات الانقلابية وكان هو رائدهم في اول انقلاب ناجح ازاح الملكية في العراق وهو الذي شجع العسكريين على ممارسة السياسة والعمل السياسي العلني والسري وترك واجباتهم العسكرية والمهنية!

كان عبدالكريم قاسم منغمسا في تطوير الاقتصاد العراقي ورفع مستوى الحياة المعيشية للعراقيين وبناء المعامل والمصانع وتسليح الجيش بينما كان عبدالناصر يتحين الفرص كالضبع للانقاض على عبدالكريم وتصفيته جسديا!

هذه حقيقة ارجو ان لايزعل منها الاخوة القوميون والناصريون في العراق.

انا لااكره عبدالناصر ولكني مؤمن ان ماجرى بين ناصر وقاسم هو امتداد طبيعي ناجم عن صراع تاريخي بين وادي الرافدين ووادي النيل للاستحواذ على المكانة التاريخية في المنطقة!

اعترف صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية الاسبق انه وباوامر مباشرة من عبدالناصر اسست غرفة عمليات سوداء خاصة بثورة ١٤ تموزورسم الخطط الكفيلة بتعطيلها وتدميرها وقتل وهجها في المنطقة خوفا من تحولها الى بديل لثورة ٣٢ تموز المصرية!!

لم يكن عبدالكريمَ قاسم وجميع اجهزته البوليسية والامنية والاعلامية والاستخبارية والثقافية بمستوى اجهزة عبدالناصر انذاك ولهذا خسر عبدالكريم حربه مع عبدالناصر اعلاميا ونفسيا ونجح الاخير في توظيف اللاجئين العراقيين المعارضين لقاسم ضد حكومتهم في العراق!

قال لي الاستاذ الفنان يوسف العاني ذات يوم من صيف ٢٠٠١:
كنت مدير عام مصلحة السينما في عهد الزعيم وتصادف ان عدت من زيارة لالمانيا الديمقراطية الى بغداد وكانت الاصول البروتوكولية ان ازور الزعيم برفقة مدير عام الاذاعة والتلفزيون العقيد البيطري لطفي طاهر شقيق وصفي طاهر واطلع الزعيم على تفاصيل زيارتي .

ويضيف العاني : دخلنا انا ولطفي الى مكتب الزعيم واستقبلنا ببشاشته المعهودة وطلب منا الجلوس لارتشاف اكواب الحليب بالشاي الذي اعتاد ان يقدمه لضيوفه.. وبعد السلام والتحية تغيرت ملامح عبدالكريم قاسم وهو يوجه الكلام الى لطفي طاهر مستفسرا منه عن اسم كاتب التعليق السياسي الذي كان قد سمعه من راديو بغداد يوم امس وتهجم فيه كاتب التعليق على مصر والحط من مكانتها..اعتذر لطفي عن ذكر اسم كاتب التعليق وعلق المسؤولية عليه شخصيا .. فقال له الزعيم : من نحن حتى نهاجم مصر ؟ واين مكانة العراق من مصر الحديثة؟ وكيف لنا ان نحط من قيمة الشقيقة مصر وفيها الاهرامات وام كلثوم ومحمد عبدالوهاب؟!

انا مؤمن شخصيا بان عبدالكريم قاسم لم يكن ضد القومية العربية او الاتجاه القومي او العروبي في العراق كما لم يكن شيوعيا او يساريا وانما كان يعد نفسه للعراقيين اجمع من دون تمييز الا ان اصرار المعارضة القومية والبعثية بدافع من عبدالناصر والقيادة القطرية التي تولى زمامها فؤاد الركابي على معارضة سياسات عبدالكريم قاسم وعدم منحه الفرصة لالتقاط انفاسه كانت نتيجة اطماع وطموحات للوصول الى السلطة باي ثمن !

لااعتقد ان معارضة الوحدة الفورية او المصالحة مع الشيوعيين او الاختلاف مع عبدالناصر تتطلب هذا القدر الكبير المهول من الحقد على الزعيم ؟!

بصراحة لم يتأذ البعثيون والقوميون من عبدالكريم قاسم واجهزته الامنية بقدر مالحق الشيوعيين من اذى على ايدي اجهزة الامن والاستخبارات التي كانت خاضعة للعقيد عبدالمجيد جليل والعقيد محسن الرفيعي وكلا الرجلين من التيار القومي!!

بينما كان الشيوعيون في غياهب نقرة السلمان وسجون الحلة وبعقوبة كان القوميون والبعثيون يسيطرون على دوائر الامن والشرطة والاستخبارات ودوائر الدولة الاخرى وكان عدد كبير جدا من الضباط القوميين والبعثيين يحتلون مناصب امراء كتائب مدرعة في بغداد وعدد اخر طيارون في القواعد الجوية في كركوك والحبانية!

هرب عدد من البعثيين والقوميين من العراق لا من ملاحقة عبدالكريم قاسم بل من تهديدات الشيوعيين وانتقامهم.. لقد خاض الشيوعيون والبعثيون حربا دموية ومصيرية فيما بينهم تاركين عبدالكريم يلهث وراء الحلول الممكنة لانقاذ مايمكن انقاذه.

كما لعبت سفارات بريطانيا والولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة ادوارا سيئة ضد عبدالكريم قاسم بحجة تخليص العراق من النفوذ الشيوعي !!

وللاسف كالعادة لعب شيوخ الكويت وشاه ايران والملك حسين دورا تامريا ضد الزعيم لايقل تاثيرا عن ادوار الاخرين.

لقد تكالب الجميع باسم العروبة والاسلام والمصالح الدولية على العراق التموزي في محاولة لذبح عبدالكريم قاسم واعـادة العراق الى (الحضيرة العربية!!) واعادة(الوجه العربي للعراق!!) والقضاء على (الشعوبية الصفراء!!) وغيرها من الشعارات.

قال عارف عبدالرزاق : ليس الهدف من ٨ شباط التخلص من عبدالكريم قاسم بل القضاء على الشيوعية!!

وافتتحت الولايات المتحدة سلسلة انقلاباتها ضد بلدان العالم الثالث المتحررة بانقلاب ٨ شباط في العراق تبعه انقلاب لاسقاط سوكارنو ثم

انقلاب اخر اطاح بنكروما وبعد اربع سنوات على مباركة عبدالناصر لانقلاب ٨ شباط دبرت امريكا واسرائيل حربها في ٥ حزيران ١٩٦٧ للاطاحة بهيبة عبدالناصر وبهذا تخلصت وكالة السي ايه اي الامريكية من الشيوعيين واليساريين في هذه البلدان الثلاثة على ضوء برنامج الحرب الباردة ثم لحقت بهم عبدالناصر فيما بعد!!

تحت لافتة التخلص من (الديكتاتور!) عبدالكريم قاسم انفقت الاف الدولارات الامريكية والجنيهات المصرية والليرات اللبنانية والدنانير الكويتية والتومانات الايرانية والجنيهات الاسترلينية البريطانية للقضاء على ثورة ١٤ تموز التي تمثل بقاؤها ببقاء عبدالكريم حيا!!

انا لاابرىء عبدالكريم قاسم من سلسلة اخطاء ارتكبها.. لم يكن قاسم حاكما بريئا من الاخطاء الجسيمة فقد ارتكب الرجل الخطأ الاول عندما خضع لتاثيرات اصحابه من العسكريين الشيوعيين بالتخلص من العقيد الركن عبدالسلام عارف الذي يعد رغم كل اخطائه اللاحقة منفذ الثورة الحقيقي ولم يكتف قاسم – للاسف الشديد- باعفاء عارف من جميع مناصبه بل احاله الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة وحكمه بالاعدام!!

كيف يجوز اعفاء منفذ الثورة من مناصبه وتجريده من مسؤولياته ومن ثم احالته للمحاكمة واصدار حكما بالاعدام ضده؟! هذه الخطوات تؤشر لنا بداية صعود نجم الديكتاتورية الجديدة في العراق الجمهوري،ثم الم توجد اجراءات غير هذه تتخذ ضد عارف من دون اهانته او الاساءة اليه. اعتقد ان ماجري ضد عارف كان تحريضا من الشيوعيين لقاسم وتشجيعا له بالانفراد بالسلطة نكاية بالتيار القومي او غير الشيوعي الذي كان يمثله عارف في طاقم السلطة.

ومضى قاسم في سياسته الانفرادية عندما تعامل بقسوة متناهية مع المشاركين في حركة الشواف الفاشلة ولم يتردد عن اعدام صديقيه

المقربين الى قلبه ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري بل واعدم معهما في اقل من ستة اشهر ٣٦ ضابطا شابا في ساحة ام الطبول!!

كانت للرجل رحمه الله اخطاؤه الجسيمة وربما ابرزها دعوته غير المبررة بضم الكويت الى البصرة وضرب الحركة الكردية بالصواريخ وتهجير اصحاب القرى الكردية الفقيرة والدخول في السنة نفسها في صراع لايرحم مع الكارتلات النفطية العالمية!!

هل كان عبدالكريم قاسم الذي شيد ٢٥ الف دار في بغداد وحدها واسس ٤٥ مصنعا ومعملا وبنى احياء سكنية جديدة كالثورة والشعلة والعامل والحرية ووزع بيوت راقية على ضباط الجيش في زيونة واليرموك(ومن الطريف ان اغلب الضباط المشاركين في انقلاب ٨ شباط كانوا يعقدون اجتماعاتهم التامرية في بيوتهم الحديثة التي تسلموها من الزعيم!!)يستحق الاعدام رميا بالرصاص؟!

انا من جانبي اعترض بقوة على الجريمة الثانية التي ارتكبت ضد عبدالكريم قاسم وهي استخراج جثته بعد دفنه بطريقة شكلية ثم ربط قدميه بالاثقال ورميه في نهر ديالى .. لم يكن مطلوبا ارتكاب هذه الجريمة البشعة والاكتفاء باعدامه ودفنه ولاحاجة على الاطلاق الى التمثيل بالرجل واخفاء جثته بهذه الوسيلة البربرية!

ربما كان اعدامه في الاذاعة من دون محاكمة عادلة قرار اخلاقي يتحمله قادة انقلاب شباط ومهما بدا قرارهم من الناحية القانونية ناقصا فهو محسوب عليهم تاريخيا اما ان يرتكبوا الجريمة الثانية فانهم مدانون اخلاقيا .. كان من الممكن اعتقاله ومن ثم محاكمته بطريقة علنية!!

قلت مرة لاحد ابرز قادة انقلاب ٨ شباط في منزله باليرموك وهو الذي تسلمه ضمن وجبة البيوت التي وزعها الزعيم على ضباط الجيش : ماكنت تفعل لو لم يسلمك عبدالكريم قاسم هذا البيت الجميل؟

اجابني مبتسما : (جان ظليت بالايجار ليهسه)!!

وعشرات الاسماء من الضباط (المتامرين!!) على حياة عبدالكريم قاسم والمشاركين في انقلاب شباط يسكنون الان مع عوائلهم في بيوت جميلة وانيقة ومريحة في حي الضباط بزيونة واليرموك!!

قال لي المرحوم حافظ علوان في صيف عام ١٩٩٤: في يوم ما التقيت والدي واخذ يتحدث معي بعتاب وقال لي : ياحافظ انت مرافق للزعيم وحياتك على راحة يدك ولاتعرف متى تقتل معه وانت حتى الان لاتملك دارا وزعيمك وزع الدور حتى على اعدائه وخصومه فلماذا لاتطلب منه ان يعطيك دارا كاي مواطن عراقي .. فقلت لوالدي – والكلام لحافظ علوان - لايمكن ان افاتح الزعيم بمثل هذا الموضوع مادام هو شخصيا يسكن دارا بالايجارولايملك دار ملك... فقال والدي : لعد يابه صاحبك ماباقي يطيروه يطيروه ومراح كلشي تحصل منه!!

عندما خطط فؤاد الركابي (مات مذبوحا على يد سجين عادي في سجن بعقوبة بتخطيط من صدام حسين!!)لمحاولة اغتيال عبدالكريم قاسم ورشحت له عناصر التنفيذ وكانوا في الاغلب من العناصر القيادية باستثناء صدام الذي كان نصيرا بسيطا في الحزب وفشلوا في قتل الزعيم لم تطارد عوائلهم ولم تذهب سيارات الشرطة والامن او رجال الانضباط العسكري الى اشقاء القتلة وشقيقاتهم او امهاتهم او عماتهم او خالاتهم او ابنائهم او اي واحد من اقاربهم ان كان ذكرا او انثى كالذي مارسه صدام حسين مع العراقيين ايام حكمه!!

لم يذهب شرطيا واحدا الىمنزل صدام في محلة(خضر الياس) لاعتقال خاله اوامه او بنات خاله او في الاقل طرد ابن خاله عدنان خيرالله من الكلية العسكريةاو حتى استجواب خير الله طلفاح!!

لقد تخرج عدنان من الكلية العسكرية وابن عمته مطلوب للحكومة بتهمة عقوبتها الاعدام وبعد اقل من سنة على تخرجه يشارك في انقلاب ٨شباط كملازم في صنف الدبابات!!

كان عبدالكريم قاسم مومنا ايمانا حقيقيا بالاية الكريمة(ولاتزر وازرة وزر اخرى)!

مارس الشيوعيون ضغوطا كبيرة على عبدالكريم قاسم من خلال اطلاق الشعارات الاستفزازية مثل : (اعدم لاتكول ماعندي وقت)!!

ورد قاسم على مطلقي هذا الشعار في كلمة له في سينما الخيام : انَ تكفوا عن اطلاق شعارات الاعدام واحتفظوا بالوقت للبناء وليس للقتل!!

لم يكن مقبولا ان ينظم حزب البعث محاولة لتصفية عبدالكريم قاسم جسديا متخليا عن الكفاح السلمي والحوارات والبيانات واعتماد اسلوب العصابات والمافيات والحركات الفاشية.. لم تشرف هذه العملية فاعليها الذين تنكرت لهم القيادة القومية ودانت جريمتهم وفصلت فؤاد الركابي من الحزب و الذي اكد من خلال تبنيه للعملية انه حزبي فاشي وبعيد عن مبادىء البعث التي لاتؤمن اصلا بالاغتيال السياسي كما هي منشورة في دستور الحزب وبياناته الرسمية انذاك. كما ان الموافقة على العملية لاتنسجم مع اخلاقيات الركابي المعروف بين اوساط السياسيين بدماثة الخلق واحترام الراي الاخر .

لقد ارتكب فؤاد الركابي جريمة مروعة بحق مبادئه الفكرية وضد حزبه على مستوى التاريخ عندما اقترح عملية الاغتيال ونفذها ضد حياة قاسم.

لم تكن محاولة اغتيال قاسم تحتاج الى عبقرية في التخطيط والتحضيرات اللوجستية بسبب ان قاسم نفسه منح المنفذين فرصة كبيرة لاصطياده في شارع الرشيد حيث' كان رحمه الله يتحرك بايقاع ثابت لايتغير واتجاهات حركته معروفة للقاصي والداني فهو يترك وزارة الدفاع باتجاه شارع الرشيد متجها الى الباب الشرقي وعندما يرجع الى الوزارة يمر عن طريق باب المعظم وليس هناك اي غموض في حركة الزعيم و يعرف القتلة ان الزعيم لايملك موكبا من السيارات المصفحة

او المدرعات والجنود المسلحين ولاتصحبه مفارز الامن و الاستخبارات فالرجل قضى حياته مكتفيا بسائقه واحيانا يصطحب معه احد مرافقيه حافظ علوان او قاسم الجنابي او وصفي طاهر وانا شخصيا شاهدته في كانون الثاني من عام ١٩٦٣عندما زار حينا بعد الساعة الحادية عشرة ليلا وحيدا داخل سيارته الانيقة وهو يحيينا بيده ومعه سائق سيارته فقط وشاهدت الى جانبه رحمه الله مخزن عتاد مسدس صغير فقط !!

كانت محاولة اغتياله تفتقر الى العبقرية والدقة فقد جمع فؤاد الركابي واياد سعيد ثابت وخالد علي الصالح حفنة من الشبان ودربوهم بطريقة فجة وسريعة على استعمال البندقية ورشاش بورسعيد ثم ربضوا في عيادة طبيب بانتظار اقتناص الزعيم الذي سيمر حتما من امام عيادة الطبيب البكري الذي تبرع بعيادته للقتلة لتنفيذ جريمتهم!

اختار فؤاد الركابي واياد سعيد ثابت حفنة من القتلة المحترفين من امثال صدام التكريتي الذي رشحه احمد طه العزوز للعملية بعد ان تعرف عليه في موقف السراي موقوفا بتهمة قتل قريبه الشيوعي سعدون الناصري ورشح حاتم حمدان وهو مساعد سائق(سكن سيارة) وسليم الزيبق (عطال بطال) وطالب طبية فاشل هو عبدالكريم الشيخلي !!

بعد فصل فؤاد الركابي من الحزب التحق فورا الى جانب عبدالناصر ورافقه رجال المخابرات المصرية من بيروت الى القاهرة بعد ان عقدمؤتمرا صحفيا هاجم فيه عفلق والقيادة القومية وتبرأ من حزب البعث !!

قال لي محسن الرفيعي مدير استخبارات قاسم ان عبدالكريم احضرنا انا وشقيقه عبداللطيف وهاشم جواد وعرض علينا مصحفا كان يضع بين صفحاته ورقة مطوية وفتح لنا الاية الكريمة (.. وعفا الله عما سلف) وقال لنا : انني قررت ان اتنازل عن حقي الشخصي في

قضية اغتيالي وقررت ان اعفو عن المحكومين بالاعدام انسجاماً مع الاية الكريمة فما هو رأيكم؟!

يقول محسن الرفيعي :وذهب الرجل فورا الى دار الاذاعة والتلفزيون لاذاعة بين العفو عن المحكومين البعثيين بالاعدام عن اشتراكهم في محاولة قتله في ٧ تشرين الاول من عام ١٩٥٩ وفعلا اذاع بيان العفو الذي تصادف مع ليلة العيد!!

وفي دار الاذاعة عندما وقف عبدالكريم قاسم في مواجهة قادة الحزب من امثال حازم جواد(ابن خالة فؤاد الركابي)وعلي صالح السعدي وعماش والبكر وغيرهم تنكروا جميعهم للموقف الانساني العظيم الذي ابداه الزعيم رحمه الله بالعفو عن رفاقهم المحكومين بالاعدام بسبب مشاركتهم في محاولة قتله عام١٩٥٩ وكان موقف قادة البعث المدنيين والعسكريين وقتذاك مثل موقف فؤاد الركابي عندما قرر قتل الزعيم بعد سنة على استيزاره في اول حكومة للثورة.

كان التخطيط لانقلاب شباط يجري وفق ايقاع واحد بين العسكريين القوميين والبعثيين واعترف هاني الفكيكي وخالد علي الصالح باستلامهم مبالغ كبيرة من المال من المكتب الخاص لعبدالناصر مقابل التخلص من عبدالكريم قاسم وكان طالب الشبيب يتعامل مع الاستاذ الجامعي (زغيب) صديق عفلق ورسول القيادة القطرية لحزب البعث ايام الركابي الى القيادة القومية في لبنان وارسل عماش الملحق العسكري في واشنطن رسائل وشفرات سرية بيد الملحق العسكري الامريكي بغداد ليسلمها للرفاق في بغداد!!

تخيلوا عماش يأتمن الملحق العسكري الامريكي على اسرار حزب البعث!! والمعروف عن عماش ان الزعيم الركن احمد مرعي مدير الاستخبارات في العهدالملكي ارسله لشراء الاسلحة وادخالها الى سوريا لقلب نظام الحكم فيها.

ان (الاغتيال بالدبابة) تعبير خاص بالمقدم الركن عبدالستار عبداللطيف الضابط الذي عينه عبدالكريم قاسم ضابط ركن في القيادة العامة للقوات المسلحة بعد نجاح الثورة وكان من المقربين من الزعيم وكان يشارك المقدم الركن صبحي عبدالحميد الغرفة قبل ان يفرقهما الزعيم !! كان عبدالستار ضابطا قوميا مستقلا ومن كتلة صبحي العسكرية وهما بالاصل من اعضاء الحلقة الوسطية قبل الثورة .

حدثني المرحوم صبحي في عام ٢٠٠٥ في منزله حيث كنا نعقد حوارات طويلة قائلا: في عام ١٩٦١ اجتمع في بيتي بالوزيرية عدد من اصدقائي الضباط المعروفين بميولهم القومية وغير البعثية بينهم المقدم الركن هادي خماس والمقدم الركن وجدي عبدالقادروالمقدم الركن حسن فريد والمقدم الركن عبدالستار عبداللطيف والعميد عبدالكريم فرحان والمقدم الركن صالح مهدي عماش وهذا الاخير كان معروفا لدينا بميوله البعثية ثم اضيف الينا العقيد المتقاعد احمد حسن البكر وكنا قد قررنا استغلال القطعات الموجودة في حوزتنا والقيام بانقلاب عسكري للاطاحة بكريم قاسم غير ان عماش استغل وجوده بيننا وفاتح الجميع كل على انفراد للانضمام لحزب البعث فانضم البكر وعبدالستار الى الحزب (ملاحظة- قال لي الاستاذ معاذ عبدالرحيم انه شخصيا كسب البكر الى صفوف حزب البعث في السجن وان البكر اعترف لاحقا بهذه الحقيقة) وهو الذي اصبح فيما بعد مع البكر عضوين في المكتب العسكري للحزب تحت اشراف مسؤوله علي صالح السعدي وفي احدى اجتماعاتنا- والكلام للمرحوم صبحي - تقرر تعيين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس اركان الجيش في الحكومة التي ستعقب حكومة قاسم بعد نجاح الانقلاب وفي البداية رشحنا نحن القوميين غير البعثيين الاستاذ ناجي طالب رئيسا للوزراء فاعترض البعثيون قائلين ليس من الانصاف منح هذا المنصب لرجل جالس في النمسا بعيدا عن الخطر واقترحوا اسم البكر وجرى اقتراع وفاز البكر

بسبب ان نسبة الاعضاء البعثيين هي الاكثر(ملاحظة- في لقاءلي مع الاستاذ ناجي طالب في شباط ٢٠١٠نقلت له ماقاله لي المرحوم صبحي جول ترشيح القوميين له رئيسا للوزراء بعد نجاح الانقلاب ضد قاسم واعتراض البعثيين على ترشيحه بسبب كونه في النمسا اجاب : ليش اني ماكنت موقوف في عهد قاسم؟!) ثم تقرر ان تقوم كل جماعة بجهودها لتنفيذ الانقلاب واذا ماعلن الانقلاب تضع الجماعة الثانية كل امكاناتها لانجاح الانقلاب وفعلا نجح البعثيون وقررنا مساندتهم وذهبنا للاذاعة مقر الانقلاب لدعم الانقلاب وانجاحه.

ويقول صبحي : في احد الاجتماعات تدول الاعضاء القوميين والبعثيين فكرة التخلص من كريم قاسم فانبرى المقدم عبدالستارعبداللطيف وقال : اغتال الحزب كريم قاسم بالبندقية ولم ينجح باسقاطه او قتله والان جاء الدور لاغتياله بالدبابة!!

والمقصود من كلام عبدالستار اي اسقاط عبدالكريم قاسم بانقلاب عسكري!

وانا استعرت تعبير عبدالستار عبداللطيف اكثر العسكريين البعثيين حقدا وكراهية للمرحوم عبدالكريم قاسم عنوانا لكتابي هذا!

ارجو ان اكون قد وفقت في رفع الغطاء الثقيل عن يومي ٨و٩ شباط من عام ١٩٦٣و جريمة قتل المرحوم عبدالكريم قاسم وكشف اسرار الساعات الاخيرة في حياة الزعيم وازاحت الستار عن خفايا الادوار التي مهدت لانقلاب ٨ شباط من عام ١٩٦٣ ومن الله التوفيق.

المؤلف
شامل عبدالقادر
٢٠١١

الفصل الأول

جاسوس في مكتب الزعيم

المبحث الاول

لم يقع انقلاب ٨ شباط من عام ١٩٦٣ عبثاً أو من فراغ فقد توفرت الأسباب والدوافع المباشرة وغير المباشرة لإسقاط نظام عبد الكريم قاسم والإجهاز على حياته.

لقد تسبب المرحوم عبد الكريم قاسم شخصياً بإنجاح الانقلاب ضده ووفر له الوسائل لهزيمة نظامه في أقل من ٢٠ساعة!

لم يكن البعث وحده خصماً لعبد الكريم قاسم ومناوئاً لسياسته الداخلية فقد اندلع الخلاف الأول والأساسي في الأسابيع الأولى من عمر الثورة بين قائدها الذي انتهى بتصفية العقيد الركن عبد السلام عارف وإعفائه من جميع مناصبه الحساسة تدريجيا واستئثار عبد الكريم قاسم بالزعامة المطلقة .

كانت الأخطاء التي ارتكبها عبد السلام عارف كافية لإثارة موجة عارمة وحقيقية أو مفتعلة من الضجة والنقد اللاذع له وإشارة حفيظة عبد الكريم قاسم ضده أو في الأقل تشجيعه على التخلص منه وضمان الزعامة الفردية له.

ومثلما اندلع الخلاف بين قائدي الثورة وبعض أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار الذين لم يمثلوا في حكومة ١٤ تموز الا بشخص واحد هو الزعيم الركن ناجي طالب الذي اسند إليه منصب وزير الشؤون الاجتماعية اندلع خلاف عميق بين عبد الكريم قاسم وبعض مؤيدي خطة السياسي بصدد الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة وبين المطالبين بالوحدة الاندماجية مع عبد الناصر منذ الأيام الأولى انحاز الحزب الشيوعي العراقي والتيار اليساري إلى جانب عبد الكريم قاسم في حين انحاز القوميون والبعثيون بكافة فصائلهم وأحزابهم إلى عبد السلام عارف .

لقد ضخمت الدعاية الشيوعية من أخطاء عبد السلام عارف وخطبه الارتجالية في المحافظات العراقية واوغر الشيوعيون صدر عبد الكريم قاسم بالحقد على زميله الجديد على مسرح السياسةوالحكم والخطابة .

اعترف عبد السلام عارف إمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي أحيل إليها لمحاكمته بتهمة التآمر على سلامة الجمهورية العراقية انه لم يكن سياسياً ولا يعرف أصول الحكم واللعبة السياسية وأن الأخطاء التي يراها البعض أخطاء جسيمة كان من الممكن عليهم أن ينبهوه عليها ويرشدوه إلى ما هو صحيح وصائب ولكن لا أحداً من هؤلاء وبينهم عبد الكريم قاسم نفسه قد نبه عبد السلام عارف الى الآثار السلبية لخطاباته الارتجالية.

لقد كان عبد الكريم قاسم يلتزم الصمت إزاء حملة النقد اللاذع لخطابات زميله على طريقة (السكوت علامة الرضا) وربما كان يتمنى استمرار عارف في ارتكاب الأخطاء وتراكمها ليتسنى له فيما بعد التخلص منه من دون ضجيج .

وارتكب القوميون والبعثيون الخطأ ذاته عندما راحوا يبررون أخطاء عارف في مرحلة مبكرة من أيام الثورة ويدافعون عنها في مرحلة لاحقة من دون تنبيه عارف الى عدم مقبولية خطاباته الارتجالية لدى المراجع السياسية أنذالك .

أطلقت حكومة ١٤ تموز سراح الآلاف من الشيوعيين من السجون والمعتقلات وارتبط عدد معروف من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي بعلاقات ودية مع حاشية عبد الكريم قاسم التي أسهمت الى حد كبير في مقبولية الشيوعيين لدى قاسم في حين كان المعروف عن زميله عبد السلام عارف معاداته الصريحة للشيوعيين باعتبارها فكراً الحاديا لا ينسجم مع الإطار الديني الذي بدأ عليه عارف في منهجه السياسي بعد الثورة كان عبد السلام عارف

رجلا متديناً وعرف عنه في حياته العسكرية ضابطاً يكره الشيوعيين ويحتقر فكرهم الذي يتناقض كلياً مع ما يحمله من أفكار إسلامية ويرى من واجبه محاربة الشيوعيين باعتبارهم كفاراً وملحدين وأعداء للدين الإسلامي بينما لم يظهر هذا التعصب الديني على سلوك وأفكار عبد الكريم قاسم ضد التيار اليساري العراقي برمته .

أثار الخلاف بين قائدي الثورة موجه من القلق بين انصارهما وخاصة بعد ان وصلت القوه بينهما الى ان يشهر عارف مسدسه الشخصي في وجه عبد الكريم قاسم داخل غرفة الأخير بحضور فؤاد عارف في محاولة يائسة لقتله رغم ادعائه انه أراد الانتحار وقد سأله قاسم : ولماذا تنتحرفي غرفتي اذهب وانتحر في بيتك ؟! وقد أكد لي السيد فؤاد عارف في صيف ٢٠٠٦ [١] في حوار تلفازي وصحفي موسع أجرته معه في منزل نجله بالسليمانية أن عارف أراد قتل الزعيم عبد الكريم قاسم وأن ادعاؤه بالانتحار لا أساس له من الصحة فقد استطعت أن أقبض على يده وانتزاع المسدس منه وقد أنهار عارف وراح يبكي في زاوية من الغرفة ! وفي عام ١٩٦٥ اعترف عارف لمحرر مجلة (روزاليوسف) المصرية انه جاء الى مقر عبد الكريم قاسم وفي نيته قتله والتخلص منه .

وكشف لي المرحوم النائب الضابط (فاضل حميد جاسم)[٢] المنسوب الى الفوج الثالث من اللواء العشرين الذي قاده عبد السلام عارف ليلة الثورة وكان مسؤولاً عن غرفة اللاسلكي الملحقة بامر اللواء وحمل الحقيبة الشخصية لعارف التي احتوت على البيان الأول للثورة والبيانات والمراسيم الجمهورية اللاحقة والذي أحتفظ بعلاقة شخصية مع عبد السلام حتى بعد نجاح الثورة وطرده من جميع مناصبة .. كشف لي انه زار عبد السلام عارف في بيته بعد حادثة النزاع المسلح داخل غرفة عبد الكريم قاسم وسأل عارف لماذا أحجم عن قتل الزعيم فأجابه انه أخطأ عندما توجه إلى مقر قاسم ولم يسحب

أقسام المسدس (٩ برتا) ليلقمه رصاصة يسهل عليه ضرب الزعيم ولكنه نسي سحب أقسام المسدس وحصل ما حصل !

ويؤكد (فاضل حميد جاسم) إن نية عارف بقتل الزعيم واردة جداً لمعرفتنا الدقيقة بشخصية عبد السلام عارف الذي لا يتردد لخطة عن تنفيذ ما يقرره في رأسه . ويقول : بعد إعفاء عبد السلام من منصبه كمعاون للقائد العام للقوات المسلحة جاء بسيارته من بيته الذي خصص لسكن عائلته في منطقة قصر المالح في أطراف ابي غريب وكان(كرخي) سائق سيارته هو الذي اخبره في الطريق انه سمع من راديو السيارة بياناً بتوقيع عبد الكريم قاسم تضمن إعفاؤه من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة وعندما توقف عبد السلام هرولنا باتجاهه وقد بدا التأثر واضحاً على ملامحه وكان الوقت يوم خميس اي يوم نزول معظم ضباط اللواء متمتعين باجازة النزول العائلية فسألنا عبد السلام أين الضباط ؟ أخبرناه أنهم نزلوا الى عوائلهم فقام بعض إصبعه بقوه وقال بصوت يملؤه الاسى والندم :(للأسف هيج وقت ينزلون جان هسه فلشت الدفاع على راسه) !

وروى لي (فاضل حميد) جوانب مثيرة من رفقته الطويله مع عبد السلام عارف منذ عام ١٩٥٦ وهي الجوانب التي تساعد القارئ على فهم شخصية عارف العقائدية: كان عبد السلام عارف يكره الشيوعيين رغم ان مساعده كان ضابطاً شيوعياً[٣] وفي إحدى المرات قبل ثورة ١٤ تموز حيث كان يشغل منصب آمر الفوج الثالث اقتحمت زمره من مديرية الاستخبارات العسكرية الفوج المذكور بعد أن وصلتهم معلومات تفيد أن منشورات سرية وزعت داخل الفوج و تدعو للإطاحة بالنظام الملكي وان لغة المنشورات تميل الى اليسارية وقامت الزمرة بجمع الضباط والجنود داخل القاعة ومنهم المساعد الشيوعي الرئيس الأول (رائد) سعيد مطر وعندما علم عارف بالحادث جاء مسرعاً من بيته القريب للفوج ووقف بباب القاعة وطلب بصوت عال

من مساعده ان يتقدم إليه وهرول سعيد مطر نحوه فقرعه أمام الجميع قائلاً له : (شلون تسمح لهؤلاء تفتيش الفوج وأنت مساعد عبد السلام عارف ؟!) ثم التفت الى زمرة الاستخبارات العسكرية وطلب منهم التجمع في صف واحد والخروج فوراً من القاعة والفوج معاً .. وغادرت الزمرة من دون كلام !

ويقول (فاضل حميد جاسم) : كان عبد السلام لا يسمح لأي ضابط وجندي بالإفطارفي أيام شهر رمضان الا بعذر شرعي وكان الجميع يصومون رمضان وهو يشرف شخصياً على أعداد فطورهم كل يوم ثم يغادر الى منزله ليفطر فيه[٤] .

وفي الاتجاه نفسه أكد لي المرحوم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم أن الزعيم عندما كان امر اللواء التاسع عشر كان هو الاخر لا يسمح بالإفطار العلني لجميع منتسبي لوائه وكان يقوم ومعه بعض الضباط وبينهم حافظ علوان بأجراء التمارين الرياضية كالعدو والهرولة قبيل الإفطار ومن ثم يصلي ويدعوهم لمشاركته في الإفطار اليومي[٥] .

لم يكن من الوفاء التضحية بعارف بهذه الطريقة غير المنصفة والتي لا تتلائم مع دوره الرئيسي والخطير في نجاح ثورة ١٤ تموز .

لقد كان عبد السلام عارف بطل الثورة الحقيقي صبيحة ١٤ تموز بعد ان نجح بالاستيلاء على اللواء العشرين والاندفاع به نحو بغداد وتوزيع أفواجه الثلاثة لاحتلال ابرز المرافق الحكومية فيها ومحاصرة قصر الرحاب ومهاجمة قصر نوري سعيد . نجح عبد السلام عارف بإعلان الثورة والقضاء على النظام الملكي خلال أقل من ساعة وكان عبد الكريم قاسم أمر اللواء التاسع عشر يترقب إذاعة البيان الأول من راديو صغير يحمله بيده ولما أذيع البيان وأرتاح قاسم لنجاح الثورة أندفع بلوائه الى العاصمة ودخلها عند ظهيرة اليوم نفسه .

لقد كان من غير المعقول أن يؤول مصير هذا الرجل الشجاع والجريء الى خسارة مناصبه واحداً تلو الآخر لأسباب واهية ومن ثم احالته الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة والحكم عليه بالاعدام وبالتالي رميه في السجن لأكثر من ثلاث سنوات كان خلالها عبد الكريم قاسم يتمتع بثمار تضحيةزميله وصديقة القديم .

لم يكن من الإنصاف ان يعامل عبد الكريم صديقه بهذه ألطريقه المهينة برغم جميع الأعذار والمسببات لان هذه الطريقة بالأصل لا تنسجم مع أخلاقية عبد الكريم قاسم الذي كان كثير االاحسان لأعدائه فكيف الحال مع صديق عمره عبد السلام عارف ؟! لم يكن من المنطقي ان يسجن الرجل الأول صبيحة ١٤ تموز والذي تحول بإرادته الى الرجل الثاني بعد إذاعة البيان الأول .

ارتبط الرجلان بصداقة عميقة وقوية ومخلصة منذ أاربعينيات القرن الماضي ولم يكن عبد الكريم قاسم جاهلاً بطبيعة أفكار صديقه التي تدور حول المحور الإسلامي والقومي وإعجابه الشديد بالزعيم المصري جمال عبد الناصر كما لم يكن عبد السلام عارف جاهلاً بطبيعة شخصية عبد الكريم قاسم وأفكاره ومعتقداته .لقد ارتضى الاثنان القيام بمغامرة عسكرية قد تكلفهما حياتهما وقد قررا الاستيلاء على السلطة بالقوة المسلحة لكننا إذا وضعنا الرجلين في صورة الاطار السياسي الذي يعود إلى ما بعد ١٤ تموز بأسابيع للمسنا جهوداً مضنية أبداها عبد الكريم قاسم لإقناع زميله بالعدول عن منهجه الذي شق وحدة الشعب حسب تصور الزعيم ورهط المؤيدين له .

أن اول من ردد شعار(ماكو زعيم الآ كريم) هو عبد السلام عارف يوم ٢تموز ١٩٥٨ في آخر أجتماع حضره قاسم وعارف سع أعضاء الهيئة العليا للضباط الأحرار وفيها قال عارف متحدياً رفاقه : (هذا حدنه وياكم) !

ولما كان عارف هو أول من بايع قاسم على الزعامة في ضوء شعاره الذي اطلقه علانية اما م اعضاء اللجنة العليا وهو(ماكو زعيم الآ كريم) لم يكن مسموحا له أن ينقض بيعته بعد اسابيع قليله من نجاح الثورة عندما راح يطوف الألوية (المحافظات) العراقية ممجداً زعامة عبد الناصرو متناسياً (زعامة) صديقه القديم ! يتهم خصوم عبد الكريم قاسم الضباط المقربين منه كفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد ووصفي طاهر وعبد الكريم الجدة بالتحريض ضد عبد السلام عارف وتخريب علاقتهما من خلال تضخيم أخطاء عبد السلام عارف.

لاتوجد أدله واضحة على ممارسة هؤلاء الضباط تأثيرهم على الزعيم قاسم باتجاه التخلص من عارف أو غيره ولكن الإحداث برهنت أنهم لا يحبون عبد السلام ويمقتون أساليبه في التعامل ولا يرتاحون لخطابه السياسي . واذا كانت هذه المجموعة اليسارية او الشيوعية قد التزمت تأييد خطوات قاسم فبالمقابل التزمت مجموعة كبيرة من الضباط الكبار والصغار جانب عبد السلام عارف وتعاطفت معه في صراعه مع الزعيم قاسم .

لقد اتضح ان أعضاء مجلس الدفاع المؤلف من عبد الكريم قاسم واحمد صالح العبيدي رئيس الأركان ومعاونيه وقادة الفرق العسكرية لعبوا دوراً في تحريض الزعيم ضد عارف من خلال الزعم ان عارف يحمل رتبه اقل من رتبهم ولهذا فإنها لا تخوله أن يكون معاون القائد العام للقوات المسلحة والغريب ان عدداً من قادة الفرق الذين انتقدوا عارف كانوا محسوبين على تياره القومي والديني .

لا اعتقد ان أحداً من هؤلاء عدا المشاركين الحقيقيين في ثورة ١٤ تموز كان لهم الحق في توجيه النقد لعبد السلام عارف او التململ من رتبته التي كانت ادنى من رتبهم برتبة واحدة اذ كانوا برتبة زعيم ركن (عميد ركن) وهو برتبة عقيد ركن وكان بإمكان عارف ترفيع نفسه الى رتبة فريق ركن صبيحة الثورة لو أراد تجاوز التقاليد

العسكرية العراقية ولكنه كزميله قاسم احترمها ولم يخرقها وكان من الممكن له احالة هؤلاء الى رتبة ادنى من رتبته او احالتهم الى التقاعد باعتباره عقيد ركن يحتل منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة ولكن عارف لم يفعل ذلك وابقى نفسه على رتبته.

كان منتقدو عارف ليلة ١٤ تموز يغطون في اسرتهم الوثيرة بينما كان عبد السلام يضع روحه على راحة يده متوجها على رأس اللواء العشرين لتحطيم اعرق نظام عميل للامبريالية البريطانية في المنطقة . بالمقابل لم يكن مطلوباً من عارف أن يفقد توازنه تحت تأثير نشوة الانتصار السريع الذي حققه صبيحة الرابع عشر من تموز من عام ١٩٥٨وهو بالعكس من عبد الكريم قاسم الذي احتفظ بتوازنه ولم يصب بالدوار وتصرف بحكمة واحترام كبيرين مع قادة الفرق وضباط الجيش الكبار الذين أغمضوا عيونهم ليلة الثورة وهو برتبة زعيم ركن في منصب آمر لواء مشاة وفتحوها صبيحة ١٤ تموز وهو يعتلي اكبر المراكز في الدولة العراقية .

كان عبد السلام عارف – كما أظهرت وقائع محكمة الشعب - يتصرف مع الضباط الذين جاءوا إلى مقر الزعيم بوزارة الدفاع بغرور وغطرسة واستعلاء بينما كان الزعيم يرحب بهم ببشاشة ويجالسهم ويحاورهم او يدعو بعضهم لتناول الغداء معه من سفرطاس بيت شقيقه حامد قاسم كما قال لي الاستاذ صبحي عبدالحميد في احدى لقاءاتي الكثيرة معه في منزله العامر بعد الاحتلال المشؤوم للعراق عام٢٠٠٣ !!

لقد رويت عن عارف مواقف في تلك الفترة المبكرة من أيام الثورة لا تليق بمكانته الجديدة كمعاون لقائد الثورة واغلب ما قيل عنه كانت لمجرد إشاعات حبكت من قبل الشيوعيين واليساريين الذين وجدوا فيه قائداً يمينياً رجعياً.

وبرهنت الإحداث اللاحقة على سذاجة عارف وتخبطه بل وافتقاده للحس التآمري لكي يحتفظ بحصة كبيرة من النجاح في الصراع القادم . لقد زج نفسه في خصم صراع اكبر من مواهبه وإمكاناته الفردية وخسر صديقه قبل ان يخسر الضباط وقادة الأحزاب اليسارية وظل متعلقاً بخطاباته الجوفاء وتأييده الأعمى لعبد الناصر متناسياً مكانة صديقه التي صارت تتعزز كزعيم للبلاد من خلال تحشيد الآلاف من المؤيدين والأنصار بفضل الدعاية الحزبية والجماهيرية المنظمة للحزب الشيوعي العراقي .

لم يكن عارف بعد اقل من شهر من عمر الثورة قادراً على حسم الخلاف الناشب بينه وبين صديقه لصالحه لتجذر شعبيه قاسم بين منتسبي الجيش وتألقه شعبياً بمؤازرة الحزب الشيوعي والآلاف من محبيه والمعجبين به .

في اللحظات التي أراد فيها عارف ان يتخلص من عبد الكريم قاسم كان الأخير قد تحول الى جرم في سماء العراق .

لقد اخفق عارف في ان يتحول الى نجم اكثر بريقا من قاسم بفضل جرأته التي عرف بها صبيحة الثورة و برغم الفرص الكثيرة التي توفرت له من خلال تجواله بين محافظات العراق والقائه عشرات الخطابات الشعبية التي تحولت بفعل الحرب النفسية التي خاضها ضده انصار ومؤيدو الحزب الشيوعي الى الضد منه .

فشل القوميون والبعثيون في صناعة عارف نجما متالقا كند حقيقي لقاسم والشيوعيين واليساريين وعندما حاولوا ذلك كان الوقت قد فات .

انتهى عبد السلام عارف الرجل الثاني في طاقم الثورة الى السجن بعد محاكمة غير مبررة وهو لايستحقها في جميع الاحوال وبالتالي قضى أكثر من سنتين بين جدران السجن بل وانتظر طوال تلك المدة حتى يحضر عبد الكريم قاسم لزيارته شخصيا في السجن ويطلق سراحه ويأخذه معه في سيارته الى منزله في الاعظمية بعد جولة في

شوارع بغداد امتدت الى منتصف الليل كما قال الرائد قاسم امين الجنابي الذي رافقه في تلك الزيارة والجولة مع عارف.

ظلت دوافع عبد الكريم قاسم باطلاق سراح زميله القديم غير معروفة وغامضة إلى حد ما وبقي قراره بالإفراج عن عارف طي الاسرار رغم ان البعض فسر مبادرته بمثابة صحوة ضمير وانتباهة أخلاقية ذكيه لتحرير زميله من عقوبة لم يستحقها اصلاً ورد الاعتبار له شخصياً من خلال زيارته له في السجن واصطحابه في سيارته الى منزله في الاعظمية .

لقد شكك البعض الآخر بنوايا قاسم الحسنه التي أبداها من خلال مبادرته الشخصية باطلاق سراح عبد السلام عارف بينما عد البعض هذه المبادرة ثمرة للرسائل التي كان يوجهها عارف الى قاسم التي كان يتوسل فيها لاطلاق سراحه ويطلب الصفح والغفران .

كنت قد حصلت شخصيا على نسخ الرسائل الشخصية التي كان يبعث بها عارف الى عبد الكريم قاسم والتي أهداني إياها المقدم الركن فاروق صبري الخطيب معاون مدير الاستخبارات العسكرية في عهد الرئيس الأسبق عبد السلام عارف الذي اخبرني انه احتفظ بصور مستنسخة منها بعد ان عثر عليها المقدم الركن محمد يوسف رئيس اللجنة التي شكلها المجلس الوطني لقيادة الثورة بعد نجاح انقلاب ٨ شباط لجرد محتويات مكتب عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع.

روى لي المرحوم المقدم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) في صيف سنة ١٩٩٨ في حوار صحفي موسع نشرته في صحيفة (نبض الشباب) وكررت نشره في كتابي (عبد الكريم قاسم البداية والنهاية) الصادر في عمان سنة ٢٠٠٢عن الدار الاهلية: ان عبد الرحمن محمد عارف الشقيق الأكبر لعبد السلام كان يزور غرفة مرافقي الزعيم ويجلس فيها ويتحدث الى أصدقائه من مرافقي الزعيم بخصوص مفاتحة الزعيم حول إطلاق سراح شقيقه من السجن ويؤكد

لهم إنهما إخوة وصديقين مخلصين لبعضهما الآخر وان عبد السلام لايستحق السجن وهو يحب الزعيم .. الخ من هذا الكلام الذي كان يبديه عبد الرحمن امام مرافقي الزعيم - والحديث للسيد حافظ علوان - وفي إحدى زيارات عبد الرحمن عارف الى غرفة المرافقين لمحه الزعيم واستفسر مني (حافظ علوان) عن أسباب زيارات عبد الرحمن المتكررة الى غرفتنا فاستغليت الفرصة ورحت اكرر على مسامع الزعيم كل ماسمعته من كلام من عبد الرحمن عارف ولم يكن عبد الكريم قاسم منزعجا من حضور عبد الرحمن الى مكتبه ولم يطلب على الإطلاق منعه من الدخول الى غرفتنا او مكتبه الرسمي.

وقال لي السيد عبد الكريم الصراف العضو القيادي في التجمع الديمقراطي القاسمي الذي اسسه قاسم الجنابي بعد عام٢٠٠٣ واصدر صحيفة باسم ١٤ تموز ناطقة باسم التجمع وكنت قد التقيت الزميل الصراف في مقهى الشعب المعروفة في السليمانية [٦]: (روى لي المقدم الركن قاسم أمين الجنابي مرافق الزعيم عبد الكريم قاسم في عام ٢٠٠٣ انة توجه مع الزعيم الى سجن رقم (١) في معسكر الرشيد حيث يقبع عبد السلام عارف لتمضية عقوبته ودخلنا الى غرفته ففوجئت بنهوض عبد السلام وقيامه باحتضان عبد الكريم قاسم وتقبيله أولاً قبل احتضان الزعيم له وتقبيله وكأن عارف أراد بهذا التصرف ان يخبرالزعيم بزعله عليه ولاحظت رد الفعل عند الزعيم على تصرف عارف بابتسامة رقيقه ارتسمت على شفتيه. وبعد لحظات انكب عارف على صدر الزعيم وأحتضنه وقبله ثم اصطحبه الزعيم في سيارته وتجولنا في بغداد قبل ان نذهب الى منزل عارف في الأعظمية ونزلت من السيارة ورحت أدق على الباب وكان الوقت ليلا فخرجت السيدة(أم احمد) عقيلة عبد السلام وفوجئت بحضوري فقلت لها على الفور: (عندي لك بشارة) فاستفسرت مني عن هذه االبشارة فقلت لها من دون تردد : (جئت لك بابي احمد!) .

كان الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء قد اصدر في ٢ كانون الأول سنة ١٩٦١ بياناً يتضمن العفو عن عبد السلام عارف وإطلاق سراحه . وجاء في البيان[٧] : (.... ونظراً لتوصية المحكمة المذكورة _ المحكمة العسكرية العليا الخاصة _ بالرأفة بحقة وعملاً بمبدأ مقابلة الإساءة باللطف في جمهوريتنا الخالدة لإشاعة روح الخير والفضيلة بين الناس ولرغبتنا في مساعدته فقد قررنا مايلي : .....)!

يقول عبد الكريم الصراف[٨] : روى المرحوم إسماعيل العارف أنه التقى ذات يوم من تشرين سنة ١٩٦١ العقيد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري آنذاك الذي عرض عليه رسالة قال انها من عبد السلام عارف الى الزعيم وطلب منه قراءتها ويقول اسماعيل انه جاء فيها : (سيدي وقائدي وآخي الزعيم عبد الكريم إنني منك كهارون من موسى . لقد طال انتظار عطفك علي ورأفتك بي) فعلق الجدة : (انظر الى هذا المحتال انه مادام في السجن يبدي الاستعطاف ويسأل الرحمة لكنه لما يصبح طليقاً يبدأ في التآمر. سوف لا اعطي الرسالة الى الزعيم عبد الكريم) فقال له اسماعيل العارف : (الا إني نصحته بتقديمها له مادامت موجهة اليه. وان ابن الجدةعرضها على الزعيم عبد الكريم وفي ٢٥ تشرين الثاني اصدر عبد الكريم قراره بالعفو عن عبد السلام عارف وأطلق سراحه من السجن) .

يبدو لي ان عبد الكريم قاسم أقتنع شخصياً من دون اية ضغوط بزيارة عبد السلام عارف في سجنه وإطلاق سراحه . كان ذلك قراره الشخصي المحض عطفاً علـى زميـل حياته العسكرية وصديق عمره[٨-١].

كما قرر الزعيم العفو عن الذين صدرت بحقهم احكام الموت بتهمة المشاركة والتخطيط لاغتياله في السابع من تشرين الأول ١٩٥٩ وهي المحاولة التي عرفت بأسم عملية رأس القرية .

وذهب الزعيم بنفسه الى دار الإذاعة والتلفزيون ليلة العيد لالقاء خطابا قصيرا تضمن رغبته بإسقاط حقه الشخصي عن المحكومين وإطلاق سراحهم مطلقاً شعاره المقتب من روح الكتاب الكريم : (عفا الله عما سلف).

لم يكن قرار العفو الصادر عن الزعيم رد فعل – كما قيل وتردد آنذاك – لتهديدات اطلقها عبد الحميد السراج بنسف أنابيب النفط العراقي في حالة إقدام الزعيم على تنفيذ إحكام الإعدام بالمتهمين في محاولة اغتياله.

لم يستطع قادة حزب البعث الذي استولوا على السلطة لمرتين في تاريخ العراق (١٩٦٣ – تشرين الثاني ١٩٦٣) و (١٩٦٨ – ٢٠٠٣) من إذاعة أو نشر أية وثيقة رسمية صادرة عن اية جهة مارست ضغطها على الزعيم لإجباره على إصدار قرار العفو عن المشتركين في محاولة قتله عام ١٩٥٩ وان قادة البعث بعد مقتل عبدالكريم قاسم لم يجدوا أية وثيقة بأي شكل كان تدين عبد الكريم قاسم وإنهم لو كانوا قد عثروا على قصاصة واحدة ضده لنشروها وأذاعوها بلا تردد.

حدثني المرحوم العقيد محسن ألرفيعي[٩] مدير الاستخبارات العسكرية (١٩٥٩ – ١٩٦٣) في إحدى لقاءاتي الصحفية معه في منزله حول قضية قرار الزعيم بالعفو عن المتهمين المشاركين في عملية اغتياله الفاشلة قائلاً: طلبني المرحوم عبد الكريم قاسم بالحضور الى مكتبة ليلة عفوه عن المشتركين في محاولة اغتياله الفاشلة وكانت المحكمة العسكرية العليا الخاصة المعروفة بأسم (محكمة الشعب) برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي قد حكمت على بعضهم بالإعدام شنقاً حتى الموت حضورياً وغيابياً ومن ضمن المحكومين غيابياً الرئيس العراقي صدام حسين الذي نجح بالهروب الى سوريا ثم لمصر[١٠] ويضيف الرفيعي رحمه الله : دخلت غرفة الزعيم فوجدت

فيها شقيقة المرحوم عبد اللطيف قاسم واللواء الركن احمد صالح االعبدي رئيس أركان الجيش والحاكم العسكري العام ومحمد حديد وزير المالية وبدأ الزعيم حديثه معنا بأنه كان قبل دخولنا عليه في غرفته يتصفح بالمصحف الشريف الذي يحتفظ به على منضدته فوقعت عيناه على الآية الكريمة التالية : ((عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام)) . ويقول ألرفيعي : اندفع الزعيم نحو منضدته ورفع المصحف الكريم وجاء به ألينا ثم أشار بيده الى ورقة مطوية صغيرة داخل أوراق المصحف ثم فتح المصحف على دلالة الورقة وراح يقرأ علينا الآية الكريمة (٩٥) من الجزء السابع من سورة (المائدة) التـي سبق له ان قرأها علينا . وخاطبنا : ما هو رأيكم ؟ ! واستمر قائلا من دون ان ينتظر منا اي جواب: لقد قررت على ضوء هذه الآية الكريمة العفو والصفح عن الاشخاص من الذين حاولوا قتلي في رأس القرية !

واخذ يستمع لآرائنا واحداً تلو الآخر وكنا متفقين على سلامة رايه وقراره بالعفو والصفح عن الشبـــان الذين حاولو اغتيـــاله فـــي ٧ تشرين الاول من عام ١٩٥٩.

أخبرنا الزعيم انه قرر إذاعة قرار العفو بنفسه من خلال توجهه الى مبنى الأذاعة والتلفزيون في هذه الساعة لإذاعة بيان العفو وعدم تنفيذ إحكام الإعدام التي كان من المقرر تنفيذها فجر اليوم التالي .

يبتسم االرفيعي ويقول : أظن أن الزعيم رحمه الله رتب لنا قصة الآية كاستخارة من القران الكريم لإقناعنا بقراره الذي اتخذه مسبقا وقبل دعوتنا لسماع رايه بالعفو عن مرتكبي حادث رأس القرية ومهما كان سلوكه رحمه الله فهو يعد خطوة شجاعة وجريئه وتنم عن ثقته العاليه بنفسه(١١) .

بعد الجوله الأخيرة من الصراع بين قائدي الثورة اندلع صراع خفي أخر ضد الزعيم عبد الكريم قاده بعض ضباط الصف الثاني الذين

رأوا في استيلاء عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على السلطة بانقلاب عسكري مباغت وسهل فرحة لتكرار التجربة وتذوق حلاوة السلطة .

لقد فتح عبد الكريم وعبد السلام شهيتهم لانقلاب عسكري جديد وانتزاع السلطة من والتمتع بمزايا الحكم .

من الغريب ان يتحرك العقيد المغمور احمد حسن البكر ضد عبد الكريم قاسم في الأيام الأولى من الثورة برغم تعيينه عضواً في المجلس العرفي الاول وكان عبد الكريم قد كلفه قبيل الثورة بواجب تبليغ الضباط الأحرار في موقع المسيب كالمهداوي وغيره بالتهيؤ للاستيلاء على اللواء الأول الذي كان بإمرة وفيق عارف شقيق رفيق عارف رئيس أركان الجيش آنذاك وهو اللواء المجهز والمهيء لضرب أية محاولة انقلابية تستهدف النظام الملكي .

كان البكر يتحرك علانية على محاور عدائية للزعيم ويتصل برشيد علي الكيلاني ويحضر جلسات النقد اللاذعة ضد عبد الكريم قاسم التي كانت تعقد في بيت الكيلاني. كان البكر مدفوعا بتأثره الشديد لما وقع على صديق عمره عبد السلام عارف الذي ارتبط بصداقه قويه وقديمة معه وبسبب عمق هذه ألصداقه أطلق البكر اسم عبد السلام على نجله الثاني و أطلق عبد السلام عارف اسم احمد على نجله الأول.

أحيل البكر على التقاعد بعد فتره قصيرة من سجن عبد السلام عارف وبعد لأي من الزمن سجنه الزعيم ويبدو كان السجن فرصة تاريخية للبكر عندما نجح معاذ عبد الرحيم ، ألبعثي العريق من كسبه الى صفوف حزب البعث(١٢) في فترة سجن البكر آنذاك .

لقد وجد اغلب الضباط غير الشيوعيين واليساريين فرصتهم بالتشبث بالبعث والناصرية على حساب عبد الكريم قاسم وزعامته بينما كان دافعهم الحقيقي بالانتماء الى حزب البعث او الفكرة الناصرية هو القفز الى السلطة السلطة وانتزاعها من يدي قاسم .

لاشك كان بعض الضباط مخلصين لأفكارهم السياسية واحترامهم لمبادئهم القومية وكرههم الشديد للشيوعية ولعبد الكريم قاسم الذي احتضن المد الشيوعي في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ .

كان السؤال الكبير الذي واجه الجيش : لماذا يتعاطى الضباط السياسة والحزبية بشكل سافر بعد١٤ تموز وتخلوا في الأغلب عن واجباتهم العسكرية والمهنية.

لقد تخلى مئات الضباط عن واجباتهم الأصليه في الثكنات وساحات التدريب وتحولوا الى حزبين وسياسيين !!

يبدو ان كلا الحزبين البعث والشيوعي العراقي شجعا الضباط على الروح الحزبيه والانصلراف عن واجباتهم العسكرية .

كان عبد الكريم قاسم يدعوا الضباط والجنود الى نبذ الحزبية والتخرب ويكرر في خطبه واقواله في معظم المناسبات ان الجيش فوق الميول والاتجاهات .

ازداد حمى التأمر من داخل أطار الثورة ومن رجالاتها أنفسهم بينما كان المفروض ان يأتي التآمر من إذناب بريطانيا والنظام الملكي المباد . لقد بلغ استهتار بعض الضباط الى درجة أنهم رأوا في أنفسهم الأجدر والأكفأ لقيادة العراق وليس قيادة الافواج والالوية والكتائب العسكرية وكان بعض الضباط المهووسين بالتامر لم يدخل بوابة كلية الأركان وفشل البعض في قيادة فوج.

بدآ التآمر على عبد الكريم قاسم من بعض اعضاء الهيأة العليا للضباط الأحرار كرفعت الحاج سري وعبد الوهاب الشواف .

كان رفعت الملقب بالشيخ من اوائل مؤسسي خلايا الضباط الأحرار السرية في فلسطين عام ١٩٤٨ وهو من أقارب رئيس الوزراء جميل المدفعي وقد تعرض بسبب نشاطه الثوري المعادي للنظام الملكي الى الاضطهاد ونقل من ضابط هندسة مرموق الى ضابط تجنيد في قلعة صالح و بعد قيام الثورة لم يتذكره أحد من رجالها الآ عبد الكريم

قاسم الذي أفتقده صبيحة ١٤ تموز وأستفسر عن سبب عدم وجوده مع الضباط الذين جاؤا للتهنئة بنجاح الثورة.

كان رفعت زعلاناً على الضباط الأحرار منذ حزيران ١٩٥٨ وقد قاطع الهيأة العليا للضباط الأحرار وأعتزل في بيته .

أرسل عبد الكريم قاسم سكرتيره الصحفي المقدم المتقاعد ماهر الكنعاني الى بيت رفعت لجلبه الى وزارة الدفاع لاسيما بعد أن أصدر قراراً بتعيينه مديراً للاستخبارات العسكرية . وفعلا جاء رفعت وتبادل العناق والقبلات مع قائدي الثورة وتسلم منصبه الجديد .

للحقيقة والتاريخ لم يكن رفعت الحاج سري ميالاً لقتل عبد الكريم قاسم بعد أن طرحت عليه أفكار كثيرة بالتخلص منه . كان يؤمن بفكرة تسفير عبد الكريم لا قتله كما أراد بعض ضباط الاستخبارات وفي مقدمتهم الرائد صالح مهدي عماش .

كانت غرفة رفعت في الاستخبارات العسكرية قد تحولت الى وكر لتداول الأفكار اوالخطط في كيفية التخلص من عبد الكريم قاسم .

كانت الاستخبارات العسكرية في عهد الزعيم الركن احمد مرعي عام ١٩٥٦ قد استولت على عدد من الغدارات ووضعتها في خزانة حديدية في غرفة مرعي مديرها السابق وبعد نجاح الثورة تسلم رفعت الخزانه الحديدية وفي داخلها االغدارات المصادرة .و في احدى المرات التي تداول فيها رفعت مع بعض ضباط الاستخبارات خطة للتخلص من قاسم اقترح عماش استعمال تلك الغدارات بالهجوم على غرفة عبد الكريم قاسم وقتله فيها فاعترض رفعت على الجزء الأخير من الخطة وأقترح اعتقاله وتسفيره الى خارج العراق بدلا من قتله فقد كان رفعت يرى في عبد الكريم قاسم اكثر توازناً واتزانا من عبد السلام عارف .

بالمقابل كان عبد الوهاب الشواف ، عقيد ركن ، وعضو قديم في خلايا الضباط الأحرار ، متذمرا من تعيينه آمراً للواء الخامس بالموصل وكان يرى نفسه أكبر من هذا المنصب الذي كان من حصة

العقيد الركن عبد السلام عارف عندما أراد الشواف في أيار ١٩٥٨ تنفيذ انقلاب عسكري عين بموجبه نفسه رئيساً للوزراء وعين عبد الكريم قاسم رئيساً لأركان الجيش وزميله العقيد عارف آمراً للواء الخامس في الموصل !!

لم تتح الفرصة للشواف تنفيذ انقلابه في أيار ١٩٥٨ ونجح قاسم وعارف تنفيذ انقلابهما بعد شهرين من العام نفسه واقترح عارف بتعيين الشواف في المنصب ذاته الذي اقترحه الشواف له في أيار ١٩٥٨ !!

كان الشواف وهو يساري الجذور حانقا على قائدي الثورة وبسبب تعاطف الشيوعيين مع قاسم انحاز الشواف ضدهما وتحول بين ليلة وضحاها الى قومي ناصري متعصب ومعاد للشيوعية !

أخذ عبد الكريم قاسم يفقد تأييد الضباط القوميين وبرزت الحلقة الوسطية التي تشكلت من عدد من الضباط الصغار قبل ١٤ تموز وتولى زعامتها على التوالي رجب عبد المجيد وعبد السلام عارف وتشكلت من الرواد صبحي عبد الحميد وجاسم كاظم العزاوي وإبراهيم جاسم التكريتي وعرفان وجدي عبد القادر ومحمد مجيد وعبد الستار عبد اللطيف وكان صبحي وعبد الستار ضابطي ركن في القيادة العامة للقوات المسلحة اللذان يتعاملان بطريقة مباشرة مع عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة .

أحال عبد الكريم قاسم بعض ضباط الحلقة الوسطيه الى التقاعد والبعض الآخر الى الاعتقال وبعد فترة أعاد بعضهم الى المؤسسات العسكرية كصبحي عبد الحميد الذي عين مدرساً في كلية الأركان بينما أفتتح عبد الستار عبد اللطيف بعد احالته الى التقاعد وكالة لبيع الأدوات الأحتياطيه للسيارات وبعد انقلاب ١٤ رمضان الذي شارك فيه عين وزيراً للمواصلات في أول حكومة برئاسة احمد حسن البكر .

لقد عد الرائد الركن عبد الستار من اخطر المتامرين على حياة عبدالكريم قاسم وأكثرهم قسوة عليه بعد استسلامه ومحاكمته صوريا في الإذاعة .

أخبرني السيد الصراف انه علم من مصادر موثوقه مقربه لعبد الكريم قاسم أن الرجل بعد ان قرر الاستسلام للانقلابيين كان يأمل خيراً بالمقدم عبدالستار عبد اللطيف الذي أذيع أسمه وزيراً للمواصلات في حكومة الانقلابيين وكان أول أتصال هاتفي أجراه الزعيم صبيحة ١٤ رمضان كان مع المقدم عبد الستار الذي كان يحتل مرسلات اذاعة أبي غريب لكن الأخير قفل الهاتف في وجه الزعيم ولم يكتف بهذا الأسلوب المنافي للاخلاق العسكرية بل حرض قادة الانقلاب في مقر الإذاعة بعد استسلام الزعيم وهم يتداولون في مصيره على ضرورة إعدامه فوراً لإسكات مقاومة أنصاره ومؤيديه الذين كانوا يصوبون بنادقهم باتجاه الإذاعة ورضخ الانقلابيون لمقترح عبد اللطيف ونفذوا الحكم فوراً بالزعيم .

لم يحمل عبد الكريم قاسم أية ضغينة ضد الأحزاب التي ناضلت ضد الحكم الملكي وتعاطف مع الشيوعيين والقوميين في الأيام الأولى للثورة وأطلق سراح الآلاف من السجناء السياسيين.

لقد أتخذ البعثيون موقفاً عدائياً صريحاً من عبد الكريم قاسم بعد اقل من شهرين على نجاح الثورة و وبعد تشجيع قاسم للتيار الشيوعي أو تعاطفه مع شعار العراق للعراقيين وعدم تحمسه للعاصفة الناصرية التي هبت على المجتمع العراقي بعد نجاح الثورة وتوفر الفرص الحقيقية لممارسة الحرية والديمقراطية بعد اربعين سنة من الظلم وكبت الحريات .

لقد برهنت الإحداث اللاحقة على صحة آراء عبد الكريم قاسم بصدد الوحدة الفورية والاندماجية وعدم قبوله أن يتحول العراق الا اقليم ثالث تحت زعامة عبد الناصر .

نشط حزب البعث ضد عبد الكريم قاسم تحت عباءة عبد السلام عارف وتحول فؤاد الركابي وزير الأعمار في أول حكومة للثورة والأمين القطري للبعث الى جدار اسمنتي يقف في طريق الثورة انطلاقاً من تعاطفه الشخصي مع عبد السلام عارف الذي أرتبط بصداقه متميزة مع الركابي قبل الثورة .

لقد مارس البعثيون حريتهم الكاملة والمطلقة في المعارضه ضد نظام عبد الكريم قاسم ولم يتصد لهم الزعيم الآ من خلال إجراءات مخففة وعادية اذا ما قورنت قسوته مع الشيوعيين في أواخر عهده(١٢) . كانت قوة الشيوعيين أبان مدهم عام ١٩٥٨ – ١٩٥٩ أشد من قسوة دوائر الامن والاستخبارات العسكرية التابعة لنظام قاسم مع الأطراف القومية والبعثية والإسلامية وكل ما هو معادي للفكر الشيوعي والتيار اليساري في العراق .

لقد واجه التيار القومي عبد الكريم قاسم بشراسة قوية في الصراع من أجل الوحدة االفورية او الاندماجية وأتضح أن جميع الذين قاتلوا عبد الكريم قاسم من أجل هذين الشعارين كانوا خياليين غير واقعيين بل ومعرقلين لتنفيذها على أرض الواقع بعد تسلم هذا التيار للسلطة في عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٨ ولم تفعل قياداته التقليدية شيئاً من أجل تطبيق الوحدة الفورية او غيرها من العنوانات والتسميات الرنانة مع المرحوم جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٣ كما لم يتفذ عبد السلام عارف أحلامه الوحدوية الى واقع ولم يكن صادقاً مع مبادئه التي صارع من أجلها وأشعل فتيل خلاف عميق ودموي مع عبد الكريم قاسم في الايام الأولى للثورة .

لقد كان عبد الكريم قاسم السياسي الوحيد الذي انسجم مع قناعاته صدقا أزاء قضية الوحدة العربية عندما رأى أن ظروف العراق لم تبلغ من النضوج ما يؤهله لدفع العراق لأن يصبح أقليماً شرقياً في دولة الوحدة التي يرأسها عبد الناصر كما أكدت الأحداث اللاحقه بعد ٨

شباط ١٩٦٣ أن جميع رؤساء الجمهورية وروساء الوزارات والوزراء وقادة الكتل والأحزاب القومية لم يخطو خطوة واحدة جدية وصادقه باتجاه تحقيق هذا الهدف الشعبي.

لقد كذبوا جميعاً بلا أستثناء أعتبارا من فؤاد الركابي وقيادته القطرية الى عبد السلام عارف وكتلة انضباط القوميين الى عشرات الذين حاربوا نظام عبد الكريم قاسم من أجل هدف الوحدة وعندما تسلموا الحكم وضعوا الوحدة خلف ظهورهم .

لقد تردد فؤاد الركابي كثيراً ولم يتقبل ضغوطاً من رفاقه في القيادة القطرية لكي يقدم الطلب الخاص بإعفائه من منصبه كوزير للأعمار فظل متشبثاً بالمنصب برغم الحاح رفاقه وعندما أستجاب لهم وقرر الانسحاب من حكومة عبد الكريم قاسم تحول على حين غرة الى نمر يبحث عن طريدة. وقد دبر الركابي المكيدة ونصب الشراك والافخاخ للرجل الذي كان رئيساً له او الرجل الذي أسهم بطريقة مؤكده في تحرير الركابي وأتباعه من مطاردات امن نوري السعيد ومعتقلاته وسجونه .

لم تمض أقل من أربعة شهور على أستقالة الركابي حتى كان قد نظم أوسع عمليه دمويه لاغتيال عبد الكريم قاسم أطلق عليها أسم (عملية الحل الاوحد) للتخلص منه. وتعرض عبد الكريم قاسم أثناء مروره في شارع الرشيد الى وابل من الرصاص على أيدي شبان رشحهم حزب البعث بقيادة الركابي لتصفيه الزعيم قاسم وقد برهن الركابي في هذه ألحاله على كونه زعيم مافيا وعصابة اغتيال لا مسؤول عن حزب ثوري لا يؤمن بالاغتيالات السياسية للوصول الى أهدافه ولكن الركابي تعارض مع الخط السياسي للقيادة القومية التي فوجئت بالعملية واصدرت بيانا استهجنت قرار الركابي ولكنها من جهة اخرى عدت القائمين بالعملية ابطالا وقامت باصدار قرار فصل الر

كابي من الحزب فاضطر الركابي اللجوء الى مصر تحت حماية رجال المخابرات المصرية.

انتهى الركابي مذبوحاً في عام ١٩٧١ ابان حكم البكر _ صدام وكان قد سجن في سجن بعقوبه بتهمة كتابة تقارير اقتصادية سرية عن العراق لمكتب عراقي مشبوه مرتبط بالمخابرات الأمريكية .

نهج عبد الكريم قاسم سياسة (فرق تسد) او هكذا بدا في السنوات الأخيرة من حكمه في تعامله مع القوى والأحزاب السياسية اليسارية واليمينية ولم يكن واضحاً في معاييره السياسية إزاء جميع الكتل والقوى السياسية التي تملك تأثيراً في الشارع .

المبحث الثاني

اعتقد عبد الكريم قاسم أن مبدا (فرق تسد) قد يسهم في استقرار الأوضاع السياسية الملتهبة بين الشيوعيين والقوميين ويخفف الى حد ما من ضغوطات الصراعات العنيفه التي خاضتها الكتل والأحزاب السياسية وقتذاك .

لمرات كثيرة شجع عبد الكريم قاسم الحزب الشيوعي وأستجاب لنداءات جماهيره وغض النظر عن صراعاته الدموية في كركوك والموصل والبصرة وبغداد ضد التيارات القومية والمحافظة كما أنه لم يحاسب القوميين والبعثيين على اعتداءاتهم المتكررة ضد الشيوعيين والديمقراطيين واليساريين في مناطق الكرخ والرصافة والأعظمية والكرادة والفلوجة والموصل

وفي كل مرة كان عبد الكريم قاسم يقرر وعلى حين غرة تغيير سياساته ومواقفه وتعاطفه مع هذا الحزب أو ذاك يشكل هذا التغيير والتبديل نقطه ضعف عليه و دعت بعض المقربين منه الى مضارحته بضرورة تأسيس حزب سياسي عراقي خاص به وبقيادته بديلاً عن الأحزاب المتصارعة على كسب الجماهير التي كانت قلوبها معه حسب أطروحاتهم ولكنه رفض الأستجابه لتلك الرغبه .

اخبرى المرحوم السيد محسن الرفيعي انه فاتح شخصياً عبد الكريم قاسم في أحدى المرات في عام ١٩٥٩ بحضور مدير الأمن العام بضرورة تشكيل حزب سياسي بزعامته لآستقطاب الجماهير والغاء جميع الأحزاب الموجودة في الساحة العراقية وقتذاك غير أنه لم يستجب لهذه الرغبه وقال انه فوق الميول والاتجاهات وانه زعيم كل العراقيين من دون تمييز أو أستثناء .

منذ الأسابيع الأولى لقيام ثورة ١٤ تموز انحاز الحزب الشيوعي الى جانب عبد الكريم قاسم في صراعه ضد عبد السلام عارف والكتل التي كانت تدعو الى الوحدة الثورية مع مصر وسوريا وعبد الناصر وتولى رعاية المقاومة الشعبية (وهو التنظيم العسكري الشعبي الذي اسس للدفاع عن العراق ونظامه الجديد ضد أية عمليات أنزال اجنبيه لوأد الثورة) وهو يعرف ان الحزب الشيوعي نجح في تحويلها الى واجهة حزبيه له وتراكمت أخطاء المقاومة الشعبيه حتى اضطرت عبد الكريم قاسم الى إلغائها .

في شباط ١٩٥٩ أستقال الوزراء القوميون من الحكومة . قال لي السيد ناجي طالب (لواء ركن متقاعد ورئيس وزراء ووزير خارجية ونفط سابق عام ١٩٦٧) في أحدى جلساتي المطوله معه في منزله بشارع الأميرات بالمنصور في صيف ٢٠٠٥ : تعاركت مع عبد الكريم قاسم في اجتماع مجلس الوزراء حتى اننا تصايحنا ولكن لم نفقد للود قضية . ويؤكد السيد ناجي انه لم يتجاوز الخط الأحمر في اي خلاف واختلاف مع عبد الكريم قاسم وانه يكن له احتراماً كبيراً ومحبه ويعده واحداً من أصدقائه الطيبين الشجعان ولكنه يأخذ عليه استبداده وانفراده بالحكم والقرارات وتخليه عن رفاقه أعضاء اللجنه العليا للضباط الأحرار وتنكره لفكرة تأسيس مجلس قيادة الثورة وهي الصيغة التي أتفق عليها أعضاء اللجنه العليا ومن ضمنهم هو شخصيا وعبد السلام عارف قبل قيام الثورة .

يرى القوميون والبعثيون من المدنيين والعسكريين في نهج عبد الكريم قاسم معادياً لمشاعرهم الوحدوية وإيمانهم بضرورة استثمار قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ لإلحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة لتقوية مركز العرب في المنطقة لمواجهة المؤامرات الامبريالية والصهيونية التي كانت تسعى لإفشال مساعي جمال عبد

الناصر الوحدوية والقضاء على الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها نواة المشروع الوحدوي في القرن العشرين .

من عجائب الامور ان الجمهورية العربية المتحدة تفككت وسجن قادتها على أيدي القومين والبعثيين انفسهم صناع الوحدة ولم تسقط على أيدي عملاء الموساد والمخابرات المركزية الامريكية !!

لم يكن عدم أهتمام عبد الكريم قاسم بإعلان الوحدة الأندماجيه أو الفورية بين العراق ومصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) نابعاً من أيمانه أن لاجدوى من هذه الوحدة أو من عدم أيمانه بضم العراق كإقليم شرقي للإقليمين الشمالي (سوريا) والجنوبي (مصر) اللذان اندمجا تحت أسم واحد هو (الجمهورية العربيه المتحدة) لقد وقف عبد الكريم قاسم بصلابة ضد أية خطوة لتذويب العراق ككيان سياسي في ما سمي بالجمهورية العربية المتحده أنطلاقاً من نظرته الشخصية للحكم والسلطة والواقع العراقي أنذاك حيث كان يجد أن القضيه الكبرى التي انبثقت صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ لا تستحق ان تتلاشى من خلال دمج العراق الجديد بالجمهورية العربية المتحدة إضافة الى ذالك كان عبد الكريم قاسم يختبر (نوايا) حكام مصر وسوريا لإنجاز الوحدة الفورية من خلال طرحه لمشروع تحرير فلسطين .

روى لي المرحوم حافظ علوان ان عبد الكريم قاسم استقبل وفداً عسكرياً رفيع المستوى من الجمهورية العربية المتحدة برئاسة ضابط برتبة لواء وأقترح عبد الكريم قاسم على الوفد (من باب جس النبض والأختبار) تحريك بعض القطعات باتجاه الحدود مع أسرائيل مقابل أن يضع جميع قوات الجيش العراقي تحت أمرة اللواء نفسة ولكن الضابط المصري أحس بالحرج الشديد وأعتذر عن قبول المقترح متحججاً أن الصلاحيات في مثل هذه الأمور ليست منوطة به بل هي من صلاحية (الريس) أي عبد الناصر !!

كما كان عبد الكريم قاسم يرى في تنفيذ شعارات الوحدويين العراقيين بدمج العراق بالجمهورية العربية المتحدة خطوة فيها من العجاله الشيء الكثير قياساً الى الوضع العراقي المتردي الذي كان يحتاج الى الاعمار والبناء وأنجاز المشاريع الأقتصادية أكثر بكثير من مشاريع الساسة وطلاب الحكم والشهرة !!

لاشك أن انكماش عبد الكريم قاسم في هذا الجانب يرجع أيضاً الى أنه سيخسر مركزه الأول في حكم العراق لصالح عبد الناصر ولهذا قرر أن لا يكون شكري القوتلي رقم (٢) !!

من مفارقات المشروع الوحدوي في العراق أن صدام حسين الرئيس العراقي الأسبق (١٩٧٩ – ٢٠٠٣) واجه الموقف نفسه عام ١٩٧٨ الذي واجهه عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ عندما تقرر إعلان الوحدة بين العراق ومصر في تموز عام ١٩٧٩ وتنصيب حافظالاسدرئيساً لدولة الوحدة (العراق وسوريا) وتعيين احمد حسن البكر امينا لسر حزب البعث في كلا البلدين وبهذه الخطوة يصبح صدام حسين رجلاً هامشياً او ثالثا حسب الترتيب الجديد بدلاً من ان يكون الاول بعد رحيل البكر فقرر اختلاق المؤامرة المزعومة في تموز ١٩٧٩ للتخلص من مأزق تحقيق الوحدة مع سوريا!!

لقد تذوق الزعيم عبد الكريم قاسم حلاوة الحكم والسلطه والأضواء وهتافات الجماهير ولم يكن مستعداً لأن يتخلى عن هذا كله لمجاميع وجدت في عبد الناصر بديلاً لزعامته .

لقد كان عبد الكريم قاسم يجد نفسه زعيما لايقل شعبية لدى شعبه عن شعبية عبد الناصر بين شعبه كما وجد في نفسه قائداً عسكرياً برتبة (جنرال) هي رتبة كبيرة بين ضباط الجيوش العربية وهي أكبر بكثير من رتبة (بكباشي) أي (مقدم) التي حملها ذات يوم الزعيم المصري عند تنفيذ انقلابه العسكري في ٢٣ تموز ١٩٥٢ . من البديهي أن لا يتأثر عبد الكريم قاسم بشخصية عبد الناصر ولكنه كان معجبا

بشجاعته على صعيد السياسة الخارجية وتحدياته للامبرياليين والصهاينة الآ انه لم يكن منجرفاً بعواطفه كزميله العقيد الشاب عبد السلام عارف ولهذا لم نجد لقاءاً يتحقق بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر في منتصف الطريق طوال السنوات الأربع التي حكم فيها قاسم بل وجدنا العكس عندما هرع قاسم الى اللقاء بناظم القدسي أحد قادة الانفصال عام ١٩٦٠ في الرطبة على الحدود العراقية – السورية ولم يكن مقبولاً من عبد الكريم قاسم اختيار هذا التوقيت السيء لمقابلة احد رموز الأنقلاب المضاد للوحدة الذي لم يتمتع بأية شعبيه وانتهى الى السقوط في ٨ آذار ١٩٦٣ أي بعد شهر من انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الذي نفذه البعثيون واطاحوا بوساطته نظام عبد الكريم قاسم وقتله .

قال عبد الكريم قاسم لصحفي مصري زاره في مكتبه بوزارة الدفاع بعد أيام من قيام الثورة بصدد الحديث عن عبد الناصر : أن والده كان قد اعتاد سماع اذاعة (صوت العرب) التي كانت تهاجم حكومة نوري السعيد آنذاك وكان والده يرفع من صوت المذيع الذي يقرأ التعليق السياسي ضد النظام الملكي العراقي مما كان يستدعي تدخله _ أي عبد الكريم قاسم - أو شقيقه حامد لإقناع والدهما أن يخفف من صوت الراديو لوجود (عيون) للباشا في المنطقة !

لم يكن عبد الكريم قاسم ضد جمال عبد الناصر ولكن الأخير كان ضده منذ ايلول ١٩٥٨ حتى مقتله في ٨ شباط ١٩٦٣ فقد انفق عبد الناصر آلآف الجنيهات المصرية على محاولات التخلص من عبد الكريم قاسم وأبرزها أنقلاب عبد الوهاب الشواف الفاشل في الموصل في آذار ١٩٥٩ الذي أمدته المخابرات المصرية في عهد العقيد عبد الحميد السراج الحاكم الفعلي لسوريا أيام الوحدة بإذاعة ورشاشات من نوع (بور سعيد) ورصاصات (دم دم) وتحريض العشائر ضد الحكومة وبالتالي أشعال الحرب الأهلية في الموصل بين الكتل السياسية التي انتهت الى ما يعرف بمجازر الموصل التي أرتكبها الشيوعيون

وجماعة البرزاني ضد عدد من القوميين وسحلهم في الشوارع أو تعليق جثثهم على أعمدة الكهرباء .

بعد أن فشل عبد الناصر في استخدام ورقة العقيد عبد السلام عارف(وهذا الأخير بحماقاته الكثيرة لم يتردد أن يعلن في دعوة على الغداء اقامها عبدالناصر له في دمشق بعد ثلاثة ايم من قيام الثورة انه على استعداد للتخلص من صديقه وزميله القديم وقائد ثورته عبد الكريم قاسم برصاصة لايزيد بسعرها عن عشرة فلوس !!).

لم يكن من اللياقة والكياسه أن يتحدث نائب الزعيم عن زعيمه بهذه الطريقة المهينه بعد أقل من أسبوع على قيام الثورة!

لا أدري كيف هضم القوميون أهانه عبد السلام عارف لعبد الكريم قاسم بحضور عبد الناصر ولم يمض وقت طويل على تسنم عبد الكريم لمنصبه الجديدةو لم تبد على سياسته بعد ما أطلقوا عليها بالأنحراف والدكتاتورية والشعوبيه !!

كان الجميع في العراق ومصر وسوريا ممتعضين مما قاله عارف امام عبد الناصر بانه يقدر على التخلص من قائد الثورة برصاصة رخيصه و لم يوافقه عبد الناصر على هذا الرأي بل راح يشجعه على أن يضع يده بيد زعيمه في قيادة دفة السفينة . وتكررت حماقات عبد السلام عارف في العراق أيضاً بعد عودته عندما راح يلتقي الضباط الصغار ويحرضهم على الاشتراك معه في ثورة جديدة على غرار ثورة ١٤ تموز ولكنها ستقع في ١٤ أيلول ١٩٥٨و هذه المرة ارتكب عبد السلام عارف حماقتَه الأخيرةَ التي أودت بمستقبله السياسي عندما أتصل هاتفياً بالرائد الركن صبحي عبد الحميد الذي كان يتهيأ للسفر ضمن وفد عسكري الى القاهرة وخاطبه أنه يأسف لعدم وجوده في بغداد يوم ١٤ ايلول ومشاركته في الثورة الجديدة!!

كان عبد الكريم قاسم مطلعا على جميع حماقات زميله ويعرف حجم الكراهيه الذي بدا يترسب كالقار في قلب صديق الامس

ومحاولاته للاطاحة به من خلال الدعوة الى أنقلاب جديد على غرار ١٤ تموز وقد بلغ أستهتار عارف بنفسه أنه عين يوم الرابع عشر من أيلول موعداً للتخلص من عبد الكريم قاسم وبداية حكم ناصري قومي عربي جديد !!

بعد أن فتح الانقلاب العسكري الناجح في ١٤ تموز شهية العسكريين للسلطة والحكم والنفوذ والأمتيازات عانى عبد الكريم قاسم من سلسلة من التحركات التآمريه ضده وسلسلة أخرى من اللقاءات والتخطيطات لانقلابات فاشله .

لقد فتح الجميع افواههم لابتلاع السلطه ووقع الجميع تحت وهم أن نجاح الانقلاب الأول يعني نجاح الانقلاب الثاني وأن وجود (الزعيم الركن) عبد الكريم قاسم على رأس السلطة من خلال (خبطه) لن تستغرق الا دقائق يمكن تكرارها بطريقه أفضل وهناك في الجيش العراقي أكثر من (زعيم ركن) مستعد للإطاحة بالزعيم الأول والإحلال محله !!

لم تمر الذكرى السنوية الاولى لثورة ١٤ تموز حتى كان نصف عدد الضباط الأحرار والمؤيدين للثورة مطرودين من الخدمة العسكرية أو محالين على التقاعد أو داخل المعتقلات والسجون بل ولم يتردد عبد الكريم قاسم عن أعدام أكثر من ثلاثين ضابطاً بتهمة التآمر مع الشواف ضد نظام حكمه ونفذت الأحكام بدم بارد ومن دون دراسة نتائج الاعدامات الجماعية للضباط الكبار وذوي الشعبية ومن بينهم الزعيم الركن ناظم الطبقجلي صديق وزميل عبد الكريم قاسم في منصورية الجبل عندما كان الطبقجلي آمراً للواء العشرين قبل نقله وإحلال الزعيم الركن أحمد حقي محمد علي بدلاً منه كما أعدم العقيد رفعت الحاج سري الملقب بالشيخ لاخلاقه العالية ودماثته وتواضعه ونزاهته مؤسس خلايا الضباط الأحرار واول ضابط عراقي يفكر جدياً بالتخلص من النظام الملكي عندما كان ضابط هندسه في حرب فلسطين

عام ١٩٤٨ الذي فاتح عدد كبير من الضباط المقربين اليه ليشكل أولى الخلايا السرية للضباط الأحرار واعدم معهما أكثر من ثلاثين ضابطا من أهالي الموصل .

لم يتردد قاسم (وهذا سر لم أجد له تفسيراً) عن أعدام (٣٦) ضابطاً بين زعيم ركن وملازم طيار خلال ساعة واحدة في شهر ايلول ١٩٥٩ بينما ظل متردداً إزاء تنفيذ الأحكام بالمتهمين الشيوعيين الذي أدينوا بأرتكاب مجازر الموصل وكركوك !! شن جمال عبد الناصر وأجهزته الاعلاميه حرباً شرسة ضد عبد الكريم قاسم ونظامة السياسي والحزب الشيوعي العراقي بعد فشل أنقلاب الشواف في آذار ١٩٥٩ . وفي دمشق القى عبد الناصر خطاباً استخدم فيه لاول مـــرة مصطلح (قاسم العراق) أو (قاسم الشعب) !

في بغداد لم يشتم عبد الكريم قاسم خصمه عبد الناصر ولا مرة واحدة في خطاباته العلنية والرسمية أو من خلال الاذاعة والتلفزيون ولكنه لم يمنع فاضل المهداوي ابن خالته ورئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة من توجيه الاهانات الرخيصة ضد عبد الناصر والعربية المتحدة والقوميين كافة كما لم يمنع عبد الكريم الصحف الشيوعية الرسمية والموالية له عن شتم عبد الناصر ولكنه كان يتدخل لمنع إذاعة أحاديث وتعليقات سياسية تبث من الاذاعة تنال من سمعة مصر الناصرية!!

روى لي الفنان الكبير يوسف العاني في أحدى لقاءاتي الشخصية معه في تسعينيات القرن الماضي حادثة ذات مغزى وقعت أمامه لدى حضوره لمقابلة الزعيم عبد الكريم قاسم بعد عودة العاني من المانيا الديمقراطية .

قال العاني : (أتصل بي المقدم لطفي طاهر مدير الإذاعة والتلفزيون عام ١٩٥٩ وكنت أشغل منصب مدير عام مصلحة السينما والمسرح وطلب مني مراجعته لمقابلة الزعيم الكريم عبد الكريم بناء

على رغبة الأخير وذهبت مع لطفي الى مكتب الزعيم في وزارة الدفاع واستقبلنا استقبالاً حارا ورحب بي ترحيباً كبيراً وتحدث مع لطفي وسأله عن أسم كاتب التعليق السياسي الذي أذيع قبل يوم من استقباله لنا وكان الزعيم قد استمع له من إذاعة بغداد ولم يكن راضيا عنه فاجابه لطفي بانه هــو الذي كتب التعليق في محاولة منه لتخليص الكاتب الحقيقي من العقوبة فاجــــابه عبدالكريم قاسم قائلاً : (أسمع لطفي لن أسمح أبداً باي مس بمصر مهما شتمونا وسبونا .. لن أسمح بالنيل من سمعة مصر .. يالطفي أين نحن من مصر ام كلثوم وعبد الوهاب)!

لم تطرح أية وثيقة صادرة عن اية جهة رسمية او غير رسميه عراقيه في عهد عبد الكريم قاسم فيها أشارة واحدة لتدخله في شؤون مصر الداخلية أو تشجيع التآمر على عبد الناصر والاتصال بضباط جيشه لتحريضهم على تدبير الانقلابات ضده كما كان يفعل عبد الناصر .

كانت أجهزة المخابرات المصرية والسفارة المصرية في بغداد بتوجيه مباشر من عبد الناصر لا تتردد عن الاتصال بالرجل الثاني بعد عبد الكريم قاسم وكان صلاح نصر مدير المخابرات المصرية قد زار بغداد بعد قيام الثورة وأستقبله عبد السلام عارف كما زار عبد الكريم في مكتبه بوزارة الدفاع .

وتقرر في أجتماع ضم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وصلاح نصر ورفعت الحاج سري مدير الأستخبارات العسكرية تأسس خط أتصال هاتفي مباشر بين الأستخبارات والسفارة المصرية من اجل تقوية الأتصال بين قيادة الثورة والقيادة المصرية التي تعاطفت منذ اللحظات الاولى مع الثورة الجديدة !

لقد برهنت أحداث العراق ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ على أن عبد الناصر وضع نظام حكم عبد الكريم قاسم في كفه ووضع جميع مشاكله ومشاكل مصر والعالم العربي والعالم في كفة ثانية .

بدا عبد الناصر في صراعه ألأعلامي والانقلابي والدموي والعسكري والحزبي مع عبد الكريم قاسم صراع غير متوازن على الاطلاق وعندما نجح عبد الناصر في ٨ شباط ١٩٦٣ التخلص من عبد الكريم قاسم وقتله وعندما عاد الى مسار الصراع الطبيعي مع خصمه الحقيقي إسرائيل فشل في أول مواجهة عسكرية غير متوازنة مع الإسرائيليين وخسر الحرب في حزيران ١٩٦٧ خسارة كبيرةمما دعاه الى ان يطلب قبول استقالته وبالتالي تمرغت هيبة نظامه في التراب .

لم يكسب عبد الناصر الأحفنة هواء من مقتل عبد الكريم قاسم وسيطرة إتباعه وانصاره وعشاقه ومحبيه على السلطة عام ١٩٦٣ بل وفوجئ العراقيون والمصريون على حد سواء أن القادة الجدد ليست لديهم رغبة لتسليم العراق لعبد الناصر بل أن عبد الناصر نفسه شكك في نواياهم في مباحثات الوحدة بعد أن أيقن أن لأنصاره من البعثيين تحديدا في العراق وسوريا يد في الانقلاب الانفصالي الذي وقع في أيلول ١٩٦٠ .

كان السؤال أذن لماذا لم يدع عبد الناصر النظام العراقي ان يمضي في طريقه على أسس وطنية بدلا من التشبث بهز عروق هذا النظام وتهديده بالسقوط طيلة أربع سنوات من عمره ؟! لماذا أصر عبد الناصر على إطفاء وهج ثورة ١٤ تموز بالتحايل على الشعب العراقي وتحريض أحزابه القومية والناصرية على محاربة النظام الجديد بشخص الكريم قاسم ؟!

لقد أكدت نتائج الصراع غير المتوازن الذي خاضه عبد الناصر ضد عراق عبد الكريم قاسم (١٩٥٨ _ ١٩٦٣) ما ستشكله ثورة ١٤ تموز العراقية برموزها الوطنية من تهديد لمكانة مصر وعبد الناصر

في المنطقة وقد أدرك عبد الناصر هذاالخطر وأستعد لمواجهته من خلال تفكيك الثورة وضرب قادتها بعضهم بالآخر وإطفاء وهجها بأي شكل من الأشكال وراح جهازه المخابراتي يضع على طاولته سلسلة لا تنتهي من التقارير عن ضباط الثورة وشخصياتهم وسلوكهم وعاداتهم وطموحاتهم وانتهى الأمر بعبد الناصر .. أن يرى في شخصية عبد الكريم قاسم الخطر الأول على هيبته ومكانته بعد أن أثبتت ثورة ١٤ تموز مكانتها الإقليمية والدولية واكتسبت هيبتها واحترامها من العر، أنفسهم.

لقد أقتنع عبد الناصر أن عبد الكريم قاسم شخصية صعبة الانقياد ولا يمكن له أن يضعها في جيبه كما وضع عبد السلام عارف وأن بانتظاره مشواراً طويلاً من الصراع لإنهاء هذه الشخصية التي اخذت مكانته في صراع الحرب الباردة ونجاح عبد الكريم قاسم في كسب ثقة الاتحاد السوفيتي الذي كان عبد الناصر يراهن عليه في حربه الدبلوماسية مع (ايزنهاور) والإدارة الأمريكية آنذاك .

أن التخلص من عبد الكريم قاسم _ من وجهة نظر عبد الناصر - بأي ثمن هو التخلص من المكانه الجديدة التي أحتلها العراق الجمهوري بعد ثورة ١٤ تموز بل هو العلاج الناجع لإبقاء العراق ضعيفاً مشغولاً بالانقلابات والمؤامرات وعدم الاستقرار وتوقف البناء الداخلي واضعاف الجيش العراقي وأشغاله بالصراعات السياسية والحزبية .

لقد تسبب انحياز عبد الناصر الى الجهات والأحزاب السياسية المعارضة لنظام عبد الكريم قاسم تحت ذريعة واهية هي التخلص من النفوذ الشيوعي وعدم سقوط العروبة في أحضان الشيوعية .. تسبب انحيازه بآلام كثيرة للشعب العراقي من خلال تشجيع وتمويل ومباركة الانقلابات الدموية التي شهدها العراق بعد عام ١٩٦٣.

كتب صلاح نصر في كتابه (الحرب النفسية) أن القيادة المصرية شكلت (غرفة سوداء) في ١٨ تموز أي بعد اربعة أيام من

نجاح الثورة لدراسة الثورة الجديدة ورموزها وكيفية التعامل معها بطريقة لا تسمح ان تؤثر هذه الثورة الوليدة على وهج ثورة ٢٣ يوليو المصرية وزعامة عبد الناصر .

لقد أخطأ عبد الناصر كما أخطأ القوميون والبعثيون في حساباتهم في قياس درجة شعبية الحزب الشيوعي العراقي واعتقدوا من خلال الآلاف الذين انخرطوا في مسيرات الحزب الشيوعي أن هذا الأخير تحول الى قوة عددية مخيفة من الممكن لها ان تزيح الزعيم وتستولي على السلطة أو في الأقل تعمل على تحويل العراق الى نظام شيوعي بدعم مباشر وصريح من عبد الكريم قاسم .

كان هذا وهم كبير سقط في شراكه الناصريون والقوميون والبعثيون الذين لم يتدارسوا بشكل دقيق المزاج الشعبي العراقي فظنوا أن الناس البسطاء والفقراء والكادحين والشغيلة التي كانت تعطي ولاءها لعبد الكريم قاسم بلا حدود بل ولدرجة القداسة للزعيم عبد الكريم قاسم هم بالأصل المادة البشرية التي استغلها الحزب الشيوعي العراقي لكي يظهر في الشارع بقوة عددية مخيفة في حين كانت هذه الاعداد غير شيوعية بل قاسمية سارت تحت راية الشيوعية عن طريق التظليل وانتهازية قيادة الحركة الشيوعية.

كانت الآلاف من المعجبين بقاسم والمحبين له قد ساروا في مسيرات الحزب الشيوعي وهم في الاغلب غير شيوعيين على الإطلاق بل جماهير عاشقه لعبد الكريم قاسم وجدت نفسها داخل خضم بحر هائج من المؤيدين له ولكن تحت لافتة الحزب الشيوعي الذي أحسن أستخدام هذه الملايين المؤيدة لعبد الكريم قاسم لإغراضها التنظيمية والدعائية ولهذا السبب ذاته أقترح مدير الأمن العام ومدير الاستخبارات العسكرية على عبد الكريم قاسم تأسيس حزب خاص به لانتشال هذه الملايين من قبضة الحزب الشيوعي .

لقد وجدنا اعدادا كبيرةً من مؤيدي عبد الكريم قاسم في سجون البعثيين عام ١٩٦٣ بل أكثر بكثير من إعداد الشيوعيين الحقيقيين .. لقد تعامل البعثيون بعد ٨ شباط مع القاسميين بدرجة كبيرة من العنف ظناً منهم أنهم الوعاء التنظيمي لخلايا الحزب الشيوعي العراقي ولم يكن الأمر كذلك على الإطلاق(١٤) .

من الأمور ألمعروفه تاريخياً واجتماعياً أن العراقيين يميلون الى القائد او الزعيم ا الذي له يد نظيفة وعفيفة في قضية المال العام اوعدم تقريب اقاربه وأبناء عشيرته الى الحكم والسلطة والثروة . وقد أحترم العراقيون عبد الكريم قاسم لأنه برهن للعراقيين خلال فترة حكمه بالممارسة العملية والتطبيق الفعلي أنه رجل عفيف اليد واللسان ونزيه اليد واللسان ولم يقرب احدا من أقاربه الى الحكم والسلطة والثروة بأستثناء فاضل عباس المهداوي وهذا الأخير صعد الى القمة ليس عن طريق مباشرلعبد الكريم قاسم بل لمعرفة الضباط من زملاء قاسم ان المهداوي رجل مثقف ويهوى الشعر ويحفظ الكثير منه وهو يصلح لرئاسة المحكمة التي سيقف امامه كبار رجال العهد الملكي.

كان عبد الكريم قاسم يجد نفسه فوق الميول والاتجاهات وانه من حصة الجميع وليس من حصة هذه ألطائفه أو تلك القومية او هذا المذهب او ذاك الحزب والتيار والحركة . وعندما فاتحه في أحدى المناسبات مرافقه العسكري المقدم الركن قاسم أمين الجنابي بفكرة تأسيس حزب سياسيي ليكسب من خلاله تأييد ٨٠% من الشعب العراقي أجابه عبد الكريم قاسم بوضوح: ولماذا اخسر ال٢٠% المتبقيين من شعبي ؟!(١٥) .

وعندما طرح عليه العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية فكرة تخصيص سيارة لنقل الحمايه تتعقب سيارته رفض المقترح وعندما أقترح الرفيعي على الزعيم مرة ثانية تخويله تنظيم أستمارات (طلب معلومات) عن جميع العاملين من عسكريين ومدنيين

من منتسبي وزارة الدفاع رفض عبد الكريم قاسم المقترح بقوة وحذر الرفيعي من تكراره على مسامعه وقال له : أن جميع العراقيين هم أحرار أينما خدموا الوطن والجيش وأن كانوا من الخدم الشخصيين التابعين له فلايجوز ان تستفسر عنهم او تنظم اية معلومات شخصية عنهم !

لم يعرف عن عبد الكريم قاسم اية ميول طائفية او مذهبية ويقول مرافقه قاسم الجنابي أن الزعيم احتفظ في ديوان مكتبة بجناح خاص وشخصي ضم غرفة متواضعةللنوم وكان رحمه الله يستخدمها للصلاة وكان يدخل الغرفه بعد ان يتوضأ للصلاة ولا يسمح لأحد أن يدخل عليه وهو في حالة اداء الصلاة لاي سبب كان!

ويضيف الجنابي: اعتقد انه كان لايرغب ان يطلع عليه احد وهو بين يدي الله بأية طريقة وأداء مذهبي يؤدي صلاته ولهذا جهل الكثيرون من أقرب العاملين معه انتماؤه الطائفي والمذهبي فمات من دون ان يعرف العراقيون ان كان عبد الكريم قاسم سنياً ام شيعياً ام معتزلاً !

حتى مطلع عام ١٩٦٣ واجهت عبد الكريم قاسم عدة أزمات ومعضلات ومشكلات في السياسة والحكم والمواقف :

- المؤامرات والانقلابات العسكرية الفاشلة التي التي خطط لها القوميون والناصريون والبعثيون كما شارك بعض الضباط المحسوبين على الحزب الشيوعي بتحركات (معادية) له وربما كان ضباط معسكر الوشاش في حركتهم السرية ضد الزعيم التي لم يكتب لها النجاح هي واحدة من المحاولات الشيوعية الفاشلة لازاحة عبدالكريم قاسم عن السلطة وتسلمها بدلا عنه عام ١٩٥٩ وكان فاضل البياتي هو العقل المدبر للحركة الشيوعية في الوشاش ويقال ان البياتي مثل امام قاسم وان الاخير سأله: من هو مفجر ثورة ١٤ تموز؟ اجاب البياتي :

الشعب العراقي. وقيل – والعهدة على الراوي- ان قاسم بصق في وجهه وقال له: الجيش هو مفجر الثورة!

* صراع عبد الكريم قاسم مع الشركات النفطية العاملة في العراق من خلال سلسلة جلسات التفاوض التي جرت في مبنى وزارة الدفاع و ترأس عبد الكريم قاسم شخصياً الوفد العراقي في مواجهة ممثلي الشركات النفطية الأجنبية العاملة في العراق.

* أثارة قضية الكويت ثم تداعياتها على الصعد العراقية والإقليمية والدولية .

* التآمر الأمريكي _ البريطاني __ ضد عبد الكريم قاسم والصدامات المتتالية بين الزعيم عبد الكريم قاسم والسفيرين الاميريكي والبريطاني .

روى لي المرافق المرحوم حافظ علوان عام ١٩٩٨ أن السفير الأمريكي زار مقر الزعيم بناء على طلب سابق منه لمقابلة الزعيم لكن الزعيم لم يستقبله على الفور اذ كان مشغولاً باستقبال وفد من العمال العراقيين وكان الزعيم بين حين وأخر يطل علينامن غرفته ويأمرنا بتقديم الشاي والحليب للسفير الامريكي الذي ظل ينتظر موعد مقابلته للزعيم في غرفة المرافقين وتكرر ذلك أربع مرات حتى فقد السفيراعصابه ونهض مغادرا المكتب وحالما وطأت قدماه السلم المؤدي الى الطابق الأرضي خرج الزعيم مهرولا كعادته في طريقة لحضور مؤتمر المهندسين العراقيين الذي اقيم في قاعة بغداد والتقى وجها لوجه مع السفير الاميريكي عند السلم فخاطبه السفير بوقاحة : لماذا تتهمنا بآلتامر عليك ؟ اننا لانتامر عليك .. ان الذين يتامرون عليك هم أولئك _ وأشار بيده نحو جهة منطقة الوزيرية حيث تقع السفارة المصرية _ الذين يسكنون في الوزيرية !!

وأضاف السفيردون أن يتراجع عن وقاحته : أذا شئنا أن نتآمر عليك فليس بمقدور احد ان يوقف جهودنا ضدك ولكننا لا نتآمر عليك

واننا اذا أردنا ان نتامر عليك كما تتهمنا انت في خطبك لماا أبقيناك في مركزك هذا لحظة واحدة !!

ويضيف حافظ علوان : ثم حضرنا مع الزعيم المؤتمر والقى كلمة مطوله أشار فيها الى تهديدات السفير الامريكي دون أي يذكره بالاسم وقال المرحوم عبد الكريم قاسم: أن تهديدات السفير الأجنبي لا تخيفنا .. أن أحد السفراء الأجانب هددني في حياتي و أنني أذا قتلت فان روحي تبقى خالدة في ضمير شعبي.

* الانتفاضة المسلحة الكردية التي قادها الملا مصطفى البرزاني في ايلول عام ١٩٦١ والتي فرضت قسوتها على عبد الكريم قاسم الأمر الذي جعله يضطر الى اصدار الامر بإطلاق الصواريخ على البشمركة . لقد اندلعت الحركة الكردية بعد ثلاثة شهور على مطالبة عبد الكريم قاسم بالكويت !!

* الاضراب الطلابي الكبير في بغداد الذي قاده وخطط له حزب البعث لتغطية نشاطه الانقلابي السري المرتقب ضد نظام عبد الكريم قاسم .

* كان شاه إيران محمد رضا بهلوي يردد في مجالسه (كما روى نذير قنصوه مستشاره السياسي للأقطار العربية في سبعينات العراق الماضي وهو لبناني الاصل) : مقبول لدينا عراقي شيوعي وغير مقبول وجود عراق ناصري!

كانت هذه الإشكالات التي بدت كتحديات كبرى للنظام السياسي الذي يقوده عبد الكريم قاسم أسباباً طبيعيه لتسهيل أية محاولة انقلابيه ولهذا جاء أنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ خليطاً من خصوم متنافرين لعبد الكريم قاسم من زملائه السابقين في الجيش او رفاقه في الهياه العليا للضباط الأحرار او بعض عملاء السفارات الأجنبية وطلاب المناصب والثروة.

لقد أكد انقلاب ٨ شباط أنه نتاج الحقد والجهل في ان واحد . كما لايمكن تجاهل الدور الذي لعبه عبد الناصر في ضعضعة استقرار ثورة ١٤ تموز وقراره النهائي بالتخلص من عبد الكريم قاسم باي ثمن لاسيما بعد أن أصبح العراق أكثر تأثيراً في المنطقة وصراع الجبابره الكبار على كسب وده لضمان مصالحهم .

لقد نجح عبد الكريم قاسم من سرقة الأضواء من عبد الناصر عربياً ودولياً وشعور الأخير أن بساط التألق والوهم الجماهير صار مهددا بالانسحاب من تحت قدميه بعد انحياز الاتحاد السوفيتي الى جانب العراق وتعاطف الشيوعية الدولية مع نظام عبد الكريم قاسم من خلال الدعم الشيوعي العراقي للزعيم قاسم .

أصبحت بغداد في عهد عبد الكريم قاسم منارا عربيا لدعم ثوار الجزائر وفلسطين وكعبة قادة العالم الثوري والاشتراكي في أسيا وأفريقيا والوطن العربي وأستقبل الزعيم عبد الكريم قاسم عشرات القادة والزعماء العالميين المشهورين بنضالهم ضد الاستعمار كأحمد سيكوتوري واحمد بن بيلا ورفاقه والمناضلة جميلة بوحيرد التي أطلق اسمها على احد الإحياء الشعبيه الكبيرة في جانب الرصافة ببغداد كما زار بغداد قادة الكفاح في عمان وحضرموت وامين الحسيني مفتي فلسطين الذي تآمر عبد الناصر على مركزه بسبب علاقته المتينة بعبد الكريم قاسم واستبداله عام ١٩٦٤ باحمد الشقيري كما استقبلت بغداد ميكويان نائب الرئيس السوفيتي وعدد كبير من قادة إفريقيا السوداء .

أسهم عبد الكريم قاسم بطريقة واضحة في أسناد ثورة الجزائر وأستقبل ممثل الجزائر محمد القصوري وقال له : نرى من الأفضل أن تتسلم هذا الصك بنفسك صباح الغد . كان عبد الكريم قاسم قد حضر في الساعة التاسعة من مساء يوم ٧ تموز ١٩٦١ الحفل الذي أقامه وزير الخارجية العراقي على شرف امين الحسيني الذي حضره ممثل الجزائر . وقال قاسم : ان احس موقف لنصرة الجزائر هي أن نطلب

من وزير المالية أبداء التسهيلات فوراً لتسليم حكومة الجمهورية الجزائرية صكاً بمبلغ مليون دينار دعماً لنضال وأستقلال الجزائر . وكان عبد الكريم قاسم قد دفع مليون دينار للجزائر كدفعه اولى من المساعدات العراقية المخصصة للجزائر في ميزانية ١٩٦١ [١٦].

لم تكن مؤامرات عبد الناصر ومخططات الانقلابات الفاشلة التي خطط لها بعض الضباط الفاشلين عسكرياً هما العقبه الوحيدة أمام أستقرار العراق في عهد عبد الكريم قاسم فقد شارك الوزراء في الحكومة دوراً آخر في توتر الاوضاع من خلال تفضيلهم المصالح الحزبيه على مصالح البلاد .

يقول باقر الدجيلي[١٧] : أن عبد الكريم قاسم كان قد ضاق ذرعاً من تصرفات بعض وزرائه الذين كانوا ينقلون ما يدور في مجلس الوزراء الى جهات حزبيه وسياسية ففي سبيل المثال كان عباس البلداوي ينقل ما يدور في المجلس الى كامل الجادرجي وفؤاد عارف ينقلها الى الملا مصطفى البرزاني فقرر عبد الكريم قاسم أقالة بعضهم [١٨] . لقد تنبأ المرحوم العقيد عبدالمجيد جليل مدير الأمن العام بالنتائج الماساوية لاي أنقلاب ناجح يستهدف نظام الحكم ورفع عبد المجيد عدداً كبيراً من التقارير الأمنية التي حذر فيها الزعيم من اثار نجاح أي أنقلاب أو محاولة للاستيلاء على السلطة والحكم .

رفع العقيد عبد المجيد تقريراً خاصاً للزعيم عبد الكريم قاسم بالعدد ٣٩١ في ١٩٦١/٤/٣ بعنوان (الرأي العام) أجاب فيه على أربعة أسئلة تتجاذبها الأحزاب السياسية آنذاك حسب رايه وختم تقريره بتساؤل ذكي وخطير قائلا : (لو فرضنا جدلاً ان قدر لهم الأستيلاء على السلطه لا سامح الله فماذا تتصورون النتيجة الجهنمية لذلك ؟!)[١٩] .

كان الموقف الأمريكي من نظام عبد الكريم قاسم يتسم بالتآمر والعداء والتعاطي مع جميع المحاولات الانقلابية الفاشلة . وفي مرات

كثيرة كان عبد الكريم يتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي للتآمر على العراق وقد شن هجوماً عنيفاً ضد سياستها في خطابه في مؤتمر المهندسين في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣ أشار فيه الى أسهام الولايات المتحدة في طبع (منشورات مسمومة)(٢٠) على حد تعبيره وقد نشرت جريدة (الثورة) لصاحبها يونس الطائي المتعاطفة معه عناوين مثيرة أبرزها العنوان الكبير الذي حمله العدد الصادر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ : الزعيم يحذر امريكا [٢١].

لم يكن مطلوباً من عبد الكريم قاسم أهمال التيار القومي في الجيش والأدارة وتشجيع الحزب الشيوعي و أنصاره داخل القوات المسلحة والأداره والمنظمات المهنية .

لقد نشبت حرب طاحنه بين التيارين القومي والشيوعي بسبب سياسة (فرق تسد) التي تبناها قاسم وتمنى كثير من القوميين والبعثيين والمعادين للشيوعيه اعتقالهم من قبل رجال الأمن والشرطة واحتجازهم في المراكز الحكومية للحفاظ على حياتهم وضمان سلامتهم من سحل الشيوعيين.

لقد أنفرط عقد المحبه بين القوميين وعبد الكريم قاسم من خلال استقالة الوزراء في ٨ شباط ١٩٥٩ وفي مقدمتهم ناجي طالب أحد أبرز الضباط الكبار في الهيأة العليا للضباط الأحرار وفي آذار ١٩٦١ أعلن عن قيام الجبهة القومية التي ضمت حزب البعث وحركة القوميين العرب وحزب الاستقلال والرابطة القومية وبعض الناصريين والحزب العربي الاشتراكي وعدداً من المستقلين[٢٢] .

ساهمت هذه الجبهة المعاديه لنظام عبد الكريم قاسم في كشف مساوىءالحكم[٢٣] والدعوه الى أقامة حكومة قومية وحملت في بياناتها الحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم مسؤولية تطورات الاحداث في شمال العراق[٢٤] .

كثيرة كان عبد الكريم يتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي للتآمر على العراق وقد شن هجوماً عنيفاً ضد سياستها في خطابه في مؤتمر المهندسين في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣ أشار فيه الى أسهام الولايات المتحدة في طبع (منشورات مسمومة)(٢٠) على حد تعبيره وقد نشرت جريدة (الثورة) لصاحبها يونس الطائي المتعاطفة معه عناوين مثيرة أبرزها العنوان الكبير الذي حمله العدد الصادر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ : الزعيم يحذر امريكا [٢١].

لم يكن مطلوباً من عبد الكريم قاسم أهمال التيار القومي في الجيش والأدارة وتشجيع الحزب الشيوعي و أنصاره داخل القوات المسلحة والأداره والمنظمات المهنية .

لقد نشبت حرب طاحنه بين التيارين القومي والشيوعي بسبب سياسة (فرق تسد) التي تبناها قاسم وتمنى كثير من القوميين والبعثيين والمعادين للشيوعيه اعتقالهم من قبل رجال الأمن والشرطة واحتجازهم في المراكز الحكومية للحفاظ على حياتهم وضمان سلامتهم من سحل الشيوعيين.

لقد أنفرط عقد المحبه بين القوميين وعبد الكريم قاسم من خلال استقالة الوزراء في ٨ شباط ١٩٥٩ وفي مقدمتهم ناجي طالب أحد أبرز الضباط الكبار في الهيأة العليا للضباط الأحرار وفي آذار ١٩٦١ أعلن عن قيام الجبهة القومية التي ضمت حزب البعث وحركة القوميين العرب وحزب الاستقلال والرابطة القومية وبعض الناصريين والحزب العربي الاشتراكي وعدداً من المستقلين[٢٢] .

ساهمت هذه الجبهة المعاديه لنظام عبد الكريم قاسم في كشف مساوىءالحكم[٢٣] والدعوه الى أقامة حكومة قومية وحملت في بياناتها الحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم مسؤولية تطورات الاحداث في شمال العراق[٢٤] .

لم تشكل الجبهة القومية سلاحاً فعالا ضد النظام ولم تسهم بشكل عميق في أسقاط حكم عبد الكريم قاسم وفي تموز ١٩٦٢ تفككت الجبهة .

في ذروة الصراعات العنيفه التي خاضها عبد الكريم قاسم ولا سيما بعد قراره الشهير بأعتبار الكويت جزءاً من االاراضي العراقية ومعركته السياسية مع شركات النفط الاحتكارية انفجرت الحركة المسلحة في شمال لعراق بقيادة الملا مصطفى البرزاني في ايلول ١٩٦١ .(٢٥) .

لقد وجهت اتهامات صريحه للحركة المسلحه الكردية بانها جاءت تعبير عن تعاون شركات النفط الاحتكارية مع الاتجاهات التقليدية الكردية لاضعاف دور الحكومة العراقية التفاوضي الذي كان يقوده عبد الكريم قاسم شخصياً . كان قد عقد آخر أجتماع حضره الزعيم عبد الكريم قاسم ومحمد سلمان وطلعت الشيباني ومحمد حديد في ١١ تشرين الأول ١٩٦١ وحضره عن جانب الشركات النفطية كل من(٢٦) .

فيشر – ممثلاً لشركة ستنادرد اويل اوف نيوجرسي

ستيفن – المدير العام للشركات النفطية

ريتشارد برد – من موظفي مكتب الشركات في لندن

ستيوارت – وكيل الممثل العام للشركات في العراق

هيج – ممثل شركة النفط البريطانية في العراق

وفي ١٧ تشرين الاول ١٩٦١ صدر بيان وزارة النفط عن نتيجة المفاوضات مع شركات النفط أعلن فيه إصرار الشركات على عدم الاستجابة لمطالب العراق العادلة،وأن العراق يتمسك بحقه المشروع ولن يتنازل عنه مطلقاً(٢٧) .

شكل عبد الكريم قاسم لجنة خاصة عهد اليها دراسة الموقف وإعداد المقترحات اللازمة لإصدار التشريع اللازم وعلى إثر اجتماعات هذه اللجنة وضعت لائحة قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ (٢٨).

لا أستطيع أن أفسر دوافع أثارة عبد الكريم قاسم لحزمة من القضايا ألمثيره للجدل في آن واحد . لقد أثار قضية الكويت في حزيران ١٩٦١ وفي أيلول من العام نفسه اندلعت الحركة الكردية المسلحة وفي تشرين الأول انتهت المفاوضات مع شركات النفط الى طريق مغلق . يبدو لي أن قضية ضم الكويت الى العراق كانت المطرقة التي هشمت رأس النظام وأطاحت به بعد أقل من سنتين .

في ٢٥ حزيران ١٩٦١ أعلن عبد الكريم قاسم _ وهو غير مضطر الى ذلك على الإطلاق _ في مؤتمر صحفي أن العراق يعتبر الكويت جزءاً لا يتجزأ من إقليمه وانه لا يعترف باتفاق حزيران ١٩٦١ وأن العراق قد قرر حماية الشعب العراقي في الكويت (!!) وأن الكويت قضاء تابع للبصرة !

ارسل شاه أيران برقية تهنئه الى أمير الكويت بمناسبة أعلان استقلال الكويت كما أرسل وزير الخارجية الإيراني برقية تهنئه الى أمير الكويت وأرسلت ايران وفداً رسمياً برئاسة رئيس مجلس الشيوخ الإيراني الى الكويت في ٨ تموز ١٩٦١ حاملاً رسالة من شاه أيران الى امير الكويت وأستمرت الزيارة ثلاثة أيام وشنت الصحف الأيرانية هجوماً على العراق بسبب مطالبته بالكويت كما فتحت أيران مجالها الجوي للطائرات العسكرية البريطانية التي نقلت قوات بريطانية لحماية الكويت ومدت أيران الكويت بالمواد الغذائية عن طريق الزوارق المدنية عبر الخليج العربي وأطلقت القوات العراقية النار عليها فاضطرت أيران الى تسيير السفن العسكرية لحماية تلك الزوارق[٢٩].

بعد أربعة شهور من أعلان عبد الكريم قاسم عدم اعترافه بالاتفاق البريطاني_ الكويتي وأعتبار الكويت قضاء تابعا للبصرة توقفت المفاوضات مع شركات النفط التي خاضها عبد الكريم قاسم شخصياً في نيسان ١٩٦١ وحين أصرت الشركات على موقفها المتعنت أصدرت الحكومة العراقية في كانون الأول ١٩٦١ القانون رقم (٨٠)

الذي سيطرت بموجبه الدولة العراقية على (٩٩.٥ %) من الأراضي العراقية[٣٠] .

لقد عد قانون رقم (٨٠) أول عمل ثوري عقب تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ . [٣١] حدثني المقدم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ عن الساعات الخطيرة والمهولة التي قضاها ليلة ٨- ٩ شباط بوزارة الدفاع قائلاً[٣٢] : (الشيء الغريب الذي تسرب الى أعماقي في تلك اللحظات أنني تساءلت مع نفسي وأنا أنظر الى عبدالكريم قاسم وهو يكلفني ونحن تحت وابل من القصف الجوي بان أجلب له ملف قانون شركة النفط الوطنية . قلت مع نفسي وأنا ارفعه وهو يوقع على القانون بهدوء عجيب أشو عبد الكريم ترك كلشي وراح يوقع على قانون) .. وبعد توقيعه طلب مني أن أعيد الملف على منضدته وأزداد القصف وسمعت قاسم يقول لي (كل هذه الهوسه من أجل قانون رقم ٨٠)!! .

المبحث الثالث

حدثني العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد عن الاستعدادات السرية التي قامت بها الكتله القومية للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم قبل الانقلاب[٣٣] وسلمني أوراق بخط يده تتحدث عن دور الضباط القوميين لطبخ انقلاب سريع لإسقاط حكم الزعيم ومن أبرزهم عبد الكريم فرحان وابراهيم جاسم وخالد حسن فريد وعبد الستار عبد اللطيف وخالد مكي الهاشمي واقترح علي نشر الأوراق التي حملت عنوان (الطريق الى ثورة ١٤ رمضان – ٨ شباط كما يرويها صبحي عبد الحميد .) في صحيفة (المشرق) التي اعمل فيها اضافة الى نشرها في صحيفة (راية العرب) .

من خلال مسؤوليتي مشرفا على تحرير صفحة (ذاكرة عراقية) في صحيفة (المشرق) البغدادية اليومية نشرت المذكرة التاريخية التي كتبها صبحي عبد الحميد بخط يده عن دور الضباط القوميين في تفجير انقلاب ٨ شباط او ثورة ١٤ رمضان في خطابهم السياسي المعروف وتضمنت المذكرة ابرز الاستعدادات التي جرت قبيل انقلاب ٨ شباط [٣٣] ..كتب صبحي عبدالحميد:

* بعد أخفاق محاولة أغتيال عبد الكريم قاسم في ١٩٥٩/١٠/٧ شنت السلطه حملة اعتقالات ضد القوميين والبعثيين بعد فترة ركود في نشاط الضباط بعد أخفاق ثورة الشواف وإعدام الضباط القائمين بها في٢٠ أيلول ١٩٥٩ واتسمت العلاقه بين الضباط القوميين بالتذمر من الأوضاع السائدة وقتذاك.

* أقمت مأدبة عشاء في داري في الوزيرية على شرف الآخ عبدالستار عبد اللطيف الذي كان قد عاد في أيلول ١٩٦٠ من علاج في لندن وقمت بدعوة بعض الاخوان من أعضاء الحلقة الوسطية السابقه

اليها وهم المقدم الركن أبراهيم جاسم والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن صالح مهدي عماش.

* كان ابراهيم جاسم يشغل منصب امر كتيبة الدبابات الأولى في معسكر الرشيد وشغل خالد حسن فريد منصب آمر دبابات المثنى وخالد آمر كتيبة الدبابات الرابعة في معسكر أبي غريب وكنا نعرف بخلو الجيش من تنظيم عسكري وتقرر إعادة تنظيم الضباط القوميين والاستعداد للاطاحة بنظام حكم عبد الكريم قاسم وبعد نقاش عميق قررنا تشكيل القيادة من بين صفوفنا وبالصورة التالية:

١. عبد الستار عبد اللطيف (مقدم ركن)
٢. صالح مهدي عماش (كذا)
٣. خالد حسن فريد (كذا)
٤. خالد مكي الهاشمي (كذا)
٥. أبراهيم جاسم (كذا)
٦. صبحي عبد الحميد(كذا)
٧.عرفان وجدي عبدالقادر(كذا)
٨. هادي خماس(كذا)
٩. عبدالكريم فرحان(عقيد ركن)

وكنا – عدا فرحان - نمثل الصف الثاني بعد اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بل وكنا (القيادة البديله) لقيادة ثورة ١٤ تموز وكان ثلاثة منا يتولون قيادة كتائب دبابات و أقسمنا اليمين على العمل فوراً واتفقنا على مفاتحة الضباط المؤمنين بالخط القومي الوحدوي فقط في موضوع الحركة الانقلابية.

* بعد ذلك طرح صالح مهدي عماش أسم احمد حسن البكر (عقيد متقاعد) ليكون عضواً في القيادة وطرحت من جانبي اسم عبد الكريم فرحان (عقيد ركن) عضواً في القيادة فوافق الجميع على قبولهما عضوين في قيادة التنظيم .

* عقد أجتماع ثاني في داري أيضاً بحضور الاشخاص الثمانيه ووضعنا أسس التنظيم وأهدافه التي تنص على الاطاحة بحكم عبدالكريم قاسم وأقامة حكم جماعي بدلاً منه والعمل فورا على اقامة الوحدة العربية .

* في الجلسة الثالثة حضر صالح مهدي عماش مصطحبا معه حردان عبد الغفار التكريتي وفرضه علينا عضواً في القيادة بذريعة عدم وجود ممثل للقوة الجوية داخل القيادة ووافقنا على قبوله.

* درسنا امكاناتنا العسكرية لتنفيذ الحركة وكنا نعتمد بالأساس على :

١. الكتائب المدرعة الثلاثة.

٢. فوج من لواء العشرين انيطت به حراسة دار الإذاعة بقيادة المقدم الركن هادي خماس وهو من الضباط القوميين المعادين لحكم قاسم.

* قررنا ما يلي :

١. الإبقاء على مجلس السيادة .

٢. تشكيل مجلس قيادة الثورة من اعضاء قيادة الثورة. .

٣. تأليف وزارة برئاسة اللواء الركن ناجي طالب وانتخبنا أعضاء الوزارة من القوميين كما قررنا ان يتولى اللواء ناجي طالب رئاسة مجلس قيادة الثورة .

٤. تعيين العقيد احمد حسن البكر وزيراً للدفاع

٥. تعيين العقيد الركن عبد الكريم فرحان رئيساً لأركان الجيش .

٦. تعيين العقيد رجب عبد المجيد وزيراً للداخلية .

٧. قررنا مفاتحة المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم للاستفادة من مركزه الحساس لحماية التنظيم ومساعدتنا في نقل بعض الضباط الذين نعتمد عليهم الى المواقع المهمة في بغداد فذهبنا إليه أناصبحي عبد الحميد والمقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي

وتباحثنا معه فاشترط علينا ان يكون عضواً في القيادة على ان لا يحضر اجتماعاتها حتى لا ينكشف واتفقنا على إن يمر عليه احدنا او كلانا في الأسبوع مرة واحدة لتبادل المعلومات معه.

* اقمنا اتصالاً مباشراً مع العقيد الطيار الركن عارف عبد الرزاق الذي كان يشغل منصب آمر جناح الطيران في الحبانية .

* كان آمرو الكتائب الثلاثة يدعوننا الى التريث وفسح المجال لهم لمعرفة حقيقة مشاعر ضباطهم وجنودهم وكانوا يخشون جنودهم بالدرجة الأولى لأنهم يتعاطفون مع عبد الكريم قاسم وأنهم موالون له .

* كنا نعرف الميول البعثية لاحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وقد اتفقنا معهما على العمل في قيادة مستقلة. .

* نشط عماش داخل تنظيمنا لكسب بعض اعضاء القيادة من غير البعثيين الى صفوف حزب البعث وفعلاً انتمى للبعث المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف وخالد مكي الهاشمي وحردان التكريتي وقد أخفق عماش في التأثير على الأعضاء الآخرين في القيادة وبذلك أصبح عدد الأعضاء الحزبيين (٥) من أصل (٩) أعضاء .

* اندلع خلاف قوي مع الكتلة البعثيه وشعرنا نحن القوميين المستقلين بأن الأعضاء البعثيين بدأوا يفرضون علينا توجهات حزبهم وكنا غير ملزمين بتنفيذ توجهات قيادتهم الحزبيه .

* في احد الاجتماعات طرح عماش أعادة النظر بمنصب رئيس الوزرء وان يتم أنتخابه باقتراع سري فعارضت الفكرة كما عارضها الإخوان واصررناعلى بقاء ناجي طالب فكان جواب عماش : (لا يمكن أن يكون رئيس التنظيم جالساً في فينا ونحن هنا نعرض انفسنا للخطر فعليه أن يحضر (ناجي طالب) الى بغداد ويشاركنا الكفاح) وبعد جدال طويل أقترح عماش طرح القضية للتصويت وكانت النتيجه (٥) ضد (٤) لصالح اقتراح عماش ثم أقترح التصويت على رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الوزراء وبعد التصويت فاز أحمد حسن

البكر وهو مرشح حزب البعث طبعاً ثم جرى التصويت على منصب وزير الدفاع ففاز به العقيد الركن عبد الكريم فرحان وجرى التصويت على منصب رئيس أركان الجيش ففاز خالد مكي الهاشمي .

* بعد تلك الإجراءات تحولنا الى أتباع لا قادة بعد أن استحوذ الأعضاء البعثيون على القيادة .

* في الاجتماع الثاني اقترح عماش طرح منصب وزير الداخلية لعضو كبير في الحزب للتصويت وبعد النتيجه حصل عماش على الأكثرية المعتاده ولما سألناه (صبحي عبد الحميد) عن أسم الوزير اجابنا ستعرفون اسمه بعد نجاح الثورة .

* أستمر الخلاف في الاجتماعات بين كلا التيارين القومي المستقل والحزبيون البعثيون حتى نهاية أيار ١٩٦١ .

* في ١٩٦١/٦/٥ سافرت الى الخارج للعلاج من مرض السكر وفي ١٩٦١/٩/٥ عدت الى بغداد ووجدت أن القيادة منقسمة على بعضها فاتفقنا على العقيد الركن محمد مجيد الملحق العسكري في باكستان الذي كان قد عاد الى بغداد في الفترة التي كنت فيها في لندن بعد أن أحيل الى التقاعد أن ينحاز الى التكتل المستقل .

* شكل الحزبيون المنشقون عنا هيئة استشارية عسكرية لحزب البعث دعيت بأسم (المكتب العسكري) الذي كان عماش أبرز أعضائه بينما أستمر عملنا تحت أسم (القيادة العليا لتنظيم الضباط الأحرار) التي أصبحت تضم بعد سلسلة من اللقاءات والاتصالات مع الضباط التالية اسماؤهم في ادناه:

١. العقيد الركن عبد الكريم فرحان
٢. العقيد الركن محمد مجيد
٣. المقدم الركن صبحي عبد الحميد
٤. المقدم الركن خالد حسن فريد
٥. المقدم الركن أبراهيم جاسم

٦. المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي
٧. المقدم الركن هادي خماس
٨. المقدم الركن عدنان ايوب صبري
٩. الرائد الركن فاروق صبري

* أتصلنا بالمقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبدالكريم قاسم وقرر العمل معنا وكذلك وافق عارف عبد الرزاق الذي تقرر ضمه الى القيادة .

* في احد الايام زارني المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم وطلب مني اخبار صالح مهدي عماش انه سمع من خلال اجتماع سري عقده عبدالكريم قاسم مع مدير الامن العام بالقبض على علي صالح السعدي الامين القطري لحزب البعث وان قاسم ومدير الامن اتفقوا مع عوض كامل شبيب الذي كان يعمل مع الزعيم عبد الكريم قاسم في مقره بوزارة الدفاع الذي تربطه صداقة بالسعدي ان يعد له خطة للقبض عليه كما طلب العزاوي إخبار عماش بضرورة الحضور الى داري (صبحي عبد الحميد) لمقابلته .

يقول صبحي عبد الحميد في أوراقه : حضر عماش وجاسم العزاوي الى داري مساء احد الأيام وحاول جاسم أقناع عماش بالعودة الىبناء تنظيم مستقل لاحزبي او غيرخاضع لحزب معين الا ان عماش رفض ذلك وحصلت مشادة بينهما انتهت الى قطيعة لاحقاً .

واستغل عماش وجود جاسم العزاوي معنا استغلالاً انتهازياً حيث راح يشيع بأننا نعمل لحساب عبد الكريم قاسم بدليل وجود سكرتيره معنا . وعندما عاتبنا عماش في دار البكر اعترف انه لم يكن يملك غير هذه الطريقة لتشويه سمعتنا لاننا نجحنا بضم أفضل الضباط الى تنظيمنا (ملاحظة من المؤلف : ذكر المرحوم هاني الفكيكي في كتابه (اوكار الهزيمة) ان عماش أخبر العقيد عبد المجيد جليل مدير الأمن العام بنية مجموعة صبحي عبد الحميد القيام بحركة انقلابيه ضد نظام

عبد الكريم قاسم وهذا ما يفسر لنا العجالة التي ابداها عماش في إعدام عبد المجيد جليل في اليوم الثالث للانقلاب من دون الرجوع الى قيادة الانقلاب او حكومته بل قام بإبلاغ آمر المعتقل بتنفيذ الإعدام بعدد من الضباط بينهم مدير الأمن العام وقد أشيع ان استعجال عماش بقتل مدير الأمن كان يعني من جانبه التخلص من مصدر قد يعترف على عماش بكونه واحداً من عيون الامن على حزب البعث وقيادته والكتله القومية والله أعلم) .

* قررت القيادة تعيين ناجي طالب رئيساً للوزراء وعبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع وترك منصب رئيس أركان الجيش لأقدم ضابط كفاًفي الخدمة بشرط أن يؤمن بأهداف التنظيم .

* في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٦٢ بدأنا نفكر جدياً بتنفيذ الحركة وبعد دراسة عميقة للوضع قررنا تنفيذ الحركة في عيد الفطر بعد انقضاء شهر رمضان عام ١٩٦٣ . كانت خطة الحركة بسيطة تعتمد على زمرة مكونه من (٤) أشخاص يساعدها عدد من الضباط وذلك باغتيال عبد الكريم قاسم في النادي العسكري في اليوم الأول من أيام العيد عندما يحضر الزعيم للنادي لتلقي تهاني كبار الضباط والمسؤولين كعادته مع توجيه كتيبه الدبابات الأولى للسيطرة على المرافق المهمة في بغداد ويعلن عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتشكيل الوزارة برئاسة ناجي طالب الذي كان قد عاد من النمسا واستقراره في بغداد على الرغم من أننا لم نتصل به ولم نخبره بكل هذه التفاصيل ولم يكن الرجل يعلم بها.

* أسرع حزب البعث بتنفيذ انقلابه بعد اعتقال عماش والسعدي وفعلاً نفذ الانقلاب صبيحة ١٤ رمضان الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ معتمداً على بعض منتسبي كتيبة الدبابات الرابعة التي استقرت في معسكر أبي غريب .

* اعتمد البعثيون في نجاح انقلابهم على (٢٩) ضابطاً .

* حال سماع الضباط القوميين ببيان (الثورة) هبوا جميعاً واشتركوا في إنجاحها . يقول صبحي عبد الحميد في أوراقه : عندما سمعنا بالبيان الأول اجتمع بعض أعضاء كتلتنا في داري وهم : العقيد الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي والمقدم الركن صبحي عبد الحميد والمقدم الركن هادي خماس والرائد الركن فاروق صبري و قررنا الالتحاق والمشاركة الفعليه وغادرنا المنزل والتحقنا بقيادة الحركة في دار الإذاعة في الصالحية حيث كان مقر قيادة الحركة والتحق بنا هناك العقيد الركن محمد مجيد وسلمنا لقيادة الحركة برقية تأييد وقعنا عليها جميعاً وقد أذيعت من دار الإذاعة لمرات كثيرة .

*حال وصولنا الى دار الاذاعه كلفني عبد السلام عارف وحمد حسن البكر والمقدم عماش بإدارة الحركات والإشراف على المعركة في دار الإذاعة وتوجيه محمد مجيد وهادي خماس بالذهاب الى وزارة الدفاع وقيادة القطعات التي تهاجم مقر عبد الكريم قاسم كما عين عبد الكريم فرحان أمراً لموقع بغداد فطلبوا منه الالتحاق بمقره في الثكنه الشماليه ويبقى المقدم عرفان والرائد فاروق صبري في دار الاذاعه يساعداني في إدارة معركة وزارة الدفاع وبقيت اشرف على إدارة الحركات العسكرية طيلة ايام ٨ و ٩ و ١٠ شباط ١٩٦٣ وفي يوم ١٠ شباط عنيت بمنصب مدير الحركات العسكرية وفي الساعه العاشرة من صباح العاشر من شباط غادرت الإذاعة بصحبة وزير الدفاع الجديد الفريق عماش ورئيس أركان الجيش طاهر يحيى الى مبنى مجلس القيادة الذي تحول الى مقر لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش ومديرية الحركات العسكرية .

وجاء في كتاب (حصاد ثورة) لمؤلفه العميد الركن عبد الكريم فرحان احد ابرز رجال قيادة التنظيم القومي المستقل الخطوات الأولى التي جرت للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم وهي لا تختلف جذرياً عما

جاء في مذكرة الأستاذ صبحي عبد الحميد ولاهميةما جاء فيها نوجز ابرز ها: (٣٤) :

* تألفت اللجنة القومية العليا للضباط الأحرار من الضباط القوميين :

١. العقيد احمد حسن البكر
٢. العقيد الركن عبد الكريم فرحان
٣. المقدم الركن خالد حسن فريد
٤. المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف
٥. المقدم الركن صبحي عبد الحميد
٦. المقدم الركن صالح مهدي عماش
٧. المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي
٨. العقيد الركن ابراهيم جاسم التكريتي
٩. المقدم الركن خالد مكي الهاشمي
١٠. المقدم الركن عرفان وجدي عبدالقادر

* عقدت اللجنة اجتماعها الأول في دار صبحي عبد الحميد في الوزيرية

* لم تضم اللجنة في عضويتها المقدم الركن محمد مجيد لنقله الى منصب ملحق عسكري في باكستان .

* اتفقنا على عدم حضور جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم اجتماعات اللجنة وكنا نبلغه بالقرارات المهمه عن طريق المقدم الركن خالد حسن فريد .

* في احد الاجتماعات فؤجئنا بدخول عماش ومعه الرائد الطيار حردان التكريتي وكانت ممناورة متفق من عماش مقصودة لزيادة عدد عناصره الحزبيه والتأثير على عملية التصويت .

* اجتمعت اللجنة أسبوعاً وفي مرات كثيرة في دار صبحي عبد الحميد و (٢) مرة في دار عبد الستار عبد اللطيف و (٣) مرات في دار البكر .

* قسمت المهام والواجبات على أعضاء التنظيم :

* لجنة تضم البكر وعبد الكريم فرحان وعبد الستار عبد اللطيف لوضع خطة العمل وصياغة البيانات ووضع جدول زمني لسير الإحداث عندما تحين ساعة الصفر .

* شرعت اللجنة العليا بترشيح الاشخاص المؤهلين لاشغال المناصب الكبرى بعد الاطاحة بنظام عبد الكريم قاسم واقترحت ان يكون ناجي طالب رئيساً للوزراء ووافقت اللجنة بعد نقاش طويل ورشح البكر لتولي منصب وزير الدفاع ورشحت انا عبد الكريم فرحان لرئاسة اركان الجيش .

* وطرح عماش فكرة قتل عبد الكريم قاسم على يد جندي من فصيل الواجبات والدفاع بوزارة الدفاع وقيل انه يعمل في حماية الزعيم قد ابدى استعداده لاغتيال عبد الكريم قاسم شريطة تسليمه غداره وكان لا بد اذن من حل سريع لتسهيل مهمة الجندي وذلك باقناع رئاسة اركان الجيش باستبدال سلاح الفصيل من البندقية الالية الى الغدارة ونجحنا باقناع سكرتير رئيس اركان الجيش وبعد فترة وافقت رئاسة اركان الجيش على المقترح وجهز الفصيل بالغدارات ومن ضمنهم الجندي البعثي لكن الاخير احجم او جبن في وقت لاحق.

* في إحدى الجلسات اقترح احد الإخوان إعادة النظر بالمناصب المهمة واقترح ان تعيين احمد حسن البكر رئيساً للوزراء وعبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع وخالد مكي الهاشمي رئيساً لأركان الجيش وبعد نقاش طويل جرى التصويت فاستبعدنا ناجي طالب عن رئاسة الوزراء وأصبح البكر رئيساً للوزراء وعبد الكريم فرحان وزيراً للدفاع والهاشمي رئيساً للأركان الجيش .

* اتصل كاظم جاسم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم بالمقدم الركن خالد حسن فريد وابلغه بوصول معلومات عن طريق مدير الأمن العام عبد المجيد جليل عن انضمام على لحزب البعث وطلب العزاوي من فريد ان نقسم له بالقرآن بعدم ذكر اسمه و اي اسم آخر لان الموضوع خاص وسري لايعرف به الا مدير الأمن وعبد الكريم قاسم وفي الجلسه اللاحقة ابلغنا خالد حسن فريد بالخبر ورفض ذكر اسم المصدر حسب الاتفاق مع جاسم العزاوي واصر عماش و الاخرين معرفة اسم المصدر المصدر وخالد يؤكد لهم انه اقسم للمصدر بالقران فاندفع عماش يشتم القران وعندئذ ادركت (والكلام لعبد الكريم فرحان) خطأ انضمامي للحزب وقررت ان اتوقف عن الاستمراربهذا الخطأ وفي الجلسه القادمه اعلنت رسمياً استقالتي من حزب البعث .

* انقسمت اللجنه الى لجنتين : لجنه قوميه وأخرى بعثيه .

* وسعنا اللجنه فاضفنا اليها الرائد الركن فاروق صبري عبد القادر ثم انضم الينا الرائد الركن عرفان وجدي عبدالقادر.

* قام عماش بتبليغ مدير الامن العام العقيد عبد المجيد جليل عندما استضافه في بناية وزارة الدفاع فاوحى له بأسماء بعض الضباط القوميين وضلوعهم بالتآمر على الزعيم وقام جليل بنقل الخبر الى قاسم بحضور جاسم العزاوي وشن حملة اعتقالات واحالة بعضهم على التقاعد .

لقد لعب المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي دوراً كبيراً في نجاح المساعي الانقلابية ضد عبد الكريم قاسم وآخرها في ٨ شباط ١٩٦٣ مستغلا موقعه كسكرتير لوزير الدفاع الذي هو عبد الكريم قاسم واطلاعه على إسرار الدولة الى جماعة الذين ارتبط بهم .

لقد (كوفىء) العزاوي على (خدماته) للبعثيين والقوميين عندما عين وزيراً عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٨ وسفيراً في عدة دول أجنبية حتى تقاعده .

كان مقر عبد الكريم قاسم مخترقاً بعيون وثق بها لكنها تعمل لغير صالحه وتحذر المتآمرين وتنذرهم قبل ان تتحرك دوائر الأمن لاعتقالهم وكان لوجود جاسم كاظم العزاوي في مركز سكرتير الزعيم دور اساس في نجاح انقلاب ١٤ رمضان ومقتل عبد الكريم قاسم حيث نشط هذا الجاسوس القومي في مكتب الزعيم كعين حمراء للانقلابيين سواء من جماعة الكتلة القومية بزعامة صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان او جماعة حزب البعث من أمثال احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وعبد الستار عبد اللطيف .

قال صبحي عبد الحميد[٣٥] ان كلا التيارين كانا ينشطان بين صفوف الضباط في اواخر عام ١٩٦٢ للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم لكن البعثيين استبقوا التيار القومي بسبب الاعتقالات السريعة التي شملت عماش والسعدي وتخوف لقيادة البعثيه ان تطال الاعتقالات عناصر اخرى برغم التحذيرات التي أطلقها جاسم كاظم العزاوي (من خلال عمله مع عبد الكريم قاسم كسكرتير له واطلاعه على إجراءات الزعيم بالتنسيق مع دوائر الأمن والاستخبارات لملاحقة كبار المتآمرين قبيل وقوع الانقلاب) لقادة البعث من مدنيين وعسكريين ان يتخذوا الإجراءات اللازمة لحماية أنفسهم من حملةاعتقلات يقوم بها الزعيم بعد ان تيقن من وجود مؤامرة كبيرة تستهدف النظام .

هوامش الفصل الأول

(١) مقابله مع السيد فؤاد عارف في السليمانية / حزيران ٢٠٠٦

(٢) مقابلة مع النائب الضابط المخابر المتقاعد المرحوم فاضل حميد جاسم بغداد تموز ٢٠٠٦ .

(٣) العقيد سعيد مطر

(٤) روى لي المرحوم (فاضل حميد جاسم) عن تفاصيل ليلة ١٤ تموز ١٩٥٨ : تحرك اللواء العشرين الذي كنت احد منتسبي الفوج الثالث منه بأمرة العقيد الركن عبد السلام عارف وكنت مسؤولاً عن عربة اللاسلكي باللواء ووجهتنا الى الاردن ثم الدخول الى سوريا وكان آمر اللواء انذاك الزعيم الركن حقي محمد علي وعند (خان بني سعد) اقنع عبد السلام آمر اللواء الذي كان مصاباً بزكام شديد ان يسبق حركة اللواء ويعسكر في الفلوجه لحين وصول افواج اللواء فاقتنع الأمر وانطلق ومعه قدمةاللواء وبذلك اصبح اللواء العشرين تحت أمرة العقيد الركن عبد السلام عارف باعتباره أقدم ضباط اللواء .

توقف اللواء على مشارف بغداد وطلب عبد السلام عارف أحضار آمر الفوج الثاني العقيد الركن ياسين محمد رؤوف وعندما حضر الاخير أمامه خاطبه عبد السلام ان اللواء لن يذهب الى الاردن كما هو مخطط له بل سيدخل بغداد هذا الفجر ليطيح بحكم الطغاة وانه يطلب منه ان يشارك في هذه العمليه فلم يستجب العقيد الركن ياسين ورفض تغيير حركة اللواء نحو بغداد بدلا من مسلكه القديم وحصلت مشادة كلاميه عنيفه بينهما و أضطر عبد السلام ان يمد عصاه نحو العقيد الركن ياسين ويدفعه بها ثم يطلب منا تكتيف ياسين واعتقاله في غرفة اللاسلكي .

عندما وصلنا بغداد حاولت نقل العقيد ياسين من سيارة اللاسلكي الى سيارة اخرى فلم اجد غير سيارة تكسي تقف في الباب الشرقي فأستأجرناه ووضعنا فيها العقيد ياسين وانطلقت سيارة اللاسلكي لتلحق عبد السلام في الاذاعه .

وصلت دار الاذاعه في الصالحية فشاهدت عبد السلام يضرب بعصاه بعض الحشائش الطويلة الموجودة في حديقة الاذاعه وهو في حالة من القلق الواضح على سلوكه و يروح ويجئ وكنت احمل في يدي حقيبته الشخصية التي كانت تحتوي على البيان الأول والبيانات الأخرى للثورة ولم أكن اعرف انها بهذه

الدرجة من الخطورة الا بعد ان أخذها مني عبد السلام وفتحها واخرج البيان الأول ليذيعه بصوته صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
بعد دقائق توقفت سيارة تابعة للاذاعة بالقرب من الباب الرئيسة ونزل منها سائقهاالذي اخبر عبد السلام انه سائق سيارة نقل موظفي الإذاعة فطلب عبد السلام منه إحضار المذيعين فاخبره السائق انه يعرف منزل قاسم نعمان السعدي وعربية توفيق كما ساله عن عنوان منزليهما فاتضح ان منزل عربية أقرب الى الإذاعة من منزل قاسم السعدي فطلب مني مرافقة السائق لجلب المذيعة عربية توفيق .
كان بيت عربية يقع في منطقة الشواكه طرقت الباب فخرج والدها واستغرب حضور سائق الاذاعه في هذا الوقت المبكر واخبرنا ان عربية نائمة الان لانها تتمتع بيوم استراحتها لكنني أوضحت له ان عدداً من الضباط في الإذاعة بانتظارها لانهم يريدون مذيعه تسكن في بيت قريب من دار الاذاعه ولهذا وقع اختيارهم على عربيه توفيق .
ذهب والدها وأيقظها من النوم وبعد دقائق كانت عربيه معنا داخل السيارة وانطلقنا الى دار الاذاعة . نزلت عربية من السيارة واتجهت نحو عبد السلام عارف والقت عليه تحيه الصباح وسألها عارف ان نفتح له باب الاذاعه فمدت عربيه يدها نحو (سندانه) صغيرة تقع في بداية السلم المؤدي الى الاذاعة وقالت لعبد السلام عارف : هذا مفتاح باب الاذاعة ! وفتحت الباب ودخل عبد السلام وأشارت له عربية على مايكرفون وكرسي وقالت له : تجلس هنا لتقرأ امام المايكروفون ما تريد .
جلس عبد السلام عارف على الكرسي وفتح الحقيبة واخرج رزمة من الأوراق ثم راح يقرأ بصوته الجمهوري البيان الأول لثورة ١٤ تموز .
عند الظهيرة زارنا عبد الكريم قاسم بعد وصوله مباشرة الى بغداد وتعانق مع عبد السلام وتبادلا التهاني ثم سمعت عبد السلام يقول له : اذهب سيدي الى مقرك بوزارة الدفاع وانا هنا في الإذاعة بانتظار توجيهاتك .

(٥) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .

(٦) لقاء مع السيد عبد الكريم الصراف في مدينة السليمانية يوم السبت المصادف ١٨ آب ٢٠٠٧ .

(٧) مقابله مع الصراف ١٨ آب ٢٠٠٧

(٨) قال طلال عبد الجبار جواد نجل شقيقة عبد الكريم قاسم أن الزعيم كان يرسل ملابسه الى بيت شقيقته زوجة آمر موقع جلولاء لغسلها ولم يكن يرسلها الى بيت جاره عبد السلام عارف كما روى السيد (فاضل حميد جاسم) في استضافتي التلفزيونية له في صيف ٢٠٠٦ في برنامج (مالم يكتب) الذي كنت أعده وأقدمه من الفضائية البغدادية .

(٩) مقابلة مع العقيد المتقاعد المرحوم محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٩

(١٠) روى لي الزميل عبد الكريم الصراف : كان طلال عبد الجبار جواد نجل شقيقة عبد الكريم قاسم في بريطانيا بعد عام ١٩٦٣ وفي الثمانينات من القرن الماضي أراد العودة الى بغداد وكان متخلفاً عن أداء الخدمة العسكرية فكتب رسالة الى الرئيس السابق صدام حسين يطلب فيها موافقة السلطات المختصة على رجوعه فكتب صدام هامشاً على رسالته موافقاً على إعفائه من أداء الخدمة العسكرية والسماح له بالرجوع الى العراق . ويضيف الصراف : نحن نعتقد ان صدام كان يحترم الزعيم في اعماقه ولكن الدعاية و الإعلام حاولا ترويج أمور غير دقيقة في عهده .

(١١) ونقلاً عن السيد طلال عبد الجبار جواد قال لي الزميل الصراف ان والدة المتهم سمير عبد العزيز النجم زارت بيتهم وبيدها عريضة استرحام مرفوعة للزعيم عبد الكريم قاسم للرافه بولدها المتهم الرئيس في قضية محاولة اغتيال الزعيم وان والدته (اي والده طلال) تسلمت منها العريضة وطمأنتها على مصير ولدها ووعدتها بمفاتحه شقيقها الزعيم بصدد سمير النجم .

اطلق سراح النجم مع رفاقه المتهمين الآخرين في شتاء ١٩٦١ بقرار العفو الذي أصدره المرحوم عبد الكريم قاسم .

(١٢) استضفت السيد معاذ عبد الرحيم في حلقتين في برنامج (مالم يكتب) الذي كان يبث أسبوعياً من فضائية (البغدادية) وتحدث فيها عن ذكرياته السياسية على مدى اكثر من نصف قرن وبعد بث الحلقتان اخبر ني حميد عبدالله مدير مكتب البغدادية في الاردن نقلا عن مالكها المدعو عون الخشلوب بعدم ارتياحه من المقابلة مع معاذ وقرر أيقاف البرنامج علماً ان كلا الرجلين مالك الفضائية والأستاذ معاذ من مدينة سوق الشيوخ ولم اعرف حتى الآن أسباب انزعاج مالك الفضائية من حديث الاستاذ معاذ عبد الرحيم الذي قضى أجمل سنوات عمره بين سجون نوري السعيد وعبد الكريم قاسم ثم فاجأني معاذ قبيل تسجيل البرنامج بأنه

هو الذي كسب احمد حسن البكر الى حزب البعث العربي الاشتراكي عندما التقاه في السجن في عهد المرحوم عبد الكريم قاسم وان البكر نفسه اعترف امام رفاقه في القيادة بمناسبة الحديث عن انضمامه للبعث على يد صالح مهدي عماش فانكر البكر ذلك وأكد انه كسب على يد معاذ عبد الرحيم (لقاء مع الاستاذ معاذ عبد الرحيم في صيف عام ٢٠٠٦) وبعد فترة من توقف البرنامج اخبرني الاخ معاذ ان الخشلوب اتصل به شخصيا وحيا فيه موقفه وشجاعته في اللقاء الذي اجريته معه واستغربت من تناقض الموقف والاقوال وصدقت معاذ لان الرجل لايكذب كما ان الخشلوب نفى له ان يكون قد قال كلاما مثل الذي نقله حميد عبد الله لي!!

(١٣) زار احد التجار العراقيين مقر التجمع القاسمي في بغداد وروى حكاية خلافه مع عبد الكريم قاسم ثم تعاطفه معه قائلاً : في أحدى المرات من عام ١٩٥٩ كنت من اكثر الناس كراهية وعداءاً لعبد الكريم قاسم وصادف ذات يوم من تلك السنه ان تعطلت سيارتي في الشارع ونزلت منها واذا بي وجها لوجه عبد الكريم قاسم واقفاً على الرصيف امام سيارته العاطلة ايضا وذهلت عندما تقدم مني رحمه الله وطلب صعودي الى سيارتي لكي يتم دفعها فرفضت ان يدفع الزعيم بيديه سيارتي ولكن الرجل اصر قائلاً : (انا سيارتي عاطلة بس تره أكو الآف يدفعوها لي آما سيارتك فليس لها الآن لكي يدفعها سواي وأنت) وتوسلت اليه ان ادفعها وحدي ولكنه رفض قاطعاً وراح يدفع سيارتي وهو (كاف) بنطاله حتى اشتغلت السياره وشكرته ولكني منذ تلك الساعة تغيرت مشاعري وقررت ان أرد له الجميل فسافرت الى الصين وعقدت صفقة ان يطبعوا لي صورة الزعيم على الصحون وفعلاً استورت الصحون الصينية التي تحمل صورة الزعيم ووزعتها في أسواق العراق حباً مني للزعيم المتواضع .
(مقابلة مع السيد عبد الكريم الصراف ٢٠٠٧/٨/١٨)

(١٤) حدثني السيد عبد الكريم الصراف في ١٨ آب ٢٠٠٧ ان التجمع القاسمي الديمقراطي الذي أسسه السيد قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ لم يوافق ان يجير الحزب الشيوعي العراقي شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم لأغراضة الدعائية وان احتفالات الحزب الشيوعي بالذكرى السنوية لثورة١٤تموز ١٩٥٨ لا علاقة لها بالتجمع القاسمي الديمقراطي لا من قريب ولا

من بعيد وكذلك الحال مع احتفالات القاسميين بذكرى استشهاد عبد الكريم قاسم أثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الأسود فلا علاقة لها باحتفالات الحزب الشيوعي .
ويؤكد الصراف قائلاً : اذا انتزعنا عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز من فعاليات الحزب الشيوعي فلن يبقى لهم شيء .

ويذكر الصراف ان احد الكوادر الشيوعية في الحلة روى له أنهم _ اي الشيوعيين في الحلة _ نظموا مسيرة لخلايا الحزب الشيوعي فلم يتجاوز عدد المشاركين خمسين فرداً . ويمضي الكادر الشيوعي (الحلاوي) قائلاً للصراف : بعد ذلك فكرنا في حل سريع لتجاوز هذا المأزق فقررنا رفع صور الزعيم عبد الكريم قاسم إثناء مسيرتناوعندما جربنا ذلك انظم الينا عفويا الآلاف من محبي قاسم الشيوعيه فبدت المسيرة اكبر حجما!!

(١٥) مقابلة مع عبد الكريم الصراف في ٢٠٠٧/٨/١٨ السليمانية .

(١٦) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ _١٩٦٨ الجزء الخامس / بغداد ٢٠٠٥ بيت الحكمة تنقيح أ.د نوري عبد الحميد العاني وا.د علاء جاسم محمد الحربي / ص١٩٢.

(١٧) من مواليد النجف عام ١٩١٧ وتقلد مناصب إدارية عديدة وعين متصرفا للواء الحلة عام ١٩٥٩ ثم متصرفا للواء السليمانية ثم وزيراً للبلديات عام ١٩٦١ المصدر السابق / ص٩ .

(١٨) المصدر السابق / ص٩- ١٠

(١٩) المصدر السابق ص١٤٩_ ١٥٢ (نص تقرير المرحوم العقيد عبد المجيد جليل مدير الأمن العام) .

(٢٠) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (الجزء السادس / تنقيح د. جعفر عباس حميدي / ط٢ / بغداد ٢٠٠٥ / بيت الحكمة / مطبعة الميزان / ص٤٤ .

(٢١) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم في منزله بالدوره في صيف ١٩٩٨ .

(٢٢) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري /ج٥ / ص١٠١

(٢٣) المصدر السابق / ص١١

(٢٤) بيان الجبهة القومية الصادر أواخر أيلول ١٩٦١ .

(٢٥) ورد في ج٥ من تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ص٣_٤ ما يلي : (وهناك من ربط بين قيام الحركة وتعثر المفاوضات مع شركات النفط التي حثت البارزاني على إعلان حركته لإضعاف موقف الحكومة)
(٢٦) المصدر السابق / ص٩٩_١٠٠
(٢٧) المصدر السابق / ص١٢٨
(٢٨) المصدر السابق / ص١٣٠
(٢٩) المصدر السابق / ص١٨١
(٣٠) المصدر السابق / ص٣
(٣١) عقد أول اجتماع بين الحكومة العراقية وشركات النفط في مقر الزعيم عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع يوم الثاني من نيسان ١٩٦١ حضره عن الجانب العراقي : عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء / محمد سلمان وزير النفط / د.طلعت الشيباني وزير التخطيط . وحضره عن شركات النفط :هريج و اكسرجيان وبرايلاند وستيوارت وبيشوف و قال الزعيم لممثلي الشركات : (ان الحاضرين الان جميعاً قد ابيض شعرهم عدا واحداً او اثنين فالشعر الأبيض قليل في رأسهم واعني بهذا إننا في خريف الحياة فدعونا نعمل خيراً لبلدنا وكذلك انتم اعملوا خيراً للشركات) وعقدت جلسة أخرى في ٦ نيسان حضرها محمد حديد ثم جرت جولة أخرى في ٢٤ آب سبقها اجتماع عبد الكريم قاسم بأعضاء الوفد العراقي ناقش معهم الخطوط الأساسية التي ستتناولها المفاوضات مع وفد الشركات وعقد في ٢٨ أيلول اجتماع آخر ثم الاجتماع الأخير في ٨ تشرين الأول . المصدر السابق ص٥١ وص ٦٣
(٣٢) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان في أيار ١٩٩٨ .
(٣٣) سلسلة مقابلات أجراها المؤلف مع الأستاذ صبحي عبد الحميد خلال الفترة التي أعقبت احتلال العراق .
(٣٤) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري / ج٥/ص٤٨٣ ويراجع كتاب (حصاد ثورة) تأليف عبد الكريم فرحان / ص٦٠ _٦٥ .
(٣٥) كشف لي ضابط عن حقيقة لم تكشف من قبل عن أحدى ادوار (جماعة صبحي عبد الحميد) في نهاية التسعينات من القرن العشرين حيث قال المصدر : (كان لصبحي عبد الحميد جماعة من الضباط الصغار مثل الملازم الأول طارق شناوه عرد والنقيب إبراهيم قدو والنقيب صلاح الأعرج وهو ضابط أمن ومعهم

٣٠عنصراً آخر كانوا امراء مفارز على الحدود العراقية _ الكويتية مهمتهم هي نجدة الكويتيين من تهديدات النظام الحاكم في بغداد . وفي عام ١٩٧٠ عندما اندلعت الأزمة العراقية _ الكويتية ذهب هؤلاء الى الكويت بعلم الرئيس المصري السابق أنور السادات وهؤلاء كانوا جميعاً من جماعة صبحي عبد الحميد وقد كانوا موجودين في الأردن قبل انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وبعد نجاح الانقلاب وسيطرة البعثيين على السلطة بعد طرد الداود والنايف غادروا الى القاهرة وهم جميعاً محسوبين على التيار القومي _ الناصري وبسبب موقفهم المتواطىء مع الكويتيين عام ١٩٧٠ نظمت الحكومة العراقية حملة الاغتيالات الشهيرة التي استهدفت كبار العسكريين العراقيين اللاجئين في مصر من جماعة صبحي عبد الحميد عام ١٩٧٠ من أمثال عرفان وجدي وهادي خماس وغيرهم ولم تستهدفهم الحكومة العراقية بسبب ميولهم القومية والناصرية بل لتعاونهم مع الأجهزة الكويتية ضد العراق) . مقابلة مع المرحوم المقدم المتقاعد زكريا جاسم السامرائي في ٢٠٠٦/١١/١ الأربعاء .

ملحـق

روى السفير العراقي نجم الدين عبد الله حمودي في مذكراته فصلاً عن سياسة القاهره تجاه نظام عبد الكريم قاسم وسلط الضوء على خفايا الحملات الإعلامية التي نظمهاالصحفي المصري الكبير محمد حسنين هيكل ضد العراق أنذاك قائلا:

((منذ قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ظلت هناك عقبات في طريق التقارب بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وبحسب ما لمسته هناك نيه صادقة لننسى الماضي وفتح صفحة جديدة ! وكنت تركت بغداد والجو العام فيها يوحي بالثقة بان مستقبل العلاقات سيكون في غاية الود والصفاء . ولاحظت من مكالماتي ومراسلاتي الرسمية موجة التفاؤل هذه وان المسؤولين في العراق مندفعون نحو القيام بأعمال ايجابية للتدليل على المضي في هذا الاتجاه ، وقد عبر وزير خارجية العراق عن ذلك بطلبه دعم الجامعه العربية كاداة للتضامن العربي ووعد بتسديد الديون السابقة ، اما الصحف فقد حثت الحكومة على القيام بإعمال ايجابيه نحو التقارب كفتح طريق سوريا وتبادل السفراء وفتح باب التجارة والسماح للصحف والأفلام المصرية بدخول العراق وغير ذلك . من جهة اخرى لمست عدم اكتراث مصري لمؤتمر بغداد ولما حدث في بغداد وان نظرة التشكك المصرية لسياسة العراق العربية ما زالت قائمة والجهات العليا لاتأبه بحدوث اي تغيير في الجو السياسي ، لذا سيطر الوجوم على العلاقات والصحافة تتحاشى اي ذكر يدعو الى تقارب بل هي تردد شتى الاتهامات للمسؤولين في العراق وتطعن في حقيقة رغبتهم في التقارب يعبر عنها بجلاء ما كتبه محمد حسنين هيكل في ١٩٦١/٣/١٧ عن العلاقات مع الانكليز اذ ذكر بان ثورة العراق قد انتقلت الى وحدانية الحكم في العراق . لقد وجدت تحاملا شديداً ضد الحكم في العراق وضموراً في عنصر الاعتدال ، بل لاحظت سطوة العناصر المندفعة في عدائها للساسه العراقيين تحيط

بالمراجع العليا وتحدد لها موقفها من الحكومة العراقية وتضع الخطوط الاساسية لموقف العربية المتحدة من العراق ، وعلى موجبها تنسج الصحافه مقالاتها وتصب اهتمامها في نشر الإخبار التي تنسجم وهذا الموقف المعادي !! ومن خلال اتصالاتي تاكد لي بان الدور الذي تلعبه وزارة الخارجية المصرية ضعيف جداً واهميتها تتناقص ومعظم السفراء الذي مضي على بقائهم سنوات عدة هنا لايخفون اعتقادهم بان كبار موظفي الخارجية لا يقومون على بحث اي امر جدي وليس بمقدورهم الرد بشأن اي موضوع قبل عرضه على المسؤولين في القصر الجمهوري ، وقد وصف لي بعض السفراء الدكتور فوزي بانه أداة تلطيف للجو السياسي بلباقته وظرفه وادبه الرفيع وحسن وفادته واستقباله ، اما قيمته الفعليه كمخطط للسياسة الخارجية فلا تزيد عن مهمة الخبير الفني في البلاغة الدبلوماسية . وان اول من أشعرني بضعف وزارة الخارجيه هو محمد حافظ اسماعيل وكيل وزارة الخارجية الذي عندما استشرته بوجوب القيام بإعمال ايجابيه لتوثيق الصلات بين العراق ومصر أجاب بصراحة بان هذا ياتي من فوق . ومع مرور الزمن يزداد اعتقادي بان ما يصدر عن وزارة الخارجية المصرية لا يمكن الوثوق به ما لم يكن مدعوماً من المسؤولين في رئاسة الجمهورية ، وهذا ما حدث بالضبط لنتائج مؤتمر بغداد . لقد ذكر لي عبد الخالق حسونه الأمين العام لجامعة الدول العربية بان موقف الصحافة المتنكر لمؤتمر بغداد لا يؤمن به لأن الموقف الرسمي هو ما عبر عنه الدكتور فوزي في تصريحه ببغداد والذي امتدح به نتائج المؤتمر وقراراته الواقعية . اتضح لي فيما بعد بان ما ذكره احمد توفيق المدني بشان الدكتور فوزي هو عين الحقيقة اذ علق على تصريح الدكتور فوزي بانه لا يمثل وجهة نظر المسؤولين المهيمنين على الامور . كما اخبرني أرثر مشاور السفارة البريطانية بان كولن كرو القائم بالاعمال السابق نجح نجاحاً باهراً في إعادة العلاقات مع

بريطانيا وقداتم ذلك بتشبثاته الشخصية مع بعض المسؤولين في الرئاسة دون توسط الخارجية . ومن الغريب ان الدكتور فوزي تعجب من قراءة الخبر في الصحف أسوة بعامة الناس . تحث عدد من السفراء عن أهمية كبار موظفي الخارجية وقد أقر بذلك كل من سفراء الدنمارك والسويد وسويسرا او المانيا الغربية وهولندا وأفادوا بالدور الهزيل الذي تقوم به وزارة الخارجية المصرية . قد يصطدم كل من يرغب في اجتياز العقبات وإملاء الفجوة التي تفصل بين العراق ومصر مع أشخاص يحملون حقداً شديداً نحو النظام الحالي في العراق كأنهم فقدوا كامل ثقتهم بأمل الوصول الى اي تفاهم معه . والآمل الوحيد هو تغيير الحال مما يجوز معه اجراء التفاهم . وقد ذكر لي محمد حافظ اسماعيل المستقبل كفيل بحل كل شيء لآن دوام الحال من المحال ،واراد بذلك التعبير عن استحالة الوصول الى تعاون من حيث رجوته بوجوب التأكيد على نقاط الالتقاء ووجوب فتح باب التبادل الثقافي وغير ذلك . لم يكن موقف محمد حافظ اسماعيل مجافياً ، بل لمست منه كل ود وطيبة والابتعاد عن المواقف السلبيه ووجوب اجتياز العقبات ومد التآخي والتقارب .كما ان حسن الخولي مدير مكتب شؤون فلسطين مؤمن بصدق في الرغبة بالعمل المشترك . اما رأس قائمة الذين يغلون حقداً وانتقاماً فهو طلعت صدقي مدير الادارة العربية في الرئاسة ومحمد حسنين هيكل صديق الرئيس عبد الناصر والناطق بلسانه واني قد تصديت للتحدث اليهم لانني مؤمن بان في الاتصال فائدة وفي تبادل الأفكار منفعة واني اتخذ الأمور بتمام حسن النية لان الاستماع الى وجهة النظر يفيد في معرفة الواقع والمدى الذي يمكن معه معالجة الأمور عن فهم دقيق لموقف المسؤولين والامور التي هي مبعث قلقهم والمهم ، ولي وطيد الأمل بان الاستمرار ببذل الجهود المصحوبة بالنية الصافية للتقارب ستترك اثراً حسناً وصدى طيباً وتعمل على تخفيف حدة التحامل وتلطيف الجو وتهدئة الأعصاب المثارة . ان هؤلاء

الأشخاص متعنتون ومتصلبون في وجهات نظرهم ويرون الأمور ضمن اطار السياسة التي وضعتهاالعربية المتحدة للوحدة ومن الصعب ان يرتضوا دون ذلك بديلاً . وليس من السهل إقناعهم بان مجاملات التعاون وأبواب الاتفاق تستلزم البحث عن طرق أخرى للتقارب . انني اتاثر من ناحية واحدة وهي ان الاتفاق لابد ان يحصل والانسان يرغب ان يحصل على الثمرات بسرعة ، لكنني مصمم بحول الله وتعالى على ولوج كل باب يمكن ان تقودني الى الهدف السامي الذي اصبوا اليه وهو ان ارى الاخوه الاشقاء وقد زالت منهم جذور الضغينة وقد اولوا اهتمامهم الى المخاطر التي تحيط بهم من كل جانب وعقدوا النية على مواجهتها بقريحة متناهية وجهود متضافرة وجعلوا من تقاربهم صخرة صلده تتحطم عليها مؤامرات الأعداء الذين يروق لهم هذا التباعد ويلذ لهم بقاء هذه الجفوة)). راجع أوراق دبلوماسية في عواصف السياسة العربية والدولية .

المصدر/الحلقة ١٣ / الزمان ٢٠٠٧/٨/٢٣ .

الفصل الثاني

ذئاب العسكر

المبحث الاول

في أحدى لقاءاتي مع المرحوم السيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية الأسبق في صيف ١٩٩٨ تناول الوسائل الكثيرة التي لجأ اليها بالتعاون مع العقيد عبدالمجيد جليل مدير الأمن العام لتوفير قدر كبير من الحماية للزعيم عبد الكريم قاسم ربما من أبرزها ان الرفيعي بحضور عبد المجيد جليل طرح امام الزعيم في مكتبه الرسمي في احدى اجتماعاتهم الليلية الثلاثية مسألة تأسيس قاعدة للمعلومات عن العاملين في وزارة االدفاع من العسكريين والمدنيين ويقول الرفيعي : قلت للمرحوم عبد الكريم قاسم ان من غير المعقول ان يلازمك في عملك جندياً او ضابطاً لا نعرف عنه اي شيء ولذلك دعنا نجمع المعلومات _ في الاقل _ عن الاشخاص الذين تتطلب واجباتهم العمل في مقرات الوزارة وحراستها فردعلىً الزعيم بعنف وغضب وقال لن اسمح لك ابداً بتكرار هذا الطلب امامي مادمت حياً !

ويمضي الرفيعي قائلاً : لقد بذلنا جهداً كبيراً لاقناعه في جمع المعلومات عن العاملين في مقر الوزارة فرفض وقال لي ولمجيد بالحرف الواحد : كيف اطلب معلومات عن عراقيين يخدمون معي في مقر الوزارة ؟! لن اسمح لكما باي تصرف من هذا القبيل . انهم عراقيون وهم احرار اينماخدموا حتى ولو في غرفتي الرسمية ! واقترح عليه عبد المجيد ان ترافقه سيارة حماية عسكرية في جولاته الليلية فمنعه من تنفيذ هذه الفكرة وقرر عبد المجيد تسيير السيارة خلف سيارة الزعيم في الجولات الليلية ولكن عن بعد ومن دون علم الزعيم ومع ذلك لمحها ذات مرة وزعل على عبد المجيد الذي اصدر أوامره بسحب سيارة الحماية العسكرية ومنع مرافقتها لسيارة الزعيم عن بعد او قرب .

ويقول الرفيعي : كان يثق بالآخرين كقاعدة عامةوله مصادر معلومات متعددة اضافة الى الدوائر الرسمية العروفه .كان رحمة الله يعرف ان انقلاباً عسكرياً كبيراً يدير ضده وكانت المعلومات عن الانقلاب تصل إليه من مصادر مختلفه حتى انه ستدعى آمر كتيبة الدبابات الرابعة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي وتداول معه شؤون الكتيبه وامتدح الهاشمي على الاستقلاليته ومهنيته وحذره من وجود عناصر تعمل ضد الثورة داخل الكتيبة وان الزعيم هو الذي اقترح شخصياً على الهاشمي آمر الكتيبة نزع الإبرة وتفريغ الدبابات من الكاز والبنزين والماء . ولما وقع الانقلاب واستسلم الزعيم للانقلابيين سأله علي صالح السعدي عن الهاشمي .

لقد كانت القيادة البعثيه تشك في ولاء الهاشمي بعد زيارته لعبد الكريم قاسم ولهذا قيل ان الانقلابيين الذين انطلقوا من كتيبته لم يجدوه في الكتيبة في ساعة الصفر لأنه كان محل شك قوي لديهم . وأضاف الرفيعي : وفي إحدى المرات استدعاني الزعيم ليلاً الى غرفته فدخلت عليه فوجدت المرحوم عبد المجيد جليل واقفاً وتحدث معنا رحمه الله حول نشاطات الحزب الشيوعي وتجاوزاته وتذمر القوى القومية والشعبية من ممارساته في بغداد والمحافظات فقال الزعيم لنا : لقد عجز نوري السعيد اربعين سنة من اخراج الشيوعيين من سراديبهم وانا اخرجتهم لكم خلال دقائق والباقي عليكم !

وبرغم جهودنا المضنية (والكلام للرفيعي) لاعتقال المسيئين كان رحمة الله يغض النظر عن الكثيرين ويأمر بإطلاق سراحهم سواء كانوا شيوعيين او قوميين على أساس أنهم فقراء أو عراقيون مغرر بهم !!

من جانب آخر كشف لي المرحوم المقدم حافظ علوان[٢]: رافقت الزعيم في إحدى جولاته الليلية كالعادة وانحدرنا من وزارة الدفاع وكانت الوقت يتجاوز منتصف الليل الى شارع الرشيد وأخذنا نصعد جسر الشهداء باتجاه الكرخ . كانت سيارتنا هي الوحيدة في الشارع

ونسير من دون حماية وكنت اجلس الى جانب السائق العسكري بينما جلس الزعيم في المقعد الخلفي ومعه مسدسه الشخصي فقط وبينما كنا نسير باتجاه الجسر مرت إمامنا سيارة خضراء اللون كبيره من نوع (دوج) أمريكي للأجرة فقال لي الزعيم انها تتبعنا راقبها جيداً . في الحقيقة لم أكن منتبهاللسيارة عبرتنا بسرعة وصعدت جسر الشهداء وتصادف اثناء صعودنا الجسر وقبل ان نصل الى منتصفه ان عادت تلك السيارة من الجهة الثانية فاثارت غضب الزعيم ونقمته على رأسي فصرخ بي : الم اقل لك انها تراقبنا .لماذا لم تشاهدها انت ؟ قلت له : انها مجرد سيارة عابرة سيدي . قال الزعيم : الم ترها في مرآة سيارتنا ؟ اجبته : لا والله سيدي فصرخ بي ثانية : لعد انت شلون مرافق ؟ يقول حافظ : كانت هذه هي المرة الاولى التي في يخاطبني فيها بهذه الفظاظةوالقسوة فلم اتحمل كلماته وقلت له وانا واثق من قراري الذي اتخذته مع نفسي بمغادرة سيارته وتركه وحيدا فيها : اذا ماعندك ثقه بي فنزلني هنا ! كنت قد قررت مغادرة السيارة وفعلاً عندما توسطنا جسر الشهداء توقفت السيارة بناء على آمر الزعيم وفتحت الباب وغادرتها ثم صفقت الباب خلفي بقوة ورحت اسير باتجاه ساحة الشهداء ورحت اقطع الجسر مشياً على الاقدام وحدي !!

ويبتسم المقدم حافظ رحمة الله وهو يستذكر ماوقع قائلاً : كان الرجل طيب القلب الله شاهد فقد لمحت سيارته تلف حول الساحه ثم تعود باتجاه الرصافة واخذت تتسلق الجسر ثم توقفت في الجهة الثانية من الجسر وشاهدت الزعيم يمدراسه لي من نافذة السيارة ويطلب مني الصعود في السيارة فاستجبت لرغبته وعبرت الجسر باتجاه السيارة و أخذت مكاني الى جانب السائق من دون اي كلام ويقول حافظ : استثمرت الحادثة فقلت للزعيم بعد ان مشت بنا السيارة أمتاراً قليلة باتجاه وزارة الدفاع : الله يحمينا مو سيارة الحماية ! وسكت ولم يعلق بشيء ابدا حتى وصولنا الوزارة . وتاكيداً على أقوال الرفيعي وعلوان

بامتناع الزعيم عن جمع المعلومات عن معيته او ضباط المقر والقطعات العسكرية المرابطة في وزارة الدفاع ورفضه تسيير سيارات حماية خلفه في جولاته النهارية والليلية قال لي الأستاذ صبحي عبد الحميد[٣]: في احد أيام صيف عام ١٩٦١ بينما كنت عائداً من كلية الأركان التي نسبت فيها معلماً بعد نقلي من مقر القيادة العام للقوات المسلحة بوزارة الدفاع وكان ارتباطي مباشرة بالزعيم عبد الكريم قاسم باعتباره القائد العام للقوات المسلحة وكنت أسوق سيارتي الشخصية ويجلس الى جانبي احد الزملاء من معلمي كلية الاركان وكنت متوجها الى داري في الوزيرية وفي الطريق لاحظت تجمعاً على الشارع العام ولمحت عبد الكريم قاسم واقفاً امام سيارته التي تعطل فيها اطاركما تبين لي لاحقاً فاوقفت سيارتي الى جانب وتقدمت منه وهو يعرفني فاديت التحية له ورجوته ان يركب في سيارتي مع سائقه وكان من دون مرافق على الاطلاق في منطقه شعبيه اظنها منطقة بغداد الجديدة وكانت سيارته العاطله روسية الصنع مهداه له من الاتحاد السوفيتي مدرعة ضد الرصاص بعد المحاولة الفاشلة لاغتياله في ٧ تشرين الأول ١٩٥٩ فرفض عبد الكريم ان يتركني وزميلي وحدنا مع سيارته وقرر ان يركب في المقعد الخلفي وان أتولى انا قيادة السيارة والى جانبي زميلي وتركنا السائق الخاص به برفقة سيارته العاطلة لحين نصب أطار جديد لها . ويقول صبحي عبد الحميد : كنت في تلك الفترة قد تعرضت الى الاعتقال ومن ثم امر قاسم باعادتي الى الخدمة ه ا في كلية الأركان وهو يعرف ميولي القومية الناصرية . توقفت سـ ي إمام مقره داخل وزارة الدفاع ونزل منها وطلب مني ومن زميلي مرافقته الى مقره وحاولنا ان نعتذر له فلم يوافق وأصر على مرافقتنا له وصعدنا معه الى مقره حيث جلسنا سوية وقدم لنا اكواب الشاي بالحليب ثم امر باحضار سيارة لنقل زميلي الى بيته وأصر ان ابقى معه .

ويضيف صبحي قائلاً : طلب مني ان ابقى على الغداء معه وحاولت قدر الإمكان التملص فرفض بقوة ان اغادر من دون ان اتناول الغداء بعد فأمر احد ضباط الصف بجلب الكباب من باب المعظم وبعد دقائق طلب مني ان أرافقه الى غرفة اخرى لتناول الغداء وفي الغرفة اكتشفت اننا في الغرفة المخصصة لاجتماعات مجلس الوزراء برئاسته كما لاحظت ان الجنود وضعوا الصمون والكباب على مناضد الوزراء!!

ويقول صبحي: شاركنا الغداء المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي والعقيد فاضل المهداوي وكان جاسم يضغط بإصبعه على خاصرتي ويقول متهكما بصوت عال امام الزعيم : (أكل .. هذا غده الزعيم بيه بركه) !!

بعد ان قدمت لنا أقداح الشاي جاملني الزعيم وشكرني وقررت ان أغادر وصافحت الجميع ثم غادرت بسيارتي الى البيت .

ويذكر المرحوم محسن الرفيعي[٤] انه زار عبد الكريم قاسم في مستشفى السلام بعد المحاولة الفاشلة لاغتياله وفي احدى صحواته سالني الزعيم ان كنت قد شاهدت سيارته المثقبه بالرصاص فاجبته نعم شاهدتها وانك بمعجزة الهية نجوت من القتل فابتسم الزعيم وقال : الم اقل لك يامحسن ان الله هو الحافظ فلو شاء قتلي لقتلت بهذا الكم الهائل من الرصاص الذي اطلق علي وانا داخل السيارة .. فاجبته : الحمد الله لقد نجاك ه ولكن هذا لا يعني ان تترك الحبل على الغارب وتمشي من دون حماية!! فكرر على مسامعي : اذا اراد الله قتلي أقتل واذا لم يرد فلا حاجة للحماية وغيرها يامحسن !!

ويقول الرفيعي بعد مغادرتي له تساءلت مع نفسي : بماذا نفسر هذا السلوك لعبد الكريم قاسم ؟ كيف نفسر هذا التفريط بحياته وهو امر غير مقبول ضمن ابسط شروط حماية رجل في منصب رئيس وزراء؟ هل نسمي ذلك استهتاراً ام ثقه زائده بالنفس ام هو انتحار سياسي او

موقف استسلامي لغيبيات القدر ولادري ان كان الزعيم من انصار المدرسة القدرية في الاسلام ؟ في جميع الأحوال كان عبد الكريم قاسم يفصح عن إيمانه القدري وما يمكن ان يحصل له او ما لا يمكن ان يقع له اي سوء وهو في النتيجه النهائية يؤمن مع ذاته انه (مصطفى) لرسالة إنسانية مقبوله من الله والدين الإسلامي الذي اعتنقه ومبادؤه السياسية الوطنية ومثله وقيمه.

كان الوضع السياسي في العراق حتى نهاية عام ١٩٦٢ يغلي كالمرجل ويهدد النظام بالسقوط فقد اجتاحت البلاد انتفاضة طلابية منظمة يقودها حزب البعث المعادي لعبد الكريم قاسم ونظامه اضافة الى حشد كبير من الكتل والأحزاب القومية والناصرية التي تحالفت بطريقة مباشرة او غير مباشرة مع البعث للإسراع بإسقاط قاسم والتخلص من مركزه السياسي وبالتالي القضاء على النفوذ الشيوعي واليساري في العراق .

كان السباق من اجل الإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم هدفاللبعث والقوميين بينما تجد المعسكر الآخر مستسلما لمصيره فلا خطط للطوارىء ولا استعدادات واضحة المعالم لمواجهة اي احتمال لقيام انقلاب عسكري داخل بغداد كما لم يكن الود قائما بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي وكان اليسار العراقي ممتعضا من سياسة العصا والجزرة التي اتبعهاقاسم مع حلفائه والمخلصين له للأسف الشديد بينما تعامل في منتهى الاسترخاء واللامبالاة مع خصومه الذي نجحوا بالتغلغل داخل اقرب الوحدات المدرعة العسكرية من العاصمة وسيطروا على القواعد االجوية في الحبانية وكركوك وحجموا استخبارات وامن النظام الذي لم يعد فعالا في تتبع خيوط المؤامراتوالانقلابات التي تحاك ضده وانا من جانبي ارى ان الاجهزة الامنية للنظام (ما عدا مدير الاستخبارات العقيد محسن الرفيعي ومدير الأمن العام العقيد عبد المجيد جليل بشخصيهما) كانت غير قادرة او

مستعدة لمواجهة انقلاب ١٤ رمضان وكان اغلب منتسبوا الجهازين من القوميين والبعثيين والناصريين كما ان عبد الكريم قاسم لم يكن يعطي تلك الاهميه القصوى لتقارير وتحليلات تلك الأجهزة وتحصن قاسم بمصادر معلومات خاصة كاستخبارات الحق والضباط والسفراء الذين كانوا يتبرعون بالمعلومات له انطلاقاً من ولانهم وحبهم الذاتي لشخصيته.

. كان عبد الكريم قاسم قد أسهم بطريق غير مباشر في تفتيت ولاء ضباطالجيش لمؤسساتهم العسكرية وانغماسهم في اللعبة السياسية والحزبية مهملين واجباتهم العسكرية ومهنتهم الاصلية فقد اخترقت الاحزاب االشيوعية نسيج الجيش وتحول الجنود وضبـاط الصف الى (مناضلين) يلوحون بجبالهم ضد خصومهم القوميين والبعثيين كما انتسب عدد آخر من قاعدة الجيش الى تنظيمات حزبية سرية معادية للنظام كراهية منهم لممارسات الحزب الشيوعي العراقي .

يمكن القول ان عبد الكريم قاسم لم يستوعب تلك المتغيرات العميقة والجوهرية في سلوك الشخصية العراقية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. كانت العادات والقيم البغدادية التي تربى عليها وتشبع بها تمنع عليه تجاوز الخط الاحمر وعلى سبيل المثال لم يكن شخصياً يوافق على اعتقال ايا من اقارب متهم سياسي حتى انه لم يأمر بتوقيف اقارب المتهمين الاساسيين في محاولة اغتياله عام ١٩٥٩ واكتفى باتخاذ الاجراءات القانونية الاصولية ضدهم عبر محكمة المهداوي كما امتنع (كما ذكرنا في الصفحات الماضية) عن تنظيم استمارات طلب المعلومات عن ضباط وجنود ثكنة وزارة الدفاع وبسب هذا الاجراء وجدنا سكرتيره الشخصي المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي حلقة الاتصال بين المتامرين على حياته ونظامه ولايتردد عن تزويدهم بادق المعلومات والقرارات المتخذه في مكتب الزعيم ونقلها الى المتامرين لحظة بلحظة.

اذكر في عام ١٩٦٣عندما كنت طالباً في متوسطة ابي العلاء المعري في الكاظمية ان عددا من الطلاب البعثيين جاءوا الى مدرستنا للضغط على طلابها للمشاركة في الاضراب الطلابي غير انهم فشلوا في اقناع الطلبة بمغادرة صفوفهم والاشتراك في الاضراب المعادي لقاسم الذي اندلع في تشرين الثاني ١٩٦٢ من خلال قضية مفتعلة استهدفت استغلال المشكلة التي اثيرت وكان طرفها احد انجال المهداوي الطالب في الاعدادية الشرقية ومن خلال الاحتكاك بنجل المهداوي اندلعت شرارة الاضراب المنظم بشكل دقيق من قبل حزب البعث انذاك .

كانت اجواء كانون الثاني ملبدة بالغيوم واذكر ان مدرس اللغة العربية في مدرستي وهو شيوعي الميول وهو صفاء الجلبي صرخ صرخ بنا في احد دروس اللغة العربية عندما تسربت الينا معلومة تفيد بوجود عبد الكريم قاسم في شارع المحيط الذي تقع عليه متوسطة ابي العلاء المعري وان احد الطلاب في الصف صرخ : اجه الزعيم!! فهرول طلاب الصف وانا واحد منهم باتجاه نوافذ الصف لمشاهدة الزعيم لكننا سرعان ماتراجعنا عندما صرخ بنا الجلبي وكان ضربرا : ارجعوا لاماكنكم اولاد الكلب !! واستغربنا اعتراض الجلبي لكنه استمر بعصبيته صارخا بنا : لك انتم هم اوادم !! هذا الزعيم اللي تريدون تتفرجون عليه ما خلى واحد بالبلد ما ذبه بالسجن ! كان صفاء الجلبي معارضاً للزعيم عبد الكريم قاسم في ايامه الاخيرة بالعكس تماما عما وجدته ايام الدراسة في الصف الاول متوسط في متوسطة جسر الائمة التي كنت اداوم فيها في الكاظمية ايضا عندما انبرى لمدير المدرسة الذي منع الطلاب من التظاهر لنصرة ثوار الجزائر فتصدى له الجلبي ثم قام بالاتصال الهاتفي بصديقه المهداوي الذي اتصل بوزير المعارف للسماح لطلاب المتوسطة بالتظاهر وفعلا خرجت المدرسة

في مسيرة كبرى طافت الكاظمية تأييدا للثورة الجزائرية وكنا نحن طلاب المدرسة نعرف ان للجلبي علاقات طيبة بالزعيم والمهداوي .

بصراحة كان عبد الكريم قاسم يعاني من عزلة جماهيرية وشعبية في اواخر عام ١٩٦٢ ومطلع عام ١٩٦٣ .

لهذا كان نجاح انقلاب ٨ شباط هو نتيجة لتخبط سياسات عبد الكريم قاسم كما كان حجم التآمر الداخلي والخارجي على نظام عبد الكريم قاسم يفوق كثيراً إمكانات النظام الامنية والشعبيه والسياسية .

في ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ احال عبد الكريم قاسم وجبه جديدة من الضباط الى التقاعد وفي مقدمتهم المقدم جابر حسن حداد والمقدم صبري خلف من المدرعات وامر الزعيم افراغ الدبابات الموجودة في كتيبة الدبابات الرابعة الماء والوقود.

كانت الكتيبة تحوم حولها الشبهات الكثيرة باعتبارها بؤرة للتامر على النظام مما حمل الزعيم على استدعاء امرها العقيد خالد مكي الهاشمي الى مكتبه بوزارة الدفاع ومصارحته بشكوكه وهواجسه عن اوضاع كتيبته.

ويذكر ان الحزب الشيوعي حذرالزعيم من حبك مؤامرة واسعة ضده يجري نسيج خيوطها داخل كتيبة الدبابات.

كان الانقلابيون بعد استدعاء امر الكتيبه امام الزعيم في وزارة الدفاع قد شكوا بولاء الهاشمي لهم مما جعلهم بعزلونه ويتركوه في بيته حتى الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الانقلاب وقاموا بتحريك الدبابات وتسييرها نحو بغداد في ظل غيابه وهو امر الكتيبة ويقال ان الهاشمي اتفق مع الانقلابيين على ان يبقى في بيته يوم الانقلاب تحسبا لفشله وبالتالي عدم تعرضه للمساءلة من قاسم .

قررت قيادة حزب البعث وتحديداً المكتب السياسي وبأوامر مباشرة من علي صالح السعدي الامين القطري للحزب مسؤول المكتب والمسؤول المباشر عن تنظيم الحزب في الكتيبة تأجيل تنفيذ الانقلاب

الى يوم ٢٥ شباط اول ايام عيد الفطر المبارك لكنهم غيروا موعد التنفيذ الى ٨ شباط بعد ان وضع عبد الكريم قاسم يده على معلومات ثمينه تصدد مخططات الانقلابيين وابرز رؤوسهم كعماش والسعدي غير ان مبادرة المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم بإبلاغ الانقلابيين بهذه المعلومات افشلت الجهد اللوجستي في القضاء على الانقلاب في مهده مما سهل على الانقلابيين اتخاذ خطوات لتنفيذ انقلابهم على وفق مبدأ (علي وعلى أعدائي يارب) .

قام عبد الكريم قاسم في يومي ٣،٤ شباط اي قبيل تنفيذ الانقلاب بخمسة ايام بتطويق اخطر وكر قيادي سري للبعثيين هو منزل طالب حسين الشبيب في منطقة العطيفية واعتقال الموجودين في الوكر كعلي صالح السعدي وشقيقين للشبيب كما القي القبض على الناشط البعثي العسكري الخطير المقدم الركن صالح مهدي عماش وتحسبا من اية اعتقالات جديدة قررت قيادة الانقلاب التي تولاها حازم جواد وطالب حسين الشبيب واحمد حسن البكر وغيرهم من البعثيين من الجناحين المدني و العسكري الاسراع في تنفيذ الانقلاب في يوم الجمعة الموافق ٨ شباط اي يوم ١٤ من رمضان من تلك السنة الميلادية.

وقد الحسن الانقلابيون اختيار يوم الجمعة لاسباب كثيرة ربما اهمها تمتع الضباط والجنود في الوحدات العسكرية داخل بغداد وخارجها بالاجازات الاعتيادية والدورية او المساعدات للنزول الى عوائلهم وحصول استرخاء في القوة العسكرية المتمركزة داخل وزارة الدفاع وتواجد اغلب قادة الفرق ومدراء الصنوف في بيوتهم لمصادفة يوم عطلة في شهر رمضان (٥).

بدأ المقدم الطيار منذر الونداوي وبعض الطيارين يستطلعون الاهداف المزمع قصفهابعد اعلان الانقلاب كما حددوا العلامات الداله بالطيران فوق العاصمة وعلى ارتفاعات شاهقه منذ اواخر كانون الاول ١٩٦٢ . (٦)

ان الونداوي نفسه وزمرة قليلة من الطيارين هم الذين طاروا في الساعة التاسعة من صبيحة ٨ شباط وقصفوا مقر عبد الكريم قاسم الذي اتخذه في ثكنة وزارة الدفاع . وقد اتضح فيما بعد ان الاستخبارات العسكرية لم تضع يدها بشكل صحيح لمعرفة مايجري داخل قاعدة الحبانية الجويةالتي انطلقت منها طائرات الانقلابيين ويذكر ان الزعيم كان راضيا عن بقاء العقيد الطيار عارف عبد الرزاق آمراً للقاعدة برغم ميوله القومية الناصرية المعادية لنظام عبد الكريم قاسم وقد لعب دوراً متميزاً عندما سمح للطائرات بالإقلاع من قاعدته لدك وزارة الدفاع ومقر عبد الكريم قاسم وبعض الأهداف العسكرية الاخرى في العاصمة .

وفشلت الاستخبارات العسكرية باكتشاف أي نشاط حزبي بعثي او وضع اليد على خلايا لتنظيمات الضباط البعثيين والقوميين في قاعدة الحبانية ولم تكشف الهوية الحزبية القومية و البعثية للطيارين في الحبانية ايضاً.

كان لحزب البعث في القاعدة المذكوره خلايا ناشطة تضم عدداً من الضباط و ضباط الصف كمنذر الونداوي وحامد جواد شقيق حازم جواد وفهد السعدون وعبد اللطيف عبد الرزاق ويونس محمد صالح وعمانوئيل سليمان وصباح صالح(٧).

نجح عبد الكريم قاسم بوضع يده على اسمين كبيرين من قادة الانقلاب وهما علي صالح السعدي وصالح مهدي عماش واستطاع اعتقالهما بعد هجمة امنيه ناجحة انتهت بتطويق الوكر البعثي السري في العطيفية وهو بالأساس منزل شخصي وعائلي لطالب حسين الشبيب عضو القيادة القطرية للبعث الذي لم يعتقل وقتذاك لانه كان خارج البيت لشراء قناني الويسكي لرفاقه لقضاء سهرة كالعادة بعد نهاية كل اجتماع حزبي وقد شاهد طالب وهو قادم الى البيت بعد تسوقه بسيارته الشخصية عن بعد رجال الامن هم يطوقون منزله ولاجل التأكد كليا من

هواجسه قام بالاتصال الهاتفي بمنزله وايقن من الاتصال بوجود رجال الامن داخل البيت فاسراع الى ابلاغ رفيقه حازم جواد الذي كان يدير اجتماعا لقيادة فرع بغداد في بيت على مسافة قريبة من بيت الشبيب .

ونجح الجميع بالافلات من قبضة الامن ماعدا السعدي وعماش وشقيقين لطالب احدهما اسمه بهاء .

كان حزب البعث قد اصدر امراً بتشكيل فرقا خاصة لاغتيال كبار المسؤولين العسكريين في نظام عبد الكريم قاسم وتنطلق هذه الفرق في اللحظات الاولى لاعلان الانقلاب من راديو بغداد .

اسست فرق الاغتيال من قواعد الحزب الذين شملوا بالخدمة في سرايا الحرس القومي وانيطت بتلك الفرق مهمات محدودة منهاأغتيال عبد الكريم قاسم عند خروجه من منزله صبيحة ٨ شباط وهو الاغتيال الذي لم ينجز حيث نفى لي المقدم حافظ علوان الذي رافق موكب الزعيم من بيته من العلوية الى وزارة الدفاع ان يكون الموكب قد تعرض لاطلاق نار بل بالعكس فقد سار الموكب بسرعة اعتيادية وهادئه وكان عبد الكريم قاسم يرد التحية على الجماهير التي خرجت الى الشوارع بعد سماع البيان الأول للانقلابيين من إذاعة بغداد بعد الساعة التاسعة صباحاً (٨).

المبحث الثاني

انيطت بفرق الموت التي شكلت من عناصر مدنية مهمات مثل اغتيال زعيم الجو جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية العراقية الذي اغتيل فعلاً بعد دقائق من اعلان الانقلاب حيث توجهت الى منزلة بالاعظمية فرقه مكونه من خمسة اشخاص وفتحوا النار عليه وهو بملابسه المدنية بعد ان خرج لهم على صوت جرس الباب .

وحدثني المرحوم كاظم (ابو فيصل)[٩] الذي شارك في اغتيال الاوقاتي انه اختير من ضمن تنظيمات الكاظمية اضافة الى سعدون شاكر وبعض البعثيين في الاعظمية لاغتيال جلال الاوقاتي بعد سماعهم البيان الاول للانقلاب .

وصدر واجب اخر لاحدى فرق الموت بقتل فاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر وعبد الكريم الجدة وطه الشيخ احمد فضلاً عن قائمة بـ(٧٠) اسماً لشيوعيين بارزين وضعت لغرض اعتقالهم [١٠].

يروى المرحوم طالب حسين الشبيب وقائع إحداث اليوم التاريخي الذي جرت فيه مداهمة قوات الأمن للوكر البعثي القيادي الأول في العطيفية الذي لو فيض له سكوت جاسم كاظم العزاوي بعدم تبليغ القيادة الانقلابية عن نية عبد الكريم قاسم اعتقال عماش والسعدي لتحقق نجاح كبير في إخماد الانقلاب بطريقة هادئة وناجحة غير ان قيام العزاوي بابلاغهم بخطط الزعيم حال دون ان تحقق المداهمات النتائج الايجابية الكاملة .

يذكر الشبيب الذي أصبح وزيراً للخارجية في حكومة الانقلاب بعد نجاحه في ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣ عن يوم الرابع من شباط ١٩٦٣ قائلاً ((في يوم٤ شباط ١٩٦٣ اجتمع المكتب السياسي للبعث

على السعدي وحازم جواد وانا وكريم شنتاف في داري فوضعنا اللمسات النهائية للخطة واقرارا أخيراً للتشكيلات التنفيذية كالمجلس الوطني لقيادة الثورة ومجلس الوزراء والقيادة العامة لقوات الحرس القومي وغيرها وبعد إتمام الخطة والمصادقة عليها .... وتثبيت يوم ٨ شباط موعداً لإعلان الثورة شعرنا بالرغبة للاحتفال فذهبت بسيارتي لشراء الويسكي وبعض اللوازم (يقصد المزات) وعند عودتي بلوازم الاحتفال وعند عبور جسر العطيفية رأيت سلالم خشبية موضوعة على جدران منزلنا المحاط بعدد من الانضباط العسكري)).

كان الشبيب قد أكمل دراسة الهندسة في بريطانيا وتزوج فيها من سيدة بريطانية ولهذا لم يجد حرجا فيما يقوم به عندما يخصص منزله الشخصي الى مكان لتناول المشروبات الروحية مع كبار قادة الحزب آنذاك : ويذكر ان مؤسس الحزب الشيوعي العراقي فهد كان يحضر جلسات خاصة في منزل ذو النون ايوب لتناول الخمرة وفي إحدى الساعات التي كان ذوالنون خارج البيت لجلب قنينة عرق اضافية لاكمال سهرتهم اخبرته زوجته التي ظلت تجالس فهد وتجامله في فترة غيابه القصيرة عن ةالبيت ان فهد و تحت تأثير نشوة الخمرة تحرش بها جنسياً مما فثار ذو النون على فهد و سدد اليه عددا من اللكمات فقد كان ايوب معروفا بحبه لهواية الملاكمة ثم قام بطرده من البيت وعلى اثر هذه الحادثة انشق ذوالنون عن الحزب الشيوعي ويستطيع القارىء الكريم ان يقرأ تفاصيل الحادثة بالعودة الى مذكرات المرحوم ذوالنون ايوب التي كتبها باجزاء عند استقراره في النمسا.

وترددت رواية مماثلة في أواخر سبعينيات القرن الماضي وهي باختصار ان احد الشعراء الكبار في العراق دعى سكرتير الحزب الشيوعي وقتذاك الى جلسة خمر في منزله وقد حضرت زوج الشاعر تلك الجلسة وبعد ان ملاء السكرتير جوفه من الويسكي (الامبريالي!!) وتحت تأثير نشوة الخمر ايضا قان بالتحرش الجنسي بزوجة شاعر

الحزب وقامت زوجته باخباره عما اقترفه السكرتير العام فبادر الشاعر الى طرد السكرتير العام من بيته ومنذ تلك اللحظات خرج الشاعر عن طاعة حزبه وانشق عنه وتحول الى تيار ماركسي بعيد عن سياسات السكرتير العام!!

كان الشبيب محط خلاف بشأن (ملفه) الحزبي و السياسي ولم يتفق عليه السعدي وحازم وهاني الفكيكي وغيرهم من قادة البعث آنذاك بسبب (علاقات) الشبيب االمبكرة مع الأمريكيين التي يكشف عنها تفصيلياً رفيقه في القيادة القطرية المرحوم الفكيكي .

من جانبي اعتقد ان سلوك الشبيب لاغبار عليه فهو ابن عائلة معروفه في الرميثةبالديوانية. وطالب الشبيب كان ذكيا وشاطرا منذ مطلع صباه فقد استطاع ان يكمل دراسته في كلية الملك فيصل ببغداد اولاً ثم إكمال دراسته الجامعية في بريطانيا والتخرج فيها مهندساً كما يبدو من سير حياته الطلابية انه من عائلة متعلمة ومتحضرة وبعثية .

أشار عبد الناصر[١١] في أكثر من مناسبة له بعد ٨ شباط ١٩٦٣ بـ(فضائح!!) السعدي لدى حضوره الى القاهرة مع وفد رسمي كبير لاجراء مباحثات الوحدة في مصر وقد ترأس علي صالح السعدي الوفد العراقي لمباحثات الوحدة ولكن عبد الناصر (شنع)على السعدي كثيراً خلال وجوده في القاهرة قائلا ان السعدي قضى جل وقته ايام مباحثات الوحدة في بارات القاهرة وملاهيها!!

كتب عبد الناصر ذات يوم الى زميله المشير عبد الحكيم عامر الذي كان موجوداً في اليمن آنذاك ان المخابرات المصرية رصدت السعدي جالساً مع صدقي [١٢] وقد تناول السعدي لوحده خلال ذلك اللقاء القصير(١٤) قدحاً من الويسكي[١٣].

يقول طالب شبيب عن منزله [١٤] . (لم تكن داري وكراً حزبياً سرياً بل كانت منزلاً عائلياً وكانت أشبه بمضيافة مفتوحة للبعثيين

القياديين وللأقارب القادمين من الفرات الاوسط الذين طالما اثقلوا ميزانيتي الشحيحة أصلاً) .

لقد هاجم رجال الأمن مدعومين بوحدة من الانضباط العسكري منزل طالب حسين الشبيب ليس باعتباره داراً عائليه بل باعتباره الوكر الحزبي السري الرئيس للقيادة البعثية في بغداد .

اعتقل علي صالح السعدي في تلك الليلة (٤ شباط) واخذ معه الى معتقله الجديد (كلمة السر) التي تربط بين القيادة بكتيبة الدبابات الأربعة . ويعلق الشبيب حول ذلك قائلا [١٥] : (ولم يكن احد غيره يعرفها وذلك توخيا للسرية المطلقة ... وشر البليه ما ياضحك فقد همست حينذاك لنفسي قائلاً : لقد عدنا بالويسكي وفقدنا كلمة السر و و"امين السر") !!

في اليوم الأول من كانون الثاني من العام الجديد (١٩٦٣) غادر هاني الفكيكي عضو القيادة القطرية لحزب البعث بناء على أوامر قياديه عليا الى دمشق (لإبلاغ القيادة القومية قرار تأجيل الانقلاب) [١٦] والتقى الفكيكي بميشيل عفلق في اجتماع حزبي خاص عال المستوى . وينقل الفكيكي انطباعاته عن ذلك بالقول[١٧]. (واعتبر _ عفلق _ ان المغامرة والمخاطرة تكمنان حصراً في التأجيل وليس في التعجيل .. وان أي تأجيل سيعني تسلم عبد الناصر للعراق وسيطرته عليه) !! وطلب عفلق من الفكيكي العودة الى بغداد بسرعة لإبلاغ القيادة مخاطر التأجيل مذكراً انه لابد من المغامرة !

اجتمعت القيادة يوم الثلاثاء ٥ شباط ١٩٦٣ في بيت طالب حسين الشبيب وأصدرت قرارات إجرائية تتعلق بتوزيع السلاح وأهداف مجموعات الحرس القومي وواجبات فرق الاغتيال والاعتقال [١٨] .

بذلت جهود كبيرة لنقل ضباط الدروع البعثيين الى كتيبة الدبابات الرابعة منذ ١٩٦١.[١٩] وقد اختارت القيادة الانقلابية هذه الكتيبة بسبب قربها من مرسلات البث الإذاعي ومن مخازن العتاد ومحطات الوقود

كما ان آمرها المقدم الركن خالد مكي الهاشمي يعد ضابطاً بعثياً وقدانتسب للحزب عام ١٩٦١ بعد ان كان عضواً في كتلة القوميين المستقلين بقيادة صبحي عبد الحميد قبل ان يكسبه عماش مع عبد الستار عبد اللطيف الى خلايا الحزب السرية .

كان حزب البعث يركز على كسب الضباط في وحدات الجيش واهمل تنظيم الجنود وضباط الصف لاعتقاده ان قرار القيادة والتفسير في الجيش العراقي هو بيد الضباط وليس الجنود بالعكس تماما من الحزب الشيوعي العراقي الذي رمى ثقله على كسب الجنود اولاً واهمل تأثير الضباط .

لهذا كان حزب البعث لا يضم في صفوفة الا عدد محدود من الجنود ونواب الضباط وضباط الصف وركز البعثيون على كسب كبار الضباط الى حزبهم لتسهيل اي محاولة انقلابيه عسكرية [٢٠].

من هنا نفهم قرار الحزب بإسناد قيادة الدبابات صبيحة ٨ شباط الى الضباط [٢١] سواء الذين كانوا في الخدمة او المحالين الى أتقاعد ولم يستعينوا بالجنود وضباط الصف بقيادة تلك الدبابات التي أخرجوها من أوكارها في كتيبة الدبابات الرابعة لعدم ثقتهم بضباط الصف والجنود ولان القيادة الحزبية البعثية بالاساسكانت تعتقد وهي على صواب ان الجنود ونواب الضباط وضباط الصف يتعاطفون مع عبدالكريم قاسم. ا قاد الدبابات طاهر يحي (عميد متقاعد) ورشيد مصلح (عقيد متقاعد) و انور عبد القادر الحديثي (مقدم متقاعد) إضافة الى ضباط صغار آخرين .

يفسر طالب حسين الشيب الذي يعد واحداً من اكبر قادة الانقلاب آنذاك استبعاد الجنود وضباط الصف عن قيادة الدبابات قائلاً [٢٢]. كانت قيادة البعث تعرف ان ضباط الصف والجنود اما ان يكونوا شيوعيين او متعاطفين مع الحزب الشيوعي او قاسميين او من عشاق قاسم ومناصريه وهناك ميل ضعيف بين صفوفه الى حزب البعث ولهذا لم

يجهد البعث نفسه كثيراً لكسب الجنود وضباط الصف وراح يركز على كبار الضباط وان كانوا لا يتفقون فكرياً وثقافياً مع مبادئ الحزب لكنهم ينسجمون تماماً مع مخططات الانقلاب وأدواته .

لقد أكدت ظاهرة قيام بعض الضباط المتقاعدين بقيادة الدبابات او الرماية كطاهر يحي وذياب العلكاوي وآخرين بدلاً من طواقم الدبابات من ضباط الصف والجنود في كتيبة الدبابات الرابعة التي انطلقت منها دبابات الانقلابين على وجود أزمة ثقة حادة بين قيادة الانقلاب المدينة _ العسكرية وبين طواقم دبابات الكتيبة !

كان ضباط كتيبة الدبابات الرابعة من المنظمين في خلايا حزب البعث ويرتبطون مباشرة بمسؤولهم الاول على صالح السعدي الأمين القطري للحزب ومسؤول المكتب العسكري وهم [٢٣] :

١. الرائد صلاح الطبقجلي
٢. الملازم سعدون فليح العاني
٣. الملازم وجدي ناجي
٤. الملازم هاشم عبد الجبار
٥. الملازم سعدي طعمة الجبوري
٦. الملازم عدنان دحام العزاوي
٧. الملازم طارق صادق
٨. الملازم كامل نعمه
٩. الملازم هاشم أسماعيل
١٠. الملازم نعمة فارس
١١. الملازم محمد الويس
١٢. الملازم رياض القدو

قلنا ان الحزب الشيوعي العراقي قد حذر عبد الكريم قاسم من تحول كتيبة الدبابات الرابعة الى مركز للتحرك المعادي [٢٤]. وقلنا ان عبد الكريم أرسل على آمر الكتيبة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي وقيل[٢٥]أن الأخير اعترف لعبد الكريم قاسم بوجود (٣٠٠٠) قطعة سلاح خفيفة من رشاش ومسدس وقنابل يدوية كانت الكتيبة تحتفظ بها وقد أمر الزعيم بإعادتها الى مخازن وزارة الدفاع فوراً ولم يكن عبد الكريم قاسم يعلم بوجود تلك الأسلحة في الكتيبة المذكورة [٢٦]. كما أمر عبد الكريم قاسم آمر الكتيبة بإفراغ الدبابات من الماء والوقود[٢٧].

المبحث الثالث

كانت أحداث يوم ٨ شباط تشكل تسلسلاً مربعاً لما شهدته بغداد صبيحة الانقلاب حسبما أوردت ذلك التقارير البريطانية :

الساعة ٨.٠٩ قامت طائرة هنتر واحدة بالمرور المنخفض بدون اطلاق نار على وزارة الدفاع .

الساعة ٨.١٠ مقتل جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية العراقية

الساعة ٨.٤٥ مدنيون مسلحون في مواقع تكتيكية . هجوم طائرات القوة الجوية من الحبانية على طائرات ميك _ ٢١ جاثمة على الأرض في معسكر الرشيد .

الساعة ٩.٢٠ هجوم طائرات القوة الجوية من الحبانية على وزارة الدفاع .

الساعة ٩.٢٥ الثوار يملكون السيطرة على محطة الإذاعة وبدء البث .

الساعة ٩.٤٥ من المحتمل ان عبد الكريم قاسم لم يغادر منزله في العلوية حتى الساعة ٩.٤٥ حيث توجه لاحقاً الى وزارة الدفاع (وكان مسترخياً تماماً وتكلم مع الناس في الشوارع قائلاً لهم انها- الحركة الانقلابية - شيء تافه).

سمعت تجمعات قليلة في حي السفارة والشوارع المحيطة (بها) ويعتقد ان العديد منها كانت تتظاهر لصالح قاسم .

إعلان راديو بغداد تشكيل المجلس الوطني (لقيادة الثورة) .

الساعة ١٠.٥٥ اعلن الراديو بان القوة الجوية في كركوك قد التحقت بالثوار .

الساعة ١١.٠٠٠ أول الدبابات (من طراز) تي _ ٥٤ شوهدت تعبر (نهر) دجلة من الغرب باتجاه وزارة الدفاع وسمعت أطلاقات مدفعية .

الساعة ١٦.٠٠٠ عدد قليل من المشاة يعبرون في سيارات الى بغداد من الضفة الغربية .

طائرة ميك _١٧ هاجمت السفارة البريطانية بالمدفع الرشاش بالخطأ.

الراديو يذيع أسماء الضباط المؤيدين للثورة وبضمنهم قائد (قائدا) الفرقة الثانية والثالثة .

يبدو ان أربعة أخماس التشكيلات العسكرية في ضواحي بغداد والحبانية يؤيدون الانقلاب .

مراكز القيادة غير واضحة ، ومن الأسماء اللامعه العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت والعميد عارف عبد الرزاق ومعظم الضباط لهم ارتباطات بعثية (٢٩).

وزارة الدفاع مطوقه بالدبابات وهوجمت بشكل متقطع من الجو و (هناك) حركات قليلة للمشاة .

فرض منع التجول في الساعة الثالثة بعد ظهر ٨ شباط .

العدد الكلي للطائرات التي شوهدت في الجو صبيحة الانقلاب ست طائرات بينها طائرات الهنتر وميغ ١٧ ومعظم الهجمات كانت بطائرتين و(أن) مجموع الهجمات على (مقر) وزارة الدفاع يوم ٨ شباط كان (يقدر) ٧١ هجوماً وكلها من (قاعدة) الحبانية.

لا يوجد قصف او طيران ليلي .

بالرغم من إطلاق المدفعية المضادة للطائرات لم يحدث انفجار (انفلاق) في الجو وهذا حير الذين يملكون خبره عسكرية .

هجوم جوي قوي ونهائي (في) آخر النهار على وزارة الدفاع و(تسبب) الانفجار حريقاً ودخان كثيف طوال الليل.

أعلن راديو بغداد تشكيل الحكومة مساء ٨ شباط واختير عبد السلام عارف رئيساً مؤقتاً للجمهورية واحمد حسن البكر رئيساً للوزراء.

صدرت بيانات الانقلابيين تحمل توقيع (المجلس الوطني لقيادة الثورة) وقد تضمن البيان رقم (٢) إحالة ابرز الضباط الكبار في نظام عبد الكريم قاسم الى التقاعد وهم [٣٠]:

١. اللواء الركن احمد صالح العبدي
٢. اللواء الركن علي غالب عزيز
٣. اللواء الركن عبد الجبار جواد
٤. الزعيم الركن فريد ضياء محمود
٥. زعيم الجو الركن جلال جعفر الاوقاتي
٦. الزعيم فاضل عباس المهداوي
٧. الزعيم الركن ماجد محمد امين
٨. الزعيم عبد الكريم الجدة
٩. الزعيم الركن طه الشيخ احمد
١٠. الزعيم حسن عبود
١١. الزعيم وصفي طاهر
١٢. الزعيم عبد المجيد جليل
١٣. الزعيم عبدالرزاق الجدة
١٤. العقيد حسين خضر الدوري
١٥. المقدم قاسم امين الجنابي
١٦. المقدم سعيد مطر
١٧. الرئيس الأول حافظ علوان
١٨. الملازم عوض كامل شبيب

وذكر البيان رقم (٢) : (وحماية لهؤلاء من غضب الشعب الثائر ندعوهم الى تسليم أنفسهم الى اقرب مركز للشرطة)[٣١] . وقال لي

مصدر مقرب من عائلة المرحوم العقيد فاضل عباس المهداوي[٣٢]. انه رحمه الله عندما سمع اسمه ضمن اسماء الضباط المحالين الى التقاعد والطلب منهم تسليم أنفسهم الى اقرب مـــركز للشرطة أطلق المهداوي (عفطه) قوية ساخراً من البيان !

بعد ذلك أذيع النبأ التالي[٣٣] : (بعـد ان دك إبطالنا نســور الجو وكر المجرم الخائن وبعد ان تحركت جميع قطعاتنا العسكرية معلنة الثورة ضده وعازمه على ان تدك صرحه وان تقضي على كل مفاسده وخياناته هب إخواننا جنود وضباط وزارة الدفاع وأردوا المجرم العميل قتيلاً فسقط صريع دمه وخيانته وتنكره لهذا الشعب ولهذا الجيش لبطل) !!

اصدر الانقلابيون هذا البيان الكاذب عن (هبة!!) الضباط والجنود في وزارة الدفاع حيث يدير الزعيم عبد الكريم قاسم اتصالاته لإفشال الانقلاب وفسر وفسر اصدارهم للبيان هو الإحباط النفسي الكبير الذي اصابهم من خلال وجود عبد الكريم قاسم داخل قلعة الدفاع مع عدد من الضباط والجنود يقاومون الانقلاب إضافة الى نزول اعداد من المواطنين يطالبون الزعيم تزويدهم بالسلاح لمقاومة الانقلاب .

صدر البيان رقم (٣) الخاص بتشكيل قوات الحرس القومي رافقه إصدار المجلس الوطني الأمر الثاني الى جميع موظفي ومستخدمي محطة البث لتلفزيون بغداد يطلب منهم قطع البث فوراً والتهديد بمحاكمة المسؤولين عن عدم تنفيذ هذا الأمر [٣٤] . !! وقد استجاب موظفو التلفزيون فوراً وقطعوا البث التلفزيوني .

كان والدي ضابطاً في الفوج الآلي الثاني بمعسكر ابي غريب وآمره المقدم داوود عبد المجيد الذي شارك في الانقلاب حال الإعلان عنه وكان والدي إثناء وقوع الانقلاب يتمتع بإجازة مرضية في البيت وقد قدم معاملة إحالته الى التقاعد لأسباب صحيه في اواخر عهد عبدالكريم قاسم وكنا ننتظر قرار الإحالة الا ان قيام الانقلاب جعل

الاضبارة تغفو في دواليب دائرة إدارة الضباط . اذكر ان والدي حدثنا ذات يوم قبيل وقوع الانقلاب عن تردد صالح مهدي عماش الى غرفة آمر الفوج المقدم داوود عبد المجيد ويقضي معه ساعات طويلة وكان عماش معروفاً بميوله البعثيه ومعادياً لعبد الكريم قاسم . قال والدي كنت استغرب تسلل عماش بملابسه المدنية من خلال فتحة في سياج الفوج الى غرفة آمر الفوج ويتجنب الدخول من الباب النظامي للفوج . وكنت (والكلام لوالدي رحمه الله) اشك انهما يتآمران على الزعيم .

قبيل وقوع الانقلاب بثمانية واربعين ساعة قرر آمر الفوج سحب المسدس من والدي مبرراً تصرفه بانه لايحتاج اليه في اجازته المرضية .

كان والدي مريضا يعاني من الام الروماتيزم المبرحة ولكنه حال سماعه بحدوث الانقلاب قرر الالتحاق بفوجه. وعندما ارتدى والدي ملابسه العسكرية وتوجه الى مقر الفوج اخبروه بالقدوم الى منطقة العطيفية بالكاظمية حيث مقر الفوج وهناك اخبره الامر المتامر بعدم حاجتهم لدوامه !

وعندما استتب الأمر للانقلابيين وأصبح صالح مهدي عماش وزيراً للدفاع طلب والدي من أمر الفوج الذي ارتبط بعلاقه جيده مع الوزير الجديد بتقديم معاملة جديدة للاحالة الى التقاعد بعد ان احترقت معاملته القديمة مع عشرات المعاملات في ادارة الضباط التي تعرضت الى اضرار جسيمة بسبب القصف الجوي على وزارة الدفاع وتقديمها الى صديقه الوزير الجديد وحمل المقدم داوود عبد المجيد معاملة والدي الى الوزير الجديد ووافق على تزويج معاملته الى مستشفى الرشيد العسكري

لم يمض وقت طويل حتى مل عماش من عبد المجيد الذي كان يدخل عليه في مقره بوزارة الدفاع بمناسبة او دونها واصدر امراً بتعيينه ملحقاً عسكرياً في القاهرة . لم يكن داوود عبد المجيد بعثياً بل

من العناصر المحسوبين على القوميين الناصريين . في تلك الفترة كان التلفزيون يبث صورة كبيرة للزعيم عبد الكريم قاسم وعلى محياه ابتسامة عريضة بينما كان راديو بغداد يذيع بيانات الانقلابيين ثم بعد اقل من ساعة تغير الوضع حيث رفعت صورة الزعيم ولم يعد التلفزيون يبث صورته ويبدو ان الانقلابيين شملوا هذا الجهاز الخطير بسيطرتهم .

عندما وضع الانقلابيون ايديهم على جهاز الاذاعة والتلفزيون لم يتبق لعبد الكريم قاسم من وسيله لايصال صوته سوى تسجيل كلمات وخطابات قصيرة على اشرطة مسجل بعث بها بيد سكرتيره العميد سعيد الدوري الذي سلم الشريط لأحد اقارب طاهر يحي من المشاركين في الانقلاب مقابل الحفاظ على حياته كما سلم الزعيم شريط اخر لحافظ علوان الذي لم ينجح بايصاله الى اذاعة المدائن حيث مديرها محمد علي البغدادي صديق عبد الكريم قاسم في طفولته .

صدر بيان (٤) الذي تضمن تعيينات من بين صفوف الانقلابيين [٣٥].

١. العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت قائدا لقوات الحرس القومي

٢. ابو طالب عبد المطلب الهاشمي برتبة رئيس (رائد) مؤقت معاوناً لقائد قوات الحرس القومي .

٣. نجاد محمود الصافي برتبة رئيس (رائد) مؤقت عضواً في هيئة القيادة .

٤. صباح محمد باقر المدني برتبة ملازم اول مؤقت عضواً في هيئة القيادة .

٥. احمد محمد العزاوي برتبة ملازم اول عضواً في هيئه القيادة .

٦. عطا محي الدين برتبة ملازم اول مؤقت عضواً في هيئة القيادة

اما البيان رقم (٥) فقد نص على تعيين الزعيم الركن عبد الغني الراوي قائد للقوات العسكرية في منطقة الرمادي (٣٦).

وبموجب البيان رقم (٦) أغلقت الحدود والمطارات حتى إشعار آخر ومنع البيان رقم (٧) القطعات العسكرية كافة من تلبيه اي طلب او حركة الا بأمر من المجلس الوطني لقيادة الثورة بعدها صدر آمر من المجلس أعلاه بتعيين العقيد الركن خالد مكي الهاشمي بمنصب أمر القطعات المدرعة في بغداد ومديراً للدروع بالإضافة الى منصبه . وفرض البيان الثاني منع التجول اعتباراً من الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣ مستثنياً من إحكامه قوات الحرس القومي ومن لديهم تخويل صادر من المجلس . وصدر آمر جديد من المجلس الوطني ينقل العقيد مهدي سعيد الى منصبه أمر اللواء (٢٥) ونقل العقيد الركن زكي حسين حلمي الى أمرة الادارة (٣٦) وتضمن الأمر الجديد الذي أصدره المجلس الوطني نهار الانقلاب سلسلة جديدة من التعيينات [٣٧] :

١.يعين العقيد محمد مجيد مديراً للخطط العسكرية

٢.يعين العقيد سعيد صليبي أمراً للانضباط العسكري .

والرئيس الاول محمد علوان مساعداً له على ان يقوم بعمله الى ان يلتحق العقيد سعيد صليبي بمنصبه .

٣. يعين طه الدوري أمراً لقطاع الدورة

٤. مجال المقدم محمد جواد الصالح للتقاعد .

٥. يعين المقدم حسن مصطفى النقيب امرا لكتيبة الدبابات الاولى

٦. يعين الرئيس الأول محمد المهداوي امرا لكتيبة الدبابات الثالثه

وصدر امر جديد بتعيين الرئيس الأول الركن جميل صبري بمنصب مدير الأمن العام ومنح البيان رقم (٩) رتبه زعيم شرطة لأحمد امين وتعيينه بمنصب مدير الشرطة العام وعين مقدم الشرطة فاضل حميد السامرائي امرا للقوة السيارة ومنح رتبة زعيم شرطة كما عين مدير

الشرطة عبدالموجود عبد اللطيف الصميدعي بمنصب مدير شرطة النجدة . وصدرت أوامر جديدة بالتعيين او الإحالة على التقاعد [٣٨]:

١.تعيين العقيد الركن عبد الكريم فرحان امراً لموقع بغداد .
٢.تعيين الزعيم عبد المجيد سعيد العاني امراً للواء الخامس عشر
٣.تعيين الرئيس الأول محي الدين محمود مديراً للاستخبارات العسكرية
٤.تعيين اللواء طاهرا يحيى رئيساً لأركان الجيش
٥.تعيين الزعيم رشيد مصلح حاكما عسكرياً عاما
٦. تعيين الزعيم مدحت عبد الله مدير لإدارة الجيش
٧.تعيين العقيد الركن الطيار عارف عبد الرزاق قائداً للقوة الجوية
٨. تعيين الزعيم عبد الرحمن محمد عارف قائداً للفرقة الخامسة.

واحيل الى التقاعد : اللواء الركن خليل سعيد و الزعيم الركن عبد القادر فائق . وجرى اعتقال عدد كبير من اركان النظام في مقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد منهم اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام والعميدعبد المجيد جليل مدير الأمن العام واسماعيل العارف الوزير السابق وحسين خضر الدوري عضو االمحكمة العسكرية العليا الخاصه .

كان عبد الكريم قاسم خلال الساعة الأولى لإذاعة البيان الأول للانقلابيين في منزله بالعلوية وقد التحق به فاضل المهداوي وطه الشيخ احمد ولم تظهر عليه علامات القلق وعدم الارتياح بل قام بحلاقة ذقنه ثم استقل سيارته وانطلق موكبه الى وزارة الدفاع بناء على اقتراح طه الشيخ احمد بدلاً من قرار الزعيم بالتوجه الى معسكر الرشيد لقيادة لوائه التاسع عشر .

صدر أكثر من خمسة عشر بياناً وعدد أخر من الأوامر عن سلطه الانقلاب في اليومالاول بأسم (المجلس الوطني لقيادة الثورة) وُطوق الانقلابيون وزارة الدفاع وانهوا احتلالهم لمعسكرالرشيد والسيطرة على اللواء التاسع عشر بل واتخذوا من بناية الإذاعة

والتلفزيون مقراً لقيادة الانقلاب ولكنهم حتى تلك اللحظة لم يعلنوا أسماء أعضاء المجلس او تعيين الرئيس الجديد بدلاً من عبد الكريم قاسم . في وزارة الدفاع اتخذ عبد الكريم قاسم سلسلة من الاتصالات الهاتفية الفاشلة مع قادة الفرق والوحدات داخل بغداد وضواحيها كما لم يوافق على خطة مقترحة من ضباط المقر لقيادة القطعات الموجودة في قلعة وزارة الدفاع لدحر الانقلابيين الذين كانوا يعانون من نقص خطير في الأسلحة والافرادوكان عبد الكريم قاسم حتى مساء الثامن من شباط يتفوق على الانقلابيين بالسلاح والجماهير ورفضت الاذعان لمطاليب الجماهير التي انحدرت من محلات بغداد تأييداً له تطالب بتسليحها لمقاتلة الانقلابيين .

كانت فكرة عبد الكريم قاسم باختصار شديد عن الانقلاب انه مجرد حركة محدودة ينتهي أجلها بعد حين قصير ولاتستاهل الصدام المسلح الواسع النطاق مع الانقلابيين وانه قادر على سحقهم خلال اقل من ساعة وعندما انقضى النهار باكمله ازداد قلق عبد الكريم قاسم فعقد اجتماعاً موسعاً مع كافة الضباط والجنود الذين شاء حظهم العاثر أن يكونوا صبيحة الجمعة في مقر الوزارة .

القى عبد الكريم قاسم كلمة ارتجالية داخل السرداب المهمل الذي يقع أسفل بناية مكتبه الرسمي في الطابق الفوقاني بالوزارة وحث الآخرين على المقاومة (٣٩).

اتخذ عبد الكريم قاسم الإجراءات التالية منذ دخوله مكتبه في وزارة الدفاع بعد الساعة العاشرة من صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ .

*إصر على عدم تزويد المتظاهرين بالسلاح لمقاومةالانقلاب .

* عد مهمة سحق الانقلاب من مسؤوليته .

*اجري سلسلة من الاتصالات الهاتفية بمقر اللواء التاسع عشر والفرقة الخامسة وإحدى الكتائب في بغداد.

* جميع الموجودين من الضباط والجنود والقى بهم كلمة في سرداب الوزارة .

* رفض أي مقترح لتهريبه خارج الوزارة .

* رفض مقترح قيادة القوات الموجودة داخل القلعة لتنفيذ هجوم مقابل وتطويق قطعات الانقلابيين .

* سجل ندائين على عجاله على شريط كاسيت لم يتسن تسليمها لدار الإذاعة .

* اقتنع بوجهة نظر صديقه العميد عبد الكريم الجدة أمر الانضباط العسكري بالانتقال الى دائرة الانضباط العسكري.

* طلب رحمه الله _ وهو في غرفته بقلعة الدفاع التي تعرضت لعدد من القذائف في الجو ونيران دبابات الانقلابيين التي تطوق الوزارة من جهة ساحة الميدان _ من حافظ علوان أن يجلب له مسودات قانون رقم (٨٠) قائلاً له باللهجة البغدادية : (كل هل العنجلية على مود هذا القانون .. حتى توقعه وشيصير خلي يصير) [٤٠] .

صدرت البيانات (١٥) و (١٦) و (١٧) الخاصة بتأليف الجلس الوطني لقيادة الثورة (٤١) الذي خول ممارسة السلطة الفعلية في العراق كما قررا حل مجلس السيادة وإلغاء منصب القائد العام للقوات المسلحة وانتخب المجلس الوطني من بين صفوفه _ على حد تعبير البيان رقم ١٧ _ عبد السلام محمد عارف رئيساً للجمهورية حتى انتهاء فترة الانتقال .

قال لي المرحوم حافظ علوان [٤٢] : عندما سمع عبد الكريم قاسم بالبيان رقم (١٧) الخاص بتعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية أصابه ارتياح كبير وكان مطمئنا لمصيره معتقدا ان عبد السلام سيبادله الوفاء ولهذا بادر بإجراء أولى اتصال هاتفي مع اللواء طاهر يحيى الذي كان موجوداً في معسكر الرشيد بعد احتلاله من قبل الانقلابيين .

وأضاف حافظ : كنا محاصرين داخل مكتب الزعيم انا والمرحوم وصفي طاهر والزعيم نفسه رحمه الله وفجاة رن جرس التلفون الخاص بالزعيم فانتظرنا أن يرد هو شخصيا على المكالمة لكنه أشار الى وصفي بالرد فامسك وصفي هاتف سماعة التلفون ثم بعد لحظات وضع يده على السماعة والتفت الى الزعيم وقال له : ان السفارة السوفيتية على الخط . فرد عليه الزعيم ان يكلمهم بدلا منه فاخذ وصفي يصغي للمتكلم على الخط ثم التفت الى الزعيم وقال له : سيدي ان السفير

السوفيتي يسلم عليك وهو يريد موافقتك على اجراء الزال عسكري سوفيتي على بغداد لفك الحصار عنك وافشال الانقلاب العسكري.

استشاط الزعيم غضباً وقال لوصفي بعصبيه :(قل له بلا زيادة او نقصان إننا خلصنا العراق من الاستعمار الانكليزي ويريدون منا تسليمه لاحتلال سوفيتي .. انا ارفض .. قل له . الزعيم يرفض اي إجراء من هذا النوع).

وينتهي حافظ من حديثه قائلاً : إنا انفصلت عن عبد الكريم بعد ان ازداد القصف الوحشي لمقره و بعد ان حل الظلام والليل واعتقلت من الانقلابيين الذين وضعوني تحت إمرةا عبد الرحمن عارف الذي أحسن معاملته لي وعلمت فيما بعد أن اهم دافع وراء استسلام الزعيم للانقلابيين في ظهيرة التاسع من شباط هو موافقتهم على تسفيره الى تركيا او النمسا حسب الاتفاق الذي جري بين الزعيم والانقلابيين عبر الوسيط الصحفي يونس الطائي وكان الزعيم مقتنعاً جدا بان عبد السلام عارف لن يتخلى عنه وانه سيعمل على تنفيذ الوعد الذي قطعه الانقلابيون على أنفسهم إمامه ولكنه للأسف ذهب ضحية خدعة وقتلوه بعد اقل من ساعة من استسلامه.

شكلت الوزارة الجديدة في اليوم الأول للانقلاب برئاسة العميد احمد حسن البكر(٤٣) :

١. أحمد حسن البكر رئيساً للوزراء
٢. علي صالح السعدي نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للداخلية (٤٤) .
٣. المقدم الركن صالح مهدي عماش وزيراً للدفاع .
٤. طالب حسين الشبيب وزيراً للخارجية
٥. المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف وزيراً للمواصلات .
٦. الدكتور عزت مصطفى وزيراً للصحة
٧. مهدي الدولعي وزيراً للعدل .
٨. الزعيم الركن محمود شيت خطاب وزيراً للبلديات .
٩. بابا علي وزيراً للزراعة
١٠. الدكتور عبد العزيز الوتاري وزيراً للنفط .
١١. الدكتور احمد عبد الستار الجواري وزيراً للتربيه والتعليم .

١٢. صالح كبه وزيراً للمالية
١٣. عبد الستار علي الحسين وزيراً للإسكان
١٤. شكري صالح زكي وزيراً للتجارة
١٥. الدكتور سعدون حمادي وزيراً لإصلاح الزراعي .
١٦. حميد خلخال وزيراً للشؤون الاجتماعية
١٧. الدكتور مسارع الراوي وزيراً للإرشاد
١٨. الدكتور عبد الكريم العلي وزيراً للتخطيط .
١٩. الزعيم الركن ناجي طالب وزيراً للصناعة
٢٠. الزعيم فؤاد عارف وزيراً للدولة
٢١. حازم جواد وزيراً للدولة .

تضمنت التشكيلة الوزارية (١٢) وزيراً بعثياً و (٧) وزراء من القوميين المستقلين و(٢) من الأكراد .

في جميع الأحوال لم يكن متوقعاً ان يستبدل عبد الكريم قاسم بالعميد أحمد حسن البكر الذي عاش طوال حياته قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبعدها بأربع سنوات ضابطا مغموراً ولقد جاءت الفرصة الذهبية لتبكر عندما انتسب الى صفوف البعث وقفز الى عضوية المكتب العسكري خلال اقل من ثلاث سنوات وهي فترة قياسية في الشروط الموضوعية لصعود إي عضو بعثي سلم المسؤولية نحو القيادة لكن البكر وغيره من الضباط المتقاعدين وجدوا في البعث فرصتهم بالتعبير عن اطماعهم السياسية وتحقيق احلامهم في الوصول الى المناصب التي حرموا منها بوجود عبد الكريم قاسم في السلطة .

عندما عين عبد الكريم قاسم نفسه بالاتفاق مع زميله عبد السلام عارف رئيساً للوزراء لم يتفاجا قادة الأحزاب السياسية باسمه فقد اجري قاسم قبل انقلابه العسكري اتصالاته السرية مع الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي عن طريق صديقه رشيد مطلك كما كان قاسم معروفاً لدى المراجع العسكرية العليا بكونه ضابطاً كبيرا وناجحا لمع اسمه خلال حرب فلسطين ومعاركها مع الصهاينة عام ١٩٤٨ إضافة الى ذلك تولى عبد الكريم قاسم قيادة لواء قتالي حديث وهو برتبة زعيم ركن عدت في زمانه من رتب الوجاهة النادرة في المجتمع

العراقي انذاك . كانت المفاجأة أن يحل البكر محل عبد الكريم قاسم في رئاسة الحكومة العراقية وهو والمغمور في الأغلب على صعيد الأحزابوالجيش والدولة.

أن البكر من مواليد مايسمون باولادالاحتلال أي الاطفال الذين ولدوا في عام الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤وقد ولد في السنة نفسها التي ولد فيها عبد الكريم قاسم اي في عام ١٩١٤ وقد اطلق العراقيون على مواليد تلك السنة بمواليد الاحتلال نسبة الى مناسبة احتلال العراق ةتخلصه من الحكم العثماني .

بدأ البكر حياته معلماً بسيطاً ثم دخل الكلية العسكرية في عام ١٩٣٨ وتخرج فيها ضابطاً وشغل خلال عمله في الجيش مناصب غير رفيعة ومتميزة في الجيش كالتي شغلها قاسم وعمل ضابط اعاشة وإدارة وتموين الى الضباط الأحرار وارتبط بصداقة عميقة مع عبد السلام عارف لكن علاقة بعد الكريم قاسم لم تكن قديمةعهد وصداقة مثل عارف ولكن قاسم أوفده شخصياً يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ اي قبل الثورة بأربع وعشرين ساعة الى (المسيب) لتبليغ الضباط بقرار عبد الكريم قاسم كما قام البكر بتبليغ المرحوم فاضل المهداوي بساعة الصفر .

عين البكر بعد نجاح ثورة ١٤ تموز عضوا في المجلس العرفي الأول وبسبب نشاطه المعادي لحكومة الثورة اعتقل بعد فترة .

اعتقل البكر في ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٨ بتهمة التآمر على عبد الكريم قاسم وأحيل الى التقاعد في ١٩ نيسان ١٩٥٩ وفي تلك السنة [٤٥] كانت سياسة حزب البعث تقوم علىكسب الضباط الى الخلايا الحزبية وانتقل البكر من عضويته البسيطة في الحزب (بعد ان تم كسبه عن طريق معاذ عبدالرحيم الذي روى ذلك للمؤلف في صيف عام ٢٠٠٦) الى عضوية المكتب العسكري وهو أهم المراكزالحزبية وأخطرها وقتذاك وهو الذي تولى تنفيذ الانقلاب بعد ان خضع لسيطرة المسؤول الحزبي على صالح السعدي.[٤٦]

السؤال الذي يطرح نفسه بعد مرور أكثر من اربعة عقود على انقلاب شباط: ترى من هو صاحب فكرة تنفيذ الانقلاب يوم الجمعة ؟

من الذي اختار للانقلابيين يوم الجمعة موعدا لتنفيذ الانقلاب ؟ لماذا اختيرت الجمعة من منتصف شهر رمضان وتحديداً الساعة التاسعة لإعلان الانقلاب ؟ من الذي أوحى الى تنفيذ الانقلاب صبيحة يوم الجمعة بعدان كان مقرراً تنفيذه يوم ٢٥ شباط بدلا من ٨ شباط ؟! لقد كان انقلاب ٨ شباط أول انقلاب عسكري يقع يوم الجمعة وفي شهر رمضان الكريم. لقدتحققت الغايات التالية من تكتيك اختيار الجمعة: (٤٧)

*يعد يوم الجمعة في العادة عطلة للجنود وضباط الصف والضباط وهي راحة لأغلب منتسبي وحدات الجيش خارج بغداد وداخله ولا يبقى في المعسكرات الا الخافرين من الضباط والجنود وضباط الصف وهم في الأغلب اعداد محدودة قليلة جداً .

نجح البعثيون فيزرع عناصرهم داخل الوحدات العسكرية بدلا من العناصر المستقلة والشيوعيين والقاسميين وكذلك في قاعدة الحبانية الجوية وقاعدة الرشيد الجوية وفي وحدات مثل اللواء التاسع عشر وقلعة وزارة الدفاع وكان الاجراء في غاية البساطة عندما يتبرع العسكري البعثي بان يقوم بالواجب بدلا من الخافر الاصلي الذي يتمنى النزول الى بيته خاصة اذا كان متزوجاً او مسؤولاً عن عائلة تحتاج الى وجوده في البيت .

*كان يوم الجمعة المصادف ٨ شباط هو يوم الرابع عشر من شهر رمضان وهو آخر يوم في عطلة الربيع (نصف ألسنة الدراسية) حيث تخلو المدارس والمعاهد والجامعات من الطلبة.

* وتتقلص في يوم الجمعة المفارز ونقاط التفتييش على الطرق الخارجية وخاصة بين مركز بغداد ومعسكراتها التي تقع في ضواحيها كأبي غريب والرشيد ولهذا تنقل الانقلابيون بحرية كاملة من بيوتهم الى كتيبة الدبابات الرابعة في ابي غريب من دون ان تعترضهم نقطة تفتيش واحدة او مفرزة للانضباط او للاستخبارات او الأمن .

*سبق ان نقلت للقاري الكريم حواري مع المرحوم العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية (١٩٥٩ _ ١٩٦٣) (٤٨) الذي اكد ان عبد الكريم لم يستجب لأي مقترح من الاستخبارات او الأمن العام بتنظيم استمارات طلب المعلومات عن منتسبي ثكنةوزارة الدفاع

وقوله لمدير الاستخبارات ومدير الأمن العام انه يرفض رفضاً قاطعاً اي اجراء يتعلق بتوجيه اي استفسار او طلب معلومات عن الضباط والجنود العاملين في وزارة الدفاع واكد ان من حق اي عراقي أن يخدم في أي مكان حتى وان كان في غرفة عبد الكريم قاسم نفسه !

* في سياقات الجيش عادة ما تنزل القوة العمومية ايام الجمع والعطل لأية وحدة عسكرية ولهذا كانت ثكنة وزارة الدفاع مشمولة بهذا التخفيض في عطلة يوم الجمعة من ٣٠٠٠ ضابط وجندي إلى ١٢٠٠ فقط حيث تمتع١٨٠٠ ضابط وجندي بإجازات المساعدة ونزول للعوائل [٤٩] .

*يعد نهار يوم الجمعة في كل الأوقات وقتاً ميتاً لا قيمة له وتضعف فيه حاسة اليقظة والحذر.

* كان المعروف عن عبد الكريم قاسم اهماله للحس الاستخباري والامني[٥٠]او رصد ومراقبة أية محاولة انقلاب عسكري او تمرد ضد النظام وكان توقع الزعيم ان ماسيحصل ضدة سيقع في الليل وليس هناك اي احتمال ضئيل بوقوع الانقلاب في فترة يوم الجمعة أو يوم عطلة مثلاً .

* فوجىء المرحوم عبد الكريم قاسم شخصياً بتوقيت الانقلاب وهذا ما عبر عنه ساعة دخوله الإذاعة بعد نجاح الانقلابيين عندما قال له صالح مهدي عماش عضو القيادة القطرية ووزير الدفاع في حكومة الانقلاب: كثيراً ما كنت تردد انك رجل المباغته والان نحن باغتناك في نهار الجمعة ؟ ابتسم عبد الكريم قاسم وعلق قائلاً : (اذا كنت إنا اسطى فانتم اكدتم إنكم اسطى ونص)[٥١] .

في الحقيقة لم يفاجىءعبد الكريم قاسم وحده بهذا التوقيت بل ان جميع اجهزته الأمنية والاستخباراتية فوجئت ايضا وشلت قدرتها يوم الانقلاب ولم تتحرك عناصرها للدفاع عن النظام بل العكس فقد اشار الانقلاب عن وجود عناصر كثيرة داخل أجهزة النظام تعاطفت مع الانقلاب بل وكانوا ضد النظام .

يبدو لي ان دراسة سلوك عبد الكريم قاسم في اليوم الأول من الانقلاب انه لم يعط إي قيمة استيراتيجية للانقلاب واستخفف به بل وبشر بالقضاء عليه خلال نصف ساعة ! .

عندما مضت أكثر ساعات نهار الجمعة من دون ان يحسم عبد الكريم قاسم امره مع الانقلابيين سجل النداء الأول للشعب وسلمه الى الرئيس الركن سعيد الدوري سكرتيره الصحفي كما اشرنا في الصفحات الماضية وأمره ان يذهب الى إذاعة بغداد في الصالحية لإذاعة النداء وقام الدوري بتسليم الشريط للمذيع قاسم نعمان السعدي لإذاعته لكن السعدي وهو المعروف بأتجاهه القومي المستقل سلمه الى بعض الضباط من مؤيدي الانقلاب ا فاحتفظوا به ولم تذع كلمةعبد الكريم قاسم ويقال ان الدوري سلم الشريط لأحد أقاربه (زوج شقيقته) الذي قام بدوره بتسليمه للعقيد ذياب العلكاوي الذي مضى للإذاعة واحتلها [٥٢] .

حتى الساعة الثالثه والنصف من ظهيرة يوم ٨ شباط لم تكن هناك اي قطعة عسكرية واحدة مواليه للانقلاب ترابط أمام وزارة الدفاع ما عدا دبابة واحدة معطوبة بعد إصابتها تقف بالقرب من الباب الرئيسة بين باب المعظم و ساحة الميدان [٥٣] .

لقد امضى عبد الكريم قاسم ما بين الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنه والنصف يتصل بالقطعات التي اعتقد أنها مواليه له ولم يحصل على اي موقف ايجابي او حتى الجواب على اتصالاته الهاتفية .

بعد الاحتلال الغاشم للعراق برزت أصوات نشاز تتهم أهل السنة بقتل عبد الكريم قاسم بينما حقائق التاريخ تؤكد : ان الذي اقترح فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم واشرف على خطتها واختيار عناصرها وتسليحهم وتنفيذها في يوم ١٠ تشرين الأول ١٩٥٩ هو فؤاد الركابي أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو شيعي من أهالي الناصرية وان الذي امر بقتل عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة ظهيرة يوم ٩ شباط ١٩٦٣ هو حازم جواد وهو شيعي من الناصرية ايضا وابن خالة الركابي وان شيعياً آخر هو المقدم عبد المنعم حميد هو الذي نفذ حكم الإعدام بعبد الكريم قاسم !!

يمكن إيجاز الموقف ليوم الثامن من شباط وهو اليوم الأول للانقلاب العسكري الذي استهدف نظام حكم عبد الكريم قاسم بالملاحظات التالية وهي الملاحظات التي تكشف لنا سلوك عبد الكريم قاسم وتصرفاته وكيفية اتخاذه القرارات ومن كان معه ومن انقلب عليه وما هي النداءات التي وجهها للعراقيين وحجم قواته والقوات التي انقلبت عليه ولماذا لم ينجح في سحق الانقلاب خلال نصف ساعة كما وعد الجماهير التي نزلت الى الشارع تؤيده وتطالب بتسليحها :

* بعد ان وصل عبد الكريم قاسم الى مقر وزارة الدفاع ودخل مكتبه الرسمي يرافقه العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية وبعض الضباط المقربين منه أجرى أول اتصال هاتفي بمقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد غير ان عبد الكريم قاسم الذي أجرى اتصاله الهاتفي طالباً آمر اللواء فوجئ بصوت غريب لم يألفه.

استفسر عبد الكريم قاسم عمن يكلمه فأجابه بانه النقيب طه الشكرجي . لم يكن الشكرجي موالياً لقاسم بل بعثياً متحمساً بالقضاء على نظام حكمه كما لم يبد الشكرجي انضباطاً عسكرياً او التزاماً بالقيم العسكرية العراقية في مخاطبة كبار الضباط بل بدا شخصاً متعجرفاً خالياً من الذوق في إجاباته على الاتصال الهاتفي للزعيم الذي كان وكيلا لوزير الدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة .

روى العميد الركن جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم جانباً من الساعات الأولى في فجر ٨ شباط على لسان المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم : ((كانت الساعة تشير الى الثالثه صباحاً تقريباً عندما غادر الزعيم دار يحيى الجدة بعد تناوله السحور واتجهنا الى داره في العلوية .

اعتاد المرافق والحرس النوم في الدار المجاورة لدار الزعيم وقد ذكر لي قاسم الجنابي انه كان نائماً عندما جاءه الجنود وطرقوا باب غرفته وابلغوه بحدوث ثورة واذاعة بيانات ثورته في الدار الإذاعة . ذهب قاسم على الفور الى عبد الكريم فوجده قد استيقظ وأنهى حلاقة وجهه وهو يرتدي ملابسه . لقد علم بخبر الثورة فاخذ يتصل ببعض الضباط أمثال وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد

صالح العبدي و بعد حضور هؤلاء عقد عبد الكريم قاسم اجتماعاً للتداول في الموقف وظهر انه لم يكن يقدر خطورة الموقف فقد كان يردد : (بسيطة .. بسيطة هؤلاء ضباط صغار وانا اعرف العملية منذ فتره وأردتهم ان يشرعوا بالعمل ويتلبسوا بالفعل حتى ينالوا الجزاء العادل). يضيف العزاوي : اقترح عليه الآخرون ان يذهب الى معسكر الرشيد حيث مقر لوائه (اللواء التاسع عشر) ومنه يتخذ الإجراءات المطلوبة في حين اقترح عليه وصفي طاهر الذهاب الى كتيبة الدبابات بالقرب من السباق القديم في بغداد الجديدة لان امرها هو المقدم صفاء محمود اخو اللواء الركن علاء محمود مدير الطيران المدني العام ومن الموالين لعبد الكريم قاسم وبين وصفي ان الدبابات أكثر أهمية من المشاة واقترح ان ينقسموا الى عدة جماعات تكون في اماكن متفرقة اما طه الشيخ احمد وهو ضابط ركن جيد فقد اقترح الذهاب الى وزارة الدفاع لعدة عوامل منها ان وجوده في الدفاع يعطي انصارة قوة في الصمود ولان وزارة الدفاع محصنة وفيها قوات جيدة ووجود هواتف مباشرة ووسائل اتصال مع قادة الفرق والقوات الفعالة .

استقر الرأي اخيرا على مقترح طه الشيخ احمد بالذهاب الى وزارة الدفاع)) !!

لقد توفر وقت ثمين لعبد الكريم قاسم لسحق الانقلاب فيما لو استطاع ان يضع خطة او كانت تحت يده خطة طوارئ لمواجهة الانقلاب ولكنه اعتمد على قواه الذاتية في افشال الانقلاب وتصورر انه سينجح هذه المره ايضاً كما نجح في مرات سابقه اشهرها إخماده السريع لانقلاب عبد الوهاب الشواف الفاشل في اذار ١٩٥٩ .

في الساعة الثامنة والنصف من ظهيرة يوم الجمعه (٨ شباط) حسم الوقت لصالح الانقلابيين بعد ان عجز عبد الكريم قاسم عن إبداء اي خطوة او تصرف للقضاء على الانقلاب ففي تلك الساعة تنفسوا الصعداء عندما تحرك اللواء الثامن ونجح المقدم الركنمحمد يوسف طه (ناصري الاتجاه) امر الفوج الثالث في اللواء المذكور من عبور جسر الشهداء في جانب الكرخ وعندما دقت الساعة الرابعة عصرا كانت أولى قطعات الانقلابيين من المشاة قد اخذت مواقعها مقابل وزارة

الدفاع وكانت على أهبة الاستعداد لاجتياح مقر الزعيم واحتلال القلعه الحجرية القديمة .[٥٤]

عندما استقر الفوج الثالث قبالة القلعة اكتشق امره ان المنطقه المحيطة بوزارة الدفاع خاليةمن اية قطعة عسكرية مواليه للانقلابيين عدا دبابه محترقة واخريتين تقفان بحذر في ساحة الميدان(٥٥).

استندت خطة الانقلاب على عناصر اساسية هي :

* استخدام القوة الجوية في ضرب مقر عبد الكريم قاسم ومعسكر الرشيد الذي كانت طائرات قاعدته الجوية تخضع لسيطرة الشيوعيين.

* استخدام القوات البرية والدروع في احتلال وزارة الدفاع والإذاعة والتلفزيون ومعسكر الرشيد .

* السيطرة على اللواء التاسع عشر الذي كان آمره عبد الكريم قاسم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

* استغلال يوم الجمعة وهو يوم عطلة تصادفت مع حلول يوم الرابع عشر من شهر رمضان وفيها يكون اغلب الضباط والجنود صائمين فيه حيث يسري الاسترخاء على جميع منتسبي مقر وزارة الدفاع .

سألت حافظ علوان عام ١٩٩٨ [٥٦]. ترى هل فوجيء عبدا الكريم قاسم باستخدام الانقلابيين للطائرات العسكرية ؟ أجاب : لماذا يتفاجأ ؟ هو نفسه استخدم الطائرات العسكرية في إفشال انقلاب الشواف ؟ الم يرسل طائرات عسكرية لقصف مقر الشواف ؟

السؤال الذي ظل يحيرني هو ان الطائرات الأولى التي أغارت على وزارة الدفاع بالساعة التاسعة صباحاً والتي قادها الونداوي وواثق وفهد السعدون قصفت مقر عبد الكريم قاسم وبعض البنايات داخل الوزارة لم تقتل عبد الكريم قاسم لأنه أصلاً لم يكن موجوداً في تلك اللحظات داخل مقره بالوزارة ولم تقتل قاسم لانه كان اصلا في بيته في منطقة العلوية ومعنى هذا ان الانقلابيين اعتمدوا وسيلتين للقضاء على حياة عبد الكريم قاسم الاولى اغتياله بالطائرات واذا فشلت هذه الوسيلة سيرجعون الى الوسيلة الثانية وهي استخدام الدبابة في اغتيال الزعيم د نجحوا في الاسلوب الثاني .. فلماذا غادر عبد الكريم قاسم مع

مرافقيه وضباطه بيته الى الوزارة التي صارت هدفاً واضحاً للانقلابيين ولم يلجأ الى لوائه التاسع عشر في معسكر الرشيد ؟!

على هذا السؤال أجابني حافظ علوان : عندما علم الزعيم بوقوع انقلاب عسكري من خلال راديو بغداد الذي اذاع البيان الأول جاء طه الشيخ احمد الى البيت بحضور المهداوي ووصفي طاهرو اقترح على الزعيم ان نتوجه الى وزارة الدفاع لوجود منظومة اتصالات جيدة وافضل مما موجود في اللواء التاسع عشر وهو أفضل بكثير من ذهابنا الى مقر اللواء التاسع عشر كما ارا ده طه وكان الزعيم قد اقترح علينا في البداية التوجه الى مقر اللواء غير ان طه اقنعه بعدم الذهاب الى هناك لوجود عناصر بعثية .

ويضيف حافظ :كما أن الذي شجع الزعيم وشجعنا على المضي الى وزارة الدفاع بدلا من اللواء التاسع عشر إننا خلال انطلاقنا من منزله بالعلوية ومرورنا بمناطق الرصافة لم نجد اي اثر من اثار الانقلاب العسكري بل بالعكس استقبلت الجماهير موكب الزعيم بالهتاف بحياته حتى دخولنا الى وزارة الدفاع . لم يكن هناك اي مظهر من مظاهر الانقلاب في شوارع بغداد اعتباراً منشارع السعدون مروراً بشارع الجمهورية فساحة الميدان وباب المعظم .

قام الانقلابيون قبل يوم من انقلابهم(الخميس ٧شباط) وبواسطة عناصرهم في القاعدة الجوية بمعسكر الرشيد من إخراج سرب طائرات ميك١٩ من أوكارها ووضعوها في العراء ليسهل تدميرها عن طريق الضربات الجوية التي نفذها منذر الونداوي [٥٧] .

كان الونداوي يقود السرب السادس وهو يحتوي على عدد من طائرات الهوكر هنتر البريطانية الصنع والذي انيطت به مهمة تدمير السرب الخامس الموجود في الرشيد على اعتباره مواليا لعبد الكريم قاسم وان اغلب طياريه من المتعاطفين مع النظام وهم من من أعضاء الحزب الشيوعي .

ويبقى السؤال : اين كان الضباط والجنود وضباط الصف الشيوعيين والقاسميين في قاعدة الرشيد الجوية عندما تمكنت بعض العناصر البعثية في القاعدة المذكورة من إخراج سرب الطائرات

ووضعته في العراء حتى يسهل ضربها ؟! الم يتسال الموجودون في القاعدة عن معنى هذا التصرف الغريب أن صحت الرواية البعثية ؟؟ هل كان تحليق منذر بطائرة الهوكر هنتر البريطانية الصنع هي رسالة من بريطانيا لنظام عبد الكريم قاسم صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣ ؟و لماذا لم تتح الإشارة الى طائرة الميك ١٧ الروسية الصنع التي قادها فهد السعدون بينما ركز الانقلابيون فيما بعد نجاحهم بالقضاء على حكم عبد الكريم قاسم على الهوكر البريطانية التي عدوها (صقر الثورة) الذي انقض على(وكر الطاغية) ؟!!

لماذا اصر الانقلابيون ان تكون الطائرة الحربية البريطانية هي رأسالرمح في الهخجوم على مقر الزعيم ؟ هل عدوها رسالة او إشارة ذات مغزىً سياسي وتاريخي من قبل أنصار بريطانيا في العراق لتقول لعبد الكريم قاسم الذي استبدل سلاح جيشه الانكليزي والأمريكي بالسلاح الروسي: ها قد جئنا !

لا املك اي دليل او وثيقة تاريخية تعينني على هذا التحليل وهو مجرد استبطان لفهم عدد كبير من الرموز والإشارات التي انطلقت كحزمة مع الساعات الاولى للانقلاب .

قد يقول قائل ان استخدام الهنتر البريطانية جاء لان الونداوي نفسه كان قد تدرب عليها وهو طيارها المفضل وليس هناك اي سبب اخر مما ذكرته.

لم يكن استخدام الطيارات العسكرية في ٨ شباط ١٩٦٣ للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم جديدا في تاريخ الانقلابات العسكرية العراقية فقد استخدم الفريق بكر صدقي الطائرات الحربية التي أمرها بالإقلاع صباح يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ والتحليق فوق مبنى رئاسة الوزراء وألقت قنابلها عليه كما ألقت منشورات تطالب باستقالة الوزراء واسناد رئاسة الحكومة الى حكمت سليمان واستخدم عبد الكريم قاسم السلاح الجوي في تصفية خصمه العقيد الركن عبد الوهاب الشواف في آذار ١٩٥٩ وقد قتله عندما أوعز لطيار شيوعي معروف اسمه خالد سارة بالطيران في ساعة محددة من قبل الزعيم نفسه يكون فيهاعبد الكريم قاسم على الهاتف مباشرة مع الشواف فينقض عليه الطيار

الشيوعي في تلك اللحظة ويضربه بصاروخ قاتل وهذا ما تحقق فعلا من خطة عبد الكريم قاسم وقد أصيب الشواف بشظية قاتله من جراء انفجار الصاروخ في الغرفة التي رد فيها الشواف على مكالمة الزعيم التي كانت تعد فخا للشواف وكان عبد الكريم قاسم قد رسم خطته مع خالد سارة من خلال الهاء الشواف بالمكالمة لحين ما ينقض عليه ابن سارة بطائرته .(٥٩)

ان قيام طائرةواحدة بتدمير سرب من الطائرات لا يعنيانتهاء انتهاء الدور الفاعل لبقية القواعد الجوية المنشره في عموم العراق كما ان وجود آلاف الضباط الشيوعيين والقاسميين الذين لم تقتلهم او تعتقلهم سلطة الانقلاب بعد لم يتحركوا لإنقاذ الموقف وان اكثر من ٩٠% منهم لم يلتحق بوحدته العسكرية وظل قابعا في بيته .

في رسالة بعث بها جمال عبد الناصر الى صديق عمره عبد الحكيم عامر بتاريخ ١٣ شباط ١٩٦٣ اي بعد نجاح انقلاب٨ شباط بأسبوعين بعد لقائه وفد عراقي برئاسة علي صالح السعدي وعضوية صالح مهدي عماش وزير الدفاع الجديد اعترف عماش لعبد الناصر(كما جاء في الرسالة) ان الانقلابيين في بغداد اعتقلوا بعد نجاح انقلابهم مباشرة اثر الاعلان عن إعدام عبد الكريم قاسم ظهيرة ٩ شباط٨٠٠ ضابط شيوعي بينهم ١٥٠ طياراً لدرجة ان الأسراب الآن _ على جد قول عماش لعبد الناصر _ بدون طيارين وقد دمرت طائرة واحدة للانقلابيين سرباً مكوناً من ميك١٩ مواليالعبد الكريم قاسم واعتقل حوالي اربعة ألاف شيوعي ماعدا عدد اخر من الشيوعيين واليساريين والقاسميين الذين قتلوا من دون محاكمات (٦٠) .

ان عدداً ضئيلا ومحدودا لايتجاوز اصابع اليدين من الضباط المخلصين وقفوا مع عبد الكريم قاسم في محنته الأخيرة وفي مقدمتهم المرحوم فاضل عباس المهداوي ويقال انه عندما سمع بالبيان رقم (٢) (٦١) الذي تضمن إحالة (١٨) ضابطاً وبينهم اسم المهداوي تحت تسلسل رقم (٦) الى التقاعد اطلق (عفطة) قوية استخفافاً بالبيان المذكور .

وقال المهداوي لمن حوله في البيت : سنقود المقاومة ضد الانقلاب . واقترحت عليه زوجته الذهاب مع الأكراد الى منطقة كردستان فنهرها المهداوي قائلاً : لن اهرب ولن يقول احد عني كنت جباناً !

ثم اتجه المهداوي يرافقه شقيقه عبد الجبار عباس المهداوي ونجله النائب الضابط صادق فاضل عباس المهداوي مقر الزعيم في وزارة الدفاع وقاتلوامعه يومي ٨و٩ شباط فاستشهد عبد الجبار وصادق وقتل فاضل رمياً بالرصاص بعد استسلامه مع الزعيم ظهيرة التاسع من شباط .

لقد كان بمقدور المرحوم فاضل عباس المهداوي [٦٢] الهروب في تلك الساعة او الاختفاء عن أنظار أعوانه وخصومه هو وابنه صداق وشقيقه عبد الجبار ويفعل ما فعله جاسم كاظم العزاوي واحمد صالح العبدي وسعيد مطر وسعيد الدوري وعشرات الضباط المحيطين بعد الكريم قاسم الذين تخلوا عنه في تلك الساعات الحرجة ولكن المهداوي وولده وشقيقه فضلوا الموت دفاعاً عن الجمهورية والزعيم بدلاً من وصفهم بالهاربين والجبناء والخونة [٦٣] !

وعندما اعتقل المهداوي رحمه الله لم ينهار او يضعف امام الانقلابيين في دار الإذاعة ولم تظهر عليه ايه علامه جبن وتخاذل بل بالعكس فقد نال المهداوي ضربا وركلا واهانات اكثرمن اي مسؤول في حكومة قاسم المخلوعة بل كان المهداوي اكثر المسؤولين في عهد قاسم في تلك الساعات مطلوبا للانقلابيين باي ثمن وربما اكثر ثمنا من راس الزعيم نفسه .

تعرض المهداوي رحمه الله الى اشد انواع الاهانات والسلوك القاسي عندما سمح الانقلابيون لافراد من الحرس القومي الواقفين عند باب الإذاعة بضربه على رأسه وحصنول نزيف قوي بحيث غطت الداء التي نزفها وجهه وصدغه ومع هذه الصورة الظالمة البشعة التي تعامل فيها الانقلابيون مع اسير معركةلم ينهار المهداوي او يتوسل ويطلب الرحمة وكان في ذروة معاناته والامه يوجه كلاما قارصا لعلي صالح السعدي .

كان المهداوي محاطا بالانقلابيين وافراد الحرس القومي داخل الاذاعة وهو ينزف دما عندما خاطبه الرجل الاول في الانقلاب الجديد علي صالح السعدي الامين القطري لحزب البعث ونائب رئيس وزراء ووزير الداخلية قائلا له:(ولك انت شسويت بالبلاد ؟) فأجابه المهداوي على الفور ومن دون تردد او حتى من دون ان يتاكد من هويته ومنصبه : (ولك أنت انجب) !!

كان المهداوي في تلك الدقائق الحاسمة يتحدث مع عبد السلام عارف عندما توجه اليه السعدي بالسؤال وهو بالتاكيد لايعرف من هو السعدي او غيره من قادة البعث وكان المهداوي بطبيعة الحال يعرف بعض الضباط المشاركين في الانقلاب الجديد بينهم عارف وكان يحتفظ برباطه جاشه ولكنه اقل هدوئا من ابن خالته عبد الكريم قاسم الذي لاذ بالصمت والهدوء في اكثر الاحيان ويقال ان المهداوي لم يتبرىء من دوره في انزال العقوبات بالمتهمين البعثيين ابان محاكماته الشهيرة لمنفذي العملية الفاشلة في راس القرية في ٧ تشرين الاول من عام ١٩٥٩ وانه قفز الى ذروة تحديه للانقلابيين عندما خاطب بعبدالكريم قاسم وهو ينزف دما من شدة الضربات والركلات التي تلقاها عند دخوله دار الاذاعة: (كلها منك .. كلها صوجك .. ليش ما عدمتهم هؤلاء الخونة) .

وكان المهداوي يشير الى قرارات عبد الكريم قاسم الخاصة بالعفو عن عبد السلام عارف والبعثيين المشاركين في عملية اغتياله الفاشلة.

كشف لي المذيع موفق العاني عن خفايا اليومين الأول والثاني للانقلاب قائلاً (٦٤) : اتصل بي احد اقاربي بضرورة الالتحاق للإذاعة فجريوم الجمعة المصادف ٨ شباط ١٩٦٣ وكنت اعمل بصفة مذيع في اذاعةبغداد وقتذاك وقد شعرت بطبيعة الحال ان ثمة شيء ما سيحصل وان أساهم فيه والتحقت بالإذاعة في الساعة الخامسه من فجر يوم الجمعة اي قبل افتتاحها بثلاثين دقيقة ووجدت فيها المذيعة عربية توفيق (٦٥) وقاسم نعمان السعدياللذان استغربامن حضوري المبكر للاذاعة ولكنني بررت وجودي بإصابتي بارق شديد .

ويضيف العاني : وفي الساعة السادسة صباحاً التقيت آمر قوة الإذاعة الملازم فاروق الذياخبرني بضرورة الانتباه لقرب مجيء قوة عسكرية من الدبابات يرافقها عدد من البعثيين وافراد من الحرس القومي للسيطرة على دار الإذاعة وان العميد الركن جاسم كاظم العزاوي (السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم الذي عينه مشرفا عاما على الاذاعة والتلفزيون قبل أسبوع من وقوع الانقلاب) مسؤولية ادارة الإذاعة والتلفزيون وقد فرحت كثيراً لهذا الخبر وبينما انا على هذه الحال وصلت الاذاعة مجموعة كبيرة من الشباب يحملون صورة لعبد الكريم قاسم ويهتفون بحياته وسقوط حزب البعث وضد كل من يعمل على إسقاط نظام الحكم وقاموا بقذف الإذاعة بالحجارة والحصىوكنت و المرحوم قاسم نعمان السعدي نقف عند مدخل الباب المؤدية الى الإذاعة بالقرب من الاستعلامات عندما جاء عسكري برتبة عريف اسمراللون مسرعاً وهو يحمل غدارة واقترب مني قائلاً لي ان العميد جاسم كاظم العزاوي المشرف العام على الاذاعة والتلفزيون يريد واحداً من المذيعين فطلب قاسم نعمان السعدي مني اذ اذهب برفقة العريف لمقابلة النمشرف العام واسرعت راكضاً مع العريفونحن نتحاشى الاحجار التي كان المواطنون يرمونها من خارج اسوار الاذاعة على العاملين فيها واقتربنا من غرفة العزاوي ودخلت عليه فالقيت تحية الصباح فقال لي على الفور : لماذا لانسمع اناشيد عن الزعيم ؟!(٦٥)

يقول العاني : تعجبت من كلام العزاوي وصدمت منه لانني كنت اعرف مسبقاً ان العزاوي واحدا من المشاركين في الحركة وهو من ضباطها الاحرار وتصورت ان الرجل يمزح معي عندما طلب مني بث الاغاني التي تمجد عبد الكريم قاسم فاجبته : نحن بانتظار مجيء الشباب سيدي!!

وكنت المح اليه بالحرس القومي المكلفين باحتلال الاذاعة بعلمه هو شخصيا.

ويستطرد العاني في سرد ذكرياته قائلاً : انفجر العزاوي على حين غرة في وجهي وقال لي بالحرف الواحد : (اخرس ياكلب من هم

الشباب ؟!) وفي تلك اللحظة الحاسمة صوب العريف الاسمر غدارته صوبي بانتظار امرا صادرا من العزاوي بفتح النار فاضطررت ان اغادر غرفته مسرعاً وانا غير مصدق لتبدل موقف العميد جاسم كاظم العزاوي من مشارك في الثورة الى خصم لها و عندما وصلت الى مدخل الاذاعة هارباً بجلدي من غرفة العزاوي شاهدت وصول القوات المدرعة بقيادة العقيد ذياب العلكاوي ويرافقه عدد من الحزبيين البعثيين فاخبرتهم بتبدل موقف العزاوي فصدرت الاوامر بالبحث عنه والقاء القبض عليه وتبين لنا فيما بعد هروبه من الباب الخلفي للاذاعة .وسمعت العقيد العلكاوي يعلق على موقف العزاوي : (لقد جبن جاسم للاسف) !

ويذكر العاني ايضاً : وتلى المرحوم قاسم نعمان السعدي البيان الاول بصوته وكان قد قراه لاول مرة عبد الستار الدوري الذي اذاعه من اذاعة محلية نصبت في جامع المامون ثم اكملنا قراءة البيانات اللاحقة مع زملائي الموجودين في الاذاعة عربيه توفيق وقاسم السعدي وبهجت عبد الواحد وعبد الكريم الجبوري .

وصل الثوار – والكلام للعاني- الى الاذاعة تباعا ثم دخلت القيادة المدنية والعسكرية بمعية عبد السلام عارف الذي التقاه احمد حسن البكر وتبادلا الاحاديث عن مجريات الاحداث وكنت انذاك في غرفة المذيعين اتسلم برقيات التاييد من القادة العسكريين عن طريق الهاتف.

ويستذكر العاني جانباً آخر من يوم ٨ شباط : اذكر ان جرس الهاتف دق على حين غرة واذا بعبد الكريم قاسم يطلب قادة الثورة وتكلم معه عبد السلام عارف الذي قال له ان عدم استسلامك سيكون الرد عليه هو بهجوم عسكري قوي على وزارة الدفاع . قال العاني ايضاً : في ظهيرة يوم ٩ شباط اخبرنا ان عبد الكريم قاسم وجماعته المحصورين في قاعة الشعب قد استسلموا للضباط وانهم في طريقهم الى الاذاعه وبعد قليل وصل رتل معه عبدالكريم قاسم الذي قفز من المدرعة التي نقلته من دون مساعدة احد من الواقفين ووضع سدارته على راسه واتجه بسرعة نحو باب الاذاعه الذي ازدحم بعناصر من الحرس القومي والجنود والضباط تبعه طه الشيخ احمد وخليل حداد ثم

جاء رتل اخر ضم فاضل عباس المهداوي وقاسم امين الجنابي وتعرض الواقفون قرب باب الاذاعة للمهداوي وقاموا بضربه بالاحذية على رأسه الذي تفجر دما كالنافورة وهو يبعد الاحذية والضربات عن راسه برفع يديه الى الاعلى.

داخل غرفة الموسيقى التي وقف فيها قادة الانقلاب في مواجهة عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابي و كنعان خليل حداد . كان الواقفون عبد السلام عارف واحمد حسن البكر وطاهر يحيى وعبد الستار عبد اللطيف ورشيد مصلح وصالح مهدي عماش وعلى صالح السعدي وحازم جواد وطالب حسين الشبيب وعبد الستار الدوري وعبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد وعدد آخر من الضباط والمدنيين البعثيين والقوميين .

عاتب عارف عبد الكريم حول تصرفه معه فقال له عبد الكريم انه أطلق سراحه وعفا عنه ولم يعدمه ثم اخرج عارف مصحفا من جيبه وطلب من قاسم ان يحلف به بانه هو الذي كتب البيان الأول لثورة ١٤تموز فلم يرد عليه قاسم ولم يحلف وقال للواقفين انني انجزت مشاريع عظيمة للشعب لقد شيدت دوراً ومعامل وبنيت قناة الجيش وحسنت من اوضاع الفقراء وسلحت الجيش بأحدث الاسلحه وانني اطلب محاكمة عادله فقاطعه السعدي بأنه اعدم الطبقجلي ورفعت الحاج سري فاجابه قاسم : لقد أعدما بعد محاكمة عادلة .

وطلب عبد الكريم قاسم _ والكلام ما يزال للعاني _ تسفيره الى تركيا او النمسا حسب الوعد الذي قطعه الثوار له .

يقول العاني : انسحب بعض الضباط من غرفة الموسيقى وبقي قاسم وجماعته جالسين على كراسي الفرقة الموسيقية وكان عبد الكريم قاسم قد طلب قدح ماء فقام احد الجنود بجلبه له بناء على امر من المقدم الركن صبحي عبد الحميد فتناول عبد الكريم قدح الماء وراح يتمضمض به . وبعد قليل أخليت الغرفه ودخل بعض الضباط منهم حردان التكريتي وعبد الستار عبد اللطيف والبكر فقام التكريتي بسحب قاسم الجنابي من مجموعة عبد الكريم قاسم ثم علمت أنهم قرروا إعدام البقية وخرج جميع الضباط من القاعه المخصصة للفرقة الموسيقية

وجلس عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد على لكراسي بانتظار تنفيذ حكم الإعدام . كنت أراقب المشهد من خلال غرفه التسجيل التي تفصل بيننا وبين مجموعة قاسم والثوار بباب زجاجي سميك وكنا نسجل الحوار بينهم على أشرطة تسجيل وكنت أحاول ان التقط بعض ما يدور من حوار بين الجميع من خلال محاولتي فتح الباب الزجاجي ولكن بعض الواقفين كانوا منتبهين لحركتي وصاحوا بي ان اغلق الباب . بعد خروج الجميع دخل المقدم عبد المنعم حميد ورعد طبره والملازم فارس نعمة لتنفيذإحكام الإعدام و رفض قاسم ان يضع عصابه على عينيه وكذلك فعلها الاخرون معه اذ رفضوا ان توضع عصابات على عيونهم وقرروا مواجهة الموت وجها لوجه .كان قتل عبد الكريم قاسم من حصة المقدم عبد المنعم حميد وقتل المهداوي من حصة رعد طبرة وقتل الآخرين من حصة الملازم فارس نعمة . فتحت النيران على قاسم وجماعته _ والكلام للعاني _ وسقطوا صرعى وغادر المنفذون القاعة التي بقيت فارغة الا من جثث القتلى فهرعت بفتح الباب ودخلت القاعة حيث شاهدت تناثر أجزاء من جمجمة عبد الكريم قاسم على حائط القاعة الخلفي وكانت الدماء تعطي بدلته ولكن وجهه لم يكن مصابا باي رصاصه في حين غمرت الدماء وجوه الآخرين هرولت باتجاه جثة عبد الكريم قاسم وفتحت الجيب الايمن في سترته العسكرية فعثرت يدي على ورقة فتحتها وقراتها بسرعة وكانت كما بدت لي مكتوبة بخط يده وتضمنت قرارا باحالة عدد من موظفي وزارة النفط الى التقاعد كما اقتربت من قدميه الممددتين على الارض بعد سقوطه من الكرسي وحاولت انتزاع حذاءه الأحمر لاحتفظ به للذكرى ولكنني ما ان بدات بخلع الحذاء حتى دخل علي ضابطا فطلب مني ترك القاعة فورا.

كان عبد الكريم قاسم خلال الساعة الأولى لإذاعة البيان الأول للانقلابيين في منزله بالعلوية وقد التحق به فاضل المهداوي وطه الشيخ احمد ولم تظهر عليه علامات القلق وعدم الارتياح بل قام بحلاقة ذقنه ثم استقل سيارته وانطلق موكبه الى وزارة الدفاع بناء على اقتراح طه

الشيخ احمد بدلاً من قرار الزعيم بالتوجه الى معسكر الرشيد لقيادة لوائه التاسع عشر .

صدر أكثر من خمسة عشر بياناً وعدد أخر من الأوامر عن سلطه الانقلاب في اليومالاول بأسم (المجلس الوطني لقيادة الثورة) وطوق الانقلابيون وزارة الدفاع وانهوا احتلالهم لمعسكرالرشيد والسيطرة على اللواء التاسع عشر بل واتخذوا من بناية الإذاعة والتلفزيون مقراً لقيادة الانقلاب ولكنهم حتى تلك اللحظة لم يعلنوا أسماء أعضاء المجلس او تعيين الرئيس الجديد بدلاً من عبد الكريم قاسم . في وزارة الدفاع اتخذ عبد الكريم قاسم سلسلة من الاتصالات الهاتفية الفاشلة مع قادة الفرق والوحدات داخل بغداد وضواحيها كما لم يوافق على خطة مقترحة من ضباط المقر لقيادة القطعات الموجودة في قلعة وزارة الدفاع لدحر الانقلابيين الذين كانوا يعانون من نقص خطير في الأسلحة والافرادوكان عبد الكريم قاسم حتى مساء الثامن من شباط يتفوق على الانقلابيين بالسلاح والجماهير ورفضت الاذعان لمطاليب الجماهيرالتي انحدرت من محلات بغداد تأييداً له تطالب بتسليحها لمقاتلة الانقلابيين .

كانت فكرة عبد الكريم قاسم باختصار شديد عن الانقلاب انه مجرد حركة محدودة ينتهي أجلها بعد حين قصير ولاتستاهل الصدام المسلح الواسع النطاق مع الانقلابيين وانه قادر على سحقهم خلال اقل من ساعة وعندما انقضى النهار باكمله ازداد قلق عبد الكريم قاسم فعقد اجتماعاً موسعاً مع كافة الضباط والجنود الذين شاء حظهم العاثر أن يكونوا صبيحة الجمعة في مقر الوزارة .

لقد امضى عبد الكريم قاسم ما بين السد   ـرة صباحاً حتى الثامنه والنصف يتصلَ بالقطعات التي اعتقد أنها مواليه له ولم يحصل على اي موقف ايجابي او حتى الجواب على اتصالاته الهاتفية .

بعد الاحتلال الغاشم للعراق برزت أصوات نشاز تتهم أهل السنة بقتل عبد الكريم قاسم بينما حقائق التاريخ تؤكد : ان الذي اقترح فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم واشرف على خطتها واختيار عناصرها وتسليحهم وتنفيذها في يوم ١٠ تشرين الأول ١٩٥٩ هو فؤاد الركابي

أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو شيعي من أهالي الناصرية وان الذي امر بقتل عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة ظهيرة يوم ٩ شباط ١٩٦٣ هو حازم جواد وهو شيعي من الناصرية ايضا وابن خالة الركابي وان شيعياً آخر هو المقدم عبد المنعم حميد هو الذي نفذ حكم الإعدام بعبد الكريم قاسم !!

يمكن إيجاز الموقف ليوم الثامن من شباط وهو اليوم الأول للانقلاب العسكري الذي استهدف نظام حكم عبد الكريم قاسم بالملاحظات التالية وهي الملاحظات التي تكشف لنا سلوك عبد الكريم قاسم وتصرفاته وكيفية اتخاذه القرارات ومن كان معه ومن انقلب عليه وما هي النداءات التي وجهها للعراقيين وحجم قواته والقوات التي انقلبت عليه ولماذا لم ينجح في سحق الانقلاب خلال نصف ساعة كما وعد الجماهير التي نزلت الى الشارع تؤيده وتطالب بتسليحها :

* بعد ان وصل عبد الكريم قاسم الى مقر وزارة الدفاع ودخل مكتبه الرسمي يرافقه العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية وبعض الضباط المقربين منه أجرى أول اتصال هاتفي بمقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد غير ان عبد الكريم قاسم الذي أجرى اتصاله الهاتفي طالباً آمر اللواء فوجئ بصوت غريب لم يألفه.

استفسر عبد الكريم قاسم عمن يكلمه فأجابه بانه النقيب طه الشكرجي . لم يكن الشكرجي موالياً لقاسم بل بعثياً متحمساً بالقضاء على نظام حكمه كما لم يبد الشكرجي انضباطاً عسكرياً او التزاماً بالقيم العسكرية العراقية في مخاطبة كبار الضباط بل بدا شخصاً متعجرفاً خالياً من الذوق في إجاباته على الاتصال الهاتفي للزعيم الذي كان وكيلا لوزير الدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة .(٦٦)

من المعلوم ان الضباط الأحرار الذين اعتقلوا اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة في يوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ أو الذين اعتقلوا الفريق الركن رفيق عارف رئيس أركان الجيش او حتى ضباط موقع المسيب او ضباط اللواء الأول الذين سيطروا على اللواء الذي كان بقيادة العميد الركن وفيق عارف شقيق رئيس أركان الجيش ابدوا احتراما كبيرا لكبار ضباطهم و يذكر لي العقيد الركن المتقاعد

المرحوم صبحي عبد الحميد انه كلف من قبل عبد الكريم قاسم في صيف ١٩٥٨ لزيارة المعتقلين من كبار المسؤولين في العهد الملكي بعد ورود شكاوى منهم للاطلاع على آرائهم واحتياجاتهم وانه ذهب الى موقف السراي حيث قابل كبار الضباط والوزراء والسياسيين في العهد الملكي وانه عندما هم بالدخول الى غرفة رفيق عارف رئيس الأركان لمح الأخير يقفز عن فراشه ويقف على قدميه وانه (اي المرحوم صبحي) فسر ذلك بان رفيق عارف نهض من فراشه حتى لاجبره يحييني باعتباري موفد ا عن قائد الثورة عبدالكريم قاسم وعندما دخلت عليه بادرته بتحية الصباح) وقلت له : صباح الخير باشا!! وهذا ما اثار استغرابه ولم يتوقع ان اخاطبه بلقب الباشا وخاصة انا من قادة الثورة ومن خصومه ايضا الذين أزاحوا نظامهم وامتيازاتهم وأمور كثيرة [٦٧].

يقول حازم جواد مفسراً الواقع السيء للمكالمة الهاتفية التي أجراها عبد الكريم قاسم مع الشكرجي صبيحة الانقلاب: (أن الاتصال الهاتفي الذي جرى بين قاسم والشكرجي هو الذي أدى الى ان يصيب التداعي شخصية عبد الكريم قاسم كقائد عام للقوات المسلحة وكوزير للدفاع)[٦٨].

وقال لي المرحوم حافظ علوان بصدد ردة فعل عبد الكريم قاسم على الكلمات غير المهذبه التي أطلقها طه الشكرجي عبر الهاتف [٦٩]: (اتصل عبد الكريم قاسم بلوائه الذي تولى قيادته قبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في محاولة لابقائه تحت السيطرة والإنذار وكقوة احتياطية لمراقبة الانقلاب العسكري فكان على الجهة الثانية من الخط ضابط صغير من منتسبي اللواء عرفت اسمه فيما بعد هو النقيب طه الشكرجي الذي رد على الزعيم بكلمات غير لائقة فاستثار الزعيم وجعله يفقد اعصابه وغادر غرفته مسرعاً بعد ان هدد الشكرجي قائلاً له : (ولك هسه آني جايك) وركضت خلفه إنا ووصفي طاهر وعبد الكريم الجده وطه الشيخ احمد وطلب إحضار سيارته للتوجه بها الى معسكر الرشيد لملاقاة هذا الضابط الذي أساء أدب المخاطبة مع القائد العام للقوات المسلحة ووكيل وزير الدفاع الذي هو عبد الكريم قاسم نفسه وتوسلنا به

إن يترك هذا الضابط ولكنه أصر على الذهاب ونزلنا خلفه حتى توقفنا جميعاً على السلم وقفز عبد الكريم قاسم الى سيارته وطلب من السائق الإسراع بالتوجه الى اللواء التاسع عشر مما دفع بالمرحوم العقيد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري أن يرمي نفسه على مقدمة السيارة ويمنعها من الحركة وبهذا التصرف اضطر سائق السيارة ان يوقفها ثم تجمعنا حول الزعيم نتوسل اليه ان يغادر السيارة ويبقى في الوزارة خوفاً على حياته حيث كنا نعرف ان الانقلابيين كانوا قد فرضوا سيطرتهم على اللواء التاسع عشر ورضخ الزعيم لرغبتنا وتوجه برفقه ابن الجدة الى مقره في آمريه الانضباط العسكري) .

اجرى المرحوم عبد الكريم قاسم اتصالاً هاتفياً بمقر اللواء التاسع عشر وعندما اجابه العقيد طه الشكرجي قال الزعيم له معرفا بهويته (إنا الزعيم عبد الكريم قاسم) رد الشكرجي (نحن لا نعترف بك وقتك انتهى وأنت مجرم وخائن وسنأتي لاعتقالك أو قتلك)[٧٠] .

● في تلك اللحظات العصيبة اصدر عبد الكريم قاسم أمره لسرية في الوزارة وهي(سرية الدفاع والواجبات) وآمرها الرائد عبد الله مريوش بالخروج من داخل قلعة الدفاع وتشكيل خط اول أسلحه الدبابات التي أخذت إعدادها تتزايد غير ان مريوش لم ينفذ اوامر الزعيم بل تصرف بالعكس تماما عندما اصدر أوامره لجنوده بتطويق مقر الزعيم [٧١] .

حصل ارتباك واضح في توجيهات عبد الكريم قاسم للقطعات العسكرية الموجودة في وزارة الدفاع حيث بعث بمرافقه حافظ علوان وراء آمر فوج داخل التكنه وهو العقيد عارف يحيى الحافظ وهو ذو اتجاه قاسمي معروف ومن أهالي الموصل كان الزعيم قد أمره بتحريك فوجه لتطويق الانقلابيين الذين يطوقون وزارة الدفاع واختفى الحافظ من دون أن يعرف مصيره ومصير ضباطه وجنوده ولهذا امر الزعيم حافظ علوان بتتبعه والعثور عليه وعندما عثر عليه علوان اخبره بانحيازه الى جانب الانقلابيين [٧٢] .

بعد عودة حافظ علوان الى مقر الزعيم وإعلامه بخيانة آمر الفوج المكلف بحماية الدفاع وانحيازه الى جانب الانقلابيين اضطر عبد

الكريم قاسم الى تسجيل نداءين طلب فيهما من الشعب والجيش النزول الى الشارع والساحات للقضاء على عملاء الاستعمار - كما وصفهم - وكلف العقيد سعيد الدوري سكرتيره الصحفي باذاعة رسالة اخرى في محطة إرسال تقع في منطقة سلمان باك جنوب بغداد لكن الدوري سلم نفسه لقطعات الانقلابيين التي تطوق الوزارة .

* لم يتردد الانقلابيون عن استخدام أحسن الوسائل للوصول الى أهدافهم واحتلال المواقع التي خططوا لاستيلاء عليها . لقد سيطر عدد من الضباط المتقاعدين على معسكر الرشيد بعد استيلائهم على دبابات تابعة لكتيبة الدبابات الرابعة في معسكر أبي غريب وفي مقدمتهم طاهر يحيى ورشيد مصلح وعبد القادر الحديثي وكان هؤلاء يهتفون بحياة وعبد الكريم قاسم امام الجنود الموالين لقاسم .

اجتمع عدد كبير من الجنود وضباط الصف امام دبابات الانقلابيين ومنعوهم من التقدم رغم الهتافات التي أطلقها قادة الدبابات زيفاً وكذباً بحياة عبد الكريم قاسم من اجل كسب ود المجتمعين . روى حازم جواد المسؤول الأول عن الانقلاب عن هذه الواقعة قائلاً (٧٣): (تقدم الحديثي (أنور عبد القادر) وطلب منهم (الجنود وضباط الصف المؤيدين لقاسم) ترشيح احدهم للتفاوض فتقدم رئيس عرفاء وصعد الى برج الدبابة للتفاهم فما كان من الحديثي الا ان قال : هذا الجندي خائن وحكمنا عليه بالإعدام .. واطلق النار عليه امامهم . ثم أمر بإطلاق النار فوق المتجمعين فتفرق الحشد هارباً وتقدمت الدبابات وسيطرت على المعسكر وأتخذ العقيد طاهر يحيى من مقر اللواء ١٩ مقراً لقيادته) .

* حل مساء ٨ شباط ولم يبادر عبد الكريم قاسم الى اتخاذ خطوة لإبعاد الانقلابيين عن قلعة وزارة الدفاع والذين ظلوا متشبثين بحصارها بالدبابات . كما (بقيت وزارة الدفاع (في ذلك المساء) خارج السيطرة ولكنها كانت تحت الحصار)(٧٤) .

شهد يوم ٨ شباط قصفاً جوياً متواصلاً على وزارة الدفاع ولم يتوقف الرمي من جانب الانقلابيين حتى غروب الشمس وكان اللواء

الثامن المؤيد للانقلاب قد اتخذ مكانه حول وزارة الدفاع استعداداً لاقتحامها كما اشرنا في الصفحات السابقة . (٧٥) .

* بعد إعلان اسم عبد السلام محمد عارف رئيساً للجمهورية من راديو بغداد عرف عبد الكريم قاسم أن صديقه القديم الذي سجنه ثم أطلق سراحه يقف وراء الانقلاب الجديد ولكنه لم يكن يعرف بأية درجه في سلم التاثير يقف عارف .

يقول حافظ علوان (٧٦): (عندما تأكد لنا من راديو بغداد تعيين رئيس جديد للجمهورية بدلاً من الزعيم ازددنا اطمئناناً على أرواحنا . كما ان الزعيم نفسه في تقديري ارتاح نسبياً لوجود صديقه القديم على رأس الانقلاب الجديد وكان يأمل كثيراً منه)

ويضيف علوان : (عندما حل الليل علينا توقفت معه آلاف الاطلاقات النارية التي يصوبها الانقلابيون باتجاهنا عدا ضربات مدافع ودبابات اللواء الثامن الذي طوق الوزارة كما علمنا فيما بعد .. هو الواحد منافي تلك الساعات العصيبة لم يكن يعرف كيف يتصرف وبيننا الزعيم نفسه) .

حصل أول اتصال هاتفي من جانب عبد الكريم قاسم بعد الانقلاب بعد تعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية بالفريق طاهر يحيى الموجود في معسكر الرشيد واتخذ من مقر اللواء ١٩ مركزاً لقيادته . قال الزعيم للفريق طاهر يحيى الذي ارتبط بصداقه قديمة بالزعيم منذ أيام معسكر منصورية الجبل قبل الثورة : (أريد ان أتفاوض) . أجابه طاهر يحيى : (تأخرت كثيراً وإذا لم تستسلم لا تتصل بي بعد الآن .. اتصل بصاحبك عبد السلام عارف وهو في الإذاعة ينتظرك .. انا ليست لدي اي صلاحية).

هناك حقيقة واحدة لا تقبل النقاش والجدل هي ان القوة العسكرية الوحيدة التي وقفت الى جانب عبد الكريم قاسم وقاتلت بشرف من اجل حياته ونظامه كان رجال الانضباط العسكري بتشجيع منقطع النظير من قبل آمر الانضباط العميد عبد الكريم الجدة الذي ارتبط بصداقة ترجع الى عهد الطفولة والصبا والشباب مع عبد الكريم قاسم فكان من أكثر أصدقاء عبد الكريم اخلاصا ووفاءا له في تلك الساعات المصيرية

وكان مقره في الانضباط يضم في تلك الساعات ألحرجه حوالي (٤٠) عربة مدرعة وبحدود إلفين عسكري يقودهم ضابط شجاع ومقدام هو العميد كريم شقيق يحيى الجدة الذي قضى معه عبد الكريم قاسم ليلة الثامن من شباط وتناول معه السحور في بيته بالاعظمية ثم غادر بيت الجدة للقاء مصطفى علي وزير العدل(صديق طفولته) ايضا .[٧٨]

* بعد مرور اكثر من ساعة على إعلان الانقلاب احتشد الآلاف من محبي وأنصار عبد الكريم قاسم من القاسميين والشيوعيين والكادحين والفقراء وعدد كبير من اهالي مدينة الثورة الذين كانوا يحبون الزعيم بطريقة عظيمة لا توصف .كانت الجماهير التي طوقت وزارة الدفاع قد طالبت الزعيم حال قدومه الى تجهيزها بالسلاحوإحاطتها بسيارته تجهيزها بالسلاح للدفاع عنه وعن الثورة لكنه لم يصغ إليهم بل اطلق عبارة الشهيرة (سأقضي عليهم خلال نصف ساعة) .

لقد وقع حادث خطير بعد دخول الزعيم الى مقره داخل القلعة . فقد فتكت الجماهير المؤيدة له بأربعة ضباط برتبة ملازم عندما قتلتهم داخل دباباتهم. في المرة الثانية قام الأنقلابيون بتعليق صور الزعيم على دباباتهم او انهم امروا جنودهم رفعها لخداع للجماهير المنتشرة ولأجل التحوط على حياتهم راح الانقلابيون يهتفون بحياة الزعيم وهم يمرون بدباباتهم من خلال حشد الجماهير في منطقة باب المعظم والميدان ووزارة الدفاع وامر العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت (احد قادة الانقلاب) جنوده بالهتاف بحياة عبد الكريم قاسم ورفع صوره وعندما أمن عبوره أمر بفتح النار على المتظاهرين لتفريقهم[٧٩] .

* قال لي اللواء الركن عبد اللطيف عبد الرضا شطيب الصبحاوي الذي كان شاهد عيان على الساعات الأخيرة لعبد الكريم قاسم وعاش معه داخل ثكنه الدفاع منذ الساعات الأولى للانقلاب ورصد سلوك عبد الكريم قاسم أبان محنته[٨٠] : (لاحظت من سلوك الزعيم عبد الكريم قاسم انه بدا لي طيلة نهار ٨ شباط وليلة ٨-٩ شباط غير مبال لما يحصل وكأنه قد أستسلم لقدره او مصيره الشخصي .) !!

* اجرى عبد الكريم قاسم بعد دخوله مكتبه الرسمي بديوان وزارة الدفاع سلسلة من الاتصالات الهاتفية بقادة الفرق لتأمين قوات قتالية ضد الانقلابيين غير ان اتصالاته لم تثمر عن نتائج ايجابية كما أخفقت جهوده في تأمين قطعات عسكرية للدفاع عن مقره ولكن شهادة اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي تنسف تلك الجهود من أساسها فهو يؤكد : (أن الزعيم بعد ان فشل في اتصالاته الهاتفية صبيحة ٨ شباط بقادة الجيش قرر اللقاء بالموجودين من الضباط وضباط الصنف والجنود في سرداب وزارة الدفاع وعندما كناداخل السرداب الذي بدا مملوءا بالقذارة ولم ينظف منذ فترة طويلة وقف عبد الكريم قاسم وخطب بالموجودين وطلب من الحاضرين ان يختاروا بين البقاء معه او الرحيل وطلبنا منه ان يقود القوة العسكرية الضاربة داخل ثكنة الدفاع لفك الحصار عن الوزارة وسحق الانقلابيين ولكنه رفض بطريقة عجيبة قبول هذا المقترح كما اقترحنا عليه ان نستولي على القطعات الأخرى داخل الدفاع ونتوجه بها تحت قيادته نحو معسكر الرشيد لاحتلاله والسيطرة على اللواء التاسع عشر ومن هناك يتولى قيادته لتحرير وزارة الدفاع والقضاء على الانقلاب ورفض هذا المقترح ايضاً) [٨١] ..

* كان الزعيم قد اتصل بمقدم اللواء التاسع عشر العقيد الركن الصندوق وطلب منه ارسال سرية واحده من اللواء لفك الحصار عن وزارة الدفاع وكان الحصار في بدايته غير ان المسؤولين في اللواء وعلى رأسهم آمر اللواء استسلموا بطريقة غريبة وبخاصة آمر اللواء الذي لم يملك إيه مسوغات معقولة ومنطقية لاستسلامه للانقلابيين وهم في الاغلب ضباط متقاعدين يقودون دبابات فارغة [٨٢] .

لم يترك الزعيم اي حجة او ذريعة او وسيلة الا استخدمها للقضاء على الانقلاب في ساعاته المبكرة فقد اتصل بقادة الجيش الذين يعرف درجة ولائهم له ولكنهم لم يفعلوا له شيئاً. لقد صمتوا ولم يحركوا ساكناً لنجدة عبد الكريم قاسم بل ان بعضهم أمروا بدالات وحداتهم بالاعتذار وعدم الرد على هواتف عبد الكريم قاسم بل وأبلاغه بعدم وجودهم لمصادفة يوم جمعة [٨٣] !!

لم يحصل إي تحول نوعي بين كفتي الميزان فما زال عبد الكريم قاسم محاصراً داخل مقره من خلال عدد صغير من الدبابات خالية من العتاد ولكن عندما حل المساء ازداد عدد الانقلابيين وخاصة بعد دخول اللواء الثامن بغداد وتطويقه لوزارة الدفاع . وعندما انقضى نهار ٨ شباط كله فشل عبد الكريم قاسم بإزاحة الانقلابيين امتاراً عن سياج وزارة الدفاع كما فشل الزعيم باستثمار القطعات الموجودة داخل الوزارة لمقاومة الانقلابيين في محاولتهم الابتدائية الأولى عند محاصرة وزارة الدفاع . كانت القطعات الموجودة داخل الوزارة افضل من قطعات الانقلابيين وكان بمقدور الزعيم المناورة بها لإنقاذ نفسه بدلاً من ترك الزمن يفلت من بين أصابعه لصالح الانقلابين الذين ازداد عددهم مع اقتراب الليل .

* أكد لي اللواء الركن عبد اللطيف رضا الصبحاوي الذي كان خافرا ليلة الجمعة بوزارة الدفاع في مديرية الحركات العسكرية وهو ضابط مهني غير حزبي ومستقل سياسيا بعدم وجود اية رغبة جدية لدى الزعيم عبد الكريم قاسم في التصدي للانقلابيين ولم يكن له حافز لدفع القطعات الموجودة داخل الوزارة للقتال مع الانقلابيين بذريعة منع إشعال حرب أهلية في حين كان يعرف ان أعدائه كانوا مستعدين لخوض الحرب الأهلية ان اقتضى الأمر من اجل انتزاع السلطة من قبضته [٨٤] .

* من غرائب سلوك عبد الكريم قاسم الذي أبداه مع كبار ضباطه في اليوم الأول للانقلاب انه طلب من جميع المحيطين به أن يتركوه ويذهبوا الى بيوتهم وينقذوا أرواحهم .

قال لي السيد عبد الكريم الصراف نقلاً عن المقدم الركن قاسم أمين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم : ان الزعيم طلب من اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس أركان الجيش والحاكم العسكري العام وغيره من كبار الضباط الذين أحاطوا به يوم ٨ شباط مغادرة الوزارة وانقاذ ارواحهم لأن الانقلابيين لا يستهدفونهم بل يستهدفونه لانه هو المطلوب وليس غيره [٨٥] .

السؤال : لماذا طلب الزعيم عبد الكريم قاسم من ضباطه المقربين اليه كالعبدي وسعيد مطر وطه الشيخ احمد والمهداوي وحافظ علوان وقاسم الجنابي ووصفي طاهر وغيرهم ان يغادروا وزارة الدفاع لإنقاذ أنفسهم لانهم ليسوا المطلوبين للانقلابيين بل هو المطلوب وليس غيره ؟ هل كان عبد الكريم منهاراً نفسياً في تلك الساعة ؟ هل اصيب بالإحباط ؟ هل جاء قراره نتيجة إحساسه بمرارة الفشل بالتصدي للانقلاب والانقلابيين ام مرارة تخلي من كان يعتقد ان يقفوا الى جانبه من قادة الفرق وامراء الالوية في محنته ؟ هل فكر بعقد صفقه مع صديق عمره الذي صار بين ليلة وضحاها رئيس العراق لإنقاذ نفسه و انصاره وأعوانه الذين اصروا على البقاء معه حتى لحظاته الاخيرة ؟ هل استجاب عبد الكريم قاسم لشراك نصبت له من قبل البعثيين لتسليم نفسه مقابل ضمان حياته وحياة أنصاره والسماح له بالسفر الى النمسا او تركيا ؟! وهل يعقل ان يقدم عبد الكريم قاسم على تسليم نفسه ومعه الفئة القليلة الذين صمدوا معه داخل وزارة الدفاع الى الانقلابيين وقد سجل اكثر من شاهد عن تلك اللحظات الدراماتيكية سواء أمام قاعة الشعب او داخل قاعة بغداد للموسيقى في الإذاعة سجل شهادته بانه شاهد الزعيم عبد الكريم قاسم في ذروة اناقته و انه لم ينس صبغ حذائه العسكري الذي بدا لامعا وكان في غاية الهدوء ورباطة الجاش امام الجنود والضباط المشاركين في الانقلاب وهذه الشهادات أكدت ان عبد الكريم قاسم سلم نفسه للانقلابين بعد اخذ تعهدا ووعدا وكلام شرف بتسفيره مع المتبقين من انصاره الذين حوصروا في قاعة الشعب قبل استسلامهم الاخير ظهيرة يوم السبت الى تركيا او النمسا ولكن الانقلابيين خذلوه وداسوا على تعهدهم وكلام الشرف بأحذيتهم الثقيلة واعدوا الزعيم وجماعته داخل قاعة بغداد للموسيقى !

* في تحليلي لسوك عبد الكريم قاسم وتردده في استخدام القطعات الموجودة داخل الدفاع وشهادة اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي الذي أكد ان الزعيم في لقاء السرداب الشهير بدا حزيناوطرح الضباط امامه امكانية استخدام القوات الموجودة في الدفاع لكنه لم يبد حماسا باستخدام القطعات المسلحة المتوفرة تحت يديه في قلعة الدفاع لسحق

الانقلاب وقد جاء هذا السلوك والتصرف (حسب راي الصبيحاوي) انطلاقا من وقفة عبد الكريم قاسم الشخصية القائمة على إيمانه العميق ان (زمانه) قد انتهى وفقدانه الامل نهائيا بقناعته الشخصية انه فشل بالتأثير على قادة الجيش الذين اتصل بهم حال جلوسه في مكتبه بعد الساعة العاشرة من ظهر يوم الجمعة ٨ شباط والذين لم يحركوا ساكنا بخطوة ايجابية لصالحه .. اقتنع الزعيم ان مؤهلات الانقلاب كبيرة بل وكبيرة جداً ..وتبلورت هذه القناعة بعد ان فشل رسولين له بإيصال ندائين مسجلين بصوته الى الإذاعة وقيامهما بتسليمهما التسجيلين الى الانقلابيين .. وازداد حزن الزعيم بعد التحاق آمر فصيل الحراسة والواجبات المكلف بحماية مقره الى جانب الانقلابيين والتحاق المقدم عارف الحافظ آمر الفوج بجميع منتسبي الفوج الى جانب الانقلابيين أيضا وما تبقى لم من المخلصين غير رجال الانضباط العسكري الموالين لآمرهم العميد عبد الكريم الجدة الذي افتدى روحه وأرواح جنوده الإبطال حياة قائده ليومين متتالين الثامن والتاسع من شباط .

* اعاب كثيرون السلوك السلبي الذي أبداه عبد الكريم قاسم تجاه الحركة الانقلابية في بواكير ساعاتها الأولى وتردده بل وامتناعه عن استخدام للقطعات المسلحة الموجوده في مقر وزارة الدفاع في مواجهة قطعات الانقلابيين المحدودة في الساعات الأولى من نهار ٨ شباط .

كانت القطعات المسلحة في وزارة الدفاع وقتذاك لاتتجاوز(٤٥) مدرعة و ٢٠٠٠ جندي حسب شهادة طالب حسين الشبيب [٨٦] وكانت وسيلة مهولة لو استغلها قاسم لمباغتتة ومهاجمة قوات الانقلابيين وعجل باستسلامهم او سحقهم .

ويقول العميد الطيار عارف عبد الرزاق [٨٧] الذي كان آمر قاعدة الحبانية الجوية عند حدوث الانقلاب: (أن الضابط الطيار محمد جسام الجبوري تمكن بضربة واحدة من قتل جميع جنود رتل من السيارات وخلف وراءه ١٩٨ جنديا من جنود الانضباط العسكري بوزارة الدفاع) .

وبرغم قيام الجبوري بقصف ناقلات جنود الانضباط العسكري غير انه لم يقتل هذا العدد الكبير الذي أشار اليه عارف عبد الرزاق ذلك

ان العناصر العسكرية والمدنية التي أسهمت بإخلاء حيث قتلى الانضباط العسكري يومي ٩،١٠ شباط لم تؤكد هذه الارقام المبالغ فيها [٨٨] .

* في شهادة صادقة ونبيله للمقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم أكد قائلاً [٨٩] : (أقولها للتاريخ تجمع الناس في باب وزارة الدفاع وكان هناك مخزن في الوزارة للسلاح وطالبوا بالسلاح ولكن عبد الكريم قاسم رفض توزيع السلاح وقال لهم : انا لا أريدها حرباً أهليه) وكذلك ابدى العقيد الشيوعي المتقاعد سعيد مطر انزعاجه من سلوك عبد الكريم قاسم تجاه الجماهير التي طالبته بالسلاح لمقاتلة الانقلابيين.كان سعيد مطر قد رافق عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع منذ الساعات الأولى من عصر يوم الجمعة ثم اختفى [٩٠] .

ابدى سعيد مطر غضبه من قاسم إمام يونس الطائي الصحفي الذي فاوض الانقلابيين قائلاً له : (لا يعطي السلاح للشعب) .

وشارك العقيد وصفي طاهر المرافق الأقدم للزعيم مشاعر الغضب والانزعاج التي ابداها سعيد مطر بصدد امتناع عبد الكريم قاسم عن تزويد الجماهير المناصرة له بالسلاح لقتال الانقلابيين بعد وصول دباباتهم الى منطقتي باب المعظم والميدان ومحاصرتهم وزارة الدفاع . واكدت الاحداث السريعة التي عصفت بالزعيم وأنصاره ان كلا الضابطين سعيد ووصفي لم يرغبا معارضة الزعيم وقتذاك او ازعاجه [٩١] . لقد نجح سعيد مطر بالتسلل من بغداد الى منطقة كردستان متخفياً ليقود من هناك حركة المقاومة الشيوعية ضد سلطة ٨ شباط بينما سقط صديقه العقيد وصفي طاهر نتيجة رصاصة غادره اخترقت قلبه وهو يقاتل الانقلابيين في مقر الزعيم .

• اجرى عبد الكريم قاسم سلسلة من الاتصالات الهاتفية الفاشلة مع عدد محدد من قادة الجيش وبعض المسئولين في الحكومة [٩٢]. اتصل بعد إذاعة البيان الأول للانقلابيين بتلفون سرية حراسة مرسلات ابي غريب التي احتلها حازم جواد وطالب حسين الشبيب اللذان تناوبا على رفع السماعة وكان المتكلم يصيح بصوت عال : (إنا الزعيم عبد الكريم قاسم .. من المتكلم ؟) ويضعون السماعة في مكانها ولا

يجيبون على سؤال عبد الكريم قاسم وتكررت الاتصالات الهاتفية للزعيم على هاتف المرسلات لمرات كثيرة وكانت المرة الأولى التي اتصل بها الزعيم بتلفون آمر سرية حراسة المرسلات بعد الساعة العاشرة ورفع سماعة الهاتف الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف الذي رافق عضوي القيادة القطرية حازم وطالب والذي قال عن ذلك : (رفعت السماعة وسمعت صوت عبد الكريم قاسم .. انا الزعيم عبد الكريم قاسم من المتكلم ؟ لم اجبه .. لم تكن عندي أية رغبة ان اجيبه .. وفي لحظات أغلقت السماعة [٩٣].

- وأجرى عبد الكريم قاسم الاتصال الثاني مع إذاعة بغداد للتحدث مع اي عضو من أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة ثم أجرى اتصاله الثالث بمعسكر الرشيد وتحدث الى الفريق طاهر يحيى ومن الساعة الثانية بعد منتصف الليل أرسل يونس الطائي للتفاوض الى دار الإذاعة ثم أرسله للمرة الثانية والأخيرة ليواصل مفاوضاته مع الانقلابيين في دار الإذاعة لكن علي صالح السعدي أمر بتوقيفه وقطع عملية التفاوض مع عبد الكريم قاسم عن طريق الطائي[٩٤] .
- بعد توقيف يونس الطائي اتصل عبد الكريم قاسم تلفونياً بدار الإذاعة والتلفزيون وردعليه احد الضباط الذي كلف من قبل قادة الانقلاب بالرد على مكالمات الزعيم.
- وفي الساعة الحادية عشر من صباح يوم التاسع من شباط اتصل الزعيم بدار الإذاعة ولم يذكر اي شرط عدا ما اتفق عليه الانقلابيون مع مندوبه المفاوض المعتقل يونس الطائي وهو الحفاظ على حياته و حياة جماعته وكرامتهم جميعاً بلا استثناء [٩٥]قال يونس الطائي في مقابلة أجراها معه الباحث د. علي سعيد كريم[٩٦]: ان أهم ما كان يشغل بال الزعيم بعد يأسه من النجدة هو مصير مناصريه الذين بقوا معه في وزارة الدفاع وكان يعتقد ان الانقلابيين يريدونه هو دون غيره وربما سيكون استسلامه فدية لهم او على الأقل تشجيعهم على عدم قتلهم.[٩٧] .

• لقد كان من غير المعقول ان يسلم عبد الكريم قاسم نفسه بهذه البساطة والسهولة معاً لانقلابيين يعرف مقدار الحقد الذي يضمرونه له ويعرف ايضاً انهم يطلبون رأسه هو اولاً.

لم يكن من المعقول على الإطلاق (ان يوافق عبد الكريم قاسم ان يضرب إمام جنوده او يبصق على وجهه)[٩٨] بعد استسلامه لو لم يأخذ ضمانات من رجال الانقلاب بالحفاظ على حياته وكرامته .

روى المرحوم الصحفي يونس الطائي المفاوض الرسمي للمرحوم عبد الكريم قاسم في تلك الساعات الأخيرة التي شهدت انهيار نظام الزعيم للباحث د. علي كريم سعيد في دمشق على ١٩٩٥ : (بدأت رحلتين كوسيط بين قاسم ومجلس الثورة عندما تحدثت هاتفياً مع طاهر يحيى في معسكر الرشيد وكنت في قاعة الشعب مع الزعيم العبدي (احمد صالح) وكنعان حداد فقال يحيى : تعال الى معسكر الرشيد لنتفاوض.. وأرسل سيارة لي لنقلي الى هناك.. قابلت يحيى وكان انور عبد القادر الحديثي يلازمه ولا يتركنا لوحدنا . قال يحي : سأرسلك الى الإذاعة ولكن قبل ذلك اجو ان ترى ضباط اللواء التاسع عشر الذين اعتمد عليهم الزعيم وهم أسرى خائفون وقلت لهم : السنتم عسكراً فلماذا لم تدافعوا عن زعيمكم ؟)[٩٩] .

ويضيف يونس الطائي قائلاً [١٠٠] :(اتفقت مع الانقلابيين في دار الإذاعة بحضور عبد السلام عارف وعلي صالح السعدي وحازم جواد وطالب الشبيب على ان يتم استسلام الزعيم وجماعته في الساعة السابعة من صباح يوم ٩ شباط.. اخرج انا اولاً ماشياً إمام رتل فيه قاسم والآخرون ومقابل ذلك وعدوني بالالتزام بشرط قاسم بعدم قتل اي من رجاله والموافقة على تسفير الزعيم للخارج بعد فترة عندما تهدأ الأمور وكنت قد طلبت مغادرته فورا لكن عارف (عبد السلام) رفض) .

* كانت اخطر الاتصالات الهاتفية التي أجراها عبد الكريم قاسم يوم ٨ شباط لتأمين مستلزمات قطع الطريق على الانقلابيين هي :

١. أول اتصال هاتفي اجراه عبد الكريم قاسم كان في منزله بالعلوية بعد سماعه البيان الاول للانقلابيين بالمقدم الركن مهدي

الصندوق مقدم اللواء التاسع عشر وطلب منه ان يهيىء له سرية من باب معسكر الرشيد واخبره بانه قادم الى اللواء لكن عبد الكريم قاسم لم يذهب لاعتراض العقيد الركن طه الشيخ احمد على ذهابه ومقترحه بالتوجه الى ثكنة وزارة الدفاع بسبب سيطرة البعثيين على اللواء ١٩ ولوجود أجهزة اتصال مختلفه داخل مقر الوزارة [١٠١] .

٢. اجري اتصاله الهاتفي الثاني بالعقيد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري وطلب منه إرسال مفرزه من الانضباط بأقصى سرعة الى مرسلات إذاعة أبو غريب لتأمين حمايتها وأخرى إلى معسكر الرشيد[١٠٢] .

* ذكر لي اللواء الركن عبد اللطيف رضا الصبيحاوي انه التحق الى مقر وزارة الدفاع قبل اعلان الانقلاب لوجود واجب لديه كضابط خفر في مديرية الحركات العسكرية وبعد قصف بناية الوزارة بالطائرات جاء بعد وقت قصير الزعيم عبد الكريم قاسم وبقى الضباط معه ودخل الى مقره وكنت أواصل عملي كضابط خفر للحركات وكنت ارسل البرقيات الصادرة عن الزعيم الى قادة الفرق والألوية لتنفيذ واجباتهم وتوجيهات الزعيم عبد الكريم قاسم باعتبارة القائد العام للقوات المسلحة ووكيل وزير الدفاع .

ويذكر اللواء الصبيحاوي قائلاً [١٠٣] : جرت مداوله سريعة بين عبد الكريم قاسم وكبار الضباط في الوزارة كالزعيم الركن عبدالـ عبد الستار مدير الحركات العسكرية والزعيم الركن سعدون الـ عن دائرة الحاكم العسكري العام والزعيم الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية واقترحت الخطة التالية [١٠٤] : قيام اللواء الخامس والعشرين المرابط في معسكر الوشاش بامرة الزعيم الركن زكي حسين حلمي بالسيطرة على الطريق القادم من الحبانية وأبو غريب الى غربي بغداد لمنع قوات المشاة المرابطة بالحبانية والموالية للانقلاب من التحرك الى بغداد . كما يتم تحريك اللواء التاسع عشر من مقره في معسكر الرشيد الى شارع الرشيد للسيطرة على رؤوس الجسور لمنع عبور الانقلابيين من الكرخ الى الرصافة باتجاه مبنى وزارة الدفاع .

يقول اللواء الركن الصبيحاوي : كنا قد اقترحنا في اجتماعنا مع الزعيم ان يتولى هو شخصياً قيادة الفوج الموجود داخل ثكنة الدفاع تتبعه قطعات الانضباط العسكري وناقلاتهم الحديثة وأسلحتهم المتوسطة ولكنه لم يعر اية أهمية لمقترحاتنا(١٠٥) .

* جرى أول إطلاق نار من جانب الشيوعيين الذين تجمهروا امام بوابة وزارة الدفاع مع عدد غفير من أهالي مدينة الثورة يحثون عبد الكريم قاسم على توزيع السلاح عليهم وعلى اعداد اخرى جاءت من محلة الكرد في باب الشيخ والكريمات لسحق الانقلاب وكالعادة صم الزعيم اذنيه عن مطالبيهم واعدا اياهم بالقضاء على الانقلاب خلال نصف ساعة!!

وقد تكرر اطلاق النار في العملية ذاتها من جانب الشيوعيين كما يؤكد حازم جواد بعد ان جرى اتصال هاتفي بين عبد الكريم قاسم والحكومة الجديدة التي اعلنت في ٨ شباط (١٠٦) .

* عندما سمع يونس الطائي بوقوع الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم توجه على الفور الى وزارة الدفاع . كان الطائي قبل احترافه الصحافة يعمل مقاول بناء ثم اصدر جريدة (الثورة) التي تحولت بفعل التشجيع الشخصي لعبد الكريم قاسم الى لسان حال الزعيم شخصياً . اتصل الطائي بقيادة القوات العسكرية التي تطوق وزارة الدفاع وابدي رغبته بالاتصال بقيادة الانقلاب فقامت قيادة الانقلابيين التي تحاصر الوزارة بالاتصال بالإذاعة واخبرتهم برغبة الطائي ان يراهم(١٠٧) .

يذكر حازم جواد الأمين القطري لحزب البعث الذي قاد البعثيين الى السلطة عام ١٩٦٣ : كان يونس (الطائي) محباً لقاسم وعندما سمع بإحداث الانقلاب ذهب الى وزارة الدفاع والتحق بعبد الكريم لدى إعلان اسم عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية .. طرح اقتراح أظنه من نفسه بان يطلب الطائي مقابلة عارف اذ بينهما معرفة شخصية سابقة لان جريدة (الثورة) لم تكن قاسية على عارف بعد اقصائه وكانت الجـريدة تهاجم الشيوعيين بعـد ان انقلب قاسم على الشيوعيين (١٠٨) .

ويضيف حازم جواد : اعتقدنا انها محاولة من قاسم لكسب الوقت واتفقنا على استقبال يونس (الطائي) انا وعبد السلام (عارف) فقط

ثم انظم الينا السعدي (علي صالح) هنأ يونس (الطائي) عارف بالرئاسة وقال له ان قاسم يتجول في وزارة الدفاع وتقبل تعيين عبد السلام رئيساً بما معناه انه تقبل الأمر وطلب يونس (الطائي) الانفراد بعارف (عبد السلام) فأشار عارف اليّ بالقول : هذا هو المسؤول .. فدهش لانني كنت أبدو صغيراً .. بـــــادره عارف : ابلغ عبد الكريم (قاسم) باني لست عبد السلام الرابع عشر من تموز إنا الآن شخص مختلف وهناك قيادة جماعية والأمور ليست بيدي(١٠٩) .

يمضي حازم جواد في سرد تفاصيل ذلك اليوم قائلاً (١١٠) : كان العرض الذي تقدم به يونس (الطائي) ان يسمح لعبد الكريم القاسم بالسفر الى خارج العراق والعفو عنه في مقابل ان يكف عن المقاومة . لم يطلب قاسم شيئاً لرفاقه المحصورين داخل الوزارة بل عنه هو فقط . ضمان سلامته وانهاء الوضع . قال عارف ليونس (الطائي) : نحن نطلب منه ان يستسلم وبعد ذلك لكل حادث حديث . ورفض (عبد السلام عارف) إعطائه (يونس الطائي) أي تعهد وقال له يجتمع مجلس قيادة الثورة ويقرر وانا لا استطيع ان أعطيه وعداً لانها ليست قضية فردية(١١١) .

يقول حازم جواد : كنا نريد ان نعرف من يونس (الطائي) من كان موجوداً مع عبد الكريم قاسم فاجاب يونس : معه طه الشيخ احمد وفاضل المهداوي واحمد صالح العبدي وعبد الكريم الجبدة وآخرون اجابه عارف : كان ينبغي ان يتذكر ذلك عندما سجنني ثلاث سنوات في غرفة انفرادية وحكم علي بالإعدام مكافأة لي على الثورة وعلى تنصيبيه قائداً لها ورئيساً للوزراء (١١٢) .

* اتصل عبد الكريم قاسم هاتفياً بغرفة الاستعلامات بدار الإذاعة فرد عليه العقيد ذياب العلكاوي الذي قام باحتلال الإذاعة في الساعة الأولى لقيام الانقلاب وطلب عبد الكريم من العلكاوي ان يصله بعبد السلام عارف ليتكلم معه وقام العلكاوي بإخبار عبد السلام عارف بطلب عبد الكريم فاخذ السماعة وراح يتحدث معه وكان حازم جواد يقف إلى جوار عبد السلام عارف ويسمع ما يدور من كلام بين الرجلين عبر الهاتف (١١٣) .

يعترف حازم جواد ان عبد السلام عارف وضع سماعة الهاتف بين اذن حازم لكي يتمكن الأخير من سماع الحوار بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف (١٠٤) .

يقول حازم انه سمع عبد الكريم قاسم يقول لعبد السلام عارف : انني صائم وحتى ألان لم افطر .. وبدأ يستثير عواطف عبد السلام عارف فرد عليه الاخير : قل لنا من انت الان ؟! فاجابه عبد الكريم قاسم : كل شيء انتهى .. وانا مستعد للخروج (يقصد استعداده للذهاب خارج العراق ومن خارج وزارة الدفاع) .. في سوريا صدر عفو عن النحلاوي وسفروه... يذكر حازم انه شعر باستفزاز كبير عندما سمع عبد الكريم قاسم يشبه حالته بحالة العقيد عبد الكريم النحلاوي الذي قاد انقلاباً ثم وقع عليه انقلاب آخر اضطرت قيادة الانقلاب الى تسفيره خارج سوريا .

ويقول حازم (استفزني كلام قاسم فقلت لعبد السلام على مسمع من عبد الكريم اخبره بان الجماعة يقولون عيب عليك انت رئيس الوزراء لثورة ١٤ تموز كيف يشبه نفسه بهذا الانفصالي الجاسوس الذي قبض اموالا من جهات اجنبية لتنفيذ انقلاب ٢٨ ايلول ؟) (١١٥) .

ونسي حازم جواد في غمرة (استفزازه) وعدم قبوله بعرض عبد الكريم قاسم بتسفيره اسوة بالعقيد النحلاوي ان يعقد مقارنة يعترف فيها بوطنية قاسم ونزاهته لان هناك فوارق كبيرة – باعتراف حازم- بين بطل ثورة وجاسوس قاد انقلاب بتمويل اجنبي ونسي حازم انه بعد ساعات من اعتراضه امر باعدام (رئيس وزراء ثورة ١٤ تموز) وعرض جثته على شاشة التلفزيون بل والسماح لعسكري برتبة نائب ضابط ان يبصق على وجه قائد ثورة ١٤ تموز .

قال عبد السلام عارف لعبد الكريم على الهاتف : اذا كنت ترغب ان نستسلم فشرط الجماعة (الانقلابيون) ان تخرج وخلفك جماعتك وتنزعون رتبكم العسكرية (١١٦) . أجابه عبد الكريم قاسم معترضا : هذه أهانه .. لماذا هذا الشرط ؟ قال عبد السلام عارف : فكر ثم كلمنا مرة ثانية (١١٧) .

كان حازم جواد الذي يقف الى جانب عبد السلام عارف في دائرة الإذاعة وهو يجيب على المكالمة الهاتفية التي جاءت من عبد الكريم قاسم هو الذي املى على عبد السلام عارف ذلك الشرط وكان الأخير كالببغاء يرود على مسامع عبد الكريم قاسم شروط حازم جواد باعتباره رجل الانقلاب بجكم منصبه كأمين عام لسر حزب البعث الذي قاد الانقلاب.

ويفسر حازم جواد سلوكه هذا قائلاً : (لأنني كنت اخشى بان عبد الكريم قاسم عندما يخرج بهيئته العسكرية الكاملة مع مرافقيه فان مشكلة قد تؤثر في بعض الضباط والجنود الذين تربوا عدة سنوات على ان هذا هـو الزعيم الأوحد وربما انحازوا اليه وتحصل لنا مشكلة كبيرة) (١١٨).

لقد كان حازم جواد هو الذي اقترح نزع رتبة عبد الكريم قاسم عند استسلامه وهو امر لم يفعله عبد الكريم قاسم على الاطلاق وقد هيج عواطف جميع العسكريين في دار الإذاعة عندما هم بدخولها بعد استسلامه بل وحتى عندما ضربه النائب ضابط عزيز الدليمي على رأسه واسقط سدارته(بالمناسبة منح عزيز الدليمي رتبة ضابط وتدرج الى رتبة لواء وعين سفيرا في احدى الدول الافريقية واثاء ما سميت بمؤامرة عايش عام ١٩٧٩ استدعاه صدام للحضور الى بغداد واستجاب الدليمي وقفل راجعا مع زوجته وفي مطار بغداد تعرض الى الضرب على ايدي رجال المخابرات امعانا في اهانته امام المواطنين ثم حكم بالسجن عشر سنوات ومورست ضده ابشع انواع التعذيب اخرها اشعال النار تحت قدميه بعد تعليقه الى السلم مما جعله يفقد عقله من مرارة العذاب ويموت بعد ايام متاثرا بحروق قدميه.. اللهم لاشماته!!) وهو يقطع الطريق مسرعاً مما دفع بالعقيد الركن صبحي عبد الحميد وهو من كبار الضباط المشاركين في الانقلاب الى التقاط السدارة وتسليمها لعبد الكريم قاسم.

قال لي السيد صبحي عبد الحميد (وزير الداخلية وخارجية العراق عام ١٩٦٤_ ١٩٦٥): لقد ساد صمت رهيب عند دخول عبد الكريم قاسم دار الإذاعة وكان في منتهى أناقته وحذائه مصبوغ وبدلته

مكويه بعناية حتى انه رفع يده محييا الآخرين من الضباط والجنود وكنا نخشى ان ينقلب الموقف ضدنا (×) !!

* بعد أقل من ساعة من الاتصال الهاتفي الأول الذي أجراه عبد الكريم قاسم مع عبد السلام عارف في إذاعة بغداد أعاد الزعيم اتصاله بعبد السلام عارف على خط الاستعلامات بدار الإذاعة أيضاً وقال له : (انا اخوك ماذا فعلت بك .. ان اللوماء والحساد تسببوا في المشاكل بيننا .. انا لم أعدمك يا عبد السلام .. هل تقبل ان يهان أخوك الأكبر ؟!) اجابه عبد السلام عارف : (ليس في هذا اهانه .. هذه شروط استسلام .. انت الذي اهنتني .. هل نسيت المحكمة المفتعلة التي نصبها ابن خالتك المهداوي وانت الذي اخرجت التظاهرات يوم اعتقالي تطالب رأسي ؟ أنت الان تريداستسلاماً .. وهذا شرطنا وعرضنا النهائي .. نعطيك مهلة حتى الساعة السابعة صباحاً .. بعدها انتهى الوقت وسنقتحم وزارة الدفاع) !

كان هذا الاتصال الهاتفي قد جرى في اليوم الثاني للانقلاب أي يوم التاسع من شباط [١٢٠] . ويقول حازم جواد في مذكراته التي طغت عليهافي الأغلب بقايا عميقة من أحقاد قديمة على عبد الكريم قاسم ومحاولة أخيره منه لتشويه سمعة الزعيم في ساعاته الأخيرة[١٢١] : علمنا من الشهود بعد نجاح الثورة ان الياس بدأ يتسرب الى عبد الكريم قاسم وبدا انه فقد الأمل نهائياً ... وان عبد الكريم قاسم قضى معظم ليلته الأخيرة هناك حتى يتجنب القصف الذي استهدف الوزارة التي كنا نظن انه بداخلها بعدها توجه الى مكتبه وبدأ يتلف بعض الاوراق ثم عاد الى القاعة .

وقال لي المرحوم حافظ علوان في لقائي معه في صيف ١٩٩٨ : (لقد أنهى المرحوم عبد الكريم قاسم ليلته الأخيرة في مقره بوزارة الدفاع وكنا نحن ثلاثة فقط في غرفته ..عبد الكريم قاسم ووصفي طاهر وانا وفي غمرة القصف الوحشي طلب مني ان اجلب له مسودات قانون رقم (٨٠) لتوقيعه و قلت في نفسي (ماذا جرى للزعيم ؟ يريد توقيع قانون ونحن اجواء من القصف .. ووضعت مسودات القانون امامه على المنضده وابتسم لي وهو يوقع قائلاً باللهـــجة البغدادية المحببة:

(كل هلعنجليه على مود هذا القانون .. راح أوقعه وشيصير خلي أيصير)[١٢٢] .

* انتظر الانقلابيون في دار الإذاعة بعد انهاء عبد الكريم قاسم لمكالمتة الهاتفية الثانية وقراره بالاستسلام ولكنه لم يفعل يعترف حازم جواد (بقينا ننتظر حتى الصباح عسى ان يستسلم) [١٢٣] .

قبل الساعة السابعة من صباح يوم ٩ شباط وقع حادث مريب اذ اطلق بعض العسكريين داخل وزارة الدفاع النار على الرئيس الاول (الرائد) محمد علوان (احد المشاركين في الانقلاب) واردوه قتيلاً وقد عد حادث مصرع محمد علوان ذريعة من لدن رجال الانقلاب في الاذاعة لاقتحام وزارة الدفاع بالدبابات !

يتهم الانقلابيون جماعة عبد الكريم قاسم المتخندقين في قاعة الشعب بقتل محمد علوان في حين نؤكد جميع المصادران جماعة الزعيم التموا بتعليمات الزعيم بعدم فتح النار على أي شخص فكيف أطلق النار على محمد علوان ؟!

يبدو لي إن الانقلابيين هم الذين قتلوا محمد علوان للحصول على ذريعة لبدء الهجوم المدرع على وزارة الدفاع . لقد جاءت الاطلاقات النارية من داخل الوزارة التي تخندق فيها الرائد محمد علوان مع جماعته بينما كان الزعيم وجماعته في قاعة الشعب وبعيدين كلياً عن مسرح الإحداث .

عندما علمت قيادة الانقلاب في دار الإذاعة بمصرع محمد علوان حتى أصدرت امرها بشن الهجوم بالدبابات لتطهير وزارة الدفاع [١٢٣]

* ازداد قصف الطائرات لمقر عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع مما اضطره للجوء الى سرداب مهمل ومتروك منذ فترة وهناك استدعى جميع الضباط الموجودين في الوزارة والقى فيهم كلمة كما اشار لنا اللواء الركن الصبيحاوي في الصفحات السابقة وكان واحدا من الحاضرين في اجتماع السرداب . وازدادت حشود الجماهير حول المبنى بعد ان تسربت إنباء تفيد ان عبد الكريم قاسم لا يزال حي يرزق وان البيان الذي أصدره الانقلابيون عن قتله وموته عار عن الصحة .

كانت ابرز المعضلات التي واجهت عبد الكريم قاسم(كما أفصح عنها المرحوم حافظ علوان في لقائي معه في عام ١٩٩٨) هو تردد آمر الفوج التاسع عشر العقيد الركن فاضل عباس حلمي [١٢٤] . اتصل عبد الكريم قاسم بالعقيد الركن فاضل عباس حلمي آمر اللواء التاسع عشر يسأله عن الموقف فاخبره ان هناك مجموعة غير معروفه توقف السيارات في الطريق الى معسكر الرشيد وتطلق النيران فطلب عبد الكريم قاسم إرسال سرية من اللواء وتهيئه اللواء بأكمله للحركة عند ألحاجه اليه [١٢٥] .

أعاد عبد الكريم قاسم اتصاله الهاتفي بامر اللواء التاسع عشر بينما كان الانقلابيون من الضباط المتقاعدين أمثال طاهر يحيى ورشيد مصلح وأنور الحديثي يتحركون باتجاه احتلال اللواء المذكور .

بغريزته العسكرية اكتشف عبد الكريم قاسم – والكلام لحافظ علوان- وبعد فحص صوت العقيد الركن فاضل عباس حلمي آمر اللواء ان ترددا أصاب الرجل . فسأله عبد الكريم قاسم : ما بك يافاضل .. اراك مترددا ؟ اجاب فاضل : سيدي الموقف حرج بعض الشيء . امره عبد الكريم قاسم بحسم : اذا تنح وأعطني مقدم اللواء عزيز الصندوق .. و كان الصندوق الذي طلبه عبد الكريم من الضباط الوطنيين فأمره عبد الكريم قاسم ان يتصرف كامر لواء بدلا من الآمر حلمي ويزحف بقطعاته باتجاه وزارة الدفاع .

بعد وقت قصير قام الضباط البعثيون داخل اللواء باعتقال عزيز الصندوق والتفتوا الى آمر اللواء المعزول وقالوا له : سيدي نحن مع الثورة [١٢٦] .

وهكذا انحاز الواء الزعيم الى جانب الانقلابيين ضد الزعيم .

كان عبد الكريم قاسم مشدود الاعصاب وهو ينتظر قدوم اللواء التاسع عشر ليفك عنه الحصار ولكنه لم يكن يعرف ان المتامرين اعتقلوا الصندوق الآمر الجديد ووضعوا اللواء تحت سيطرتهم بعد ان اعادوا الامر القديم الخائن الى قيادة اللواء . انتظر عبد الكريم قاسم ثلاثين دقيقة قبل ان يعاود الاتصال باللواء التاسع عشر الذي تأخر عن الحركة حسب اوامره التي اصدرها للصندوق . كان عبد الكريم قاسم

يتوقع ان يجيبه على الخط الهاتفي عزيز الصنديق آمر اللواء الذي عينه خلفاً للعقيد الركن فاضل عباس حلمي غير ان الزعيم فوجيء بصوت ضابط لايعرفه: قال الزعيم : من انت ؟ اجابه الضباط وهو الرائد طه الشكرجي من أهالي الموصل وعضو في حزب ابعث : انا الرئيس الاول الركن (الرائد الركن) طه الشكرجي . واثناء المكالمة اطلق الشكرجي عبارات نابية وغير مؤدبةو لا تليق بقواعد الاحترام والالتزام في القواعد الاخلاقية للعسكرية العراقية العريقة.

* يقول عبد الحمزة جندي سائق المدرعة رقم (٧١٠٢) المنتسب الــى آمرية الانضباط العسكري سرية الخدمات للفترة ١٩٥٨ ١٩٦٢ عن الساعات التي شهدها اثناء حصول انقلاب يوم ٨ شباط [١٢٧] : في ٨ شباط ١٩٦٣ تم الاستيلاء على وزارة الدفاع وكنا فيها . لقد جاءت ثلاث دبابات تحمل صور الزعيم عبد الكريم قاسم وعندما وصلت الى باب وزارة الدفاع انزلوا الصور واخذوا يرمون النار علينا وكنا داخل بنايات أمرية الانضباط العسكري .. وعندما هبط الليل بتنا ليلتنا في مخزن للعينه .. وفي صبيحة اليوم التالي وقعنا اسرى واخذونا الى سرية الخيالة في منطقة الكسره وبعد ذلك اخذذونا الى سجن قرب المستشفى العسكري في معسكر الرشيد يسمى بسجن الهندية .

وحسب شهادة الجندي عبد الحمزة فقد تعرض هو وزملاءه من منتسبي الانضباط العسكري الذين قاتلوا دبابات الانقلابيين الى التعذيب في معسكرات ومعتقلات الجيش التي نقلوا اليها ويذكر عبد الحمزه : كان امر سجن الهندية ضابط يسمى رياض النقشبندي وكان مجرماً بحق السجناء حيث يعذب السجين بأقسى ما لديه من ادوات تعذيب مثل الضرب بالكيبل او إطفاء السجائر على جسم المعتقل ويساعده في السجن ضابط برتبة مقدم اسمه سعد حزام من اهالي العمارة وكان هذا الأخير يضرب المعتقل حتى الموت وقد عذب معنا الأخ الشهيد جاسم الدليمي المخلص للزعيم عبد الكريم قاسم.

ويضيف عبد الحمزة قائلاً : دخل الزعيم عبد الكريم قاسم الى وزارة الدفاع في حوالي الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة واخذ

يلتقي الوحدات ويتصل بمعسكر الرشيد ولكن السعدون اخبرنا وكنت انا والنقيب كنعان خليل حداد (اعدمه الانقلابيون مع عبد الكريم قاسم وجماعته ظهيرة التاسع من شباط) وهو ابن اخت العقيد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري واقفين خلف الزعيم فامرنا ان نغطي السيارات التابعة للامرية بالبطانيات لتضليل الطيارين الذين كانوا يقصفون وزارة الدفاع بلا توقف وكان احدهم يفتح النيران على كل شيء يصادفه بطريقة عشوائية اجرامية ويحاول تدمير اكبر عدد من الاليات الموجودة داخل الوزارة .

ويصف مشاعره في تلك الساعات الحرجه : وقمنا بتغطية السيارات كما امرنا الزعيم لانقاذ ما يمكن انقاذه وكان الواحد منا لا يعرف الآخر من شدة الرمي والنيران الكثيفة والقصف الجوي الاجرامي وكان يزداد رجال الانضباط صامدين في قتالهم ضد الانقلابيين برغم ان قسماً منهم لم يتحمل الموقف القاسي تاركاً زملائه يقاتلون مع آمرهم الجدة وكنت مع زملاء لي قد صمدنا حتى صباح اليوم الثاني للانقلاب عندما أسرونا وطلبوا منا ان نقف وظهورنا الى حائط مستشفى مجاور وزارة الدفاع وقالوا لنا : نريد ان نعرف الذين كانوا يرمون من جماعتكم علينا لكي نلحقهم بنا .. وللأسف خدع بعض الجنود الأسرى وخرج من الصف عشرة جنود زعموا انهم فتحوا نيران رشاشاتهم على الثوار فامسكوهم ونفذوا فيهم حكم الإعدام رمياً بالرصاص في الحال وامام أنظارنا واخذوا ما تبقى من الأسرى وكنت واحداً منهم الى المعتقل كما أسلفت .

فسرت برقية سرية صادرة عن السفارة البريطانية في بغداد انهيار مقاومة رجال الانضباط العسكري في صبيحة اليوم الثاني للانقلاب بأنه ناجم عن هروب قسم كبير من هؤلاء بعد ان نزعوا شارة الانضباط عن اذرعهم وتحولوا الى جنود مشاة لتخليص لرواحهم [١٢٨] .

مذكرة وزارة الدفاع (المخابرات العسكرية _ ٤) لندن ٣٧١ / ١٧٠٤٣٤ f.o في ٢٥ /٢/١٩٦٣ ملحق B ورد عنوان (الوحدات التي شوهدت في بغداد في ١١ شباط ١٩٦٣ : (د. غياب الانضباط

العسكري : انه من الممكن أنهم (رجال الانضباط العسكري) القوا الاربطه عن اذرعهم واصبحوا جنوداً مشاة)[١٢٩] .

* بعد حلول مساء ٨ شباط كانت جميع معسكرات بغداد [١٣٠] تحت سيطرة الانقلابيين كالوشاش وابو غريب والرشيد واللواء التاسع عشر والقاعدة الجوية في معسكر الرشيد وثكنة الكرنتينة التي تضم مقر قيادة الفرقة الخامسة في باب المعظم كما آمن انصار الانقلابيين القطعات العسكرية في كركوك [١٣١] وبعقوبة والموصل وأربيل والبصرة والغريب ان هذه القطعات لم تشارك في الانقلاب و بسرعة قياسية أعلنت انضمامها للانقلابيين وتأييدها للانقلاب .

في ذلك الليل الدامي الذي هبط على وزارة الدفاع لم يكن عبد الكريم قاسم يملك أي امل بإنقاذ الموقف لصالحه على الإطلاق ما عدا قله من الرجال المخلصين له في مقره ودائرة الانضباط العسكري برغم انضمام اغلب الوحدات العسكرية في بغداد وخارجها الى الانقلابيين ولكن قيادة الانقلاب كانت تعرف انه تأييد انتهازي ولكنها تحتاج الى هذه المساندة الشكلية لاضعاف موقف قاسم في القوات المسلحة كما ان اغلب الضباط سيعلنون ولائهم وتأييدهم للانقلاب الجديد حفاظاً على مناصبهم وكراسيهم وامتيازاتهم.

برغم السقوط المريع للشرف العسكري والمخازي التي فاحت من مواقف كبار الضباط الذين تخلوا عن زعيمهم وهو القائد العام للقوات المسلحة فقد اقتنع الانقلابيون بجهود القوات المسلحة لاستخدامها في مقاومة الجيوب المقاومة في مناطق متفرقة في بغداد وكان للحزب الشيوعي دور أساس لإدامة زخم المقاومة المسلحة منذ اليوم الأول للانقلاب .

كان عبد الكريم قاسم يتعامل مع الشيوعيين العراقيين في بداية الثورة باعتبارهم فصيل وطني [١٣٢] لم تكن علاقة الزعيم بالشيوعيين سلبيه بل كانت علاقة تتسم بالموقف الايجابي . وكانت صلة الزعيم الشيوعي المعروف عامر عبد الله العاني معروفة للقاصي والداني بالزعيم عبد الكريم قاسم حتى تردد انه كان يزود الزعيم بنسخة من

محضر اجتماعات المكتب السياسي للحزب الشيوعي كما قيل انه كان (عين) عبد الكريم قاسم على قيادة الحزب [١٣٣].

يقول السكرتير الخاص للزعيم عبد الكريم قاسم [١٣٤] : طلب عامر من عبد الكريم قاسم في إحدى المرات وبحضوري تعيينه سفيراً في لندن لأنه مريض يروم العلاج مستغلا سؤال عبد الكريم قاسم منه عن علامات غير مريحة تطفح على ملامح وجهه بل قال له باللهجة البغدادية: شنو هل الصفار بوجهك ما تعالجه؟

رفض عبدالكريم عرض عامر . كان عبد الكريم قاسم يستقبل قادة الحزب الشيوعي في مكتبه من دون انقطاع فقد زاره عبد القادر إسماعيل رئيس تحرير (طريق الشعب) الناطقه بلسان الحزب الشيوعي وزارة حسين الرضي (سلام عادل) السكرتير العام للحزب لأكثر من مرة .

ويذكر جاسم كاظم العزاوي : انه كثيراً ما كان يصرح إمامنا بان الحزب الشيوعي (في جيبه) وان له (عينا) في قيادة الحزب الشيوعي وتنقل له مناقشات ومقرارات الحزب السرية اولاً بأول [١٣٥].

وحدثني العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية ان عبد الكريم قاسم كثيراً ما كان يستدعيه ليلاً بحضور مدير الأمن العام العقيد جليل عبد المجيد الى مكتبه الخاص ويحدثهم عن نشاطات الحزب الشيوعي ووجوب ايقاف نشاطاتهم والحد منها وتحجيم نفوذهم وان الزعيم قال لهما ذات مرة [١٣٦] : (عجز السعيد عن اخراج الشيوعيين من سراديبهم لاكثر من ثلاثة عقود و انا أخرجتهم لكم من سراديبهم يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وعليكم الباقي) !!

كانت علاقة عبد الكريم قاسم بالشيوعيين بعد ثورة ١٤ تموز جيدة برغم اتصالاته السرية السابقة للثورة مع قيادة الحزب الشيوعي عن طريق صديقة وابن محلته المرحوم رشيد مطلك وتقوت هذه العلاقة عندما خاض عبد الكريم قاسم صراعه الحاسم مع العقيد الركن عبد السلام عارف والحركة القومية لتي انحازت بكل أطيافها الى جانب عارف وضد قاسم .

في عام ١٩٥٩ اقيمت دعوة خاصة [١٣٧] في منزل اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحكم العسكري العام حضرها كل من العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية والعميد الطيار جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والعقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة والعقيد الركن ماجد محمد امين المدعي العام في المحكمة المذكوره والعقيد وصفي طاهر المرافق الاقدم للزعيم (ضباط شيوعيين او متعاطفين مع سياسة الحزب الشيوعي العراقي) والعقيد حافظ علوان والعقيد قاسم امين . الجنابي مرافقي الزعيم والرائد عبد الستار الجنابي (ضباط مستقلون)

يروي العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم في مذكراته عن هـــذه الدعوة قائلاً [١٣٨] :
(تحدث قاسم خلال تلك الدعوة حديثاً طويلاً وقال ان العراق لن يكون شيوعياً ولن يكون كذلك ابداً و ان الشيوعيين قد اخطأوا التقدير في فهم الحرية الممنوحة لهم عند مجيء الثورة بعد ان كانوا في السجون ونحن من فسح لهم ان يتجاوزوا الخروج) .

ويضيف العزاوي : (تم إخراج القران الكريم من جيبه وخاطب الآخرين : ان كل واحد مرتبط منكم بالحزب الشيوعي عليه ان يقدم استقالته وسوف نعينه في وظيفة مدنية ومع الف سلام والذي يريد ان يبقى في الجيش عليه ان يقسم بالقرآن عن قطع كل صلة تنظيمية او صداقة له مع الحزب الشيوعي).. اقسم بالجميع بالقرآن ما عدا جلال الاوقاتي الذي قال : انا شيوعي ماركسي وقد طردت من الجيش برتبة نقيب لانتمائي هذا وعملت في الإخراج الكمركي ومن دون ان اتراجع عن عقيدتي.. فطلب عبد الكريم قاسم منه الاستقاله لكن الاوقاتي اجابه انه لن يستقيل لان الاستقالة معناها الاعتراف بعدم شرعية عقيدته وطلب احالته الى التقاعد .

انفعل عبد الكريم ولم يتناول طعام العشاء وقام المدعوين بمحاولة لاقناع الاوقاتي بالاستجابة لطلب عبد الكريم .. فقال الاوقاتي دون ان يقسم بالقرآن الكريم : (انا اؤكد ان عقيدتي لن تؤثر في عملي في الجيش).. اما بقية الضباط الاخرين فقد اقسموا جميعاً بالقرآن من ان

لبعضهم صلة بالحزب الشيوعي وانهم سيقطعون علاقاته في تلك الساعة وآخرون اقسموا انهم لاتوجد لديهم صلة بالحزب الشيوعي. واكد الجميع لقاسم انهم ضباط في الجيش العراقي وسوف ينفذون جميع ما يصدر اليهم .

لقد تعرض الشيوعيون الى مقارعة الاجهزة الامنية لنظام الحكم بعد الاشارات الواضحة التي اطلقها عبد الكريم قاسم في خطابه الشهير في كنيسة ماريوسف ضد الشيوعيين اثر مجزرة كركوك في تموز ١٩٥٩ .

كنت قد عدت مع عائلتي من كركوك بالقطار النازل الى بغداد وكنت قد شهدت الفصل المروع من المجزرة وعمري عشرة سنوات وشهدت قتل بعض المواطنين التركمان كما كنت شاهد عيان على مقتل المقدم الطبيب إحسان خير الله وهذا الأخير قتله رجال الانضباط العسكري التابعة للفرقة الثانية بعد نزوله مباشرة من سيارة اتابعة للجيش التي توقفت امام بوابة الفرقة الثانية الحجرية القديمة .. لمحت المرحوم إحسان الذي كان قد وصل كركوك قبل ليلة من مصرعه في القطار مع زوج خالتي المرحوم منير عطية (نائب ضابط كاتب في إدارة الضباط بوزارة الدفاع) الذي كان قادماً من بغداد الى كركوك لزيارتنا و اخبرنا انه كان في المقصورة نفسها التي ضمته مع المرحوم احسان الذي اخبره انه جاء منقولا الى كركوك كآمر لمستشفى كركوك العسكري بدلاً من العميد الطبيب كمال احمد من اقرب الأصدقاء لوالدي وكنا على علاقة عائلية مع عائلته وقد سافرت عائلته معنا سوية في القطار يوم ١٦ تموز بالقطار النازل الى بغداد .

كان إحسان خير الله شقيق عطا خير الله وهو ضابط متقاعد معروف بالتعصب القومي مع شيء من الولاء لعبد الناصر وكره عميق لعبد الكريم قاسم وللحزب الشيوعي والمقاومة الشعبية وكنت قد شاهدته قبل مصرعه يقف امام محل وبيد كلاوسبيكر يهتف من خلاله بحياة عبدالناصر.. وقد كنت أقف إمام باب مستشفى كركوك العسكري عندما حل مساء يوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٩ وكنت اشاهد عمليات القتل الهمجية في مساحة لاتزيد على ١٥٠ متراً عن مقر الثكنة

الحجرية وقبالة نادي الضباط حيث كنت اتهيا لعبور الشارع للوصول الى والدي الراقد في مستشفى كركوك العسكري.. شاهدت عطا خير الله معلقا من قدميه الى شجرة كالبتوس مقتولا بحوار الثكته الحجرية

كنت في العاشرة من عمري من عمري عندما تملكني فضول طفولي ان اشاهد جثة معلقة بالمقلوب .. انتهزت فرصة عدم وجود والدي المريض الى جانبي فركضت باتجاه الرصيف الثاني الذي غطاه ظلام ما وبدا امامي شبح جندي يحمل بندقية طويلة ركب على راسها حرية طويلة.. اقتربت منه وقلت له مؤشرا على صاحب الجثة الذي بدا ممتلئا وقصيرا : من يكون؟ أجابني الجندي وكان يتكلم مفردات عربية ممزوجة بلكنة كردية واضحة: انه عطا خهير الله .. وتراجع قليلا الى الوراء خطوات ثم تقدم بسرعة وغرز الحربة الطويلة بالجثة!!

هربت مذعوراً باتجاه المستشفى حيث يرقد والدي الامام العسكري في وحدة الميدان الطبية الرابعة منذ يوم الثاني عشر من تموز أي قبل وقوع المجزرة بيومين وكان والدي يعاني من الام مبرحة في ظهره . كنت قد شاهدت رجال الانضباط العسكري ينزلون احسان خير الله من سيارة الجيب الهعسكرية وهو يرتدي بيجامة مخططة وردية اللوان ويضع خاولي على كتفه وفجاة ومن دون اي استعداد انهال احد الجنود المجرمين بمعول خاص للحرائق على راس المرحوم احسان واشتركت عشرات المعاول ثم سحبوه الى داخل السيارة وانطلقوا به بعيدا وهو ينزف دما غزيرا.

قبل ليلة المجزرة اكتشفنا في محلتنا وهي محلة تقع ضمن دائرة النفوذ التركماني إشارات وضعت على بيوت العوائل الكردية والعربية الساكنة في المناطق التركمانية مثل (ق) أي (قتل) او (ح و س) أي حرق وسحل . كان القتله في الاكراد العسكريين والمدنيين الشيوعيين.

لقد خسر الشيوعيون ثقة عبد الكريم قاسم بعد مجزرة كركوك مباشرة عندما تهجم في خطابه في كنيسة ماريوسف واتهمهم بانهم احفاد هولاكو .

لقد كان من المقرر ان يقدم حزب البعث على تنفيذ محاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم ولكنه تراجع عن العملية واجلها بعد مهاجمة عبد الكريم للشيوعيين ثم عاد حزب البعث لتنفيذ العملية يوم السابع من تشرين الاول من العام نفسه .

هنـاك تساؤلات ما تزال منذ سنوات طويلة من دون اجابة محددة : لماذا امر البعثيون يقصف وزارة الدفاع بالطائرات ؟؟ بعد فشل محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في٧ تشرين الاول ١٩٥٩ اقترح جلال الاوقاتي خطة انقلابية على الحزب الشيوعي لإسقاط عبد الكريم قاسم والاستيلاء على وزارة(١٣٩) الدفاع اولاً (لآن الذي يستولي على الدفاع يستولي على السلطة) (١٤٠) .

لقد نجح البعثيون في ازاحة عبد الكريم قاسم عن السلطة من خلال عددمن الضباط الموجودين في الخدمة العسكرية وعدد اقل من من الضباط المتقاعدين وكان للحزب عدد من الضباط لايزيدون عن ٣٠٠ عسكري في وقت كان لدى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩ ٥٠٠ ضابط بين ملازم وزعيم و ١٢٠٠ ضابط بدرجة (صديق) يدفعون تبرعات للحزب الشيوعي شهريا و ٣٠٠ اخرين فـــي الحزب (١٤١) . من المصادفات العجيبة ان ينطلق الانقلاب الدموي ضد عبد الكريم قاسم من منطقة العطيفية ذات الاغلبيه الشيعية الساحقه ومن منزل طالب حسين الشبيب شيعي من اهالي الرميثة و حازم جواد وهاني الفكيكي وكلاهما من عوائل شيعية (١٤٢) . استدعى سلام عادل (حسين الرضوي) السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي أعضاء القيادة للاجتماع في منزله بمنطقة (كمب ساره) لدراسة الموقف وتنظيم المقاومة المسلحة للانقلاب(١٤٣) . وكتب سلام عادل بيان الحزب وامر بطبعه وتوزيعه على وجه السرعة وهو البيان الذي دعى الشيوعيين كافة لحمل السلاح لسحق الانقلاب .

اذيع البيان في الساعة العاشرة من نهار الجمعة ٨ شباط و جاء فيه : (الى السلاح لسحق المؤامرة الاستعمارية) .

وحال توزيع المنشور ظهرت مجاميع شيوعيه تتظاهر في مناطق متفرقة من العاصمة وحاولت الاقتراب من دار الإذاعة كما خرجت

مجاميع من الشيوعيين في منطقة باب الشيخ التي تصدت لها قطعات من الفوج الاول من اللواء الثامن (١٤٤) . وفي الكاظمية ابدى الشيوعيون ومحبو عبد الكريم قاسم والمتعاطفين مع ثورة ١٤ تموز شجاعة كبيرة في التصدي للانقلابيين وقد شاهدت شخصياً في نهار الجمعة ٨ شباط في الكاظمية مواطنون وهم مسلحون بالمسدسات والبنادق والقامات والسكاكين ويهتفون بحياة عبد الكريم قاسم ولم اسمه هتافا واحدا بحياة الحزب الشيوعي كما شاهدت عشرات المواطنين يستولون على مركز الشرطة ولمحت خليطاً من اهالي الكاظمية يملأون شرفة القائمقامية التي استولوا عليها كما شاهدت مدرسنا في مادة الرياضة البدنية وهو شيوعي الميول يحمل مسدسا مع الشيوعيين واقترب مني وسالني عن احوال عائلته التي كانت جاري وطمانته على احوالها وفي عصر يوم السبت ٩ شباط شاهدت مدرسنا لآخر مرة يقوده رجل أمن الى مركز شرطة الحرية!!

وبرغم قسوة البيان رقم (١٣) فقد ابدى أهالي الكاظمية موقفاً بطولياً وشجاعاً في مقاومة الانقلاب والتصدي المسلح لسرايا اللواء الثامن الذي اندفعت احد افواجه لتطهير المدينة من الثوار الذين كانوا يقاتلون افراد الجيش في زوايا ومواقع كثيرة في الكاظمية ربما ابرزها اعدادية الكاظمية للبنين التي القيت فيها قنابل غازية مسيلة للدموع لاجبار الطلبة الثوار على المغادرة ولكنهم ابوا وجرى قتال عنيف مع الجيش انتهى باستشهاد عدد كبير من الطلبة.

كما سجل الصياد القاسمي سعيد متروك ماثرة عظيمة في تصديه للانقلابيين في الكاظمية البسيط وانتهى الى الإعدام رمياً بالرصاص بعد ان استدظهره الى جدار سياج مدرستي ثانوية الكاظمية.

بعد ان تمكن الجيش من السيطرة على الاوضاع في الكاظمية تسنى لي زيارة المدينة فوجدتها كئيبة و حزبية وتعرض معظم شبابها ورجالها للاعتقال العشوائي ولما حاولت العبور الى منطقة (باب الدوازة) استوقفني الجنود في طابور طويل وخضعنا للتفتيش وكان ضابط شاب اشقر يفتح الطريق لنا الى باب الدروازة واصغيتى السمع للهجته الغريبة وتبين لي انه ضابط فلسطيني وعلمت فيما بعد ان

الانقلابيين زجوا بالفوج الاول لجيش التحرير الفلسطيني في عمليات قمع الثوار في الكاظمية وهو الفوج الذي اسسه عبدالكريم قاسم لتحرير فلسطين وليس الكاظمية!!

لم يمتثل الشيوعيين والقاسميين لمضمون البيان رقم (١٣) فقد قاموا في الساعة الثالثة بعد ظهر ٨ شباط باصدار بيان آخر دعوا الى الاستيلاء على الاسلحه في مراكز الشرطة ومقاومة الانقلابيين . لقد كانت الدعوة الى الاستيلاء على اسلحة الشرطة هي البديل الموضوعي لموقف عبد الكريم المتردد في تسليم الجماهير الاسلحة المناسبة لرد الانقلابيين على اعقابهم ودحرهم .

للأسف كان عبد الكريم قاسم غير دقيق في تقدير موقف وحماس الجماهير التي طالبت بالسلاح فقد خشي الزعيم من اندلاع حرب اهلية لاتحمد عقباهامن جراء تسليح الجماهير لقتال قطعات الجيش .

من جانب أخر تجمع العسكريون في معسكر الوشاش وابدى الملازم فاضل عباس شجاعة وجرآه في تجميع الافراد والقى فيهم كلمة هاجم الانقلاب وحذر من مخاطر نجاحه ثم هجم على مخزن السلاح في البطرية محاولا الحصول على السلاح وتوزيعه على جنوده ولكنه لم يحصل الا على عتاد عيار رقم (٩) ووزعه على الجنود ثم سرعان ما قامت العناصر الموالية للانقلابيين داخل المعسكر في السيطرة على الموقف واعتقال فاضل عباس ومؤيده (١٤٥) .

وفي معسكر سعد في بعقوبة قامت مجموعة من العسكريين المقاومين للانقلاب (ضابطان و ١٩ نائب ضابط ضابط صف) التصدي للانقلاب داخل المعسكر وسيطروا تحت قيادة عبد القادر محمد على قوات الفرقة الثالثة واستولوا على الاسلحة (١٤٦) .

وهاجمت اعاد من القاسميين مقر كتيبة الدبابات الرابعة رأس رمح الانقلابيين في محاولة لشل حركة الانقلابيين (١٤٧).

كانت حصيلة مقاومة الضباط ومراتب وجنود معسكر الوشاش في بغداد ومعسكر سعد في بعقوبة القاء القبض على (٣) ضباط صغار و (٢) عرفاء و (١٣) عريف و (٣) جندي أول و (٥) جنود و (١) مدني (١٤٨) .

بعد نجاح الانقلابيين بالاستيلاء على السلطة قدم المقاومون في معسكر الوشاش الى المحاكمة امام المجلس العرفي العسكري الاول برئاسة العميد شمس الدين عبدالله (الذي ظل في منصبه منذ عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٥ وكان معروفاً بعدائه للشيوعيين واليساريين والقاسميين) واصدر احكامه كالمعتاد بالإعدام .. كما صدرت احكام بالاعدام رمياً بالرصاص بحق المقاومين في معسكر سعد ببعقوبة .

اسماء الضباط والمراتب والجنود الذين اعدموا نتيجة مقاومتهم البطولية الشجاعة للانقلابيين [١٤٩] :

١. الملازم مجيد محمد حامد
٢. الملازم صلاح محمد
٣. الملازم فاضل عباس
٤. المريف ناجي رحيم
٥. نائب عريف حميد نجيب
٦. نائب عريف تركي جلوب
٧. نائب عريف عادل رستم
٨. نائب عريف راجي محمد
٩. نائب عريف قاسم عبد الله
١٠. نائب عريف رستم مجيد
١١. نائب عريف تركي جابر
١٢. الجندي عمر علي مروان
١٣. الجندي حسن عبود
١٤. الجندي محمد حسن
١٥. الجندي رشيد احمد
١٦. نائب عريف خالد عبد الرزاق
١٧. نائب عريف عطشان صدام
١٨. نائب عريف عبد الحسين حسن
١٩. الجندي الاول علي عزيز حسون
٢٠. الجندي الاول جمال علي
٢١. نائب عريف رشيد بندر

٢٢. نائب عريف جلال عطية
٢٣. نائب عريف جويد تاتا
٢٤. العريف داوود سلمان
٢٥. الجندي صافي عبود
٢٦. الجندي عبد القادر محمد

واثناء المرافعة ومحاكمة أبطال معسكر الوشاش(١٥٠) احال العميد شمس الدين عبد الله رئيس المجلس العرفي العسكري الاول الشاهد العقيد راضي جدوع من منتسبيي معسكر الوشاش الى متهم وادخل قفص الاتهام . وتولى الملازم الاول الحقوقي راغب احمد فخري رئاسة الادعاء العام في قضية العسكريين من منتسبي معسكر الوشاش الذين تم اعدامهم رمياً بالرصاص بعد محاكمة سريعة غير عادلة [١٥١].

كانت حكاية اصدار البيان رقم (١٣) الخاص بقتل آلاف المقاومين للانقلاب حكاية غريبة الى حد ما .

تردد ان رشيد مصلح الحاكم العسكري العام هوالذي ذيل البيان باسمه وتوقيعه و بعد سيطرة البعثيين على السلطة عام ١٩٦٨ القوا مسؤولية البيان على عاتقه للتقرب من الشيوعيين .

لم يكن رشيد مصلح موقعا على البيان ولم يصدر عن دائرته بل اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة وتوجد نسخة من البيان في واحد من مجلدات تاريخ الوزارات العراقية (١٩٥٨-١٩٦٨) برغم ماهو معروف عن الرجل كراهيته للشيوعيين فقد تعرض شخصياً الى السحل في مدينة الناصرية و في اللحظات الاخيرة نجاعلى يد مواطن من اهالي المدينة نجح في ابعاد الجماعة الارهابية التي هاجمت منزل رشيد مصلح (١٥٢).

يعترف حازم جواد ان المسؤول الاول عن اصـــدار البيان رقم (١٣) هو طالب حسين الشبيب وليس المرحوم اللواء رشيد مصلح الذي اعدمه البكر عام ١٩٧٠.

كشف لي الرائد زكريا جاسم السامرائي [١٥٣] اسباب اعدام رشيد مصلح: ان البكر اراد التخلص منه بأي ثمن .

في ايار من عام ٢٠١٠ تعرفت الى الدكتور وائل رشيد مصلح عن طريق الاستاذ رشيد كنه احد نسباء الاستاذ ناجي طالب الذي تعرفت اليه في منزل الاستاذ ناجي واتفقت مع وائل ان استضيفه في برنامج كنت اعده واقدمه من فضائية (السلام) بعنوان(اوراق من ذاكرة العراق) نتحدث فيه عن المرحوم والده رشيد مصلح!

وسجلت حلقة كاملة (٥٠) دقيقة للدكتور وائل تحاورنا فيها بصراحة كاملة عن دور والده قبل انقلاب شباط ١٩٦٣ وبعده وما علاقته بالبيان رقم ١٣.

وضع وائل امامي على المنضدة وامام المشاهدين ادلة وبراهين تؤكد براءة والده من مسؤولية اصدار هذا البيان واتضح لنا انه من مسؤولية المجلس الوطني لقيادة الثورة.

وزودني وائل بكتب رسمية صادرة عن دائرة الحاكم العسكري العام وهو والده تشير الى اعتراضات كثيرة ابداها مصلح على تجاوزات الحرس القومي ومكتب التحقيقات الخاص.

وروى لي تفاصيل اعتقال والده وتعذيبه واجباره على القول انه جاسوس واكد وائل ان والده قال لهم ليلة تنفيذ حكم الاعدام انه بريء مما نسب اليه واقسم بالقران الكريم وعاتب زوجته لاتصالها بزوجة البكر للتشفع لديه وقال بالحرف الواحد وامام السجانين : لاتذهبي الى منزل البكر ولاتطلبي اي شفاعة منه .. البكر رجل غدار ونذل!!

وسالني صحفي من تكريت بعد مشاهدته الحلقة الخاصة بالمرحوم رشيد مصلح: هل تعرف لماذا اصر البكر على اعدام رشيد مصلحوهو من اقرب اصدقائه؟اجبته : لااعرف..

اجاب الصحفي الذي عمل لفترة في المكتب الاعلامي لصدام : بعد انقلاب تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ومشاركة البكر فيه وتعيينه بمنصب نائب رئيس الجمهوريةتردد البكر وطلب قبول استقالته من منصبه فحدثت مشادة كلامية بين البكر ورشيد مصلح الذي كان وزيرا للداخلية وفقد مصلح اعصابه وبصق في وجه البكر!!

ويضيف الصحفي: الذين يعرفون البكر انه رجل حقود ولاينسى الاساءة مهما طال الزمن وهكذا عندما اصبح رئيسا للعراق فتش عن تهمة مناسبة لتشويه سمعة رشيد وبالتالي اعدامه!

هوامش الفصل الثاني

(١) مقابلة مع المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٩ .
(٢) مقابلة مع المرحوم المقدم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .
(٣) مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد وزير خارجية وداخلية العراق عامي ١٩٦٤ _ ١٩٦٥ في صيف ٢٠٠٥ .
(٤) مقابلة مع المرحوم محسن الرفيعي في صيف ١٩٩٩ .
(٥) العراق / الكتاب الثالث / حنا بطاطو ترجمة عفيف الرزاز / ط٢ / ١٩٩٩ / بيروت / ص٢٨٧ .
(٦) أوكار الهزيمة / هاني الفكيكي / مؤسسة المنار / ايران _ قم / ١٩٩٣ / ص٢٢١ .
(٧) المصدر السابق / ص٢٢٢
(٨) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٩ .
(٩) مقابلة مع المرحوم كاظم ابو فيصل في صيف ١٩٧٣ .
(١٠) اوكار الهزيمة / مصدر سابق / ص٢٢٣
(١١) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ / من حوار المفاهيم الى حوار الدم / مراجعات في ذاكرة طالب شبيب / د. علي كريم سعيد / ط١/ ١٩٩٩٩ / دار الكنوز الادبية / بيروت / ص٥٢ .
(١٢) المقصود به خليل صدقي رئيس الوزراء المصري عام ١٩٦٣ .
(١٣) المصدر السابق / ص٥٢
(١٤) بالمصدر السابق / ص٥٣
(١٥) بالمصدر السابق / ص٥٤
(١٦) اوكار الهزيمة / مصدر سابق / ص ٥٥٢
(١٧) المصدر السابق / ٢٢٦
(١٨) المصدر السابق / ٢٣٤
(١٩) عراق ٨ شباط / مصدر سابق / ص٤٥
(٢٠) المصدر السابق / ص٤٥
(٢١) المصدر السابق /ص٤٦
(٢٢) المصدر السابق / ص ٤٦ _ ٤٧
(٢٣) المصدر السابق / ص٤٦ هامش رقم (١)
(٢٤) و (٢٥) و (٢٦) / المصدر السابق ص٥٠ / يؤكد طالب شبيب انهيار المقدم خالد الهاشمي امام الزعيم عبد الكريم قاسم واعترافه له بوجود الاسلحة المذكورة .

(٢٧) احتلت اخبار الكتيبة الرابعة مساحة في الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وحذرت قاسم من كونها اصبحت بؤرة التآمر البعثي ضده / المصدر السابق / ص٥٠
(٢٨) ٣٧١- F.O١٧٠٤٢٩ و ٣٩- A.Q١٠١٥ أنظر(الانقلاب الدامي) د. حامد البياتي /م٢ __ طبع وأسم المطبعة (استغربت جداً ان يتولى حامل شهادة دكتوراه باعداد كتاب عن الوثائق البريطانية ويضع اسمه عليه كمؤلف من دون ان تكون له اية جهود حقيقية مضافة الى الوثائق البريطانية التي كشف الستار عنها في فترة وجود البياتي في لندن كممثل للمجلس الاسلامي الاعلى (العراقي لاحقاً) في بريطانيا وقد أظهر الكتاب جهل المؤلف بقواعد التأليف ومنهجه والترجمه الركيكة من الانكليزية الى العربية ويفترض به ان يكون ملماً بهذه القواعد وأصول الكتابه لاسيما وانه مر بمرحلة اعداد اطروحة ماجستير قبل ان يحصل على الدكتوراه !! ولهذا اعيب على المؤلف تجاهله تثبيت سنة الطبع وتاريخه وأسم المطبعة ومكانها) ص٢٤ وما بعدها .
(٢٩) المصدر السابق – ص٢٥
(٣٠) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري /ج٦ / مصدر سابق / ص٨
(٣١) المصدر السابق ص٨-٩
(٣٢) نقل المرحوم حافظ علوان لي في صيف ١٩٩٨ ان المرحوم المهداوي عندما التحق بمقر وزارة الدفاع ومعه شقيقه عبد الجبار المهداوي ونجله صادق كان قبل ذلك قد استمع الى بيان رقم(٢) للانقلابيين احالوا فيه عددا من الضباط الى التقاعد ومن بينهم المهداوي فما كان منه ردا على بيان الانقلابيين ان عفط عفطه قوية.
(٣٣) المصدر السابق ص٩
(٣٤) المصدر السابق / ص٩
(٣٥) المصدر السابق / ص١٠
(٣٦) المصدر السابق / ص١٠-١١
(٣٧) المصدر السابق / ص١٢
(٣٨) المصدر السابق / ص١٣
(٣٩) عبد الكريم قاسم البداية والنهاية ، مصدر سابق / ص٣٣٣
(٤٠) و (٤١) دبابات رمضان/ علي خيون / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد ط١ ١٩٨٨ / ص١٠٥
(٤٢) العراقامسه وغده / خليل كته / ط١ بيروت ١٩٦٦ / ص٤٩
(٤٣) المقايضة برلين _ بغداد / ثورة ١٤ تموز العراقية في السياسة الدولية / نجم محمود / منشورات الغد ١٩٩١ / ص٣٣ (٦١) ورد في (عراق ٨ شباط ١٩٦٣) ص١٢٢ ان المهداوي (عفط) عندما سمع البيان رقم (٥) الذي يطالبه

بالتسليم وهذا خطأ كبير وقع فيه الشبيب والمؤلف علي كريم سعيد حيث ان البيان رقم (٢) وليس (٥) هو الذي أثار المرحوم المهداوي / المصدر السابق ص١٢٢

(٤٤) المصدر السابق ص١٢٢

(٤٥) يشير العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي في مذكراته : حدثت مقاومة في وزارة الدفاع يقودها عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري الذي استمر يقاوم حتى داسته الدبابة وخلال الليل أتصل عبد الكريم من قاعة الشعب بعد ان استبد به اليأس عند ذلك ادرك خطورة الوضع فطلب من حوله : ان من يريد الذهاب فليذهب وذهب احمد صالح العبيدي ماشيا ساحل نهر دجلة في الظلام الدامس . ثورة ١٤ تموز \العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص٢٧١-٥٧٠ .

(٤٦) مقابلة مع المذيع موفق العاني في ١٩٩٤/١/٩ (رئيس المذيعين اقدم متقاعد) كما سلمنا اوراقاً مكتوبه بخط يده عن تفاصيل اليومين الاول والثاني للانقلاب وقد نشرت حوارا معه في مجلة (الف باء) واعدت نشرة في جريدة (المشرق) .

(٤٧) من المصادفات الغريبة ان يكون للمذيعة عربية توفيق لازم دور في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما أستدعيت من دارها للاذاعة لفتح بابها للعقيد عبد السلام عارف لإذاعة البيان الاول للثورة وحضورها الثاني صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط .

(X) يذكر العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي في مذكراته :اما انافقد كنت نائماً في بيتي المجاور لدار الاذاعة استيقظت على صوت الراديو بحدوث ثورة سمعت البيان ولم أكن اعرف من وراء تلك الثورة . اتصلت هاتفياً بصبحي عبد الحميد لكن اهله ردوا علي بعدم وجوده واعدت الاتصال اكثر من مرة الا ان قال لي ابنه: انهم كانوا في غرفة الاستقبال وقد ذهبوا للاذاعة لتأبيد الثورة وفعلاً ارسلت برقية دون ذكر اسمي .

اتصل بي عبد الكريم قاسم هاتفياً في البيت مستفسراً عما يجري بالاذاعة وكان صوته يتهدج ومع صراخ زوجتي بمنعي من الخروج ذهبت الى الاذاعة والتلفزيون من خلال الفتحة التي تربط بيتي بها ودخلت بناية التلفزيون وانا لا ادري ماذا افعل ولماذا ذهبت الى هناك . وبعد دقائق قليلة جاءني سائق سيارتي واخبرني ان الدبابات قد وصلت الى دار الاذاعة وفعلاً سمعت اصوات الرمي وذهبت الى بيتي دون أي عمل بعد ان مكثت هناك لبضع دقائق .

ثورة ١٤ تموز – العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص٢٦٩ .

(٤٨) لقاءات متعدده مع المرحوم حافظ علوان عام ١٩٩٨

(٤٩) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ ويذكر المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم الذي عاش الساعات الاخيرة من حيرة الزعيم : ان تصرفات عبد الكريم تؤكد على عدم تقديره لعواقب الامور فقد اخذ مسودة قانون شركة النفط الوطنية قانون رقم (٨٠) الشهير وراح يعدل في نصوصه ثم وقع عليه وخلال الليل حلق لحيته وغير ملابسه قبيل انتقاله الى بناية قاعة الشعب .
ثورة ١٤ تموز العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص٢٧٠-٢٧١ .
يشير المقدم الركن قاسم الجنابي ايضاً ان جاسم كاظم العزاوي غادر وزارة الدفاع مساءاً يوم ٧ شباط بعد اصابته بنزله صدرية وطلبه السماح له بالذهاب الى بيته برغم كونه ضابط خفر ليلة ٨ شباط (١٤ رمضان) في ديوان الوزارة .
ويضيف الجنابي : بعد تناول الزعيم عبد الكريم قاسم طعام الافطار اذ كان صائماً واستراح قليلاً في غرفته قام بجوله اعتيادية واتجهنا الى بيت صديقه يحيى الجده اخي العقيد عبد الكريم الجده آمر الانضباط العسكري في الاعظمية وبعد ان استقر بناالمقام هناك وتبادل الأحاديث وتناول طعام السحور طلب مني الزعيم عبد الكريم قاسم ان اذهب الى دار صديقه الاستاذ مصطفى علي وزير العدل السابق لإخباره بضرورة لقائه في تلك الليلة فقمت بذلك وأبلغته طلب عبد الكريم قاسم فقال ساكون بعد ساعه في داره في حي السعدون وأبلغت الزعيم بذلك.
المصدر السابق (ص٢٦٨)
(٥٠) تاريخ الوزارة العراقية ١٩٦٣-١٩٦٤ / مصدر سابق١٧ .
(٥١) عبد الكريم قاسم البداية والنهاية / شامل عبد القادر الدار الأهلية عمان- الاردن ط١ ٢٠٠٢ / ص ٣٣٣-٣٣٤ .
(٥٢) البيان رقم (١٨) الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة تضمن التشكيلة الوزارية الأولى للانقلاب .
(٥٣) بعد أن أصبح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزيراً للداخلية ابعدعن مركزه كامين سر القطر لحزب البعث وحل محلة حازم جواد استناداً الى قرار اتخذته القيادة القطرية قبل الانقلاب.
(٥٤) مقابلة مع الأستاذ معاذ عبد الرحيم في آذار ٢٠٠٧
(٥٥) تاريخ الوزارات العراقية / ج٦ / مصدر سابق ص٢٤ .
(٥٦) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة ، احمد فوزي / ط١ ١٩٨٨ / دار الحرية / بغداد / ص١٠٦ .
(٥٧) مقابلة مع المرحوم العقيد محسن الرفيعي في بيته صيف ١٩٩٩
(٥٨) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة / مصدر سابق / ص١٠٦
(٥٩) مقابلة مع المرحوم العقيد محسن الرفيعي صيف ١٩٩٩

(٦٠) حوار مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨
(٦١) عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيره / مصدر سابق / ص١١٣
(٦٢) شهادة المقدم الركن محمد طه يوسف آمر الفوج الثالث باللواء الثامن .
(٦٣) المصدر السابق ص١١٨
(٦٤) وجاء في مذكرات جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص للزعيم : سجل عبد الكريم شريطاً بصوته وارسله بيد مرافقه حافظ علوان لايصاله الى الاذاعة لاذاعته ولكن القي القبض على حافظ علوان في باب وزارة الدفاع ومعه النقيب نوري ناصر ونقلا الى النادي الاولمبي في الاعظمية ولم يصب حافظ بأذى . وبعد ان تأخر حافظ في اذاعة الشريط دون ان يعرف عبد الكريم مصيره سجل شريطا ثانياً حمله الرائد قريبه الى طاهر يحيى والتحق بالانقلابيين وبقي في الجيش حتى أحيل الى التقاعد برتبته عميد .
ثورة ١٤ تموز \ العقيد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص٢٧٠ .
(٦٥) مقابلة مع الرائد زكريا جاسم السامرائي آمر كتيبة الدبابات الأولى واحد المشاركين في انقلاب ٨ شباط عندما كان ضابطاً في كركوك حيث اعتقل قائد الفرقة الثانية يوم ٨ شباط ١٩٦٣ وسيطر على القاعدة الجوية بامرة حردان التكريتي كما شارك السامرائي رحمه الله فيما بعد في انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ .
اجريت المقابلة بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١ .
(٦٦) مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد في منزله في نيسان ٢٠٠٥ وكذلك ثورة ١٤ تموز – العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص٢٦٩ .
(٦٧) مذكرات حازم جواد ، الرجل الذي قاد البعث العراقي الى السلطة في عام ١٩٦٣ ، اسم المطبعة وتاريخ الطبع غير مثبتان على الكتاب الذي ضم مذكرات حازم جواد المنشورة في صحيفة (الحياة) ضمن سلسلة (يتذكر) عام ٢٠٠٧ / ص٣١
(٦٨) مقابلة مع المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .
(٦٩) و (٧٠) مذكرات حازم جواد / مصدر سابق ٣١
(٧١) يعلق حازم جواد على هذا الانحياز المفاجيء للضباط الكبار الى جانب الانقلابيين بالقول : هذا ما حصل في وزارة الدفاع فما بالك بالمعسكرات الاخرى ؟ المصدر السابق ص٣٢ .
وقال يوسف الطائي الصحفي العراقي الذي تفاوض مع الانقلابيين لصالح الزعيم عبد الكريم قاسم : بعد اقناع عبد الكريم قاسم بعدم الذهاب الى اللواء التاسع عشر بعد ان تهجم عليه طه الشكرجي تلفونياً نزل قاسم من السيارة ودخل غرفة آمر

العسكري ووضع صوبه (مدفأة علاء الدين) امامه جالسا على كرسي ومستندا رأسه ونام من الساعة الواحدة حتى الثانية والنصف بعد الظهر وكان شيئاً لم يكن) عراق ٨ شباط ٩٦٣ ـ مصدر سابق ص٦٨ هامش رقم (١)
(٧٢) المصدر السابق ص٣٢
(٧٣) المصدر السابق ص٣٣
(٧٤) يتألف اللواء الثامن من ثلاثة افواج احدهما بقيادة المقدم الركن محمد يوسف طه قام بتطويق وزارة الدفاع منها انتشر الفوجان الأخران في ليلة ٨-٩ شباط في مناطق معينه في الرصافة والكاظمية .
(٧٥) مقابلة مع حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ .
(٧٦) مذكرات حازم جواد مصدر سابق ص٣٤
(٧٧) كتبت في عمودي اليومي (مدارات حرة) في جريدة(المشرق) بعددها الصادر يوم ٩ آيار ٢٠٠٧ مقالاً بعنوان (عبد الكريم الجدة نسخة لن تتكرر)/ قلت فيه : ((منذ كانون الاول من العام الماضي(٢٠٠٦) وانا ابحث واقرأ واكتب عن يومي ٨-٩ شباط من عام ١٩٦٣.. هذان اليومان اللذان شهدا انقلاباً عسكرياً دموياً أطاح بنظام حكم الفريق الركن عبد الكريم قاسم واستبدل حكومة ١٤ تموز الوطنية العراقية بنظام شمولي نال عطف الولايات المتحدة وبريطانيا والقاهرة والكويت وطهران وعمان وتل أبيب !! في يومي ٨و ٩ شباط قبل ٤٤ سنة مضت انقسم العراقيون الى معسكرين .. معسكر يدافع عن زعيم فقد الرغبة بالقتال ضد المتآمرين ولا يشجع الجماهير الفقيره المسحوقة التي خرجت الى الشوارع تطالبه بالسلاح لقبر الانقلاب وهو يجار بصوت عال (لا أريدها حرباً أهلية !) ولم يكن مسوغاً للزعيم ان يعطل قدرات شعب ذبح نصفه بعد نجاح الانقلاب ! ومعسكر ثاني يقود دبابات فارغة من الماء والبنزين والكاز والعتاد .. معسكر من الضباط المتقاعدين والفاشلين في الخدمة العسكرية لم يسجل الانقلاب لأي واحد منهم سجلاً عسكرياً حافلاً كسجل ضحيتهم ! في يومي ٨و٩ شباط سحق حزب قومي حزباً يسارياً متطرفاً بلا رحمه او معنى .. في ٨ شباط استخدم الانقلابيون لاول مرة بعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٦٣ الطيران لتدمير قدرات رئيس الدولة وبدلا من ان يتوجه منذر الونداوي وفهد السعدون وواثق عبد الله بطائراتهم الى تل ابيب آنذاك قاموا بكل (جداره !) و (شجاعه !) و (بهلوانيه !) بضرب مقر وزارة الدفاع باكثر من ٤٠ صاروخاً وهاجموا عبد الكريم قاسم أكثر من ٤٤ مرة !! في يومي ٨ و ٩ شباط قاتل العقيد عبد الكريم الجدة قتالاً لا مثيل له حتى استشهاده .. ربط الرجل ركبته بحبل متين واحتضن رشاشة وراح يقاتل دبابات الانقلابيين التي نجحت باقتحام وزارة الدفاع لا بسبب شجاعة طواقمها وجرأتهم بل بسبب خيانات من كان مع المرحوم عبد الكريم قاسم آنذاك !!

قاتل عبد الكريم الجدة الانقلابيين ليس بصفتهم الحزبية على الإطلاق بل إيمانا منه بزعامة قائده عبد الكريم قاسم ونظامه السياسي ، بالعكس تماماً من العبدي وسعيد مطر وسعيد الدوري وكاظم جاسم العزاوي وغيرهم من ضباط وزارة الدفاع الذين تخلوا عن زعيمهم وانضموا (للثوار !!) الجدد .

بالقرب من نافورة دائرة الانضباط العسكري وجد الانقلابيون جثة المرحوم عبد الكريم الجدة مثقوبه بالرصاص .. لقد قاتل الرجل بشهامة وشجاعة ثم استشهد مطمئناً الى قراره وموقفه رحمه الله . بعد أربعين سنه وتحديداً في شباط ٢٠٠٣ كتب عدي صدام في جريدته بابل مقاله تناول فيها الضباط الكبار في الحرس الجمهوري والجيش العراقي وكانوا جميعاً يتهيئون لمواجهة الحرب القادمة مع الولايات المتحدة .. في تلك الساعات القلقة تذكر عي حكاية بطولة المرحوم عبد الكريم الجدة وخاطب الضباط بطريقة استخفافية : هل يمكن ان نعثر على عبد الكريم الجدة رقم (٢) في حربنا القادمة مع امريكا ؟! والحقيقة ان لا عدي ولا اباه او خاله وعمه عثروا على ربع من قيم المرحوم عبد الكريم الجدة .. لقد تناسى هذا الشاب انه هو وغيره افسدوا الرجال حتى تحول الواحد منهم الى خشبة مسندة بلا حياة من خلال قتل روح المبادرة والشجاعة الذاتية والصمود في المحن بلا مقابل ! انهم فشلوا في اعداد ربع شخصية عبد الكريم الجدة بسبب انهم جعلوا لكل موقف ثمناً مادياً رخيصاً .. للأسف الشديد ! رحم الله عبد الكريم الجدة .. ورحم الله ايام شباط .. ورحم الله شهداء يومي ٨ و ٩ شباط .

(٧٨) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص٨٤

(٧٩) مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف عبد الرضا شطيب الصبيحاوي ٢٠٠٦/١٠/٢٢ وقد سجلت له حلقتان عن هذا المضمون في برنامجي الذي كنت اعده واقدمه من فضائية البغدادية بعنوان (ما لم يكتب).

وكتب جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم : أخذت الطائرات بقصف وزارة الدفاع لتثبيط عزيمة الموجودين فيها ومع ذلك فقد واصل عبد الكريم اتصالاته ببطء واتصل بقائد الفرقة الثانية عبد الرزاق محمود وطلب منه تحريك قطعاته فاستجاب ووعد بتحريكها بسرعة كما اتصل بالمقدم عبد الستار الجنابي معاون رئيس الأركان وكان في بيته في معسكر الرشيد وطلب منه جلب سرية الحمايةالموجودة قرب بيت احمد صالح العبدي.ويذكر عبد الستار انه تباطأ ورغم ذلك جمع عدد من الافراد وجاء الى باب المعظم وبلغ بناية الإصلاح الزراعي المقابلة لمصلحة نقل الركاب قر ب قاعة الشعب ثم صعد الى سطح البناية فشاهد الدبابات تطوق وزارة الدفاع فقرر الالتحاق بقوات الثورة والذهاب الى الاذاعة وهو ما تم فعلاً .

ثورة ١٤ تموز – العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق ص٢٧٠ . واللواء الركن عبد الطيف عبد الرضا شطيب الصبحاوي من مواليد

١٩٢٩ العمارة أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العمارة ودخل الكلية العسكرية في ٢٨ / ١٩٤٧/٩ الدورة (٢٦) بعد تخرجه في الكلية العسكرية في ١٩٥٠/٧/٥ صنف الهندسة العسكرية . دخل كلية الاركان عام ١٩٥٥ وتخرج بعام ١٩٥٧ الدورة (٢٢) وعين في منصب ضابط ركن التموين والنقل في اللواء العشرين وكان أمر اللواء المرحوم العميد الركن ناظم الطبقجلي وفي ايار ١٩٥٨ نقل الطبقجلي الى الموصل وأصبح وكيل آمر اللواء العقيد الركن عبد السلام عارف عند حركة اللواء الى الاردن وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ نقل الى الكلية العسكرية ثم عين امر ف١ ل٨ بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ارسل الى كلية الاركان بالهند عام ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ ثم عين معلم اقدم في كلية الاركان عام ١٩٦٧ واثناءحرب حزيران ١٩٦٧ اشتغل في مديرية الحركات العسكرية ثم وكيلاً لمدير الحركات العسكرية ثم ضابط ركن القيادة الشرقية في سوريا عام ١٩٦٩ ورئيس اركان الفرقة الثانية في نهاية ١٩٦٩ ثم آمر ل٤ في شمال العراق بعدها عين قائد الفرقة التاسعة بالاردن من عام ١٩٧٠ في خضم احداث ايلول الاسود وكان قائد قوات صلاح الدين انذاك اللواء الركن عبد الله سيد احمد ثم عين امر ل٢٣ بالموصل بعد عودته من الاردن ثم عين قائدا لمنطقة السليمانية ثم مدير البحوث والتطوير القتالي في وزارة الدفاع عام ١٩٧٣ ثم سافر الى كلية الدفاع الهندية NDC عام ١٩٧٥ بعد ان كلف لتاسيس جامعة البكر .
عين عميد كلية الدفاع الوطني ووكيل رئيس جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا . روى لي اللواء الركن عبد اللطيف حادثة جرت معه اثناء توليه عمادة كلية الدفاع الوطني :جرت العادة ان يرشح الحزب عددا محددا من القادة الحزبيين من كلية الدفاع الوطني وتصادف ان رشح علي حسن المجيد ابن عم صدام حسين عام ١٩٧٧ كطالب في الكلية وقابلني في اول يوم وصراحة اناكنت اعرفه قبل انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ عندما كان سائق سيارتي العسكرية في كركوك عندما كنت رئيس اركان الفرقة الثانية في نهاية عام ١٩٦٩ وكان علي حسن المجيد برتبة عريف سائق الي خصص لسياقة سيارتي العسكرية وفوجئت به بعد قبوله طالباً عندي انه يحتل منصب مدير مكتب امانة سر القطر للحزب الحاكم ويركب سيارة مرسيدس رسمية ومجموعة كبيرة من الجنود ملحقين بحمايته . جلس معي المجيد وراح يتذكر ايام زمان عند خدمته بمعتي ولحسن حظي – كما يقول الصبيحاوي – اني كنت حسن التعامل مع سائقي القديم ولهذا احتفظ المجيد بهذا الجميل الى حد ما كما قال لي المجيد انه فرح جداً عندما رشح للدراسة في هذه الكلية بعد ان علم اني عميدها!! ويستمر الصبيحاوي يقص لي تلك الذكريات قائلاً: وفي الجلسة ذاتها ذكرت المجيد بضرورة الالتزام بنظام الكلية الخاص بالدوام ولكنه كان يتغيب كثيراً وفي الايام الاولى كان يزورني ويعتذر عن غياباته بسبب واجباته الحزبية والرسمية ثم بعد ازدادت غياباته عن المعدل

الرسمي فقمت بفصله طبقاً لنظام الكلية لكنني فوجئت بصدور برقية من وزارة الدفاع التي تولاها انذاك العقيد الركن عدنان خير الله وليس مرسوم جمهوري كما هي العادة الجارية في نقل عميد الكلية بنقلي من عمادة الكلية الى ضابط في المفتشية العامة بوزارة الدفاع ثم بعد فترة تمت احالتي الى التقاعدعام ١٩٧٨ وعلمت فيما بعد ان صدام حسين كان وراء نقلي واحالتي الى التقاعد بسبب القرار الذي اتخذته ضد ابن عمه المجيد في الكلية لكثرة غياباته التي تجاوزت الحد العمول به في نظام الكلية فأوعز الى ابن خاله وزير الدفاع بنقلي بموجب برقية للامعان في اهانتي بدلا من اصدار مرسوم جمهوري كما ينص القانون اذ كنت قد عينت بمرسوم جمهوري وكان يجب صدور مرسوم جمهوري اخر بنقلي لكن صدام اراد اهانتي من خلال هذا الاجراء التعسفي .

ويستذكر الصبيحاوي الأيام السابقة على قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قائلاً شغلت منصب ضابط ركن الميرة والنقل في اللواء العشرين قبل الثورة وكان امر اللواء المرحوم الزعيم الركن ناظم الطبقجلي وكان عبد السلام عارف احد ضباط اللواء وكنت اعرف كلا الضابطين الكبيرين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كما كنت إعرف ان عبد السلام يرتبط بعلاقة أخوية طيبة مع المرحوم ناظم الطبقجلي . وعند حركة اللواء العشرين ليلة ١٤ تموز ١٩٥٨ وكان آمره الزعيم الركن حقي محمد علي كنت آنذاك مع الأمر في حركته الى بغداد واستمريت معه حتى بعد انفصال آمرية اللواء عن القطعات وتوجه آمر اللواء الى الفلوجة . كان ذهابنا قبل اللواء بعد اتفاق بين آمر اللواء حقي محمد علي والعقيد عبد السلام عارف آمر الفوج الثالث في اللواء الذي تولى قيادة اللواء باعتباره أقدم الضباط في اللواء ورافقته بصفتي ضابط التموين والنقل في اللواء الى الفلوجة باعتبارها منطقة استراحة اللواء وينفي الصبيحاوي ان يكون الزعيم الركن حقي محمد علي مريضا بالزكام كما رددت المصادر التي تناولت هذه الفترة بل كان اتفاقا بين حقي وعارف على ان تكون الفوجة محطةو استراحة اللواء..

مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي ٢٠٠٦/١٠/٢٢ .

(٨٠) مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي ٢٠٠٦/١١/٢٣

(٨١) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص٣٩

(٨٢) المصدر السابق ص٤٠

(٨٣) كشف لي اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي في لقاء موسع اجريته معه ٢٠٠٦/١١/٢٣ عقد عبد الكريم بعد دخوله وزارة الدفاع نهار ٨ شباط اجتماعين حضره جميع الموجودين في الوزارة من الضباط والمراتب في سرداب الوزارة . كان السرداب مهملا ومهجوراً وغير نظيف على الاطلاق وبرغم ذلك وقف فيه الزعيم عبد الكريم قاسم والقى كلمة في جميع الضباط والمراتب الذين كانوا متواجدين في ثكنة الدفاع وقتذاك . وكنا جميعاً واقفين على اقدامنا نستمع لخطاب

عبد الكريم قاسم الذي كان قصيرا على غير عادته ولم يتحدث طويلاً عن الانقلاب والمتامرين ولكنه أكد انهم حفنة من بين الضباط الصغار وعنده معلومات عن تأمرهم .
(٨٤) مقابلة مع السيد عبد الكريم الصراف نائب رئيس تحرير جريدة (١٤ تموز) البغدادية الصادرة عن التجمع القاسمي الديمقراطي بتاريخ ٢٠٠٧/٨/١٨ السليمانية .
(٨٥) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص٨٥
(٨٦) المصدر السابق ص٨٥ هامش رقم (١)
(٨٧) للعميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق و لم يؤكده احد من قادة الانقلاب او حزب البعث الذي تولى قيادة الانقلاب .
(٨٨) المصدر السابق ص٨٦ هامش رقم (٢)
(٨٩) و (٩٠) المصدر السابق ص٨٦ هامش رقم (٢)
(٩١) المصدر السابق ص٩٥ ومقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨ ومقابلة مع النقيب زكريا جاسم السامرائي آمر كتيبة الدبابات الاولى في حزيران ٢٠٠٥ ومقابلة مع العقيد الركن صبحي عبد الحميد صيف ٢٠٠٥
(٩٢) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨ المصدر السابق نفسه ص٩٥
(٩٣) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨ والمصدر السابق ص٩٦
(٩٤) مقابلة مع السيد ياسين الحسيني في صيف ٢٠٠٦ نقلا عن يونس الطائي الذي قابله الحسيني في دمشق واجرى معه حديثاً مطولاً .
(٩٥) مقابلة مع عبد الكريم الصراف صيف ٢٠٠٧ السليمانية و مقابلة مع ياسين الحسيني صيف ٢٠٠٦ بغداد .
(٩٦) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ مصدر سابق ص٩٧ هامش رقم (١) مؤلف الباحث العراقي د. علي سعيد كريم (هناك اكثر من شاهد يؤكد ماذهب اليه يونس الطائي من ان قاسم اراد حقن الدماء بعد قناعته بنهاية سلطته) الحلقه السابقة ص٩٧ هـ (١) المصدر السابق ص٩٨ هـ (١) .
(٩٧) مقابلة مع ياسين الحسيني في صيف ٢٠٠٦
(٩٨) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة . مصدر سابق . ص١١١
(٩٩) المصدر السابق ص١١٣
(١٠٠) مقابلة مع اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي في ٢٠٠٦/١١/٢٣ .
(١٠١) عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة . مصدر سابق ص١١٤
(١٠٢) قال لي اللواء الركن عبد اللطيف الصبيحاوي من حوار أجريته معه بتاريخ ٢٣/تشرين الثاني ٢٠٠٦ : كنت ذاهباً لاستلام خفارتي ليلة ٨ شباط ١٩٦٣ المصادف يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان المبارك في وزارة الدفاع

لمديرية الأركان العسكرية وبعد ربع ساعة من بدء دورية اعلن الانقلاب وبرغم خطورة الوضع فقد كنت مخلصاً لمهنتي قبل أي ولاء اخر وقد اصدرت برقيات وارسلت عددا منها من و الى الوحدات العسكرية لتأييد عبد لكريم قاسم برغم ما معروف عن استقلاليتي وحياديتي في صراعات الضباط الحزبيين انذاك كما لم اكن محسوباً على عبد الكريم قاسم او غيره بل عرفت بين كبار قادة وضباط الجيش بمهنيتي فقط ولهذا عندما استسلمت مع من استسلم من الضباط في وزارة الدفاع للانقلابيين واخذونا الى الاذاعة حيث مقر القيادة واجهت عبد السلام عارف والبكر وصافحتهما وكان عبد السلام يعرفني حق المعرفة من خلال اشتغالي معه في اللواء العشرين .

ويضيف الصبيحاوي : للاسف عندما دخل الضباط الذين كانوا معي في وزارة الدفاع وسلموا انفسهم الى الانقلابيين وهم يحملون الشراشف البيض واحدهم نزع فانيلته ورفعها علامة الاستسلام للانقلابيين تحولوا فجأة في الاذاعة الى ثوار متحمسين للقضاء على عبد الكريم قاسم ونظام حكمه و في الاذاعة حاسبني صالح مهدي عماش وعبد الستار عبد اللطيف حول ارسالي برقيات صادرة عن عبد الكريم قاسم واحمد صالح العبدي لصالح الزعيم فاجبته انه واجبي كضابط خفر في الحركات العسكرية . تدخل عبد السلام عارف والبكر ضد عماش وعبد الستار وقالا لهما : لقد نفذ واجبه كضابط وكان مخلص لجيشه .. هل تريدان اعدام مدير الحركات الحالي بعد فشل ثورتنا و اطلق سراحي وعدت الى البيت وبقيت في الجيش .

(١٠٣) و(١٠٤) و(١٠٥) : مذكرات حازم جواد . مصدر سابق . ص٣٩

(١٠٦) و (١٠٧) المصدر السابق ص٣٩-٤٠

(١٠٨) و (١٠٩) المصدر السابق ص٤٠

(١١٠) و (١١١) و (١١٢) المصدر السابق ص٤٠

(١١٣) و (١١٤) المصدر السابق ص٤٣

(١١٥) المصدر السابق ص٤٣

(١١٦) المصدر السابق ص٤٤ .

ملاحظة من المؤلف : أجريت حواراً موسعاً مع الاستاذ صبحي عبدالحميد الامين العام للتيار القومي العربي ووزير خارجية وداخلية العراق (١٩٦٤ – ١٩٦٥) ونشرته في جريدة(المشرق) على صفحة كامله في العدد ٨٨٤ الصادر يوم السبت الموافق ٣ من شباط سنة ٢٠٠٧ وكنت قد اجريت حوارات كثيرة مع الاستاذ صبحي عبد الحميد ونشرت اغلبها في المشرق وهي تحمل في مضمونها ذكرياته عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والاحداث التي جرت في اعقابها كما روى

لي تفاصيل انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ والتحضيرات التي سبقته وسلمني بخط يده الخطط والتحضيرات السابقة للانقلاب:

نعود الى فترة ١٩٥٨ واسألك متى تعرفت الى عبد الكريم قاسم .. قبل الثورة أم بعدها .. وسلسلة مواقفك معه من بداية حكمه حتى نهايته في ٩ شباط ١٩٦٣ ؟
تعرفت بـ (عبد الكريم قاسم) عندما تعينت بعد تخرجي من كلية اركان ضابط ركن في مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة .. وكان عبد الكريم قاسم آمر اللواء (١٩) في المنصورية وهو من ألوية الفرقه الثالثه وقتذاك .. فكنت في حكم منصبي ازور قطعات الفرقة ، وزرت مرات اللواء (١٩) وتعرفت به بشكل رسمي ، يعني الاحاديث التي كانت تدور مع قاسم أحاديث رسمية تخص القضايا العسكرية التي تهم اللواء والتي ممكن مقر الفرقة يساعد اللواء في الحصول عليها ، وبعد ذلك عندما رجعت من كلية الاركان في كمبرلي واصبحت عضواً في القيادة البديلة او الحلقة الوسيطة كما تسمى .. كان عبد الكريم قاسم رئيساً للجنه العليا لتنظيم الضباط الاحرار .. ولكني لم ألتق به مطلقاً خلال تلك الفترة .
* هل كنت تسمع شيئاً عنه عندما كان رئيساً للجنة العليا ، شيئاً عن شخصيته .. عن وضعه ؟
كنا لا نناقش الشخصيات المنتمية لهذا التنظيم الذي قام بالثورة ، ولكن مرة كان همزة الوصل بيننا وبين اللجنه العليا المرحوم العقيد (رجب عبد المجيد) ، فمرة اندلع نقاش عاصف بين المرحوم رجب والمرحوم جاسم العزاوي ، وجاسم العزاوي سبق له ان عمل في مقر اللواء (١٩) مع عبد الكريم قاسم لمدة ستة شهور .. وكان المرحوم جاسم ينتقد اللجنة العليا بانها بطيئة وكانت الظروف مؤاتيه للقيام بالثورة ولكن اللجنه العليا غير قادرة او غير راغبة بالقيام بالثورة فالنقاش احتد بينه وبين المرحوم رجب عبدالمجيد .. فـ (جاسم العزاوي) هاجم بعض اعضاء اللجنة العليا من جملتهم عبد الكريم قاسم ، قال رئيس اللجنة العليا عبد الكريم قاسم أنا أجزم انه لا يستطيع ان يقود حضيرة .. كانت هي مبالغة من جاسم العزاوي ولكنه كان محتدا والمحتد دائماً يتكلم كلام قد يندم عليه ، بعد ذلك هاجم اشخاص اخرين من اعضاء اللجنة العليا ، فزعل العقيد رجب وترك الاجتماع ومنذ ذلك اليوم قرر عدم الاجتماع بنا فنسبت الهيئه العليا ان ينوب عنه بالاجتماع بنا العقيد الركن عبد السلام عارف .
* هذا يعني انك تعرفت على عبد الكريم قاسم بعد (١٩٥٨) أليس كذلك ؟
_ عبد الكريم قاسم تعرفت عليه بعد (١٩٥٨) من خلال اللواء (١) ، اما بعد (١٩٥٨) وبعد عودتي من الأردن صدر يوم ٢٩/ ٦ أمر باستخدامي في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة كضابط ركن وكنت يومها معلما في كلية الاركان ، فاصبحت بتماس يومي معه وارسل علي في احدالايام وكان معي ايضاً ضابط

ركن القيادة العامة (عبد الستار عبد اللطيف) فكنا اثنين من ضباط الركن في القيادة العامة للقوات المسلحة يوم ذاك . واستمرت هذه العلاقة الى ان بدأ يشك في اتجاهي بكوني قوميا فبدأ يشك في تقريباً وجمدني في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ويوماً قال لي اترك الاوراق عند (جاسم كاظم) يدخلها علي و جاسم كاظم كان سكرتير وزير الدفاع ، فمنذ ذلك اليوم جمد عملي الى يوم ٨ آذار عندما قامت ثورة الشواف في الموصل وفي ليلة ٨- ٩ آذار جاء الانضباط الى بيتي الساعة الرابعة صباحاً واخذني الى السجن رقم (١) موقوفاً وبقيت في السجن (٤) اشهر ثم اطلق سراحي بدون تحقيق وبدون محكمة لانه لم يثبت علي شيء عندما حققوا مع الضباط الاخرين ، وكانت التهمة على أساس انني متعاون مع حركة الشواف . وبعد خروجي من السجن عدت معلماً الى كلية الاركان وانقطعت العلاقة بيني وبين عبد الكريم قاسم الا انه في احد الايام وأنا عائد من كلية الاركان كنت ماراً في شارع الملك غازي وكنت انا وزميل اخر في سيارة ستيشن ، لما وصلنا منطقة الشورجة رأينا تجمعا من الناس وسيارة عسكرية واقفة وسط الشارع فعندما وصلنا راينا انضباطية يؤشرون لنا بالوقوف .. فوقفنا فاذا بـ (عبد الكريم قاسم) يقف في وسط هذا التجمع وجاءني المرافق حافظ علوان وقال لي أن سيارة الزعيم تعطلت فاذا ممكن توصلوه بسيارتكم الى وزارة الدفاع .. طبعاً نزلنا انا وزميلي وادينا له التحية فتقدم وصعد الى الخلف فطلبنا انا وزميلي ان نذهب الى البيت بالتكسي فامر ان نصعد معه بالسيارة . فصعدنا ولما وصلنا الى وزارة الدفاع ، طلب منا ان نصعد معه الى وزارة الدفاع لشرب الشاي ، فصعدنا معه وجلسنا في غرفة السكرتير جاسم العزاوي وقدم لنا الشاي وبعد شرب الشاي ، قلت له انا الاقدم من زميلي .. وطلبت منه ان يسمح لنا بالذهاب الى بيوتنا ، فقال لا انت اجلس وتكلم مع زميلي وكان اسمه الرائد الركن (طاهر عبد الله) وقال له خذ السيارة واذهب نحن سنوصل صبحي بسيارة اخرى فجلست ولما حان موعد الغداء طلب مني ان اتغدى معه فذهبنا ودخلنا غرفة مخصصة لاجتماع مجلس الوزراء التي اعتاد ان يتغدى فيها وكان معنا جاسم العزاوي ووصفي طاهر وفاضل المهداوي واثناء الغداء كان جاسم يلكزني من خاصرتي وهو يبتسم قائلا : (اووكل اكل الزعيم بيه بركة!!) وبعد الغداء طبعاً استأذنت بالانصراف فقال لي جاسم هيئوا له سيارة توصله الى بيته وكان هذا اخر لقاء لي مع عبد الكريم قاسم .

* الفترة التي امضيتها معه في الدفاع كضابط ركن كانت هذه الفترة مهمة ، كيف تفسر سلوكه وعلاقته مع الضباط الاحرار وعلاقته بالذات مع عبد السلام عارف ؟

_ علاقته في الايام الاولى كانت جيدة مع عبد السلام عارف الا ان المهاترات والمشاجرات بين قائدي الثورة بدأت تقريباً في اواسط شهر آب او قبل ذلك بأيام

وتطورت هذه الاختلافات بحيث كان احدهما يخشى الاخر واصبح تسابق بين الاثنين على من يبقى ومن يذهب .. وعبد السلام كان يهيء الجيش وخاصة قطعات اللواء العشرين للقيام بعمل لانهاء حكم عبد الكريم قاسم ، فطبعاً كان لا يفكر بقتله ولكن كان يفكر بمسكه واخراجه الى خارج العراق ولكن عبد الكريم قاسم سبقه .. هو كان يفكر ان يقوم بعمل يوم ١٤ ايلول من سنة (١٩٥٨) فسبقه عبد الكريم قاسم واعفاه من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة في١١ ايلول ثم أعفاه من منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية يوم ٣٠ ايلول .
وهكذا انتهى عبد السلام عارف وأصبح عبد الكريم قاسم حراً واخذ يعمل بمفرده وعندما الح عليه الضباط وقادة الفرق بتشكيل مجلس قيادة الثورة رفض ذلك لانه كان يريد ان لا يشاركه احد في الحكم وكان يتصرف تصرفا فرديا .. ولما اشتد اعتماده على الحزب الشيوعي وأصبح الحزب الشيوعي له قوة في الشارع خشى قادة الفرق من ان يستغل الحزب الشيوعي هذا الميل او هذا الاتفاق بينه وبين عبد الكريم قاسم فيقفز الحزب الشيوعي الى الحكم سواء عن طريق عبد الكريم قاسم او القيام بعمل ضد عبد الكريم قاسم فاجتمعوا به فطلبوا منه كتابة بيان يعلن بان الثورة فوق الميول والاتجاهات وحل جميع الاحزاب حتى وان كانت الأحزاب هي بالأصل سرية واعلنت عن نفسها بعد قيام الثورة أي انها لم تكن مجازة رسمياً ولكن طلبوا منه حل جميع الأحزاب واعلان ان الثورة سوف تمر بمرحلة انتقاليه ثم تهيأ البلد الى انتخابات ونظام ديمقراطي وعند ذلك ستسمح للاحزاب ممارسة عملها . فكتب البيان واتفق معهم انه سيذيع هذا البيان بعد عودتهم الى مقراتهم الا انه احتفظ بالبيان في درج المكتب ولم يذعه . وكان قادة الفرق يتصلون به تلفونياً ويعدهم بانه سيذيع ولكنه اتخذ قراره بالحكم الفردي بالاعتماد على الشيوعيين لذلك البيان لم يرى النور مما اغضب قادة الفرق وفعلاً عندما تعين العميد الركن عبد الوهاب الامين ضباط الركن الاول في القيادة العامة للقوات المسلحة بعدعاد من مصر حيث كان ملحقاً عسكرياً وكانت غرفة واحدة مخصصة لضباط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة وقد سبق مجيء عبد الوهاب الامين ان نقل عبد الستار عبد اللطيف الى معلمك في كلية الاركان فعندما التحق عبد الوهاب الامين فجلس معه في غرفة واحدة فانذاك كانت لا توجد غرفة اخرى له وفي احد الايام ، عندما جئت صباحاً للدوام عندما دخلت الغرفة وجدت عبد الوهاب الامين ومعه في الغرفة قائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي وقائد الفرقة الثالثة العقيد الركن خليل سعيد وقائد الفرقة الاولى العيد الركن عبد العزيز العقيد وكانوا جالسين قرب بعض ويتكلمون بهمس فانا حسب الاصول جلست على المنضدة المخصصة لي لان هذه الغرفة هي التي امارس عملي فيها .. فسكت ، فجاءني عبد الوهاب الامين وقال لي : لقد سبق ان طلبت منك ان تطلب من الاستخبارات العسكرية ان تحدد مواقع المخافر الموجودة على الحدود

الايرانية والحدود التركية فارج وان تذهب للاستخبارات العسكرية وتتأكد من انجاز هذا العمل فعرفت انه كان يريد ان يبعدني عن الغرفة فذهبت مسرعاً الى الاستخبارات وعدت وقلت له وهذه هي الحقيقة كانت لا تزال الاستخبارات تعمل لاعداد المطلوب منها . وجلست على المنضدة التي تخصني فجاءني مرة ثانية وكلمني بصوت واطيء وقال لي ارجوا ان تخرج الان من الغرفة لاننا نتكلم في موضوع مهم سأخبرك وأشركك به فيما بعد فخرجت من الغرفة وعدت بعد ساعة فوجدت القادة قد انصرفوا فلم اساله انا عن الموضوع ولكن بعد لحظات قال لي اننا نهيء خطة لازاحة عبد الكريم قاسم ولقد اتفقت مع القادة الثلاث على هذا الشيء وسنشركك بهذا العمل فأنا لم اعلق ولم أساله عن التفاصيل وتركت الامر .. بعد اسبوع بالضبط من هذا الحادث استقال قسم من الوزراء وتعين عبد الوهاب الامين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية بدلاً عن العميد الركن ناجي طالب الذي يشغل المنصب نفسه فتبادر الى ذهني كيف يتفق مع قادة الفرق على عمل ضد عبد الكريم قاسم وبعد اسبوع يقبل منصب الوزير وهو كان في منصب هام جداً يستطيع بواسطة ان يتحرك في تنفيذ ما اتفق عليه مع قادة الفرق وفضل منصب الوزارة على الازاحة .

* ما تفسيرك لسرعة تخلص عبد الكريم قاسم من عبد السلام عارف ؟ هل كان ضعفاً في عبد السلام الذي لم تكن لديه كتلة قوية فخسر مواقعه بسرعة ؟

- في الحقيقة ان قاسم فاجأ عبد السلام وعبد السلام كان يعتمد على اللواء العشرين وان قاسم عرف باتصالات عبد السلام باللواء العشرين ثم عبد السلام في يوم ١٠ ايلول كان في بعقوبة واعلن في بعقوبة امام الجماهير بان الزعيم ومجلس قيادة الثورة يسلمون عليكم فهذا الخطاب ازعج عبد الكريم قاسم فالخطاب واتصال عبد السلام بضباط اللواء العشرين كان بعلم عبد الكريم قاسم فعجل الخطاب ، واتصال عبد السلام عارف الذي كان ينوي القيام بعمل ١٤ ايلول عجل بان يقوم عبد الكريم قاسم باصدار بيان من دار الاذاعة بعزل عبد السلام من منصب معاون القائد العام وبهذا العزل منعه من الاتصال بضابط اللواء او بأي وحدة عسكرية اخرى ثم انهائه في يوم ٣٠ ايلول ١٩٥٨.

من خلال اتصالك بكلا القائدين هل تعرفت على خصائص شخصيتهما؟

- في تلك الفترة كان عبد السلام يستعجل الامور ثم هو في البداية عارض قيام مجلس قيادة الثورة فلما شعر بنفسه اخذ يضعف اقاترح على مدير الاستخبارات المرحوم (رفعت الحاج سري) ان يقنع عبد الكريم قاسم بتشكيل مجلس قيادة الثورة واتفق مع رفعت على الاسماء فلما ذهب رفعت الى عبد الكريم قاسم وعرض عليه تشكيل مجلس قيادة الثورة رفض عبد الكريم قاسم ذلك رفضاً مطلقاً فعبد السلام ، الحقيقة اهمل عبد الكريم قاسم في خطبه التي كان يلقيها في تجواله بالالوية وفي الوقت نفسه كان يمجد نفسه ويتكلم باسم الزعيم جمال عبد الناصر

بينما كان عبد الكريم قاسم هادئاً لا يتكلم ولا يخرج على الجماهير وكان تقريباً مستسلماً لعبد السلام عارف ولكنه بعد ان شعر بان عبد السلام عارف يزاحمه على المنصب الرئاسي اخذ يعمل بسرعة ضد عبد السلام عارف فكلا الرجلين كانا طموحين بالحكم الفردي ويعني لو ذهب عبد الكريم وجاء عبد السلام لما شكل مجلس قيادة الثورة واستمر بنفس الطريقة التي كان يحكم بها عبد الكريم قاسم فبعد غياب عبد السلام اخذ عبد الكريم قاسم يأخذ دوره الرئيس بانه هو رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع وهو زعيم الثورة فاخذ يتكلم بقوة لانه ليس هناك منافس له والمتزلفون الذين يحيطون به بتمجيده وابراره فتحول من رجل وديع ، رجل خجول الى رجل قوي ورجل طموح ورجل يحب المدح ويحب الثناء فانغر واخذ يتعالى وخرج عن طبعه وعن صفاته القديمة واصبح شخص يفرح بالمديح واخذ يصدق كل من يقول له شيء ولو كان هذا الشيء غريب ومستحيل .. مثلاً مرة امر الانضباط العسكري عبدالكريم الجدة اخذه الى الشرفه وقال له : انظر الى صورتك مطبوعة على القمر وكان الاخ جاسم العزاوي هو الذي نقل لي هذا الكلام .. كان قاسم فرحانا بصورته ويقول لجاسم : (جاسم صورتي انا رايتها في القمر) .. أي انه كان يصدق هذا الكلام.

* هل معقول هذه القصة برأيك ، بان عبد الكريم قاسم المتزن عقله بهذه الضحالة ان ينظر الى القمر ويرى صورته ؟

أنا هذا الكلام سمعته من سكرتيره.

- هل تصدق هذه الرواية ؟
- نعم تصدق لاني اعرفه هو تغيروا خذ يحب المديح وحادثه ثانية معروفه حتى كتبتها الصحف جاء رجل من الانبار ومعه بيضه دجاجة مختوم عليها شعار الجمهورية فاخذ منه البيضه واخذ يريها لكل شخص قادم له وانا لم اكن موجود لاني كنت في كلية الاركان بعد خروجي من السجن فتكلم عنها الناس وكتبت اعنها الصحف ايضا .

حوار مع العميد الركن صبحي عبد الحميد بتاريخ ٦ كانون الثاني ٢٠٠٧ في صفحة (ذاكرة عراقية) ص٧

(١١٧) المصدر السابق ص٤٥

(١١٨) المصدر السابق ص٤٥

(١١٩) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٨

(١٢٠) مذكرات حازم جواد – مصدر سابق ص٤٦

(١٢١) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان صيف ١٩٩٨

(١٢٢) مذكرات حازم جواد .مصدر سابق ص٣٠

(١٢٣) مذكرات حازم جواد . مصدر سابق ص٣٠-٣١

(١٢٤) جريدة (١٤ تموز) العدد ١١ النصف الاول حزيران ٢٠٠٥ شهادة عبد الحمزة موسى عودة بقلم لطفي شفيق سعيد ص٤
(١٢٥) الانقلاب الدامي / مصدر سابق / ص١٨٥
(١٢٦) كان عدد الضباط المبلغين قبل يوم ٨ شباط محدد ب ٢٦ ضابطا فقط . عراق ٨ شباط ١٩٦٣ .مصدر سابق ص٨٢ هامش (١)
(١٢٧) مذكرات حازم جواد . مصدر سابق ص٣٣
(١٢٨) مقابلة مع الرائد زكريا جاسم السامرائي في صيف ٢٠٠٦
(١٢٩) و (١٣٠) و (١٣١) ثورة ١٤ تموز – العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي مصدر سابق . ص٢٢٨
(١٣٢) المصدر السابق ص٢٢٨
(١٣٣) مقابلة مع العقيد المتقاعد محسن الرفيعي صيف عام ١٩٩٩
(١٣٤) ثورة ١٤ تموز مصدر سابق ص٢٣١
(١٣٥) المصدر السابق ص٢٣١- ص٢٣٢
(١٣٦) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ . مصدر سابق ص٣١

(١٣٧) المصدر السابق ص٣١ هامش (١)
(١٣٨) المصدر السابق ص٣١
(١٣٩) ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق نهاية حكم عبد الكريم قاسم ، صالح حسين الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٦٠-١٦١
(١٤٠) المصدر السابق ص١٦١
(١٤١) المصدر السابق ص١٦١-١٦٣
(١٤٢) و (١٤٣) و (١٤٤) المصدر السابق ص١٦٤
(١٤٥) و (١٤٦) الزمن . مجلة اسبوعية مصورة . مخطوطة . اصدرها شامل عبد القادر عام ١٩٦٣ . ١٤ رمضان ١٩٦٣ . ص١٩ .
(١٤٧) يتحمل عبد الكريم قاسم مسؤولية تعيين العميد شمس الدين عبد الله رئيساً للمجلس العرفي العسكري الاول الذي تخصص بمرور الوقت بمحاكمة الشيوعين واطلاق الاحكام القاسية بحقهم بينما عين مدحت عبدالله رئيسا للمجلس العرفي العسكري الثاني لمحاكمة القوميين وهي حالة تفصح عن سياسة عبدالكريم قاسم تجاه الاحزاب الموجودة انذاك.
(١٤٨) اعترافات حسن عبود ، ادى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء السبت ١٧/آذار / ١٩٦٣ الكتاب الأسود اصدار وزارة الارشاد ١٩٦٣ بغداد ص١١
(١٤٩) يقول حازم جواد في مذكراته : كانت لدينا قناعة كاملةبأن مسالة (المقاومة) باتت مسألة ساعات وكان يشغلنا هو امرتظاهرات الشيوعيين اذ كانت

سيارات مسرعة تمر من امام الاذاعه في الصالحية وتطلق النار . مذكرات حازم جواد . ومصدر سابق ص٣٣

(١٥٠) المصدر السابق ص٥٥

(١٥١) بعد الرائد المتقاعد زكريا جاسم السامرائي من ابرز الضباط القوميين في العراق .شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ عندما كان ضابطاً في كركوك وسيطر على مقر الفرقة الثانية وقام باعتقال قائدها وتسفيره الى بغداد بالتعاون مع حردان التكريتي آمر قاعدة كركوك الجوية وشارك السامرائي مشاركة فعالة في انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ مع عبد السلام عارف وتسلم منصب آمر كتيبة الدبابات الاولى وقد شهد فصولا ساخنة من أحداث العراق قبل ان يحال الى التقاعد .

(١٥٢)و(١٥٣) المصدر السابق.

الفصل الثالث

حرائق الانقلاب

المبحث الاول

دفع الشيوعيون ثمنا باهظا لأخطاء الرئيس السوفيتي خروتشوف وسياسته التعايش السلمي وحماية انظمة الحكم البرجوازية الوطني كنظام عبد الكريم قاسم كما دفعوا ارواحهم ثمنا فادحا للسياسة الانجلو-الأمريكية التي استهدفت اجتثاث الشيوعية والفكر الشيوعي في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية(١).كانت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد ناقشت ردود الأفعال لدى الشيوعيين العراقيين في حال اعلان انقلابهم الموعود ضد عبد الكريم قاسم..ويقول القائد البعثي حازم جواد :(كان تقويمي الشخصي انهم سيكتفون باصدار بيان شجب وادانة لان من غير المعقول ان يبدلوا موقفهم ١٨٠ درجة ويؤيدوا انقلابا قوميا بعثيا وفي اقصى التقديرات قد ينظمون تظاهرة محلية صغيرة لتسجيل موقف لذلك عندما جرت التظاهرات في ٨شباط واليومين اللذين اعقباه عيرت من قبل العسكريين لان هذا التقدير كان خاطئا مئة في المئة..لقد [illegible] البكر وعبد السلام عارف)(٢).

لا اعتقد ان حازم كان صادقا في ما قاله بعد اكثر من اربعين سنة على انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ عندما قال : كنا قد قررنا اعتقال القيادة الساسية للحزب الشيوعي بمن فيهم سلام عادل وتسفيرهم الى خارج العراق وخصوصا الى المانيا الديمقراطية لانها لم تكن لها علاقات دبلوماسية مع اكثر دول العالم وكذالك نمنح الحزب الشيوعي جريدة للتعبير عن رأيه (٣).

لقد اندفع الشيوعيون ومحبو عبد الكريم قاسم الى الشوارع لنصرة الزعيم واجهاض الانقلاب بعد اذاعة البيان الأول.

كان الشيوعيون والقاسميون في الكاظمية يتحركون حسب توجيهات هادي هاشم الأعظمي وحمدي ايوب العاني وهما من القياديين

الشيوعيين في بغداد(٤).

لقد بدا الحزب الشيوعي في تصديه للأنقلابيين في اليوم الأول مثل حيوان الفقمة الذي لايقوى على تحريك ثقل جسمه اللزج الا اذا تساقطت اجزاء كبيرة منه على جانبي طريق سيره.

كان الحزب الشيوعي يعاني من وطأة الاف العناصر التي انظمت الى صفوفه ابان ذروة تألقه وسطوته السياسية على الشارع العراقي في السنة الأولى من عمر ثورة ١٤ تموز وعانىمن انحطاط تجانس تلك الالأف مع ثلة من العقائديين الحقيقيين الصلبين المؤمنين بالشيوعية حقا الذين تركوا افرشتهم ودفء البطانيات في نهار جمعة شتائية من شباط ليقابلوا رصاص الجيش والحرس القومي بينما ظل الالأف من الأنصار والمؤازرين للحزب قابعين في بيوتهم لا يعرفون ماذا يفعلون او ربما يراقبون بحذر كفتي الميزان في الصراع الدموي الدائر بالقرب من وزارة الدفاع(٥).

لم يكن للحزب الشيوعي مكتب عسكري كما هو الحال مع حزب البعث أي مكتب يضم عددا محدودا من كبار الضباط المؤثرين في حسم الموقف بدلا من عشرات الضباط الذين لاحول ولا قوة لهم الا الاصغاء الى قرارات مسوؤل التنظيم العسكري الشيوعي على مستوى العراق!

عندما انطلق انقلاب ٨ شباط تطلب من الحزب الشيوعي (من اجل تحريك العدد الهائل من منتسبيه العسكريين وقتا اطول من الفترة التي احتاجها ثوار ٨ شباط القليلي العدد لتحقيق المباغتة)(٦).

نظم القيادي الشيوعي محمد صالح العبلي(عضو المكتب السياسي ومسوؤل التنظيم) المقاومة المسلحة في شارع الكفاح في (عكد الاكراد) و (التسابيل) بعد ان استولى على الأسلحة في مركز شرطة امام طه(٧). وكان من ابرز المقاوميين الشيوعيين في الكاظمية : امين الخيون والملازم فاضل عباس والمهندس فاروق ملا مصطفى الذين انسحبوا الى جنوب العراق بعد نجاح الأنقلاب(٨).

لقد ساعدت الفتاوى الدينية التي اطلقت من قبل بعض كبار رجال الدين العراقيين عام ١٩٥٩ على تأجيج الكراهية ضد الشيوعيين وربما اشهرها الفتوى التي انطلقت من النجف الأشرف التي دعت العراقيين الى نبذ الشيوعية باعتبارها (خنجر) في قلب الأسلام والمطلوب من كل مسلم انتزاع هذا الخنجر من قلب دينه!(٩)

ضم الحزب الشيوعي العراقي حتى ساعة انتفاضته ضد الأنقلاب العسكري اكثر من مليوني عضو ومؤازر ومؤيد في الجيش والوزارات والمنظمات والنقابات والجمعيات العمالية والفلاحية والطلابية والنساء بينما لم يستطع البعثيون والناصريون والقوميون سوى كسب اعداد محدودة من المواطنين.لقد كان الحزب الشيوعي يمثل الى حد كبير التعبير الواقعي للهويات الأثنية المتنوعة للعراقيين ولهذا لا غرابة ان نجد بين اعضاء قياداته وصفوفه عناصر تنتمي الى اصول غير عربية (١٠) اضافة الى وجود عناصر قيادية منذ التشكيلة القيادية الأولى للحزب الشيوعي عام ١٩٣٥ من جذور اثنية افريقية وفارسية وهندية وهذا الأمر لم يكن مقبولا عند البعثيين او القوميين والناصريين برغم وجود بعض العناصر القيادية البعثية من اصول غير عربية وهو استثناء ولم يكن قاعدة كما هو الحال مع الحزب الشيوعي العراقي.

يقول الباحث حنا بطاطا : (ليس عبثا ان يكون ثلث الأعضاء القادة لجماعات بغداد يعيشون في باب الشيخ وان الحزب الشيوعي قد بني في السنوات التالية في هذا الحي احدى اوسع قواعده المؤيدة واكثرها استقرارا .. لقد كان حي باب الشيخ مركز بغداد لصناعة النسيج اليدوي وكان الأكثر تاثرا سلبا بتدفق البضائع القطنية الأنكليزية)(١١).

لقد احتفظت مدينة الناصرية بعلامة تاريخية عميقة في سجل الحركة الشيوعية عندما ظهر اول بيان في العراق يحمل رسم المطرقة والمنجل وهو البيان الذي خطه بيده يوسف سلمان يوسف (فهد) في

الناصرية يوم الثالث عشر من كانون الأول ١٩٣٢ وكـــان موقع بأسم (عامل شيوعي) وشعار (يا عمال العالم اتحدوا) و (عاش اتحاد جمهوريات العمال والفلاحين في البلاد العربية).

حدثتني المرحومة والدتي التي عاصرت فترة وجود فهد في الناصرية وقالت : كنا نسكن في منطقة قريبة من (القيصرية) على شارع يطل من جهته الثانية على شاطئ نهر الفرات وقد تاسست فيما بعد في هذا الشارع دار للسينما عرفت بأسم (سينما الأندلس) التي شيدها المرحوم حمودي نجل الوجيه والثري الحاج طالب والد الأستاذ ناجي طالب رئيس الوزراء الأسبق.

وتضيف والدتي: انا من مواليد ١٩٢٢ وعندما كنت في الثانية عشرة من عمري أي في عام ١٩٣٤ كنت احمل صينية الطعام الى فهد بائع الثلج في دكانه الواقع قبالة بيتنا بناءا على رغبة امي التي كانت تعطف عليه باعتباره رجلا غريبا اي ليس من اهل الناصرية وعندما اعتقل فهد عام ١٩٤٩ واشتهر اسمه ونشرت صوره سمعت امي تقول:(هذا المسقوفي ضد الملك)!!

كان فهد يعيش في الناصرية في الفترة ١٩٢٨-١٩٣٢ وكان قد انتقل قبل ذلك للمرة الأولى الى الناصرية في عام ١٩١٩ لمساعدة شقيقه داود في تشغيل طاحونة صغيرة في الناصرية كما يذكر بطاطو(١٢).أي ان فهد قد جاء الى الناصرية من البصرة في عام ١٩١٩ اي في السنة نفسها التي جاء ت فيها عوائل الكرد المنفيين من قبل سلطات الاحتلال البريطاني من السليمانية الى الناصريةبعد فشل ثورة الشيخ محمود الحفيد.

بالطبع كان مؤسس اول خلية شيوعية في الناصرية هو بيوتر او بطرس فاسيلي الذي اشتغل بالشيوعية قبل الرحال وان بيوتر هذا من اصل اشوري ومن اهالي العمادية وقد اصبح فهد شيوعيا في البصرة على يد هذا الرجل الأشوري بيوتر.

وقالت والدتي ايضا :افتتح فهد الذي كنا نعرفه باسم يوسف النصراني او المسقوفي بائع الثلج الفقير وكان رجلا هادئا ومهذبا وعلاقته طيبة مع الجيران وكنا قد اعتدنا على شراء الثلج منه وكنا نساعده في بعض المرات بتوفير وجبات غداء مجانية عطفا على حاله وكان يقول انه من اهالي البصرة وقد نزح الى الناصرية لعدم وجود شغل لديه في البصرة(١٣) .

هل كانت المصادفة وحدها في ان يكون شهر شباط من عام ١٩٤٩ موعدا لشنق فهد وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي وتعلق جثثهم في ساحات مختلفة من بغداد وفي هذا الشهر نفسه بعد ١٤ سنة من اعدامهم يذبح الشيوعيون ايضا؟(١٤)

كان حسين الرضي السكرتير العام للحزب الشيوعي الذي قتله الأنقلابيون بعد ساعات من نجاح الأنقلاب قد تدرج في سلم المسوؤلية الحزبية حتى اصبح عضوا في تشكيلة القيادة الشيوعية في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي التي ضمت اضافة اليه :عامر عبد الله عمر العاني وجمال حيدر عاصم الحيدري والغريب ان هؤلاء الثلاثة ينتمون الى عوائل دينية معروفة في العراق اذ كان الرضي من السادة ووالد عامر مؤذن للصلاة في احد جوامع مدينة عانة وكان الحيدري من السادة ايضا (١٥).

لعب عامر عبد الله العاني دورا مؤثرا في عهد الزعيم وكان من اقرب القياديين الشيوعيين في اللجنة المركزية الى قلب قاسم حتى قيل ان عامر استثمر هذه الثقة وعرض على الزعيم قاسم تعيينه سفيرا للعراق في لندن لمعالجة الأصفرار في وجهه وان الزعيم نفسه سأل عامر ذات يوم :قل لي ما هذا الأصفرار في وجهك؟

نجح عامر عبد الله وغيره من القادة الشيوعيين المعجبين بشخصية قاسم ان ينظم اكبر مسيرة سلمية في تاريخ العراق الجمهوري في ايار عام ١٩٥٩ عندما انطلقت مسيرة من مليون متظاهر من باب

المعظم الى الباب الشرقي تاييدا للزعيم قاسم.

روى لي حمود جعفر حمود السماوي عضو اللجنة المحلية للحزب الشيوعي عام ١٩٥٩ حول المسيرة المذكورة قائلا:جئنا من السماوة بوفد شعبي كبير للمشاركة في المسيرة التي دعا اليها حزبنا تأيدا للزعيم عبد الكريم قاسم وجلبت معي حمامة بيضاء وضعتها في قفص من اجل اطلاقها في السماء عندما اكون في مواجهة عبد الكريم قاسم اثناء المسيرة الكبرى وفعلا عندما اصبح وفدنا في مواجهة منصة الزعيم مددت يدي الى داخل قميصي حيث وضعت الحمامة فيه واخرجتها بسرعة كبيرة واطلقتها في السماء عندما صرت في مواجهة الزعيم مباشرة ولكنني فوجئت بسقوط الحمامة ميتة على رأسي فقد اختنقت المسكينة داخل قميصي من شدة الزحام!!(١٦).

كان المتظاهرون في المسيرة المليونية يرددون شعار مركزي واحد وهو:(عاش زعيمي عبد الكريمي حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي).

ولكن سرعان ما انطفأ الوهج الشيوعي وفسدت علاقة المودة بين الزعيم والشيوعيين بعد مجزرة كركوك التي اعقبت مجزرة الموصل باربعة اشهر واثارت استياءا شعبيا واسعا.

كنت شاهد عيان على احداث كركوك الدامية وشاهدت عمليات القتل ضد الشباب التركماني وسقوط القتلى من التركمان امام الثكنة الحجرية التي عرفت بمقر الفرقة الثانية.

اقول للتاريخ وللامانة التاريخية ان الأكراد الشيوعيين من سكان كركوك ومن منتسبي الفرقة الثانية هم الذين يقفون وراء مجزرة كركوك لان اغلب الجنود ومنتسبي امرية الأنضباط العسكري في كركوك كانوا من الشيوعيين الكرد والذين شاركوا بفعالية كبيرة في قتل المواطنين التركمان من المدنيين والعسكريين.

كان للأكراد- والحق يقال باعتباري شاهد عيان على المجزرة

الدور الكبير والبارز في المجزرة ليس باعتبارهم شيوعيين وانما بسبب النعرات العنصرية الدفينة بين الأكراد والتركمان في كركوك.كان الأكراد ناقمين على التركمان الذين عرفوا ايضا بكراهيتهم واحتقارهم للأكراد في مدينة كركوك.هذا ما كنت احس واشعر به خلال فترة وجودي في كركوك ١٩٥٤-١٩٦١.

لا ابرئ الأكراد من ارتكاب الجرائم الفظيعة يومي ١٤ و ١٥ من تموز عام ١٩٥٩ وهذا لايعني ان التركمان المتعصبين لقوميتهم بشكل فج وممجوج انهم لم يكونوا السبب الرئيس وراء انطلاق حمم الكراهية والأحقادابناء جلدتهم.

لقد دفع الحزب الشيوعي ثمنا باهضا من سمعته بسبب الأحقاد العنصرية بين الأكراد والتركمان في مدينة كركوك انذاك (١٧).

وضع هادي هاشم الأعظمي عضو سكرتارية الحزب الشيوعي والمقدم المتقاعد خزعل علي السعدي عضو القسم العسكري في الحزب وحمدي ايوب العاني عضو لجنة بغداد يدهم على مدينة الكاظمية بعد ان احتلوا قائم مقامية القضاء ومركز الشرطة داخل المدينة.كان الموقف الشيوعي يسوده الأرتباك والحيرة بل وجاء تجسيدا لمقولة حسين الرضوي او الرضي التي اطلقها في عام ١٩٦٢ بصدد تقييمه للقوة القتالية للشيوعيين داخل الجيش العراقي والتي شبهها بـ(مسدس احد الرفاق الذي لم يزيته ولم ينظفه منذ زمن فصدئ ولم يعد يطلق النار)!!(١٨)

كان الحزب الشيوعي قد وضع اصبعه على الزناد منذ زمن طويل وعندما ضغط عليه في اللحظة المناسبة لم يطلق المسدس رصاصة واحدة كما قال الرضوي.

في حوالي الساعة الثانية بعد ظهيرة ٨ شباط سيطر الشيوعيون والقاسميون على مركز شرطة النجدة في الكاظمية بعد معركة استمرت اربع ساعات وتكبدوا فيها اصابات كثيرة وقتل ثلاثة من منتسب

الشرطة وجرح اربعة منهم(١٩).

في تقديرات الشيوعيين-وهي مبالغة حتما- ان اكثر من ٥٠٠٠ شخص قتلوا في الفترة ٨-١٠ شباط بينما يقدر البعثيون – وهي مبالغة ايضا- الخسائر بثمانين قتيلا بينما تشير بعض المصادر الى سقوط ٣٤٠-١٥٠٠ قتيلا بينهم ١٠٠٠ جندي قتلوا في معركة وزارة الدفاع(٢٠).

ما ان اذيع البيان الأول للأنقلابيين من راديو بغداد حتى تحرك عشرات من الذين اطلق عليهم الباحث العراقي من اصل امريكي حنا بطاطو ب(الشرقاوية)(٢١) وهي العبارة المتداولة في بغداد وقتذاك التي اطلقت على النازحين العرب من شرقي ميسان وهي تعني ايضا سكان المناطق الشرقية من نهر دجلة على جهة مدينة العمارة والذين نزحوا الى بغداد من ارياف العمارة بسبب الأوضاع المأساوية التي عاشوها في مناطق الأهوار والقرى التابعة لميسان ناهيك عن ظلم الأقطاع للفلاحين والمزارعين الفقراء الذين عاشوا الفقر المدقع في مناطقهم وتعود هذه المجاميع البشرية البائسة الى بطون عربية اصيلة وسكن القسم الكبير من هؤلاء المهاجرين في مناطق الفضل والمهدية وعلى شواطئ دجلة منذ اوائل ثلاثينيات القرن الماضي.

كانت اوضاع النازحين تشكل ارقا للحكومات المتعاقبة في العراق الملكي وتزايدت صرائفهم وبيوتهم الطينية وانتشرت في مناطق العطيفية والكسرة وخان الحاج محسن والشاكرية والميزرة وخلف السدة. نشط الحزب الشيوعي بين اوساط النازحين من سكان الصرائف وبيوت الطين وكسب العديد منهم.

لقد توفرت لهؤلاء النازحين فرص عمل متدنية وحقيرة واستوطن قسم منهم في منطقة كرادة مريم التي عرفت بالشاكرية وهي المنطقة التي كان فيها دار سكن عبد الكريم قاسم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

يعد عبد الكريم قاسم اول مسؤول عراقي انتشل هؤلاء الكادحين

المسحوقين من بؤسهم وصرائفهم الوضيعة وبيوتهم الطينية المأساوية واسكنهم بيوت حديثة تليق بكرامة الأنسان بعد ان شيد لهم مدينة سكنية كاملة عرفت باسم مدينة الثورة. كان عبد الكريم قاسم اكثر رسوخا في قلوبهم ... فقداحبوه بصدق.

امر عبد الكريم قاسم بهدم الصرائف وبيوت الطين ونقل عفشهم البسيط والمتواضع على متون الشاحنات العسكرية الى المدينة الجديدة والحق اولادهم بالمدارس.لهذا لم يكن غريبا ان ينزل المئات منهم الى الشارع ويتجمهرون امام وزارة الدفاع مطالبين بالسلاح للدفاع عن الزعيم الذي اعاد لهم كرامتهم الانسانية.

بعد ساعات قليلة على تجمعهم امام وزارة الدفاع وشارع الرشيد وباب المعظم وساحة الميدان تسللت دبابة من كتيبة المدرعات الرابعة الى شارع الرشيد يقودها ضابط متقاعد هوالرائد انور عبد القادر الحديثي وتم تطويق الدبابة من قبلهم الذين كانوا يهتفون بحياة الزعيم فخطرت فكرة في راس الحديثي بان يرفع صورة للزعيم امام المتظاهرين مما دفعهم الى الخلف ففسحوا المجال لدبابته بالمرور ثم اوعز لرامي الرشاشة بان يطلق النار في الهواء لتفريقهم وفعلا تفرقوا بعد اطلاق النار.

عبرت دبابات الكتيبة الرابعة جسر باب المعظم واتجهت نحو منطقتي باب المعظم والميدان وفي الوقت نفسه كان المئات من الرجال والشبان والنساء يشغلون هاتين المنطقتين من مؤيدي الزعيم الذين جاءوا من شارع الكفاح وعكد الاكراد وكان بعضهم يحمل اسلحة قديمة كما حمل اهالي مدينة الثورة العصي والسكاكين والقامات والمدي والتواثي تأييدا للزعيم(٢٢). رفض قاسم الأستجابة لنداء ومطاليب الجماهير المحتشدة واكد لهم في لقاء خاطف على قدرته بسحق الأنقلاب خلال نصف ساعة.

يصف بطاطو المشهد :(كان منظرهم مأساويا كقطيع الغنم يسرع الخطى مهرولا الى المسلخ)(٢٣).

لقد (حاول سكان الأكواخ الطينية في الشاكرية ومعهم افقر خبازي وصيادي وبائعي الخضار في العاصمة من منطقتي الكريمات والشواكة بقيادة الشيوعيين بلال علي صبحة عضو القسم العسكري ومتي هندي هندو مسوؤل منطقة الكرادة الشرقية الحزبية وليلى الرويعي عضو لجنة بغداد المحلية مهاجمة مبنى الأذاعة في الصالحية الذي كان المجلس الوطني لقيادة الثورة قد انتقل اليه للتو ولكنهم صدوا بواسطة وحدة من كتيبة الدبابات الرابعة ووقعت بينهم خسائر)(٢٤).

بفعل الهجرة امتلات بغداد كبقية المدن العراقية مثل البصرة والديوانية والعمارة والحلة بالالاف من الفلاحين الفقراء وعوائلهم الذين هربوا بجلودهم من ظلم الاقطاع ولاذوا في اكواخ بائسة شيدوها من الطين والجريد وسعف النخل.

بسبب هجرة هذه الالاف من العمارة الى بغداد تشكلت في العاصمة مناطق خاصة بهم كان للحزب الشيوعي والبعثيين يد فيها ولكن معظم سكنة المناطق الفقيرة اندفعوا منضمين الى الحزب الشيوعي مفضلين شعار(وطن حر وشعب سعيد) على شعار الوحدة الذي لن يجلب لهم رغيفا وحقيقة الامر ان اغلب فقراء بغداد من الشيوعيين كانت قلوبهم مع عبد الكريم قاسم وليس مع فهد او لينين وماركس.

بادرت الأجهزة والدوائر الحكومية الرسمية يوم ١٤ آب ١٩٦١ بحملة لتنفيذ التعليمات والتوجيهات التي اصدرها عبد الكريم قاسم يوم الثالث عشر من آب الى المسوؤلين فيما يتعلق بمشروع اسكان اصحاب الصرائف والبيوت الطينية وتهيئة سبل الراحة لهم ولاسيما ايصال الماء والكهرباء الى المنطقة التي سيشيدون دورهم فيها في مدينة الثورة(٢٥).

لقد بلغ عدد المهاجرين من العمارة الى بغداد عام ١٩٥٤ ب١٥٠ الف نسمة اسكنتهم الحكومة في ثلاث مجمعات سكنية الاول خلف السدة الشرقية (الرصافة) والثاني في منطقة البيجية خلف المطار المدني(المثنى) والثالث في الشاكرية في كرادة مريم وازداد النزوح من العمارة بعد ثورة ١٤ تموز بسبب المنازعات بشان تطبيق قوانين الأصلاح الزراعي وبلغ عدد المهاجرين ١٢٠ الف مهاجر في عام ١٩٥٨(٢٦).ونظرا لارتفاع الأيجارات فقد استقر هؤلاء المهاجرين الفقراء في صرائف غير صحية الى جانب المهاجرين المسحوقين الذين سبقوهم فتوسعت مناطق استقرارهم وراء السدة الشرقية(من الأعظمية حتى بغداد الجديدة) وفي الصرافية والوشاش وتل محمد وشمالي الباب الشرقي والشاكرية وام العظام(٢٧).

بعد شهرين على قيام الثورة اثار عبد الكريم قاسم موضوع سكان الصرائف وضرورة توطينهم في بيوت لائقة تتوفر فيها الشروط الانسانية والصحية وامر بتشكيل لجنة مؤلفة من وزارات الاعمار والداخلية والدفاع والمالية والشوؤن الاجتماعية ودوائر الشرطة وامانة العاصمة والطابو في جلسة لمجلس الوزراء تراسها يوم ٢٣ ايلول ١٩٥٨ وكانت مهمة اللجنة المشتركة دراسة موضوع سكان الصرائف وايجاد الحلول اللازمة على ان تقوم اللجنة بتامين السكن لأصحاب الصرائف واختيار الاراضي المناسبة لذلك وبناء على هذا التوجيه دعت هيئة مجلس الاعمار الى الدخول في مناقصة (مشروع ازالة الصرائف) الذي تضمن انشاء الطرق والأسس التي يمكن فيها بناء بيوت تتوفر فيها الشروط الصحية(٢٨).

بوشر بتجميع سكان الصرائف في بغداد في منطقتين هما الثورة في الرصافة والشعلة في الكرخ اذ قررت وزارة الاسكان توزيع الاراضي على اصحاب الصرائف وتمليكها لهم وبلغ عدد الاراضي الموزعة عليهم ١٧الف قطعة سكنية منها ١٢ الف قطعة سكنية في

منطقتي الثورة والشعلة بمساحة ١٤٤ مترا مربعا لكل قطعة ارض سكنية(٢٩).

(جدول)(٣٠) كبار مشايخ العمارة عام ١٩٥١

العشيرة	اسم الشيخ	المساحة بالدونم	المنطقة	العائد
البو محمد	مجيد الخليفة	١٣٦٢٢٩	المجر الكبير	٤٩٥٧٠٠
البو محمد	محمد العريبي	٦٦٢٣٦	الكحلاء	٣١٧٦٦٠
البو محمد	طاهر الحاتم	٤٤٥٩٩	قلعة صالح	٦٠٠٦٠
البو محمد	حاتم الصيهود	٣٣٨١٧	الكحلاء	٦٨٠٠٠
ازيرج	ابناء شواي الفهد	١٤٨٤٥٠	المجر الصغير	٣٦٩١٨٥
ازيرج	مطلق السلمان	٧٠٦٨٨	المجر الصغير	٣٦٩١٨٥
بنو لام	ابناء علوان الجنديل	١٣٨٣١٢	الشيخ سعد	٢٠١٢٥
بنو لام	حاتم الغضبان	٩٠٧٥٩	الكميت.	٣٨٠٠٠
بنو لام	يعقوب اليوسف	٩٦٢٤٢	الشيخ سعد	١٥٥٠٠
بنو لام	ذياب الجنب سعيد	٦٦٨٦٨٠	الشيخ سعد	١٣٠٠٠
بنو لام	شبيب المزبان	٥١٦٢١	العمارة	٣١٠٠٠
بنو لام	كمندار الفهد	٦٥٦٠٢	علي الغربي	٨٥٥٠٠
بنو لام	ابناء كنور الموران	١٢٩١٤	علي الغربي	١٣٢٥٠
بنو لام	مناتي الفعل	٧٩٧٠٤	علي الغربي	١٣٢٥٠
البو دراج	ابناء محمد الحطاب	٤٧٥٦٠٣	الكميت	١٨٠٣٠
البو دراج	ابناء الفيصل	٢٣٨٦٧٨	الكميت	٣٠٨٠٠
بنو سعيد	مزيد الحمدان السكر	٣٩٩٧٢٦	المجر الصغير	٢١٤٠٠
بنو سعيد	فالح ابو موجة	٢٥٨٧٠٣	المجر الصغير	٦٦٥٠

مجموع مساحة حيازة الاراضي ٣٤٢٢٧٣٣ دونما

مجموع عدد حائزي الاراضي ١٧٧

٣ مشايخ وابناء ٤ مشايخ يحوزون١٨٢٤٨٤١ دونما أي ٥٣% من مجموع مساحة الأراضي في العمارة لسنة ١٩٥١ (٣١).

استنادا الى احصاء عام ١٩٥٧ الحكومي الرسمي فان عدد الاشخاص الذين كانوا يعيشون في تلك السنة في لواء بغداد ولكنهم كانوا قد ولدوا خارجه بلغ ٣٧٨٩٩٦ شخصا وشكلوا نسبة ٢٩% من سكان لواء بغداد ومن اصل ٣٧٨٩٩٦ غير البغداديين كان هناك ١١٤٧٠٨ او ٣٠% قد انتقلوا الى بغداد من العمارة و ٤١٣٤٠ او ١٠% انتقلوا من الكوت(٣٢).

وخلال الفترة ١٩٤٧-١٩٥٧ هاجر الى لواء بغداد وحده مالايقل عن ٢٠٥٧٦٥(٣٣).

لقد لعبه لواء العمارة دورا مؤثرا في تاريخ العراق الحديث اذ كانت حصتها من المهاجرين حصة حاسمة في التطور واثرت على الكثير من مظاهر الحياة في العاصمة – كما يقول حنا بطاطو- وفي المقام الأول نقل"الشروقيون او الشروكيون او الشروك" – كما يطلقها البغداديون - الى العاصمة بعض من مناظر موطنهم الأصلي حيث كانت هناك في بغداد الكبرى ١٦٤١٣ صريفة في العام ١٩٥٦ مجمعة في تسعة مناطق) (٣٤).

كانت الصرائف عبارة عن اكواخ مشيدة من الطين والقصب او الحصير وتضم كل صريفة ٥-٦ اشخاص وكانت صرائف تأوي عراقيين فقراء ومعدمين مامجموعهم ٩٢١٧٣ نسمة(٣٥).والى جانب الصرائف كان هنالك ٢٧٤٩١ بيتا طينيا(٣٦).

وكان المهاجرون الفقراء يعيشون في ظروف تعيسة وغير انسانية وفي عام ١٩٥٢ قام الدكتور(كريتشلي)-كما يشير بطاطو- المدرس في كلية طب بغداد بمسح عام لمنطقة الأكواخ الطينية فاكتشف انها شيدت في موقع كانت بلدية بغداد تستخدمه كمدفن للفضلات البشرية والحيوانية والنفايات وهي سيئة التهوية ومزدحمة بالمخلوقات البائسة

مع حيواناتها المنزلية ولم تكن في الصرائف أي مجاري او مراحيض وكان السكان يتغوطون اينما كان ولم يكن هناك مياة نقية صالحة للشرب(٣٧).ووجد الباحث ان معدل وفيات الأطفال لكل ١٠٠٠ حالة حمل هو ٣٤١.

ان هذا الفقر المدقع والظروف غير الأنسانية والصحية التي عاشها سكان الصرائف والبيوت الطينية هو الذي يفسر لنا حالة العنف الشديدة التي صاحبت اليوم الأول لثورة ١٤ تموزمن عام ١٩٥٨.

في تلك الليلة(٨-٩ شباط) التي قضاها قاسم داخل مقره بوزارة الدفاع ومعه اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام والزعيم الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية والزعيم فاضل عباس المهداوي والزعيم وصفي طاهر والمقدم قاسم امين الجنابي ورئيس الأول حافظ علوان وبعض الضباط الذين التحقوا بديوان الوزارة لكونهم ضباطا خافرين ليوم الخميس(٧شباط)..في تلك الليلة شهدت الوزارة قصفا عنيفا قامت به طائرات الهوكر هنتر والميك من اسراب قاعدة الحبانية كما استكمل الأنقلابيون في تلك الليلة قواتهم البرية في تطويق ثكنة الدفاع ومحاصرة منافذها اقترح عبد الكريم قاسم على الحضور مغادرة الدفاع حفاظا على ارواحهم وتخليص انفسهم باية طريقة وقال لهم بالحرف الواحد:(انا المطلوب الأول ولستم انتم)(٣٨).

غادر العبدي الدفاع بعد ان ودع الزعيم وخرج هائما على وجهه في ظلام الليل متخذا ساحل نهر دجلة طريقا له مشيا على الاقدام ثم صعد تلة صغيرة اوصلته الى شارع ضيق وفرعي يؤدي الى المستشفى الجمهوري(المجيدية سابقا) وسلم نفسه الى احدى دوريات الجيش التي تؤيد الأنقلاب ومن هناك تم ارساله الى معسكر الرشيد(٣٩).

المبحث الثاني

لم يبق مع قاسم في ثكنة الدفاع مساء ٨ شباط سوى وصفي طاهر وقاسم الجنابي وحافظ علوان وطه الشيخ احمد وعبدالكريم الجدة وكنعان حداد وفاضل المهداوي ونجله صادق واخ له يدعى عبدالجبار حدثني المرحوم حافظ علوان قائلا(٤٠):(تعرفت على عبد الكريم قاسم في عام ١٩٥٣ أي قبل التحاقه الى معسكر المنصورية اذ كنت ازور والدي الذي كان تاجرا للحبوب ولديه بعض الجنائب النهرية التي تنقل الحبوب بين بغداد والبصرة وكنت اجد في زيارتي له شريك والدي المرحوم حامد قاسم وهو شقيق عبد الكريم وكنا نجلس في مقهى(التجار) في منطقة (المصبغة) على شاطئ دجلة او في مكتب حامد وكان عبد الكريم يرتاد مكتب شقيقه برفقة صديقه الضابط المتقاعد(طه الشيخ احمد)الذي عينه قاسم بعد ١٤ تموز مديرا للحركات العسكرية واعدم معه يوم ٩ شباط ١٩٦٣ وهو شيوعي الميول وهناك تعرفت عليه..ثم التحق عبد الكريم الى لوائه في معسكر الرشيد الذي كان يرابط فيه بسبب اشراكه في مكافحة فيضان عام ١٩٥٤ الذي هدد بغداد بالغرق انذاك وبعد انتهاء خطر الفيضان رجعت القطعات العسكرية الى معسكراتها الدائمية ورجع عبد الكريم الى (المنصورية) كنت برتبة ملازم في ذلك الوقت ثم نقلت من الفوج الثاني في اللواء ١٩ الى مقر اللواء نفسه الذي كان بامرة عبد الكريم فاصبحت آمر فصيل الدفاع والوجبات للفترة من(١٩٥٥) حتى قيام الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ وبقيت معه حتى مساء ١٤ تموز عندما اصدر امرا بعد دراسة ملاكات وزارة الدفاع بتعييني مرافقا له بصفته قائداعاما للقوات المسلحة وبقيت مرافقا له حتى عام ١٩٦٣ما عدا فترة سنة سافرت خلالها الى كلية الاركان في (كمبرلي) في بريطانيا عام ١٩٦٢ واكملت

دراستي فيها ثم عدت الى الوطن في تشرين الثاني ١٩٦٢ برتبة رائد ركن.

قلت للمقدم الركن حافظ علوان:هل كانت لدى قاسم معلومات عن انقلاب ٨شباط؟

- نعم..ودليلي انه اعتقل صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي في وكر حزبي بمنطقة العطيفية..بصراحة كان عنصر المباغتة هو الذي اذهله ماكان يتصور او يعتقد وقوع انقلاب عليه في يوم الجمعة.. بصراحة في ذلك الوقت احسست ان عبدالكريم وصل الى حد توقع نهايته.

وانت هل كنت تتوقع حصول الثورة او اي انقلاب عسكري على نظام قاسم؟

- كنت اتوقعها..اتذكر يوم الاربعاء(١٢ رمضان) كنت مع عبدالكريم وهذا الاخير كان يرافقه اللواء مزهر الشاوي مدير الموانئ العام وقتذاك عندما خرجنا سوية من وزارة الدفاع في الساعة الثالثة فجرا وتوجهنا الى مدينة الثورة وتوقفنا هناك وكنت اقف الى جانب بينما وقف قاسم ومزهر الى جانب اخر يتكلمان سوية ثم بعد لحظات وفجاة طلبني قاسم ولما جئت اليه سألني وهو يشير الى(تبليط) الشارع الذي لم يكمل تبليطه بعد قائلا:(الذين سيأتون بعدنا هل سيكملون التبليط؟؟) فعلق الشاوي:(اشو انت متشائم؟) اجابه قاسم: (لا يوجد واحد يبقى..الكل الى زوال)..

يقال ان خطة الثورة كانت موجودة على منضدته في مكتبه؟

لا اعتقد..

هل كان خالد مكي الهاشمي هو الذي وشى بخطة الانقلاب؟

- لا اعتقد ان خالد مكي الهاشمي اخبره شيئا..عبد الكريم التقى الهاشمي مرتين ورغم مرافقتي له لم اكن اعرف ماهي العلاقة بينهما وكذلك لا اعتقد لما يقال ان جاسم كاظم العزاوي سكرتيره الخاص هو

الذي اخفى معلومات عن عبد الكريم قاسم.

اذن من اخبره لاسيما وقد تعرض قاسم للاستجواب في الاذاعة عند اعتقاله عن اسم الشخص الذي وشى بالانقلابيين لديه قبل اندلاع الانقلاب؟

-اعتقد ان(الأخبارية) جاءت اليه كان عن طريق اخر..هو امر الانضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجدة الذي نقل المعلومات عن طريق ملازم ثان..لا اعرفه.

اين كنت صبيحة(١٤) رمضان؟

- لم اكن في صبيحة (١٤) رمضان مع قاسم..كان معه مرافقه قاسم الجنابي وكنت وقتذاك في البيت وجئت الى بيت قاسم قبل ان اسمع ببيان الثورة،جئت مبكرا جدا لان من المفروض ان اكون مع قاسم في بيته مستبدلا الخفر قاسم الجنابي الذي بات ليلته هناك بدلا مني ولان الليل هو (اووف) بالنسبة للجنابي..في بيت عبد الكريم عرفت بقيام الثورة وفي البيت نفسه عرف عبد الكريم بقيام ثورة ضده.

- انت تطلق عليها اسم ثورة وليس انقلابا لماذا؟
- تعودنا على هذا التعبير منذقيام ثورة ١٤ تموز!

من كان معه في البيت؟

- قاسم الجنابي وطه الشيخ احمد ووصفي طاهر.

والمهداوي؟

- لا..لم يحضر الى بيت عبد الكريم عند اذاعة بيان الثورة لان المهداوي في ذلك الوقت كان(زعلان)مع عبد الكريم(زعل قوي) باعتبار المهداوي كان ملتزما الحزب الشيوعي وعبد الكريم لم يقبل منه ذلك.

ومن اقترح عليه بالتوجه الى وزارة الدفاع؟

- طه الشيخ احمد هو الذي اقترح عليه ذهابنا الى وزارة الدفاع ثم بصراحة لم نجد في الشارع في الساعة الاولى من الثورة ما يوحي بحركة كبيرة حتى اننا وصلنا الى وزارة الدفاع ودخلنا بلا ظواهر

تشير الى خطورة الموقف.

هل تعرض موكبكم للرمي بالرصاص؟ ويقال انكم تعرضتم للرصاص في منطقة الفضل؟

- كلا..وابدا لم نمر على منطقة الفضل بل عن طريق شارع الجمهورية فباب المعظم.

ماهي اللحظات العصيبة التي تتذكرها في تلك الساعة داخل وزارة الدفاع مع قاسم؟

- الشيء الغريب الذي تسرب في اعماقي في تلك اللحظات انني تساءلت مع نفسي وانا انظر الى قاسم وهو يكلفني-ونحن تحت وابل من القصف الجوي-بان اجلب له ملف قانون رقم(٨٠)..قلت مع نفسي وانا ارمقه وهو يوقع على القانون بهدوء عجيب:(اشو عبد الكريم ترك كلشي وراح يوقع على قانون)..وبعد توقيعه قال مبتسماو بلهجته البغدادية المحببة : (كل هلعنجلية علمود هل قانون؟!) ثم طلب مني ان اعيد الملف الى منضدته ثم اتصل بجاسم العزاوي سكرتيره الخاص والمشرف على الاذاعة والتلفزيون واخبره العزاوي بان الاذاعة طوقت بالثوار فاجابه قاسم:(اذهب الى بيتك..خلص نفسك)وفعلا ذهب جاسم ولم يعد وازداد القصف وسمعت قاسم يقول لي:(كل هذه الهوسة من اجل قانون رقم ٨٠) وهو يعتقد ان الثورة قامت من اجل ان لا يطبق القانون وهو تفسير لا اساس له من الصحة كما اعتقد.

هل سجل قاسم خطابا؟

سجل كلمة بعصبية وسلمها الى سعيد الدوري سكرتيره الصحفي وطلب منه ارسالها الى (اذاعة الحرية) في الزعفرانية لان مرسلات ابي غريب كانت تحت سيطرة الثوار..

سجل قاسم خطابين..وفشل سعيد الدوري بايصالها واتصل بنا هاتفيا معتذرا للظروف الصعبة التي تحيطه كما قال لنا..كان مدير اذاعة الحرية هو محمد علي البغدادي من اصدقاء قاسم.

يصمت حافظ علوان ثم يرفع رأسه قليلا ويقول لي:(في هذه اللحظات بالذات..دق جرس الهاتف..وهذه الحادثة شئ مهم جدا..لم اقرا عنها في أي مكان ولم يتطرق لها احد طيلة عقود مرت على نهاية عبد الكريم قاسم ولم تذكرها الرسائل الجامعية بجميع اتجاهاتها او أي كتب اخرى صدرت في الداخل او في الخارج لان شهودها هم ثلاثة اشخاص:عبد الكريم قاسم ووصفي طاهر وانا..،وانا الشاهد الوحيد المتبقي بعد رحيلهما وللامانة التاريخية يجب تثبيت هذه الحادثة خدمة لتاريخنا العراقي السياسي الحديث..اقول لك في تلك الساعة العصيبة دق جرس الهاتف وقال لعبد الكريم:ان السفارة السوفيتية في بغداد على الخط وتطلبك..لكن عبد الكريم طلب من وصفي اكمال حديثه مع المتحدث نيابة عنه والأستفسار منه ماذا يريد..وفعلا تحدث وصفي ثم وضع السماعة جانبا وقال لقاسم:(ان السفارة تود اخبارك بانهم على استعداد للاتصال بوسكو لتدبير انزال عسكري سوفيتي على بغداد خلال ١٢ ساعة من الان او حتى خلال هذه الليلة) فرد عبد الكريم قاسم قائلا:(لا..انت خابرهم وقل لهم احنا لا نحتاج الى مثل هذا الأنزال.. اني ماريد ابدل..احنا خلصنا البلد من استعمار الأنكليز وما اريد ابدل استمار أنكليزي باستعمار روسي)(٤١).

ماهو تقييمك لشخصية عبد الكريم قاسم؟

انا لست سياسيا..ولم اهتم او انتبه للامور التي كان يمارسها عبد الكريم قاسم سياسيا ومدى تأثيرها من عدمه لكن من الناحية العامة فهو رجل(نظيف)..واخلاقه العامة جيدة ولكن ثقافته الساسية غير واضحة وهو مثقف عسكريا لكنه غير سياسي..

لانه في احدى المرات قال لي :(تره شوف اكلك،ادارة البلد مثل ادارة جحفل لواء).

ماذا كان شعور عبد الكريم قاسم بتعيين غريمه عارف رئيسا للجمهورية؟

انه عرف بذلك من خلال الراديو الصغير الذي كان يحمله معه باستمرار..كان هو في الحقيقة يتوقع ان عبد السلام(راح يخلصه).. تفاءل بعبد السلام.

هل تخاذل قاسم في تلك الساعات؟

والله هي الظروف التي صرنا فيها تجعل أي واحد لا يسيطر على اعصابه.

هل تفاجأتم باستخدام الثوار للقوة الجوية؟

لا..لان قاسم نفسه استخدمها في قمع المرحوم الشواف في الموصل.

كلمة اخيرة بحق(زعيمك)؟

عبد الكريم قاسم،باختصار شديد-شخصية(ورواية)كما يقول اهل بغداد.

وحدثني المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي مدير الأستخبارت العسكرية في عهد عبد الكريم قاسم للفترة ١٩٥٩-١٩٦٣ في سلسلة حوارات عقدت بيننا في منزله(٤٢) :

متى تعرفت الى الفريق قاسم؟

- التحقت بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ وكان هو امر الفصيل الخامس من السرية الثانية الذي كنت احد منتسبيها..للأمانة التاريخية كان حريصا ويرعى شوؤن طلابه وبقى على راس الفصيل مدة قليلة ثم انتمى الى كلية الاركان ولم التق به الا في حرب فلسطين. وكنت اشغل منصب مساعد آمر وحدة الميدان الطبية الثانية في بدء وجودنا في فلسطين،وجاءني في يوم من الأيام الى الوحدة ليعالج فشاهدني واخبرني بان اهيئ نفسي غدا للانتقال الى منصب نائب مساعد الفوج الاول في اللواء الاول أي ضابط استخبارات الفوج،وفعلا التحقت بالمنصب في اليوم التالي..بقيت معه في الفوج طيلة ايام الحرب في فلسطين حتى عدنا الى العراق.

ماهو رأيك في طريقة ادارة عبد الكريم قاسم للحكم؟

- لااكتمك وهذا ليس بخاف على احد انه في البيان الاول للثورة فقرة واضحة تشير الى الفترة الانتقالية وانتخابات المجلس الوطني وتسليم المسوؤلية الى المخلصين من ابناء الشعب .للاسف هذا لم يحصل،انا شخصيا استطيع ان اقول بانني كنت على اتصال دائم بقاسم ليلا ونهارا.ذات يوم ارسل قاسم يطلبني وهذا الذي اقوله مكتوب وموثوق وكان وقتها عندما ارسل بطلبي عند التحضير لحفلة لمناسبة عيد الجيش وكالعادة كانت مديرية الأستخبارات العسكرية انذاك تقيم حفلة بهذه المناسبة وكان قاسم تصله معلومات ليس من الاستخبارات العسكرية او من الامن العانة وحدهما فله مصادر معلومات اخرى ففي تلك الفترة وصلته معلومات انه قد تجري محاولة لاغتيالة في هذه الحفلة او المناسبة وكنا في الاستخبارات قد حصلنا على هذه المعلومات فطلب مني في لقائه معي ان اؤجل الحفلة حتى نستطيع دعوة عوائل الضباط والحقيقة لم يكن امر تاجيلها من قبله كان هذا السبب فاغتنمت هذه الفرصة وكنت معه في الفرقة وقلت له : سيدي انك وعدت في احدى خطبك ما ان تنبثق السنة القادمة حتى تنتهي فترة الانتقال. وتجري الانتخابات الحرة قال لي: ومازلت على رأي . ثم قادني الى البيان الاول للثورة وقال :اقرأ قلت له:ولكن..استطيع ان اقول لك ان عبد الكريم قاسم عندما كان يحرج كان يغير الموضوع. وانا اقول للتأريخ وواثق من نفسي بانني كنت الوحيد الذي اتكلم معه بصراحة وهو يحترم رأيي سواء اخذ به ام لم يأخذ به لانه كان يثق بي.

هل كان يسمع الرأي الاخر؟ام يستمع الى رأيك فقط؟

- كان يسمع لكن لاياخذ بقسم من الاراء . كانت عنده مصادر عديدة.

اية مصادر؟

- مصادر دبلوماسية واحيانا يستعين باصدقائه وله مصادره لدى

الشيوعيين.

لمناسبة الحديث عن المحاولة التي نفذها حزب البعث العربي الاشتراكي في٧-١٠-١٩٥٩ هل كانت اجهزتكم على علم بمحاولة الاغتيال التي تعرض لها قاسم وبالتحديد المحاولة التي اثمرت عن اصابة قاسم برصاصات في شارع الرشيد؟

- كانت تردنا معلومات ان هناك محاولة للاغتيال..معلومات من مختلف الجهات..هنا ينبغي ان اقول لك ان قاسم ما كان يوافق ان يخصص له رجال للحراسة..واذكر في احدى المرات خصص عبد المجيد جليل مدير الامن العام سيارة تحمل ٣-٤ افراد يعقبون سيارة قاسم اينما يذهب وكان هو يراقب سيارة الامن من المرآة الامامية لسيارته فيزيغ عنها ويضللها في الشارع اذ يدخل مكانا فيضيع على رجال الامن المكلفين بحمايته اتجاه سيارة قاسم كان لا يؤمن بالحراسة ويردد دائما اذا الله عندما يريد ان يقتله يقتل وفي مرة اخرى طلب مني مدير الامن ان اعرض عليه فكرة ترافقة سيارة للحماية تسير وراءه لمسافة معينة وفي احد الاجتماعات عرضت المقترح عليه وقلت له بالحرف الواحد:سيدي انت تقود نظاما ووراؤك مجموعة من الناس مرتبطين بك مصيريا فانت اذا رفضت حماية نفسك فلا ترفضها لاجل هؤلاء الذين ارتبطوا بك وتحددت مصائرهم بمصيرك كما قلت له: انك لست رئيس الدولة الوحيد في العالم الذي يحرس وان كل رؤساء العالم يحرسون فلماذا تمانع؟ وقلت له ايضا:لماذا تمانع ان تحرسك عناصر مدنية تمشي عن بعد وراءك اذ لا يعقل ان تتجول بسيارتك ومعك مرافق واحد وسائق؟! اجابني(اسمع يامحسن اللي الله مايقتله مايقتل)!!

لكن الذي جرى انه ضرب بالرصاص؟

- نعم عندما جرت المحاولة وضرب بالرصاص انا كنت وقتذاك اترأس لجنة مهمتها فحص الرقوق السينمائية وهي اللجنة التي جاءت لتحد من نفوذ الشيوعيين على اجهزة الاعلام من صحافة وسينما وكتب

ومطبوعات وكنت قد اقترحت على الحاكم العسكري العام هذه اللجنة وربط المطبوعات بالاستخبارات العسكرية واقترحت تعيين ضابط اسمه يوسف بارود-وهو نقيب-رقيبا على الصحافة والكتب وفعلا تعين بدلا من لطفي طاهر..كنت في اللجنة المؤلفة من ممثلي وزارات مختلفة عندما طلبت على الهاتف وكان على الخط ضابط خفر الاستخبارات هو الرائد (محيي) الذي اصبح بعد ثورة رمضان مديرا للاستخبارات وكان مديرا للقسم انذاك واخبرني بحصول محاولة اغتيال في شارع الرشيد لعبد الكريم قاسم وحالا ركبت سيارتي واتجهت نحو المديرية وكان الحاكم العسكري العام ملتحقا بالدائرة في وزارة الدفاع وباشرنا بجمع المعلومات كمحاولة لمعرفة من يقف وراء هذه المحاولة.كنا سمعنا عن نجاة قاسم من الموت وانه يتمتع بصحة جيدة فذهبت للمستشفى لزيارته واثناء لقائي به قال لي:هل شاهدت السيارة تحت؟ قلت:نعم..قال:رأيت كم طلقة بها؟ قلت:نعم قال:الم اقل لك ان الله اذا لم يرد قتل واحد لا يقتل.

فقلت له:نعم انت مؤمن ولكن هذا لايبرر وان الصدفة وحدها هي التي انقذتك (٤٣).

المبحث الثالث

كشف سعدون شاكر رئيس جهاز المخابرات، السابق في عهد الرئيس الاسبق صدام حسين بعض التفاصيل عن الاجراءات التي اتخذها حزب البعث العربي الاشتراكي قبل قيامه بانقلاب ٨ شباط (٤٤):

١-تشكيل لجان الانذار في التنظيم الحزبي.

٢- تقسيم بغداد الى ثلاث قطاعات.

٣-مراقبة الذين يترددون على النناطق السكنية والقادمين من مناطق اخرى.

٤-اختيار العناصر الحزبية المتميزة بالشجاعة والجرأة.

٥-توزيع الحزبيين على الشوارع الرئيسية.

٦-اختيار بعض الدور كاوكار حزبية او اماكن لتجمع الحزبيين ومنها دور حازم سعيد وجعفر قاسم حمودي ومازن المفتي.

٧-اعتقال بعض الضباط الموالين لقاسم الساكنيين في الرقعة الجغرافية لمنطقة الاعظمية.

ويروي المرحوم جعفر قاسم حمودي ما حدث ليلة التفيذ قائلا(٤٥):

١-خول المؤتمر القطري الذي انعقد عام ١٩٦٢ القيادة بتوفير مستلزمات التغيير.

٢-تهيئة فصائل مدنية مسلحة.

٣-تحديد عدة اهداف تقع ضمن بغداد.

٤-السيطرة على جميع الشوارع المؤدية الى معسكري ابو غريب والرشيد.

٥-اعتماد صيغة الانذارات الحزبية التجريبية.

٦-توزيع المسوؤليات على بعض اعضاء قيادة فرع بغداد.
٧-خزن السلاح في بيوت منتخبة.

كان للاكراد دور معين في التحضيرات للانقلاب وكان بعض قادة الاكراد على معرفة بوقوع انقلاب ضد عبدالكريم قاسم وان فؤاد عارف وهوصديق قديم لقاسم كان قد اجتمع ببعض قادة البعث قبل ايام من وقوع الانقلاب وتداول معهم الموقف الجديد من القضية الكردية.

قال لي السيد فؤاد عارف في حوار صحفي وتلفازي اجريته معه في السليمانية في صيف عام٢٠٠٦ انه استقبل على صالح السعدي في منزله قبيل الانقلاب واجرى معه حديثا مطولا حول اسقاط قاسم ومدى مشاركة الاكراد في الحكومة الجديدة(٤٦).

واكد لي عارف انه عند اتصاله بقادة البعث كان مقاطعا عبد الكريم قاسم بعد استقالته من الوزارة عام ١٩٦١ .كما ذكر لي انه زار مقر قيادة الانقلاب في دار الاذاعة في يوم الجمعة ٨ شباط والتقى بعبد السلام عارف وحازم جواد واحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي وصالح مهدي عماش كما انه زار الاذاعة في اليوم الثاني ٩ شباط ثم غادرها على الفور بعد ان سمع حول احتمال قدوم عبد الكرم قاسم وجماعته الى دار الاذاعة وانه-حسب تعبيره-لم يرغب ان يرى الزعيم قاسم في مشهده الاخير(٤٧).

يقول فؤاد عارف عن اليوم الاول للانقلاب(٤٨):دخلت دار الاذاعة وهو مقر قادة الانقلاب لاول مرة في يوم الجمعة المصادف ١٤ رمضان(٨ شباط) وطلب مني الحرس ان اسلمهم سلاحي الشخصي وفعلا سلمتهم مسدسي وذهبت الى مقابلة عبد السلام عارف واثناء وجودي معه لاحظت انه يحتفظ بمسدسي الشخصي الذي كنت قد اودعته لدى حرس باب الاذاعة واثناء مغادرتي الاذاعة طلبت من عارف ان يرجع لي مسدسي فرفض عارف وقال ضاحكا انه لن يسلمني مسدسي الا اذا سلمته انا مسدسه الشخصي الذي كنت قد

انتزعته من يده عندما كان يحاول اغتيال عبد الكريم قاسم في غرفته عام ١٩٥٨ فرفضت طلب عبد السلام -والكلام مازال لفؤاد عارف- وقلت له بلهجة قوية بانني ساكرر ما حصل في غرفة الزعيم وانتزع مسدسي بالقوة من يدك...ابتسم عبد السلام عارف ثم رضخ للامر وسلمني مسدسي(٤٩).

واستنكر فؤاد عارف قتل عبد الكريم قاسم بتلك الطريقة التي جرت داخل الاذاعة وقال بالحرف الواحد : انه لايستحق هذه النهاية المأساوية لانه خدم العراق خدمة عظيمة.

وعن ذكرياته مع الزعيم قال فؤاد وهو يضحك: في احد الايام كنت جالسا عند الزعيم في الدفاع ومعنا فاضل المهداوي ووصفي طاهر وبعض الضباط ورأيت المهداوي ينهض فجأة وهو يخاطب الزعيم انه رأى صورة الزعيم مرسومة على القمر!

ويقول فؤاد عارف: خرج عبد الكريم قاسم وكلنا خلفه الى الشرفة لنتأكد مما قاله المهداوي ووقفنا في البالكون(الشرفة) نحدق بالقمر لعلنا نعثر على صورة لعبد الكريم قاسم مطبوعة على وجه القمر كما زعم المهداوي الا اننا لم نعثر على شئ!!

ويقول عارف: منذ تلك الليلة اكتشفت ذلك التغيير الهائل في شخصية عبد الكريم قاسم فقد كان رحمه الله قد بلغ درجة عالية من الغرور والعزوف عن سماع الرأي الاخر وكان يعتقد جازما ان جميع الشعب العراقي من دون استثناء يحبه!(٥٠).

لم يكتب كثيرا عن دور الضباط الاكراد في الانقلابات العسكرية التي وقعت في العراق ابتداءا من ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى قيل ان نقيبا كرديا يدعى مصطفى عبد الله هو الذي قتل جميع افراد العائلة المالكة وليس كما اشيع ان عبد الستار العبوسي هو الذي تولى تصفية هذه العائلة(٥١).ومن الاسماء العسكرية الكردية كان العقيد فتاح سعيد الشالي عضو محكمة الشعب والعقيد الركن خالد النقشبندي عضو

مجلس السيادة والمقدم مصطفى عزيز والنقيب عبد الكريم قاسم الخفاف والعقيد الركن محي الدين عبد الحميد قائد الفرقة المدرعة الرابعة ووزير الصناعة وعضو الهيئة العليا للضباط الاحرار(٥٢).

تعاطف عبد الكريم قاسم مع الاكراد في بداية الثورة وسمح للملا مصطفى البرزاني وجماعته بالعوده الى العراق بعد ١١ سنة و ٤ شهور من الابعاد وبرفقته ٧٥٥ شخصا من ضمنهم الزوجات والاطفال(٥٣).واصدر قاسم الدستور المؤقت الذي نص في المادة (٣) على ان العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن وأقر الدستور حقوقهم القومية والوطنية ضمن الوحدة العراقية.وكانت هذه المادة قد خضعت لموافقة عبد الكريم قاسم شخصيا قبل عرضها على مجلس الوزراء وكان قاسم مصرا على تثبيت هذا الحق للاكراد في الدستور في سابقه لا مثيل لها في ايران وتركيا وسوريا والاتحاد السوفيتي حيث توجد اعداد كبيرة من الاكراد لا يتمتعون بالحد الادنى من الحقوق التي تمتع بها اكراد العراق بعد ١٤ تموز ١٩٥٨.واصدر قاسم عفوا عن الاكراد الذين شاركوا في عمليات التمرد قبل الثورة(٥٤).

لم يستمر شهر العسل طويلا بين قاسم والبرزاني وذكر لي فؤاد عارف(٥٥) انه قرر الاستقالة من وزارة قاسم بالاتفاق مع الوزير الكردي الاخر حسن عوني وزير الاسكان.وقال فؤاد عارف بخصوص اتصالاته بقادة البعث(٥٦):اتصل بي السيد علي صالح السعدي مسوؤل حزب البعث قبل الانقلاب وذهبت الى منزله وكشف لي ان حزبه قرر الاطاحة بعبد الكريم قاسم وهو يدعوني للمشاركة في الوزارة الجديدة وفتح حوار مع القيادة الكردية فوافقت على ذلك(٥٧).

وسألت السيد فؤاد عارف: كيف تسنى للسعدي ترتيب هذا اللقاء معك قبل الانقلاب؟

اجابني:التقيت السعدي بناءا على رغبته التي نقلها لي صديقي كاظم العبادي قائد القوة الجوية الملكية السابق وتحدثت مع السعدي عن

ظروف استقالتي من الوزارة وانتقدت سياسة قاسم وفاتحني السعدي في موضوع سبل حل القضية الكردية اذا مانجحت الثورة ضد قاسم واقترحت عليه ان يعاد الاتصال بممثلي الحركة الكردية وطرحت عليه اسم الاستاذ صالح اليوسفي الذي كان مختفيا في بغداد فوافق السعدي وفعلا اجرى اتصالاته مع اليوسفي(٥٨) وكنت قد اتصلت بدوري بالسيد شوكت عقراوي وافهمته الموضوع لان عقراوي يعرف مقر اليوسفي وفي اليوم التالي في الساعة العاشرة مساءا تم اللقاء بين السعدي واليوسفي بصحبة عقراوي في ساحة عنتر ومن هناك اصطحبهما السعدي بسيارته الشخصية الى مكان الاجتماع وفي هذا الاجتماع تم المداولة حول القضية الكردية.

واضاف فؤاد عارف: كان بعض مخططي الانقلاب على علاقة مستمرة بي مثل طاهر يحيى واحمد حسن البكر وكان طاهر يزورني باستمرار في البيت وفي احدى زيارته لي قلت له ارشح لكم حكمة سليمان رئيسا للوزراء اذا نجح انقلابكم وفعلا تحدثت مع حكمت سليمان في الموضوع فوافق على ترشيحه شريطة الا يبقى اكثرمن ستة شهور بعد نجاح الانقلاب الا ان البكر جاءني ذات يوم واخبرني ان حكمت رجل كبير السن وقد لايستطيع النهوض بأعباء الوزارة ثم التقى طاهر يحيى بحكمة ولكن بدا لي انهم لم يوافقوا عليه(٥٩).

من الجدير بالذكر ان عبد الكريم قاسم كان في خلاف شديد مع حكمة سليمان بعد قيام ثورة تموز عندما اراد قاسم شراء مساحات واسعة من الاراضي التي تعود ملكيتها لحكمة والذي رفض بيعها للحكومة مما اضطر قاسم الى الاستيلاء على الاف الدونمات في جانب الرصافة وقام بتوزيعها على المواطنيين بمناسبة زيارة المناضلة الجزائرية (جميلة بو حيرد)الى العراق عام ١٩٦١ واطلق عبد الكريم قاسم على الحي الجديد اسم (حي جميلة).

ويبدو ان حكمة سليمان وجد في اقتراح فؤاد عارف فرصة

للانتقام من قاسم لكن فؤاد فسر ترشيحه له من خلال اعتقاده (أي اعتقاد فؤاد) ان الرجل هو الانجح لتلك الظروف لاسيما بعد اسقاط قاسم باعتبارات عديدة ولم يذكر عارف لي تلك الاعتبارات التي استند اليها(٦٠).

وروى لي السيد فؤاد عارف : انه عندما سمع البيان الاول للانقلاب جرى استدعائه فورا الى دار الاذاعة اذ كانت هواتف الوزراء مقطوعة وكان الوقت يوم جمعة وكان سائق سيارته الشخصية مجازا فذهب بنفسه يقودها ومعه مسدسه الشخصي .

ولم استطيع عبور شارع الجمهورية لانه كان مغلقا فعبرت شارع الكفاح وكان معارضوا الانقلاب من انصار عبد الكريم قاسم قد وضعوا الحواجز في الطرقات وهم يقاومون وكان الرمي متواصلا من الطرفيين فاصدمت بي دبابة فتعطلت سيارتي .

ويضيف : وقفت انتظر الحصول على أي سيارة فجاءت شاحنة عسكرية وامرت سائقها بالوقوف فلم يتوقف فشهرت مسدسي في وجهه و كان يجلس الى جانبه ضابط برتبة ملازم فطلبت منهما توصيلي الى الاذاعة بعد ان عرفت انهما من جماعة الانقلاب لكنهما رفضا توصيلي لوجود واجب لديهما واشترط الضابط علي نقلي الى امر الكتيبة وفعلا ذهبنا الى الكتيبة وقابلت امرها الذي وافق على ايصالي الى الاذاعة عبر جسر الاحرار وكان اول شخص التقيته في الاذاعة هو النقيب عبد الله مجيد مرافق عبد السلام عارف وكان المسدس مازال في يدي(٦١).

ويضيف:كنت اعتقد اني سارى في الاذاعة حكمة سليمان والشيخ رضا الشبيبي والسيد مهدي كبة وهي الشخصيات التي اقترحتها على قيادة الانقلاب عند تأليف الوزارة الجديدة ولكني لم اجد احدا من هؤلاء ووجدت عبد السلام والسعدي والبكر وعماش فسالتهم اين الوزراء المدنيون الذين اقترحتهم؟ الم نتفق على ذلك؟ اجابني عماش بالحرف الواحد:(ابو فرهاد احنا نسوي ثورة ونجيب الأفندية؟ ليش احنا

شبينا؟!!) وقال عبد السلام:(شنو احنا شبينا؟ ليش مانجي للحكم؟ ابو فرهاد احنا نريد تأييدك) قلت لهم:(انا لااملك أي قوة سياسية لتأييدكم لاني لاامثل احدا) ثم وجهت كلامي للسعدي وقلت له:(لقد سبق لك ان اتصلت بممثلي الحزب الديمقراطي الكردستاني وبامكانت الاتصال بهم الان)(٦٢).

اتصل فؤاد عارف بشوكت عقراوي لكي يتصل هو الاخر بدوره باليوسفي وياتي بصحبته الى الاذاعة للتفاهم مع قادة الانقلاب(٦٣).

يقول عارف : قلت لليوسفي انك تمثل الحركة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني وانت بأمكانك الان ان تتصرف فأجابني اليوسفي انا لا اتصرف من دونك فقلت له لا بأس ثم كتبنا تأييدا لثورة ١٤ رمضان معا وانطوى التأييد على طلب الحكم الذاتي واذيع من الاذاعة باسمي واسم اليوسفي(٦٤).

بعد نجاح الانقلاب عين فؤاد عارف وزيرا للدولة لشوؤن الاوقاف وبابا علي الشيخ محمود وزيرا للزراعة(٦٥).

من الطريف ان رموز الحركة الكردية ينسقون ويلتقون مع قادة الانقلاب قبل وقوعه ويعينون وزراء في الحكومة الجديدة بينما نجد الاكراد الساكنين في مدينة الثورة وعكد الاكراد وشارع الكفاح يقاومون الانقلاب دفاعا عن عبد الكريم قاسم.

هوامش الفصل الثالث

(١) نبه الحزب الشيوعي لمرات كثيرة عبدالكريم قاسم من مؤامرات تدبر ضده وازداد تحذيرهم له – حسب معلومات حازم جواد- في تشرين الثاني ١٩٦٢ حتى ان جريدة طريق الشعب نشرت في احد اعدادها ان هناك تامرا في معسكري ابو غريب والرشيد وان امري كتائب الدبابات هم من بين المتامرين وان الساعة صفر حددت \ مذكرات حازم جواد- مصدر سابق- ص٥٥

(٢)المصدر السابق- ص٥٥-٥٦

(٣)اوكار الهزيمة- مصدر سابق-ص٢٤٦

(٤)العراق والبيزيه المسلحة- علي كريم سعيد – بيروت-ط١-٢٠٠٢ ص٣٩-٤٠

(٥)المصدر السابق ص٤٠

(٦)المصدر السابق ص٦١

(٧)المصدر السابق ص٢٠٨

(٨)و(٩)اصدر السيد محسن الحكيم الفتوى الشهيرة في ٢٠ شباط ١٩٦١.

(١٠)حنا بطاطو- الكتاب الاول- ترجمة عفيف الرزاز-ط٢- بيروت١٩٩٥ ص٦٦-٧٣

(١١)المصدر السابق –ص ومابعدها

(١٢)حديث مسجل مع المرحومة والدة المؤلف وتدعى الحاجة جميلة رشيد قادر الكردي من مواليد مدينة الناصرية عام ١٩٢٤ وتوفيت في ٤ شباط عام ٢٠٠٦.

(١٣)حنا بطاطو- الكتاب الاول- ص ٦٦

(١٤)شنق فهد وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي فجر يومي ١٤و١٥ شباط١٩٤٩ وشنق الزعماء الثلاثة في ساحات مختلفة من مدينة بغداد فقد شنق الشبيبي في باب المعظم وزكي بسيم في الباب الشرقي اما فهد فقد شنق في فسحة الكرخ التي تسمى اليوم ب (ساحة المتحف الجديد) وظلت اجسادهم معلقة ساعات عديدة.

انظر- العراق- الكتاب الثالث- مصدر سابق- ص٢٢٦

(١٥)لعبت مدينة (عانة)دورا كبيرا في تاريخ العراق السياسي الحديث حيث قدمت قادة للعراق من انتماءات متنوعة كقادة في الحزب الشيوعي مثل عامر عبدالله وعزيز الشيخ وشريف الشيخ وعزيز شريف وعبدالرحمن شريف.

انظر- العراق- الكتاب الثالث-مصدر سابق – ص٢٥وص٣٠٩وص١٧

(١٦) مقابلة مع السيد حمود جعفر حمود السماوي في صيف ١٩٦٩ وهو شقيق الاستاذ موسى جعفر حمود عضو قيادة الفرات الاوسط في عهد قاسم وهما ولدا السيدة الفاضلة (ام موسى) التي اسهمت بانقاذ ارواح ركاب قطار الموت عند وصوله الى مدينة السماوة.

(١٧)شهدت مجزرة كركوك وانا بعمر ١١ سنة وطالب في الصف السادس ابتدائي عندما نجحت بالوصول هربا من الرصاص المنهمر على المحتفلين من قلعة كركوك ووصلت الى والدي وهو امام عسكري في وحدة الميدان الطبية الرابعة وكان يرقد في مستشفى كركوك العسكري لمرضه وخلال الطريق الموصل الى المستشفى شاهدت بام عيني جرائم القتل الوحشية التي ارتكبها جنود اكراد في الحزب الشيوعي وخاصة امام الثكنة الحجرية ونادي الضباط التي تقع المستشفى الى جوارهما.

(١٨) بطاطو – الكتاب الثالث- ص٢٩٣-٢٩٤

(١٩)جريدة (الجماهير) البغدادية الناطقة بلسان حزب البعث في ٢٦ تموز ١٩٦٣.

(٢٠) بطاطو – الكتاب الثالث- ص٢٩٧

(٢١)ثورة ١٤ تموز في العراق وسياسة الحزب الشيوعي العراقي- حسقيل قوجمان- طبع في المملكة المتحدة- ١٩٨٥ – الطبعة المستنسخة – بغداد ٢٠٠٦ -ص٨٢ ومابعدها وكذلك الكتاب الثالث ص٢٩٣ ومابعدها.

(٢٢)و(٢٣) العراق- الكتاب الثالث-ص٢٩٣

(٢٤)و(٢٥) اوكار الهزيمة-ص١١٣وتاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري – الجزء الخامس- ص٢٠٠

(٢٦)تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري- ج٥- ص١٨٣

(٢٧)و(٢٨)و(٢٩) المصدر السابق – ص٣٢١-٣٢٢

(٣٠)و(٣١)و(٣٢)و(٣٣) حنا بطاطو- الكتاب الاول- ص١٦٠-١٦٢

(٣٤) المصدر السابق-ص١٣وص١٧٠وص١٧١

(٣٥)و(٣٦) المصدر السابق- ص١٦٢-ص١٦٣

(٣٧) المصدر السابق- ص١٦٤

(٣٨) مقابلة مع المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان في منزله في صيف عام ١٩٩٤.

(٣٩) مذكرات حازم جواد – مصدر سابق- ص٤٢
(٤٠) نشرت المقابلة مع المرحوم حافظ علوان اول مرة في الصحافة العراقية في جريدة(نبض الشباب) العدد(٥٥) في ٢٥ ايار ١٩٩٨ ص٦.
(٤١)المصدر السابق- وجريدة(١٤ تموز) صيف ٢٠٠٥.
(٤٢) نشرت المقابلة في مجلة (الشباب) العدد(٣٣) الصادر في حزيران- تموز ١٩٩٧ ص٤-ص٦.
(٤٣) المصدر السابق
(٤٤)و(٤٥) مجلة (الف باء) العدد(٥٩٣) – ص١٩-ص٢١
(٤٦) مقابلة مع المرحوم اللواء المتقاعد فؤاد عارف في السليمانية في تشرين الاول ٢٠٠٥
(٤٧)مذكرات فؤاد عارف\ج١\ مطبعة خه بات\ دهوك ٢٠٠٢\ ص٢٥٨ وقد اهداني المرحوم عارف نسخة من مذكراته وكتب الاهداء بخط يده رحمه الله.
(٤٩)و(٥٠) المصدر السابق-ص٢٥٨.
(٥١) عثرت على كتاب من تاليف النقيب الكردي مصطفى عبدالله باللغة الكردية يتحدث عن ذكريات المؤلف عن ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ وهو مطبوع في مدينة السليمانية عام ٢٠٠٤.
(٥٢) صحيفة (١٤ تموز) العدد١٦ في اب ٢٠٠٥ ص٣-٤
(٥٣)و(٥٤) المصدر السابق ص٣
(٥٥)و(٥٦)و(٥٧) مقابلة مع فؤاد عارف تشرين الاول ٢٠٠٥
(٥٨)و(٥٩) مذكرات فؤاد عارفص٢٥٧-٢٥٨
(٦٠) مقابلة مع فؤاد عارف تشرين الاول ٢٠٠٥
(٦١) و (٦٢) و (٦٣) و (٦٤) و (٦٥) مذكرات فؤاد عارف ص٢٥٩ وص٢٦٠و ص٢٦٨- ص٢٦٩

الفصل الرابع

الاغتيال بالدبابة

((يذكر المرحوم هاني الفكيكي في كتابه(أوكار الهزيمة) ان المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف أقترح في اجتماع ضم اعضاء عسكريين ومدنيين تناولوا موضوع كيفية التخلص من عبد الكريم قاسم أن يغتالوا عبد الكريم قاسم بسلاح الدبابة بعد ان فشلت الرشاشات في قتله في ٧ تشرين الأول ١٩٥٩))

المبحث الاول

بالعكس تماما من موقف الحركة الكردية المؤيد للانقلاب وقف الاكراد الفيليون في بغداد ضد الانقلاب.

انطلقت المقاومة الكردية الفيلية من شارع الكفاح وهو معقل الكرد الفيليين منذ عشرينيات القرن الماضي مرورا بالصدرية وباب الشيخ وابو سيفين. سارت جموعهم باتجاه باب المعظم وساحة الميدان وهم مسلحين بالسكاكين والقامات والمسدسات ويطلقون الهتافات المؤيدة لعبد الكريم قاسم(١).في باب المعظم وامام الباب النظامي لوزارة الدفاع التقت حشود الاكراد الفيليين مع الحشود القادمة من مدينة الثورة وكانوا جميعا يرددون هتافا واحدا:(باسم العامل والفلاح يازعيم انطينه سلاح)(٢).

لقد (استدارت ابراج الدبابات لتطلق نيران رشاشاتها على المنتفضين فستشهد من أستشهد وجرح من جرح..شاب في العشرين من عمره قاوم احدى الدبابات بمسدسه الشخصي وهو جريح ينزف دما وشيخ في الستين من العمر بترت يمينه كان محمولا على الاكتاف، ويهتف (عاش الزعيم عبد الكريم) وامرأة ريفية معصوبة الرأس متحزمة بعباءتها السوداء جاءت من مدينة الثورة وبانت عليها اثار البناء من الجص والاسمنت شجت رأس احد الانقلابين بالفأس. اما النسوة الفيليات فقد قدمن الماء والطعام والاسلحة البسيطة كالمطاوي والسكاكين)(٣).بعد مرور ١٢ ساعة على الانقلاب اجتمع المجلس الوطني لقيادة الثورة ليلة ٨-٩ شباط وقرر باجماع الاصوات انتخاب عبد السلام عارف رئيس للجمهورية.

كان مقترح علي صالح السعدي في بداية الامر تعيين عارف رئيسا مؤقتا للجمهورية غير ان عارف رفض ذلك وايده في موقفه

حازم جواد وطالب شبيب وبقية الاعضاء(٤).
كان الانقلابيون قد اتفقوا على تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة من ثلاثة مدنيين هم: حازم جواد وعلي صالح السعدي وطالب حسين الشبيب ومن بعض العسكريين وهم: عبد السلام عارف واحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش والعقيد عبد الكريم مصطفى نصرت والعميد الطيار حردان عبد الغفار والعقيد الركن خالد مكي الهاشمي(٥).ويعترف حازم انه اخطأ عندما وافق وهو في دار الاذاعة على توسيع المجلس(٦).ان حازم جواد هو الذي رشح عبد السلام رئيسا للجمهورية بعد ان ارتبط بعلاقة شخصية متينة مع عارف بعد عزله عن جميع مناصبه ثم سجنه ومحاكمته وخلال محنته رتب له حازم محاولتيين لتهريبه من سجن معسكر الرشيد(٧).
يقول حازم:قبل وفاة السعدي باربعة اشهر زارني في البيت ومعه عبد الستار الدوري ولسبب ما رأيت الوقت مناسبا لسؤاله عن قضايا عدة امام الدوري حتى يكون الاخير شاهد عدل وقلت له:بشرفك هل فرضت انا وحدي عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية؟فأجاب السعدي:لا انت طرحت اسمه لكن نحن جميعنا كنا متحمسين لتعينه ولم يكن هناك غيرة(٨).
عندما تألفت الوزارة الجديدة للانقلابيين واذيعت اسماء رئيس الحكومة واعضائها من الاذاعة والتلفزيون كان عبد الكريم قاسم مايزال حيا وهو رئيس الوزراء.تألفت الوزارة من (١٢) وزيرا بعثيا من اصل عشرين وزير بينهم خمسة من القوميين (٢) من الاكراد (١) مستقل(٩).
ان القيادة القطرية التي تولت تنفيذ الانقلاب قد نصبت بموافقة ميشيل عفلق وضمت في اغلبيتها العناصر البعثية الذين هربوا الى خارج العراق بعد فشل محاولة اغتيال قاسم عام ١٩٥٩(١٠).
ان بقاء عبد الكريم قاسم حيا طوال نهار ٨ شباط وليلة ٨-٩ شباط

اثار قلقا لدى قادة الانقلاب وخاصا بعد فشل عدد من الهجومات القوية التي تعرض لها قاسم وهو محاصر داخل وزارة الدفاع من قوات الانقلابيين.لقد فزع حازم جواد من بقاء قاسم حيا طوال هذه الفترة وهو الذي توقع ان يقتل قاسم في الساعات الاولى من الانقلاب حتى انه وهو الرجل الاول في القيادة الحزبية اراد تاجيل الاعلان الحكومة الجديدة لحين الانتهاء من القضاء النهائي على عبد الكريم قاسم(١١).من جانب آخر كان هناك رأي بين الانقلابين هو بالعكس مما تصوره حازم جواد فقد أعلن عدد من العسكريين البعثيين بضرورة الاسراع باعلان الحكومة الجديدة لانه سيسرع في القضاء على عبد الكريم قاسم وامتصاص شعبيته من الشارع المضطرب(١٢).ونجح الرأي الثاني واعلن عن تشكيل الحكومة برئاسة البكر(١٣).

الغريب في الامر ان امير الكويت ارسل برقية تهنئة الى عبد السلام عارف لتسلمه رئاسة الجمهورية وهو يعلم ان عبد الكريم قاسم مايزال حيا وهو الرئيس الشرعي للعراق(١٤).

التقيت السيد عدنان القصاب عضو قيادة فرع بغداد لحزب البعث في صيف عام ١٩٩٨في نادي المهندسين عندما كان نقيبا للمهندسين واجريت معه حوارا موسعا حول الظروف التي سبقت انقلاب ٨ شباط والاحداث التي جرت اثناء وقوع الانقلاب وفي الوقت نفسه اجريت حوارا اخر حول الموضوع نفسه مع السيد نجاد الصافي احد كبار القياديين البعثيين المشاركين في الانقلاب(١٥).

اخبرني القصاب انه كلف بالذهاب الى منزل عبد السلام عارف في الاعظمية بعد اذاعة البيان الاول للانقلاب مباشرا وانه فعلا ذهب حسب التوقيت ووجد ان الكهرباء مقطوعة عن بيت عارف وضرب عدة دقات على الجرس الكهربائي من دون نتيجة وذهب الى مكان قريب اخر واتصل تلفونيا بعارف ومن ثم رجع الى منزله وقال له عارف انه تـاخر فـي الصحـو لكـونه كان سهرانا ليلة امس على

حفلة لام كلثوم.

ويضيف القصاب انه اصعد عبد السلام عارف معه في سيارته الخاصة وذهب به الى معسكر ابي غريب حيث استقبله بعض قادة الانقلاب كالبكر وعماش وطاهر يحيى ورشيد مصلح.

وكشف لي القصاب عن سر تأخر اعتراف عبد الناصر بالنظام الجديد وقال القصاب:انتظرت القيادة بعد اعلان تشكيلة الحكومة الجديدة حوالي ربع ساعة قبل ان يبعث الرئيس عبد الناصر ببرقيته التي اعترف فيها بالنظام الجديد وعلمنا انه تردد في ارسالها قبل ان تعلن القيادة في بغداد اسم عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية وفعلا عندما اذعنا اسم عارف رئيسا للجمهورية جاءت برقية عبد الناصر على وجه السرعة لتهنئة عارف بمنصبه الجديد.

ويقول القصاب:استقبلنا في القيادة برقية عبد الناصر بفرح كبير واذيعت برقيته من الاذاعة اكثر من (٣٠)مرة بصوت هناء العمري زوجة علي صالح السعدي.

وقال القصاب:وارسلنا برقية جوابية الى عبد الناصر نشكره على اعترافه الرسمي بالنظام الجديد وكتبنا البرقية بصيغة اظهرنا له بان المجموعة الانقلابية محسوبة على حزب البعث وليست من الكتلة الناصرية(١٦).

في عام ١٩٩١ بذلت جهدا من اجل اجراء حوار صحفي مع المرحوم قاسم امين الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم وتوسطت زميله وصديقه حافظ علوان الذي اتصل به تلفونيا بحضوري فعتذر بحجة انه لايريد ان ينشر كلاما يمس عبد الكريم قاسم وفي لقائي مع المرحوم محسن الرفيعي فاتحته باقناع الجنابي واتصل بي تلفونيا وفاتحته بالموضوع الا انه اعتذر مرة اخرى.

وفي عام ٢٠٠٧ التقيت السيد فاضل الصراف رئيس تحرير جريدة (١٤ تموز) في مدينة السليمانية وتبادلنا حديثا ممتعا عن الزعيم

ومرافقة الجنابي ومما قاله لي الصراف(١٧) : تحدث المرحوم قاسم الجنابي في اليوم الاخير في حياة الزعيم وقال : كانت ليلة الجمعة ١٤ رمضان وكان الزعيم قد اعتاد ان يتجول في احياء بغداد وفي تلك الليلة قام بزيارة السيد يحيى الجدة شقيق عبد الكريم الجدة وتناول طعام السحور في دارة وطلب مني اخبار مصطفى علي وزير العدل انذاك برغبته في لقائه فذهبت الى دار مصطفى علي واخبرته برغبة الزعيم فقال لي ساذهب اليه في بيته في العلوية وعندما اخبرت الزعيم بذلك استاذن يحيى وودعه وغادرنا الى العلوية حيث ذهب الى داره وتوجهت انا الى المشتمل الخاص بالحماية الملاسق ديار الزعيم.

ويمضي الجنابي في روايته للصراف قائلا(١٨): وفي صباح الجمعة ٨ شباط اخبرني احد المراتب بوجود اناشيد في الاذاعة تدعو للتمرد فذهبت فورا لدار الزعيم واذا به بكامل قيافته العسكرية والغريب ان بعض الكتاب قد حرفوا بعض العبارات على لساني فمنهم من قال اني وجدته يفطر في حين انه كان صائما ويبدو لي ان الزعيم لم ينم تلك الليلة،على اية حال فقد طلب مني الزعيم الاتصال هاتفيا باللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد وتحدث الزعيم مع المقدم اللواء عزيز الصندوق وقال له هيئ لي سرية وانا قادم اليك ثم خرجنا من الدار بغية التوجه لمعسكر الرشيد وفي تلك الاثناء وصل الشهيد طه الشيخ احمد وقال للزعيم انا لا انصح بالتوجه الى معسكر الرشيد لوجود بعض الضباط المعادين واقترح ان نتوجه الى وزارة الدفاع حيث يمكننا الاتصال بالقطعات العسكرية بشكل افضل فاستحسن الزعيم هذا الرأي وانطلقنا الى وزارة الدفاع وعلى طول الطريق المؤدي من العلوية الى الوزارة كانت حشود الجماهير تقطع علينا الطريق تحمل صور الزعيم وتهتف بحياته وتطالب بالسلاح للدفاع عن مكتسبات الثورة وقائدها وكانت اقوى تلك الحشود الكتل البشرية المتراصة التي تجمعت قرب ساحة الخلاني (موقع امانة بغداد حاليا) حيث اخترقنا ذلك الشارع

بصعوبة بالغة وكانت الجماهير تهتف وتصرخ (ماكو زعيم الا كريم).وايضا كانوا يطالبون بالحاح بتزويدهم بالسلاح لمقاومة المتمردين حيث كانت جموع الفقراء وانصار الثورة والزعيم يهتفون (ياكريم انطينا سلاح بسم العامل والفلاح)الا ان الزعيم رفض ذلك رفضا قاطعا وقال(لا اريدها مذبحة من اجلي و سنعالجها) وقد استمر مسيرنا حتى قاربنا وزارة الدفاع فكانت الحشود البشرية مستمرة بالتدفق وقد الحوا ايضا بطلب السلاح فشكرهم الزعيم وحياهم ثم دخلنا وزارة الدفاع فصعد فورا الى مكتبه وكان يتصل بالوحدات العسكرية ويعدوه بالتحرك وانهم سينفذون الامر دون جدوى.لقد قاتلنا منذ صباح الجمعة وحتى ظهر السبت ٩ شباط قتالا مستميتا باسلا حتى نفذت المؤونة وانقطع الماء ونقص عدد المقاتلين وكنت ارى حالات فريدة من البطولة حيث رأيت بأم عيني ضباطنا القادة يقاتلون بأسلحتهم الشخصية مع جنودهم ومن المواقف التي لا زلت اتذكرها هو موقف الشهيد البطل عبد الكريم الجده الذي كان كلما اصاب هدفا للعدو الغادر كان يزغرد ويهتف للعراق العظيم وكأنه في حفلة فرح كان لا يابه بالموت يقاتل جنبا الى جنب مع جنوده وهو قائد الانضباط العسكري لقد كان الجده من اوفى الاوفياء للزعيم الشهيد مثلما كان مفخرة للشهداء وكذلك كان وصفي طاهر الذي قاتل قتالا باسلا وكان من المقاتلين الاشداء الضابط سعيد مطر الذي ابلى بلاء حسنا كما كان يقاتل ببطولة نادرة مع جماعة الشهيد الجده الشهيد كنعان حداد.والذي أود ان اؤكده هنا ان الطائرة الاولى التي اغارت على وزارة الدفاع لم تكن عراقية وهذه الطائرة هي التي دمرت مدرج الطائرات وعرقلت حركة سرب جاهز للطيران.ومن المواقف الجديرة بالذكر اننا عندما كنا تحت وابل القصف الكثيف طلب عبد الكريم قاسم من مرافقه المرحوم حافظ علوان ان يجلب له (ملف شركة النفط الوطنية) لغرض توقيعه بهدوء ثم طلب من حافظ ان يعيد الملف الى مكانه قائلا (كل هذه الضجة من اجل هذا

القانون)أي الجهات الاجنبية التي ضربت مصالحها بقانون النفط الوطني الشهير هي التي حركت اذنابها المتامرين للقيام بهذه المؤامرة وقد اثبت التاريخ صحة ذلك واعترف علي صالح السعدي امين سر الحزب والذي اصبح نائبا لرئيس الوزراء ووزير للداخلية بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ اعترف بنفسه انهم قاموا بهذا الانقلاب واستلموا السلطة بقطار امريكي وهذا الاعتراف اعلن اكثر من مرة ومعروف للجميع(ملاحظة من المؤلف: تأتي شهادة قاسم الجنابي مليئة بالحماس وبعيدة عن الوقائع الحقيقية التي تؤكد ان الجدة هو الوحيد من انصار الزعيم الذي قاتل حتى الموت وان الزعيم ومن تبقى وبينهم الجنابي نفسه لم يقاتلوا او يرموا اطلاقة واحطة ضد الانقلابيين وتؤكد شهادة زميله حافظ علوان هذه الحقيقة ولهذا انا اتحفظ على شهادة الجنابي رحمه الله المعروف بحبه الكبير للمرحوم عبد الكريم قاسم).

ذكرت خلال حديثك ان الزعيم طلب حضور مصطفى علي قبل حدوث الانقلاب والمعروف انه وزير العدل السابق في عهده فماذا كان يريد منه الزعيم؟

مصطفى علي كان رئيسا للجنة القانونية التي كانت تعد الدستور الدائم حيث كان الزعيم ينوي اعلان مسودته في ٢٤ اذار ٩٦٣ يوم الحرية (ذكرى الخروج من حلف بغداد الاستعماري) والذي كان ينوي ايضا في هذا اليوم اصدار قانون حرية الاحزاب للتهيؤ لانتخابات ديمقراطية حرة تعتمد التعددية الحزبية الا ان استشهاده حال دون ذلك.

لقد قلت ايضا ان الجماهير طالبت بالسلاح ولكن الزعيم لم يلب ذلك فما هو السبب برأيك؟

اولا ان الزعيم كان شديد الحرص على عدم اراقة الدماء،حريصا على الدم العراقي الطهور وحتى دماء المتآمرين ثم انه اعتقد ايضا انه تمرد عسكري بسيط يمكن القضاء عليه ولا داعي لتسليح الشعب وما قد يسببه ذلك من ايذاء للابرياء علما بانه كانت لدينا مخازن للاسلحة كافية

لتسليح الجماهير الغاضبة المحتشدة.سجل الزعيم خطابا بصوته وارسله بيد المرحوم حافظ علوان لايصاله الى الاذاعة ولكن القى القبض عليه في باب وزارة الدفاع ثم سجل خطابا آخر ارسله بيد سعيد الدوري ولم يتمكن من ايصاله كي يذاع وعندما حل مساء ٨ شباط تمكنت بعض القطعات المتمردة من الاستيلاء على بعض ابنية وزارة الدفاع وحاولت مهاجمة بناية الانضباط العسكري الا انها ردت على اعقابها بفعل المقاومة المستميتة كما لم تتمكن الدبابات التي وصلت الى مدخل وزارة الدفاع من اقتحامها علما بان بعض الدبابات التي وصلت الى مدخل وزارة الدفاع من اقتحامها وان بعض الدبابات استخدمت صور الزعيم لتسهيل مرورها بالشوارع وهكذا استمرينا حتى صباح السبت ٩ شباط وكانت ساعات قاسية لم ننم فيها او ناكل كنا صيام حتى ان الانقلابين قطعوا الماء عن وزارة الدفاع.وتمكن يونس الطائي الصحفي وصديق الزعيم من دخول الوزارة واقترح ان يكون وسيطا وكان ذلك قبل ان نتقل الى قاعة الشعب فوافق الزعيم وخرج الطائي وذهب الى اذاعة بغداد لمفاوضة عبد السلام عارف وتوقف القتال بعض الشئ وعاد الطائي الينا حاملا قرارهم بوقف القتال والسماح للزعيم وجماعته بمغادرة العراق.سمح الزعيم للمرحوم العبدي بمغادرة الدفاع وقال له خلص نفسك فاتجه العبدي الى حافة نهر دجلة ثم وقع اسيرا في قبضة القوات وكان بعض الضباط قد اقترحوا ان يخرج الزعيم معهم باتجاه مستشفى الجمهوري لا انه رفض ذلك وسمح لسعيد مطر ان ينجو بنفسه.بعد فشل المفاوضات التي اجراها الطائي وتوقيفه بامر علي صالح السعدي قام الزعيم بحلاقة ذقنه وتبديل ملابسه ثم اتصل هاتفيا بعارف عارضا عليه التوصل الى حل لمنع نزيف الدم بعد ان اصبح الموقف مترديا جدا وكان مع الزعيم في ذلك الوقت طه الشيخ احمد والمهداوي وكنعان خليل حداد وانا وكان الجده ووصفي قد استشهدا خلال القتال.

ويضيف الجنابي قائلا للصراف:والضباط الذين بقوا مع الزعيم اخذوا مواضعهم على شرفات قاعة الشعب ووجهنا اسلحتنا نحو وسط القاعة متأهبين لفتح النار وعندما حلت الساعة ١٢,٣٠ دخل علينا الذين يطوقون وزارة الدفاع وعندما اردنا فتح النار عليهم منعنا الزعيم وقال لاترموا لا اريد مجزرة انهم ابنائي.وكان خارج وزارة الدفاع من الضباط العقيد محمد مجيد والمقدم هادي خماس المسوؤل عن حماية الاذاعة في عهد الزعيم فصعد الزعيم وطه الشيخ احمد في دبابة وصعدنا انا والمهداوي وحداد في مدرعة واتجهوا بنا نحو مقر قيادة الانقلابين في دار الاذاعة في الصالحية وهناك عندما وصلنا ساد الحاضرين من الضباط والجنود الوجوم وخيم على الجو صمت الاموات فكنت اذا رميت ابرة على الارض تسمع صوتها فنزل الزعيم من الدبابة وكان في مقدمة الحاضرين من الضباط عبدالستار عبد اللطيف واقتادونا الى داخل البناية وكان هناك عارف والبكر والسعدي وغيرهم فوقفنا في وسطهم الزعيم وانا وطه والمهداوي وكنعان وقال السعدي للمهداوي (لك اشسويت ؟) أي ماذا فعلت فقال له المهداوي(لك انجب اني اتكلم مع عبد السلام) فغضب السعدي ورد قائلا(انتظر سوف اقتلك) بعد هذه المشادة تحدث الزعيم قائلا(انني خدمت الشعب ونفذنا ثورة انقضته من الاستعمار وهيئنا له العيش الكريم وجئنا بهذا السلاح لكي يشهر بوجه اعداء العراق واليوم انتم تستخدموه ضدي) التفت البكر نحوي وقال(اشجلبت بهذا الشخص) أي لماذا تمسكت بالزعيم فاجبته (انا لم اعمل سوى خدمة بلادي) فغضب من جوابي وقال لي(اذن اصطف مع جماعتك حتى نرميك معهم) ثم جرت مناقشة بين عارف والزعيم حول من كتب البيان الاول للثورة فاجابه الزعيم(نحن كتبناه) فانزعج عارف من اجابته وراح يعاتبه وفي هذه الاثناء قام السعدي وعارف بسحبي من صالة الاعدام وادخلاني غرفة السيطرة وجائني حازم جواد وابلغني باعفائي ثم جائني السعدي وعبد الستار عبد

اللطيف وجلبا لي فطورا وسالني عبد الستار عن الشخص الذي اخبر الزعيم عن الحركة من انكلترا التي زرتها للاشتراك في دورة الاركان وهل هو الملحق العسكري عبد القادر فايق وقلت له ليس لدي علم بذلك والحقيقة كنت اعرف اسمه وهو الملحق العسكري العراقي في لندن الذي بعث بتقرير خاص للزعيم من انكلترا يخبره بتفاصيل الحركة واسماء الضباط المشتركين فيها ثم جائني حردان التكريتي وقال لي(ابو سمير من الممكن ان تذهب الى بيتك ولكني اخاف عليك فالافضل ان تذهب الى سجن سرية الخيالة لبضعة ايام) ولكن حبسي استمر عدة اشهر.

يقول الجنابي:عندما وصل الزعيم الى دار الاذاعة كان بكامل قيافته جذابا انيقا وقد حلق ذقنه في صباح ٩ شباط بعد ان وعدوه بان يسمحوا له بمغادرة العراق لكنهم نكثوا عهدهم وقرروا اعدامه ورغم ذلك لم يفقد رباطة جأشه وشجاعته وعندما ابلغوه بعصب عينيه لغرض تنفيذ حكم الاعدام رفض ذلك وفضل ان يلاقي الموت وجها لوجه وقبيل اطلاق النار عليه وقف وهتف باسم العراق وكذلك فعل اخوانه طه والمهداوي وكنعان الذين رفضوا عصب اعينهم.

ويضيف الجنابي:بعد ذلك سمعت انهم دفنوا الزعيم قرب معامل الطابوق وعندما علم اهالي المنطقة بذلك وكانوا من الفقراء الذين يحبونه قاموا بحمل جثته لدفنها في مكان اخر وعلمت السلطة بذلك فقامت بالقاء جثته في النهر بعد ان ربطوها بالحديد.

ويكرر الجنابي السر الذي كشفه لي المرحوم حافظ علوان في لقائي معه عام ١٩٩٨ عن تدخل سوفيتي لانقاذ الزعيم فقال الجنابي:عندما كنا محاصرين في وزارة الدفاع مساء ٨ شباط وعندما تردى الوضع كثيرا وفي خضم ذلك الظرف العصيب اتصلت السفارة السوفيتية وطلبت موافقة الزعيم للقيام بانزال عسكري لمساعدته والقضاء على المتمردين فرفض الزعيم قائلا:(لقد حملنا ارواحنا على

اكفنا وخلصنا العراق من الاستعمار البريطاني فكيف اقبل ان استبدله باستعمار اخر).كما رفض الزعيم عرض قدمه اليه ناصر الجنابي مدير الخطوط الجوية انذاك حيث اتصل به عندما كنا محاصرين عارضا تهريبه بطائرة عراقية جاهزة الى أي بلد يشاء فرفض ذلك(١٩).

المبحث الثاني

اشارت تقارير السفارة البريطانية الى مجريات اليوم الثاني للانقلاب (٩ شباط) بالشكل التالي(٢٠):

منع التجول لازال ساري المفعول.

الساعة ٩,٠٧ قيام طائرتان من نوع هنتر بالاستطلاع فوق بغداد.

الساعة ١٠,٣٠ استدعيت الدبابات للمساعدة في تصفية بعض جيوب المقاومة داخل وزارة الدفاع.

الساعة ١١,٣٠ اطلاقات كثيفة من اسلحة خفيفة.

اطلاق رصاص من سلاح خفيف على السفارة البريطانية واصابة مراسل رويترز في بغداد وموظف في السفارة.

القتال مايزال مستمرا في وزارة الدفاع.

القي القبض على عبد الكريم قاسم مع ثلاثة من رفاقه.

الساعة ١٣,٤٧ استطلاع منخفض بطائرت ميك ١٧ فوق وزارة الدفاع والعدد الكلي للطلعات الجوية فوق بغداد(٩)طلعات بطائرات هنتر و(٤)طلعات بطائرات ميك ١٧.

قصف على السفارة البريطانية بالخطأ بمدفع دبابة تي٥٤.

قيل ان وصفي طاهر المرافق الاقدم لعبد الكريم قاسم قتل مساء يوم ٨ شباط(٢١).كان وصفي طاهر مرافقا لنوري السعيد قبل ان يصبح مرافقا لقاسم وهو من الضباط الاحرار وتعاون مع الحاج رفعت السري وعبد الوهاب الشواف في العهد الملكي ولعب دور الوسيط بين ناجي طالب وعبد الكريم قاسم وهو صلت الوصل بين قاسم والحزب الشيوعي وهو الذي قاد احدى سرايا فوج من اللواء العشرين لتطويق قصر نوري السعيد.

يقول حازم جواد(٢٢):جيء الينا بوصفي طاهر في الخامسة او السادسة مساءا(٨ شباط) الى دار الاذاعة وخرجت انا وعبد السلام لنراه.كان مصابا بطلق ناري في الجهة اليسرى في القلب.كان ميتا.احضر الى الاذاعة لسبب لا اعرفه ولكن كان واضحا اثر بقعة سوداء كبيرة قرب مكان اصابته فقيل انه من المحتمل ان يكون انتحر.

ويضيف حازم:قال عبد السلام بعد مشاهدته لوصفي طاهر بتأثر:كان صديقي ومع الاسف هذه نهايته.وقرأ الفاتحة.

ويقول حازم(٢٣):انا متأكد انهم جلبوا وصفي طاهر ميتا الى الاذاعة فقد طلبت من العقيد صالح الرمضاني ان يأخذ الجثمان ويدفنه بكل تكريم ويخبر اهله في اليوم الثاني او الثالث بعد هدوء الاوضاع وبعد اتمام مراسم الدفن اطلقت فصيلة من الجنود طلقات في الهواء تحية له وفقا للمراسيم العسكرية.

قال لي المرحوم حافظ علوان(٢٤):في ليلة ٨-٩شباط فتحت علينا نيران شديدة وفي هذه الاثناء طلب مني الزعيم ان اجلب له مسودة قانون رقم (٨٠) ثم طلب مني ان اقوم بايصال شريط مسجل عليه خطابا سريعا موجها للشعب العراقي وعندما غادرت مقر الزعيم من ناحية الباب المواجهة لمدينة الطب القت القوات المحاصرة للوزارة القبض علي وفتشوا جيوبي فعثروا على الشريط وصادروه ومنذ تلك الساعة انقطعت اخبار الزعيم عني.

وعندما سالت حافظ عن صحة مايقال عن انتحار وصفي طاهر. اجابني:من المستحيل ان يقتل وصفي طاهر نفسه ولكني عرفت فيما بعد ان مقر الزعيم تعرض لقصف شديد وان صاروخا او قذيفة اخترقت المقر ونشرت الدخان والتراب وان وصفي اختنق بغاز القذيفة.

وروى لي المرحوم النقيب(زكريا جاسم السامرائي)(٢٥):كنت في مقر الاذاعة بعد ان وصلت قادما من كركوك جالبا معي قائد الفرقة الثانية الذي اعتقلته بعد اعلان الثورة على عبد الكريم قاسم وسلمته الى

القيادة الجديدة في الاذاعة وبينما كنت موجودا هناك كما اشرت جلبوا وصفي طاهر مصابا بطلق ناري في صدره وكان محمولا على بطانية ووضعوه في حديقة الاذاعة وكان وصفي يحتضر وكنت في تلك اللحظات واقف الى جانب وصفي الممدد على البطانية وجاء البكر ووقف الى جانبي وهو يشاهد وصفي في النزع الاخير ثم التفت البكر نحوي وقال هامسا:(خلصنا منه).

ويمضي النقيب قائلا:اقتربت من وصفي وسددت الى رأسه طلقة الرحمة فمات في الحال.

اتضح فيما بعد ان عدد المساهمين في الانقلاب (٣٠) ضابطا و(٣٠٠) مدنيا في حين كان عدد الضباط المناصرين لقاسم او المعتقلين بسببه (١١٥٠) ضابطا(٢٦).واقول كان استسلام عبد الكريم قاسم في ظهيرة يوم السبت ٩ شباط لايليق بسمعته كضابط شجاع برغم انه برر استسلامه بحقن دماء الابرياء من الطرفيين.كما لم يكن مقبولا من قاسم هذا الاهمال واللامبالاة وعدم المقاومة المسلحة من جانبه ضد الانقلابيين حيث لم يذكر شاهد واحد من الذين حضروا وشهدوا احداث يومي ٨ و٩ شباط انه رمى طلقة واحدة باتجاه الانقلابيين كما رفض ان يقود القـوات الموجودة في وزارة الدفاع لمقاتلة الانقلابيين او السيطرة على معسكر الرشيد واكتفى باجراء الاتصالات الهاتفية غير المجدية (٢٧).

روى لي الزميل والصديق الكاتب والصحفي ياسين الحسيني(٢٨)انه التقى المرحوم يونس الطائي رئيس تحرير جريدة الثورة الموالية لقاسم والمفاوض الوحيد بأسمه مع الانقلابيين يومي ٨و٩ شباط : ((قابلت الطائي في سورية وسألته:هل حقا كان استسلام الزعيم قاسم للانقلابيين مشروطا بموافقتهم على تسفيره خارج العراق؟اجابني الطائي:نعم كان الاتفاق ان يتم تسفير الزعيم الى النمسا او تركيا مقابل استسلامه وانا تفاوضت مع الثوار على هذا الاساس

ولهذا عندما استسلم الزعيم لهم كان قد عد نفسه لمغادرة العراق وقد بداحليق اللحية.انيق الملبس والمظهر حتى انه صبغ حذائه العسكري وان الذين شاهدوه في دار الاذاعة اندهشوا من اناقته وكانوا يجهلون السر وراء هذه الاناقة وهو اتفاقه مع الثوار على تسفيره الى خارج العراق وكانت اناقته وعنايته بنفسه لاتنسجم مع المشهد العصيب الذي عاشه يومي ٨و٩ شباط ولهذا اعتقد ان المرحوم عبد الكريم قاسم لم يتخيل ان يتنصل الثوار عن التزامهم معه ويغدروا به)) انتهى كلام الحسيني.

ويذكر حنا بطاطو(٢٩):ان قادة الانقلاب في الاذاعة امتعضوا من كلام عبد الكريم قاسم عندما هاتفهم وطلب منه تسفيره مقابل استسلامه كما فعل السوريون مع العقيد سامي الحناوي ولكن الانقلابيين حسب رواية بطاطو اعابوا على قاسم ان يساوي نفسه مع الحناوي.

لا اعرف كيف يعيب ثوار شباط على الزعيم قاسم التعامل معه بمثل ماتعامل به السوريون عندما انقلبوا على حناوي واكتفوا بتسفيره الى خارج سوريا وان اغلب قادة شباط هم من البعثيين ويعرفون جيدا ان مؤسس حزبهم مشيل عفلق كان وزيرا للتربية في الحكومة التي ترأسها العقيد سامي الحناوي ١٩٤٩؟!

من الانصاف ان نشير ان عبد الكريم قاسم عند استسلامه للانقلابيين كان يراهن على امرين:

الامر الاول-عفوه عن عبد السلام عارف واطلاق سراحه من السجن وعدم تنفيذ حكم الاعدام به عندما زاره بنفسه في السجن واركبه في سيارته وجاء به الى منزله في الاعظمية بعد جولة ليلية في مناطق مختلفة من بغداد وكان قاسم يتوقع ان عارف سيبادله الوفاء وهو الذي عين من قبل الانقلابيين رئيسا للجمهورية.

الامر الثاني-كان الزعيم قاسم يعرف ان حزب البعث هو الذي قام بالانقلاب وانه له دالة على البعثيين من حيث انه اصدر قرارا اذاعه

بنفسه شخصيا من دار الاذاعة والتلفزيون ليلة عيد الفطر من عام ١٩٦١ بالعفو عن جميع الذين شاركوا في محاولة اغتياله الفاشلة التي جرت في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ ولذلك كان عبد الكريم قاسم يتوقع ان يرد له البعثيون هذا الجميل ويعفون عنه.

يبدو لي من خلال تحليل واقعة الاذاعة التي شهدت اللقاء العاصف بين عبد الكريم قاسم وجماعته وانقلابيو شباط ان العامل الاول والاساسي الذي جعلهم يسرعون في اعدامه والتملص من وعدهم بتسفيره الى النمسا او تركيا هو حنقهم وسخطهم ونفرتهم من عبد الكريم قاسم بسبب اقدامه على اعدام ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري بدليل ان الثوار واجهوا الزعيم وسألوه لماذا قتلت الطبقجلي ورفعت؟ فأجاب الزعيم ولم يبد عليه أي ندم:لقد حوكما امام محكمة قانونية وفرت لهما حق الدفاع واعدما بناء على قرار محكمة ولهذا اطالب بمحكمة قانونية(٣٠).

يقول المرحوم عبد اللطيف الشواف وزير التجارة في حكومة قاسم وابن عم العقيد عبد الوهاب الشواف الذي قاد انقلاب الموصل الفاشل في آذار ١٩٥٩ :كان عبد الكريم قاسم يعتقد ان الطبقجلي ورفعت هم اللذان دفعا الشواف الى اعلان تمرده.

يقول حازم جواد (٣١):كنت مندهشا لمنظر عبد الكريم اسيرا..نزل من الدبابة وسار مهرولا من شدة التدافع وكان وراءه فاضل المهداوي وكنت انا وعبد السلام نقف على السلم المؤدي الى الاذاعة ننتظر فيما كان عبد الكريم يهرول وهو يمسك بالراديو.

ويكمل موفق العاني (رئيس مذيعين اقدم متقاعد)المشهد لي قائلا(٣٢):جيء بعبد الكريم قاسم وادخلوه للاذاعة وكان الحرس القومي يقفون صفين اعتبارا من الباب الرئيسية حتى المدخل وكان قاسم يحي الواقفين بكلتا يديه ولم يضربه احد او يعتدى عليه حتى اوصلوه الى استوديو الموسيقى الذي يقع عند مدخل الاذاعة بالقرب من

غرفة الاستعلامات وبعد ذلك دخل فاضل المهداوي وقابل بعض الحاضرين بضربه بالاحذية على رأسه حتى تفجرت منه الدماء ووقع على الارض وقد غطت الدماء وجهه وسقط بالقرب من باب غرفة المذيعيين وصرخ علي صالح السعدي بالحاضرين ان يكفوا عن ضربه وابقاءه حيا وحمله على يديه ومسح وجهه بمنديله.

سجل تقرير للسفارة البريطانية في بغداد تفاصيل ماجرى يوم ٩ شباط(٣٣):(نهاية قاسيم حدثت بسرعة وسهولة تثير العجب..ليس من المؤكد بالضبط كيف او متى استسلم قاسم..ربما اتصل قاسم اثناء الليل بعارف تلفونيا يوم ٨شباط وحاول الحصول على ضمان لحياته بشرط ان يذهب الى المنفى ويقال ان عارف اجابه بان سلطة الحياة والموت ليست بيده بل بيد المجلس الوطني لقيادة الثورة..كان هناك تمشيط لوزارة الدفاع يوم ٩ شباط وقد اعتقل خلاله قاسم مع ثلاثة اخرين ومن غير المؤكد في ما اذا كانت حياته سوف تحفظ..قيل ان قاسم حتى النهاية لم يكن يعتقد ان حكم الاعدام سينفذ فيه وكان يراهن على عبد السلام عارف لانقاذه بعد ان حافظ الاول على حياة الثاني واعتقد ان الامر نفسه سيحدث له..نفذ حكم الاعدام بقاسم ورفاقه الساعة الواحدة والنصف بعد ظهيرة يوم ٩ شباط...ان قلة التأييد له والمهارة التي خطط بها الانقلاب ادت الى عدم قدرة قاسم على المقاومة).

قال لي العقيد الركن المتقاعد هادي خماس(٣٤):قمت بنقل فاضل المهداوي وقاسم الجنابي في عربتي المدرعة من قاعة الشعب الى دار الاذاعة وعندما وصلنا الى منطقة جامع براثا اوقفت المدرعة وقلت للمهداوي ساطلق سراحك وانزلك من المدرعة ولكن بشرط ان يكون نزولك وذهابك الى البيت ان يكون في منطقتيين تختار احداهما وهما الكرخ والاعظمية فهل تستطيع الافلات من غضب جماهير الكرخ والاعظمية التي اذا امسكت بك ستقطعك اربا اربا انتقاما وثأرا للمرحومين ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري.

واضاف خماس قائلا:كان يرافق مدرعتي احد افراد الحرس القومي الذي سمعته يوجه كلاما غير لائق للمهداوي فامرت سائق المدرعة بالوقوف وطلبت من هذا الشخص ترك المدرعة وفعلا تركها لاني لا اوافق او ارغب ان يعتدي احد على كرامة المهداوي او الجنابي.

وحدثني العقيد الركن المتقاعد صبحي عبد الحميد(مدير الحركات العسكرية بعد انقلاب ٨ شباط)(٣٥):ان احد المراتب العسكريين قام بضرب عبد الكريم قاسم على راسه عندما دخل الى دار الاذاعة بعد استسلامه فاسقط له سدارته العسكرية فانحنيت والتقطت السدارة وسلمتها له فشكرني ثم توجه الى اقرب كرسي وجلس وطلب مني ان اجلب له كوب ماء فارسلت احد الجنود لجلب الماء له ولكنه لم يشربه بل تمضمض به وقال:اني صائم.

يذكر ان الذي ضرب عبد الكريم قاسم على رأسه واسقط سدارته هو رئيس العرفاء شهاب احمد عزيز الذي منح رتبت نقيب بعد نجاح الانقلاب واصبح مرافقا لعبد الستار عبد اللطيف وان شهاب عندما وجه قبضته الى رأس قاسم قال له صارخا:خذها من الشهيد الطبقجلي!

وحدثني الاستاذ صبحي عبد الحميد عن تلك الساعة التي دخل فيها قاسم دار الاذاعة قائلا(٣٦):دخل عبد الكريم قاسم بقيافة ممتازة وكان انيقا ولم تنزع رتبته ابدا كما تردد في بعض الروايات ولم توضع أي قيود في يديه ولم اشاهد احدا اهانه الا رئيس عرفاء ضربه على رأسه فاسقط سدارته.

تحدث العميد الركن المتقاعد(الملازم في ٨شباط ١٩٦٣)سالم عبد القادر حسن يوسف العباسي عن استسلام عبد الكريم قاسم وجماعته للصحفي احمد فوزي قائلا(٣٧):في الساعة ١١٠٠ قال لي العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت:ياسالم تاخذ قوة عسكرية وتتجه بها الى الباب الحديدي لقاعة الشعب وفعلا اخذت القوة واتجهت بها قاعة

الشعب وقمت بكسر الباب الحديدي ومعي عدد من المراتب واقتحمنا القاعة من بابها الخلفية المطلة على الحديقة واتجهت المجموعة الثانية نحو سياج القاعة وانتشرت المجموعة الثالثة في الساحة المحيطة بالقاعة واذا بصوت عالي يناديني:ياملازم انا عبد الكريم قاسم لا حاجة لاطلاق النار ساخرج الأن.

ويضيف العباسي:وخرج من القاعة كل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكنعان حداد وكانت قيافة قاسم بحالة جيدة وهو حالق الذقن ويرتدي السدار وقد امسك بيده راديو ترانسستور صغير ويتأبط مسدسه وكان رابط الجاش اما طه فكان مكفهر الوجه وكان كنعان حداد بلا رتبة ويبدو انه قد خلعها وكانوا جميعهم يحملون الاسلحة وبيد كنعان رشاش من نوع بورسعيد وعندما اقترب قاسم مني صاح باعلى صوته:ابتعد انا بين جنودي.الا اني امسكت يده ثم قام جنودي بتجريدهم من اسلحتهم واخذ رئيس العرفاء كريم حسين مسدس عبد الكريم قاسم وسلمه لي.اخذتهم جميعا واتجهت بهم الى دبابة تقف امام الباب الحديدي للقاعة ومعي الملازم محمود سماعيل بكر و جنام ظهد وكريم حسين ونجاة خورشيد ثم التحق بي الملازم كامل عبود الربيعي وركبنا الدبابة واتجهنا بها حيث يقف عبد الكريم مصطفى نصرت امام الباب النظامية لوزارة الدفاع وحين رأنا مع قاسم قال اذهبوا به الى الاذاعة وانطلقت بهم سالكا شارع الرشيد فجسر الجمهورية ثم الاذاعة.

ويمضي العباسي في روايته:عند وصولنا الى جسر الجمهورية طلب مني قاسم ان اوقف الدبابة وتوقفت عند رغبته.كانت الشوارع خالية من الناس والهدوء يسود المنطقة ورأيت قاسم يرسل بصره يمينا وشمالا ثم تنهد وقال:الان كل شئ انتهى...هذا زمن.ثم توجه نحوي قائلا :ابني انت ملازم لماذا اشتركت معهم؟قلت له:سيدي لاني بعثي ولانك ياسيدي قسمت الشعب وماشيت الشيوعيين ..التفت قاسم نحو طه الشيخ احمد وقال له:شفت..؟

لم يجبه طه باي شي ثم قام طه بمد يده الى جيب سترته العسكرية واخرج منه مسدسا وسلمه لي من دون ان يتكلم..وصلنا الى دار الاذاعة وشاهدت عدد من الضباط بينهم حردان التكريتي وزكريا السامرائي وعامر الناصري.

يقول العباسي:في الاذاعة عندما تواجه الجميع قال عبد الكريم قاسم موجها كلامه لعبد السلام عارف:لماذا فعلتم بالمهداوي هكذا ولماذا ضربتموه وقد اعطيتمونا وعدا بعدم المس بنا.

في الساعة ١٣٣٠ من يوم ٩ شباط نفذ حكم الاعدام رميا بالرصاص بكل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل المهداوي وكنعان خليل حداد وقام بالتنفيذ كل من نعمة فارس المحياوي الذي رمى قاسم وسعد طبره الذي رمى المهداوي وكنعان والملازم الاول درع محمد ظاهر الراوي الذي رمى طه الشيخ احمد(٣٨).

نفى صبحي عبد الحميد لي في اكثر من جلسة معه ان يكون احدا قد نزع الرتبة عن كتفي عبد الكريم قاسم وان الرجل دخل الى الاذاعة وهو يحمل رتبته على كتفيه(٣٩)بينما يروي العباسي قائلا ان عبد الكريم قاسم هو الذي طلب منه شخصيا ان ينزع رتبته العسكرية ويقول انه سلم رتبة قاسم المنزوعة الى مسؤولة الحزبي الملازم الاول حامد جاسم الدليمي(٤٠).

المبحث الثالث

لم تجر أي محاكمة لعبد الكريم قاسم في دار الاذاعة بل ان الذي جرى هو مجرد عتاب واتهامات متبادلة بين قادة الانقلاب وقاسم.

يقول حازم جواد(٤١):(ادخلوا قاسم وجماعته الى اول غرفة صادفوها عند دخولهم الاذاعة وكنت اقف ومعي عبد السلام عارف على السلم المؤدي الى الاذاعة ادخلوهم قاعة الموسيقى ثم دخلنا نحن بعد ذلك.كانت الغرفة صغيرة وكان عبد السلام عراف وانا واحمد حسن البكر وعلى صالح السعدي وحردان التكريتي وطالب شبيب وخالد الهاشمي وذياب العلكاوي وصالح مهدي عماش وعبد الله مجيد ونحو سبعة ضباط اخرين).

كان الجميع يقفون على اقدامهم في تلك المواجهة الحاسمة وكان قاسم يقف في زاوية من الغرفة مقتربا من خلف عبد السلام وقيل ان عارف اخرج مصحف من جيبه وقال لقاسم:الان انتهى كل شئ يا عبد الكريم وانا صائم وانت صائم وهذا القران بيننا اتقسم انه كانت لك علاقة بالبيان الاول او كتبت حرفا فيه! لم يجب قاسم واستمر عارف موجها كلامه للجميع:هل رأيتم منذ خمس سنوات واصيح(يقصد قاسم) وهو يصيح قال البيان الاول. ثم التفت عارف الى قاسم وساله:اتقسم بشرفك العسكري وشرفك المدني وهذا القران ايضا بيننا اننا الم نتفق بناء على اقتراح منك باعلان الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة خلال شهر؟ ولم يجب قاسم ايضا واستمر عارف قائلا:انت اعدمت رفعت الحاج سري بحجة ان هناك هاتفا سريا بينه وبين الملحق العسكري عبد المجيد فريد في سفارة الجمهورية العربية المتحدة..هذا القران بيننا..الم تأمر انت بوضع هذا الهاتف بين الاستخبارات وبين الملحق العسكري لتنفيذ طلبات الجيش السريعة والاتصال بالجمهورية

المتحدة اذا حصل عدوان؟ لم يجب عبد الكريم.

يقول حازم جواد الذي حضر هذا اللقاء العاصف(٤٢):(كان الوضع متوترا فرايت ان الطف الجو قليلا فقلت:سيادة الزعيم خلال خمس سنوات القيت خطبا كثيرة وكنت دائما تتغنى بالمباغته فما رأيك بهذه المباغته التي فعلناها لك؟ يوم جمعة التاسعة صباحا في شهر رمضان وضباط متقاعدون ومدنيون وساخبرك سرا هو انك لو ارسلت قوة صغيرة الى المرسلات في ابو غريب لكنت قضيت على كل شئ لاننا ولساعتين لم تكن معنا قنبلة واحدة فما رايك بهذه المباغته؟ ابتسم وقال:صانع الاستاذ استاذ ونصف وصانع الاسطة اسطه ونصف ((ملاحظة من المؤلف : في رواية اخرى ينسب هذا الحوار حول المباغتة للمرحوم صالح مهدي عماش)).فضحك الجميع.امرت باحضار الماء له وكان التعب باديا عليه ثم ساله احمد حسن البكر قائلا:سيادة الزعيم كان عندنا محاولة قبل شهرين وانت القيت خطابا في اللواء ١٩ اوحيت فيه بانك تملك معلومات عن المحاولة فمن اخبرك بذلك؟ هل هو العقيد خالد الهاشمي؟ وكان الهاشمي موجودا.فقال عبد الكريم: لا..اقسم بشرفي ان الذي جاء بالخبر ضابط اخر).

ويضيف حازم:اكتشفنا ان الضابط هو المقدم الركن جابر علي كاظم.

في الاذاعة واثناء اللقاء العاصف تحدث عبد الستار عبد اللطيف ووبخ قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم باعتباره صديقا وزميلا له في صنف الهندسة وقال له :ياقاسم هل قمنا بثورة ١٤ تموز حتى تفتح الباب لعبد الكريم قاسم وتغلقه وتقف وراءه وتحمل له علبت كلينكس.كان الجنابي مرعوبا وعيناه جاحظتين من شدة الخوف كما يقول حازم جواد في مذكراته(٤٣).

ويعترف حازم ان عبد السلام وجه كلاما قاسيا لطه الشيخ احمد قائلا له:(يايهودي يابن اليهودي اصبحت شيوعيا وتعتقل مئة الف بعد

ثورة الشواف.اجابه طه:كل البلاء من هذا المجرم المهداوي . ورد المهداوي:كل المشاكل والاعدامات من عبد الكريم قاسم).

قيل على لسان حازم جواد ان ضابط شرطة هو شقيق المرحوم ناظم الطبقجلي عاتب عبد الكريم قاسم على اعدام الطبقجلي وان قاسم رد عليه:انا حكمته بمحاكمة والجماعة الان يحاكمونني من دون محاكمة(٤٤).

ويذكر العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي(٤٥)ان نقاشا جرى بين عبد الكريم قاسم وعلي صالح السعدي الذي طلب توضيحا من عبد الكريم حول كيفية اطلاعه على تحضيرات الانقلاب وفيما اذا كان من نقل اليه المعلومات موجود بين الحاضرين في الاذاعة اجابه عبد الكريم انه غير موجود واقسم له بشرفه فقال له السعدي وانت من اين لك الشرف؟ فاجابه عبد الكريم انا عندي شرف واعتز به ثم اجاب عبد الكريم عن سؤال وجهه له احمد حسن البكر عن سبب استدعائه لخالد مكي الهاشمي فاجابه انني سمعت ان خالد يمارس قضايا سياسية وانا اعرفه ضابطا جيدا لذا اردت ابعاده حتى لااخسره ويخسره الجيش.

يقال(٤٦) ان عبد الستار عبد اللطيف هو الذي جعل قادة الانقلاب يسرعون باعدام عبد الكريم وجماعته حيث دخل عليهم وهو يصرخ بعد ان اشتد ضرب النار على الاذاعة قائلا لهم:الى متى تنتظرون؟ اعدموهم قبل ان تحدث حرب اهلية وفتنه.

يشير المقدم منذر الونداوي ان المجلس الوطني لقيادة الثورة اتخذ قرار الاعدام خوفا من تكرار ماسات ثورة ١٩٤١ وماحصل للضباط القوميين بسبب التريث في القرار وعدم حسم الموقف(٤٧).

اصدر الزعيم رشيد مصلح الحاكم العسكري العام بلاغا اشار فيه الى القاء القبض على عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه وحداد وان مجلسا عرفيا عسكريا -كما جاء في البلاغ- قد شكل لمحاكمتهم وقد اصدر المجلس الحكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص ونفذ فيهم في

الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم ٩ شباط.

روى لي المرحوم مقدم الدرع المتقاعد زكريا جاسم السامرائي الذي كان موجودا في دار الاذاعة عند جلب عبدالكريم قاسم وجماعته جانب من عملية الاعدام قائلا: كان امر الرمي هو الرئيس الاول (الرائد) المظلي عبد المنعم حميد الذي تولى اعدام المرحوم عبدالكريم قاسم وتولى سعد طبرة اعدام طه الشيخ احمد وتولى زهير الاعظمي (زهير الاقجم) اعدام فاضل المهداوي وتولى محسن(لااذكراسم ابيه) من كتيبة الدبابات الرابعة وهو نائب ضابط صف درع اعدام الملازم خليل حداد وهذا الشخص – اي محسن- هو نفسه الذي تولى مسك عبدالكريم قاسم من شعر راسه بعد اعدامه ورفع راسه امام الكاميرا التي صورت مشهد مابعد التنفيذ وهو الذي بصق على وجه المرحوم عبدالكريم قاسم (٤٨)!!

هوامش الفصل الرابع

(١)و(٢)و(٣) صحيفة ١٤ تموز-العدد١٩-تشرين الثاني ٢٠٠٥-ص٣
(٤)و(٥)و(٦)و(٧)و(٨) مذكرات حازم جواد-ص٣٤وص٥٣و ٦٠
(٩) اوكار الهزيمة-ص٢٦٩وص٣٥٢
(١٠)النوايا الطيبة-ص٢٥٩
(١١)و(١٢)و(١٣)و(١٤) مذكرات حازم جواد-ص٣٤-٣٥وص٣٨
(١٥)و(١٦) مقابلة مع الاستاذ عدنان القصاب في صيف١٩٩٨
(١٧)و(١٨)و(١٩) صحيفة ١٤ تموز-العدد١٤-تموز٢٠٠٥-ص٣
(٢٠)الانقلاب الدامي-ص٢٦-٢٧
(٢١)و(٢٢)و(٢٣) مذكرات حازم جواد-ص٤١-٤٢
(٢٤) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان- صيف١٩٩٨
(٢٥) مقابلة مع المرحوم مقدم الدرع زكريا جاسم السامرائيفي صيف ٢٠٠٥و٢٠٠٦
(٢٦) العراق والبيريه المسلحة-ص٤٤
(٢٧) مقابلة مع اللواء الركن الصبيحاوي في صيف ٢٠٠٥
(٢٨)مقابلة مع الاستاذ ياسين الحسيني في١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦
(٢٩) حنا بطاطو-الكتاب الثالث-ص٣
(٣٠)عبداللطيف الشواف- عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون-ذكريات وانطباعات – دار الرواق للنشر- لندن- بيروت-ط١- ٢٠٠٤- ص١١٩-١٢٤
(٣١)مذكرات حازم جواد-ص٤٧
(٣٢) مقابلة مع الاستاذ موفق العاني (مذيع اقدم متقاعد) في ٩ كانون الثاني ١٩٩٤
(٣٣) الانقلاب الدامي –ص٢٩-٣٠
(٣٤) مقابلة مع العقيد الركن المتقاعد هادي خماس في صيف ٢٠٠٥ وشتاء ٢٠٠٩
(٣٥)و(٣٦) مقابلة مع المرحوم العقيد الركن المتقاعد صبحي عبدالحميد في تموز ٢٠٠٦
(٣٧) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري-ج٦- ص٢٩-٣٣
(٣٨) مقابلة مع المرحوم زكريا جاسم السماراني في صيف ٢٠٠٥

(٣٩) مقابلة مع المرحوم صبحي عبدالحميد في صيف٢٠٠٦

(٤٠) تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري-ج-ص٢٩-٣٣

(٤١)و(٤٢)و(٤٣)و(٤٤) مذكرات حازم جواد- ص٤٧-٥٠

(٤٥)ثورة ١٤ تموز- مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي- ص٢٧١

(٤٦) المصدر السابق-ص٢٧٢

(٤٧) دبابات رمضان – علي خيون-ص١٢١-١٢٢

(٤٨) مقابلة مع زكريا جاسم السامرائي في صيف ٢٠٠٦

الفصل الخامس

خلاصة جريمة
٩ شباط ١٩٦٣

المبحث الاول

في قاعة الموسيقى تتلخص جريمة قتل عبدالكريم قاسم ورفاقة ظهيرة يوم التاسع من شباط من عام ١٩٦٣ في قاعة الموسيقى(قاعة بغداد) بدار الاذاعة من خلال المشهد الدرامي الماساوي الذي رسمه شهود العيان :

(١)قال المرحوم الاستاذ صبحي عبدالحميد الذي شغل منصب مدير الحركات العسكرية بعد ادخال عبدالكريم قاسم وجماعته الى الاذاعة – في مكان قريب من قاعة الموسيقى حين جاء رئيس الوزراء الجديد احمد حسن البكر ليقول لنا ان هناك راي يدعو لاعدام قاسم واخر لايدعو لذلك فماذا تقولون ؟ فصاح الجميع: اعدام.. اعدام.. وقد استمرار مقاومة الشيوعيين والعناصر المؤيدة لقاسم كانت وراء التعجيل باعدامه فان المقاومة ستنهار بمجرد شيوع خبر الاعدام!!"١".

واخبرني المرحوم صبحي انه ابتعد عن القاعة التي ادخلوا قاسم وجماعته فيها ولم يكن من مزاجي نفسيتي ان اشهد اعدام عبدالكريم فتركت القاعة الى غرفة مجاورة جلست فيها واني سمعت اصوات الاطلاقات التي رميت لتنفيذ الاعدامات في القاعة.

(٢) قال لي المرحوم زكريا جاسم السامرائي (مقدم درع) :"٢" انه جاء الى بغداد وبصحبته قائد الفرقة الثانية المعتقل وسلمه للانقلابيين في دار الاذاعة وانه شاهد بعينيه قيام بعض الموجودين بتصفيف الكراسي تحضيرا لوصول قاسم وجماعته وعندما ادخلوهم للقاعة جرت مواجهة وليس محاكمة كما يروج البعض بين قاسم وبين بعض قادة الحركة من امثال عبدالسلام عارف واحمد حسن البكر وحازم جواد وعلي صالح السعدي..

ويضحك السامرائي: يروون خرافات عما يسمى بمحاكمة عبدالكريم قاسم،، اية محاكمة ياخي؟؟ كانت مجرد مواجهة واسئلة واجوبة ثم اعدم الرجل و جماعته ماعدا قاسم الجنابي وخلال اقل من نصف ساعة!!

(٣) وكتب هاني الفكيكي"٣" : قبيل وصول قاسم جرى الحديث في دار الاذاعة بين القياديين ومنهم حازم جواد وطالب وعلي وعبدالستار الدوري والبكر وعماش وعبدالستار عبداللطيف وعبدالسلام وانا حول الموقف منه وكان الاتجاه ميالا لاعدامه باسرع مايمكن بسبب اعدامه خيرة الضباط القوميين والبعثيين وغموض الموقف خارج بغداد وخاصة في البصرة والديوانية وديالى واستمرار المقاومة التي نظمها الشيوعيون في بعض مناطق بغداد... دخل قاسم وصحبه منزوعي الرتب والنياشين(ينفي صبحي عبدالحميد وهادي خماس وزكريا السامرائي هذه الرواية كما ان قاسم واي واحد من صحبه لم يحمل نيشانا في ذلك اليوم المشؤوم - المؤلف) ومن دون سلاح الى الاذاعة وسط ممرها الطويل بين صفين من العسكر يتقدمهم العقيد نصرت ولم يحصل اي اعتداءواهانة ... ادخلوا الى قاعة من قاعات التسجيل الموسيقي وبادر حازم وحردان باخراج المقدم قاسم الجنابي.. وبدا قاسم متماسكاالى حد بعيد وان اصطبغ وجهه بالشحوب وكسته علائم الارهاق مذعنا للامر الواقع وجرى معه جدال حول ثورة ١٤ تموز وعدم تشكيل مجلس قيادة الثورة واعدام الحاج سري (اعدم شقيقه مدحت في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٧٠ بموافقة البكرامين سر القيادة القطرية لحزب البعث بتهمة ملفقة لتشويه سمعته وهي التجسس للامريكان مقابل ١٠٠ دينار علما ان المرحوم مدحت كان يشغل منصب امين بغداد وبرتبة عميد قبل اعتقاله – المؤلف)والطبقجليورفاقهما وطلب قاسم تقديمه لمحكمة اصولية مشيرا الى انه لم يعدم او يسجن احدا الا عن طريق المحكمة وطلب

الانفراد بعارف الامر الذي رفضناه فورا خوف تاثيره على عارف لما له من دين عليه حين لم يعدمه في هذه الاثناء دخل الى الصالة العقيد الركن خالد مكي الهاشمي وضرب الارض باخمص رشاشته مخاطبا قاسم : كيف تقول ماكو زنابير تخري عسل مادام الزعيم ولواؤه التاسع عشر موجودين.. واخبره بانضمام اللواء ١٩ الى القوات الانقلابية.. بقي قاسم صامتا مراهنا على الوقت.. قال المهداوي انه لم ير قاسم منذ سنة كاملة وذكرنا بموقفه من البعثيين الذين حاكمهم وكيف كان عطوفا عليهم وقال اسألوا خالد واياد ويسرى.. اما العميد طه الشيخ احمد مدير الحركات العسكرية فقد بقي صامتا لايجيب عن اي سؤال رغم كل الاستفزازات التي وجهت اليه...بعد دقائق اختلى اعضاء المكتب العسكري، وممثلو القيادة القطرية وعارف فاصدروا دون ظهور راي مخالف حكما باعدام قاسم ورفاقه وتنفيذه فورا ... عندما ابلغ قاسم بالقرار اعاد مطالبته بمحاكمة اصولية طاعنا في الحكم...عندها ايقن قاسم انه مواجه الموت وانني ذاهب ولكني لادري ماذا سيحصل من بعدي.. تقدم بعض الضباط لربط عيونه وعيون رفاقه الامر الذي رفضه مرددا : بدون جفيه (محرمة) اني قابل بدون جفية ... تازم الموقف داخل الصالة وتوترت النفوس وكان الثار والموت ينبضان في عروق وانفاس الجميع بعد ان دخلت زمرة التنفيذ وارتفع صوت من نادى باخلاء الصالة ... ومع انهمار ذخيرة الموت انطلق صوت قاسم هاتفا بحياة الوطن(ذكر لي المذيع موفق العاني نه شاهد بعينيه من وراء الزجاج الذي يفصل بين غرفة المذيعين وصالة الاعدام عبدالكريم قاسم يقف على قدميه قبل لحظات من تنفيذ حكم الاعدام به ويهتف بصوت عال وهو يمسك بيمينه سدارته العسكرية: يحيا الوطن – المؤلف).

(٤)يقول حازم جواد "٤" الامين القطري لحزب البعث ان شقيق ناظم الطبقجلي دخل الاذاعة وعاتب قاسم وبعده دخل احد الضباط

لعصب عيون قاسم وجماعته فرفض قاسم وقال له: لن تعصبوا عيني .. انتم حكمتم علي من دون محاكمة .. كنا متفقين على اعدامه لان المقاومة كانت مستمرة وان كانت ضعيفة وكنا نعرف ان المقاومة لن تنتهي طالما ان عبدالكريم قاسم موجود على قيد الحياة... لم يعترض احدعلى قراراعدامه...عبدالستار عبد اللطيف اقترح اعدام قاسم فورا بسبب استمرار المقاومة...كنا نعتقد قبل قيام الحركة ان قاسم امـــا يقتل (في وزارة الدفاع) او ينتحر ولم يكن هناك اي قرارا سياسي مسبق باعدامه وتركنا الامر للظروف ورجحنا انه سيقتل ... كان عبدالسلام عارف شامتا به وغير اسف على اعدامه...بعد اعدامه اقترح احد الحاضرين من القيادة واظن انه من لعسكر عرض صوره على التلفزيون لان الشيوعيين والمقاومين عندما يشاهدونه مقتولا تنتهي المقاومة وبالفعل هذا ماحدث...لم نحاكم قاسم لانه لاتوجد اصلا محكمة ونحن اعتبرنا ان مجلس القيادة هو المحكمة ولكننا لم نقل في بيان الحاكم العسكري العام مجلس قيادة الثورة لانه ليست لديه سلطة قضائية ... وينفي حازم رواية عبدالغني الراوي من انه اقترح الحكم باعدام قاسم ثم تاجيل الحكم لشهر وبعدها تجرى له محاكمة .. لم يكن الراوي في الغرفة معنا ولكنه يجوز كان موجودا مع الضباط الذين اطلقوا النار ..ليتنا وفرنا دماء الجميع وبينهم نوري السعيد وياليتني استطعت ان اوفر كل هذه الدماء ..دماء نوري السعيد والعائلة المالكة وعبدالكريم قاسم والاخوين..!!

(٥)وتحدث المرحوم الصحفي العراقي يونس الطائي الذي مثل قاسم في مفاوضاته القصيرة مع الانقلابيين"٥" : بعد اقناع عبدالكريم بعدم الذهاب الى اللواء التاسع عشر بعد ان تهجم عليه طه الشكرجي تلفونيا ترجل قاسم من السيارة ودخل غرفة امر الانضباط العسكري ووضع صوبة علاء الدين امامه جالسا على كرسيه ومسندا راسه

ونام من الساعة الواحدة حتى الثانية والنصف بعد الظهر وكان شيئا لم يكن!!

(٦) ويذكر حسن الحاج وداي العطية البعثي المخضرم "٦" قائلا : في مساء نفس يوم اعدام عبدالكريم قاسم ذهبت للاذاعة فوجدت احمد حسن البكر ومعه عبدالستار عبد اللطيف فوجدته مهموما ولايتوقف عن لف السجائر وتدخينها قال لي عبدالستار عبد اللطيف: تعال اريك اين قتلنا عبدالكريم قاسم .. فصاح به البكر : الا تتحمل؟فرد لطيف : لا لاتحمل..فدخلنا الى غرفة تقع مباشرة بعد مدخل مبنى الاذاعة على اليسار وكانت صغيرة وفيها طاولة صغيرة عليها بعض السفرطاسات فراينا اثار دماء في الزاوية وعلى الحائط (قال لي المذيع الاقدم موفق العاني ولطيف كمال سالم الاذاعي المعروف انهما ظلا لسنوات يدخلان صالة الموسيقى التي اعدم فيها قاسم وصحبه ويشاهدان اثار امخاخ الضحايا قد تيبست وتحجرت على الحائط وهناك اثار دمائهم باللون الاسود الارجواني تظهر على الحائط ايضا – المؤلف)قال لطيف: هنا قتلنا قاسم وكنا نريد محاكمته وناخذ منه اعترافا لكن جاءالسعدي وقطع علينا رغبتنا وقال لعبدالكريم قاسم : انا كنت اعمل تحت السرداب ولكني الان نصف الدولة .. ويعلق عبدالستار عبد اللطيف على كلام السعدي : لعد احنا اللي طلعناهم من السجن وسويناهم نص دولة .. احنا شنو كرخنجية؟!!(كان عبدالستار عبد اللطيف قبل نجاح الانقلاب بائع ادوات احتياطية للسيارات مع شريكه الحاج يحيى في مدخل شارع الجمهورية "انظر تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري\ج٥\بغداد٢٠٠٥\ط٢\ص٤٨٨- المؤلف).

(٧)وتحدث المرحوم عبد اللطيف الشواف"٧" وزير التجارة الاسبق في عهد قاسم(في اذار ١٩٥٩ تمرد العقيد الركن عبدالوهاب عبدالملك الشواف وسحق تمرده وفي العام نفسه عين عبدالكريم قاسم شقيق عبدالوهاب وهو الدكتور محمد عبدالملك الشواف وزيرا للصحة

بل والانكى من ذلك انه عين الدكتور محمد الشواف رئيسا للجنة الطبية التي اشرفت على علاجه في مستشفى السلام بعد نقله اليها اثر محاولة اغتياله وان الدكتور محمد هوالذي اجرى العملية الجراحية لقاسم واخرج رصاصات من صدره وبعدها قام قاسم بتعيين ابن عم عبدالوهاب وهو المرحوم عبد اللطيف الشواف وزيرا للتجارة- المؤلف) : بعد ان نقل عبدالكريم قاسم ودفن في المقبرة وفي اليوم التالي لمقتله جاء اليه فقراء الناس من مناصريه – من فلاحي جنوب العراق- للاحتفال بمقتله وتقديسه على الطريقة العراقية فما ان رات السلطة ذلك نبشت القبر واخرجت جثة عبدالكريم قاسم منه واثقلت الجثة بحجر واودعتها في اعماق دجلة رامية اياها من سطح النهر كما روى لنا الرواة في حينهوبهذه الطريقة المتوحشة والبعيدة عن الحضارة والوفاء والمروءة والخلق الانساني انتهيت حياةالزعيم عبدالكريم قاسم البكر وانتهى وجوده على هذه الارض!!

المبحث الثاني

لمرتين يستسلم عبدالكريم قاسم لمقترحات من بنات افكار غيره ففي المرة الاولى اقترح عليه طه الشيخ احمد بالتخلي عن فكرة الذهاب الى مقر اللواء ١٩ والسيطرة عليه ومن ثم قيادته والتوجه به الىوزارة الدفاع للقضاء على الانقلاب وهذه الفكرة اصلا هي من بنات افكار الزعيم وفضل طه ان يذهب الجميع الى مقر الزعيم في الدفاع لوجود شبكة من الاتصالات بقادة الجيش وتنازل الزعيم عن فكرته لصالح مقترح طه الذي اودى بنظامه وحياته فيمابعد!!

والمرة الثانيةعندما أقتنع بوجود مصداقية وكلمة شرف لدى الانقلابيين عندما صدقوه القول بالسماح له بمغادرة العراق الى تركيا او النمسا ومعاملة جماعته بالحسنى ولكنهم بدلا من ذلك كله اغتالوه واعدموا جماعته امام عينيه في الاذاعة!!

اكد اللواء الركن الصبيحاوي لي انه وعدد من الضباط الحوا على الزعيم قيادة القوة الموجودة في الدفاع ومهاجمة الانقلابيين لكنه رفض المقترح!!

من جانب اخر يشير الباحث العراقي الامريكي الجنسية الدكتور مجيد خدوري"٨"ان بعض العسكريين يعتقدون انه لو ترك قاسم وزارة الدفاع وقاد القوة التي كانت تحت تصرفه في هجوم على خصومه لانضمت اليه قوات اكبر عددا ولكانت فرصة نجاحه اكبر اما بقاؤه في مجمع الوزارة كما حدث فقد جعله حقا في حالة دفاع عن النفس تعذر عليه معها التغلب على اعدائه في العاصمة وضواحيها واصبح هو وحراسه موطوقين مما اضطرهم اخر الامر الى الاستسلام... واذا نظر المرءالى النهاية التي ختمت بها حياته لايقن انه كان من الافضل

له ان يسقط في ميدان القتال مهما تكن فرص نجاحه ضئيلة على ان يموت ذليلا!!

كان الجنود الموجودين في وزارةالدفاع قد قاتلوا باستبسال دفاعا عن الزعيم وخاصة منتسبي امرية الانضباط العسكري بقيادة المرحوم عبدالكريم الجدة وبرغم القصف الجوي الذي لم ينقطع .

لقد اكدت احداث يومي ٨و٩ شباط ان عددا غير قليل ممن كان الزعيم يثق بوطنيتهم وولائهم لنظامه لم يحركوا ساكنا عندما استغاث بهم واتصل بهم عدد من المرات من دون ان يجيبوه وان بعضهم ابلغ جنود البدالة بعدم الرد .

كان اغلب العسكريين الذين اتصل بهم الزعيم لم يقفوا معه في محنته وهذا الموقف الانتهازي لايفسر علىاساس انه نابع من ايمان هذا البعض بالانقلاب الجديد بل هو الجبن بعينه!

عندما حاول الزعيم الركن اسماعيل العارف وزير المعارف استدراج عبدالكريم الجدة الى التامرعلى الزعيم اسرع الجدة واخبر قاسم بالامر فقال الزعيم بغضب وعصبية : شيريد اسماعيل العارف؟ طلعته من السبتيتنك!!"٩"

وعنمدا نقلت اليه الاخبار ان طه الشيخ احمد اخفى عنه محاولة انقلابية يقوم بها العقيد الشيوعي سلمان الحصان استدعاه وقال له منفعلا جدا "١٠": خونة .. عملاء.. سويتكم اوادم.. انت كنت في الحضيض مقدم ركن وسويتك مسؤول عن الأستخبارات!!

كما ان الزعيم استدعى فاضل البياتي الضابط الشيوعي ولكمه لكمة واحدة قوية على انفه جعله ينزف دما لانه اجاب عن سؤال للزعيم : اين كنت وجماعتك(يقصد الضباط الشيوعيين- المؤلف) قبل ثورة ١٤ تموز؟ اجابه: كنت في السجن .. وساله الزعيم : ومنو طلعكم من السجن ؟ قال البياتي : الشعب..فقام اليه الزعيم ولكمه على انفه وهو يصيح به : ولك منو طلعكم الجيش لو الشعب .. وقح .. زفر!!"١١"

ويقول العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية"١٢": كثيرا ما كان الزعيم يجتمع بي ومدير الامن العام العقيد عبدالمجيد جليل وكنت اطلب منه موافقته على جمع المعلومات عن منتسبي الوزارة فكان يرفض بقوة ويقول : (كلهم عراقيين وين ما يخدمون .. يخدمون..سواء في مقري او في مديريات الوزارة .. ماكو فرق عندي..ولن اسمح لاحد ان يطلب معلومات عن عراقيين يخدمون العسكرية)!!

كان عبدالكريم قاسم يتشيث – حسب راي المرحوم عبداللطيف الشواف- بمبادىء الحركة الوطنية العراقية ولاتهمه الوان واطياف وعرقيات واصول العراقيين بقدر خدمتهم للجمهورية العراقية وصيانتها .

في جلسة مع المرحوم حافظ علوان عام ١٩٩٨ قال لي : في احد ايام اذارعام ١٩٦٠ كان عبدالكريم قاسم جالسا على كرسي (يتشمس) في بالكونة طابق مكتبه وكنت اقف على مسافة قصيرة منه وكان يمسك بيده جريدة الاهالي ويقرأ في مقال وفجاة ضحك الزعيم واشر لي بان اقترب منه: تعال حافظ .. اقره شوف اشكاتب الجادرجي؟!... اقتربت من الصحيفة التي بين اصابعه واشر على مقالة وقعت باسم كامل الجادرجي .. وقال الزعيم : بالله عليك الجادرجي مو مخبل.. يسبني ويسب الحكومة والوزارات بهاي مقالته وبنفس هاي المقالة يكول ماكو ديمقراطية بعهد الزعيم والزعيم دمر الديمقراطية في العراق.. لعد هذا السب والشتم والنقد ياجادرجي مو ديمقراطية؟!!

يقول حافظ : لاول مرة ارى الزعيم يضحك من كل قلبه منذ سنة!!

وكتب جاسم العزاوي في مذكراته"١٣" : في لقاء بين الزعيم وكامل الجادرجي عام ١٩٦٠جرى حوار حول الاوضاع العامة في العراق التي كانت محل نقد الجادرجي فقال الزعيم : ابو رفعت ..

لاتحملني امورا ليست تحت اشرافي مباشرة .. هذه واجبات الحاكم العسكري..

يقول العزاوي: لم يقتنع الجادرجي ورد على الزعيم بجرأة : سيادة الزعيم .. لاتخدعني .. فالحاكم العسكري عبارة عن ١٥٠ كيلوغراما من اللحم جالسا في وزارة الدفاع وكل شيء يتم بعلمك!!

المبحث الثالث

اعدم عبدالكريم قاسم بعد استجواب قصير جدا مع الانقلابيين في دار الاذاعة وكان المحور الرئيس في جدالهم معه هو اعدامه لناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وصحبهما في عام ١٩٥٩ ولمعرفة خلفيات قرار الاعدام واصرار قاسم على تنفيذ الاحكام ننقل بامانة ماسجله محرر مجلة الجندي العراقية مع ابرز رموز النظام القاسمي الذين تحدثوا حول خلفية القرار وهم في سجن رقم واحد بمعسكر الرشيد بعد اعتقالهم.

سجن عدد كبير من مسؤولي النظام القاسمي في سجن رقم(١) الواقع في معسكر الرشيد وتحدثوا فيمابعد للمحققين عن كيفية معرفتهم و سماعهم بوقوع الانقلاب وكيف تصرفوا وماهي ملاحظاتهم حول شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم"١٤".

تحدث اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام عن قضية اعدام ناظم الطبقجلي وصحبه : كنت في البيت عندما تلقيت مكالمة هاتفية من عبدالكريم الجدة يخبرني فيها بان قاسم سيوقع حكم الاعدام ضد ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وجماعتهم بعد ساعات فذهبت فورا الى وزارةالدفاع فوجدت قاسم جالسا في غرفة احد مرافقيه وهو يهم بتوقيع الحكم فقطعت عليه توقيعه وانا اقول : سيديانا رجل قانوني والقانون تجاه حكم يكتسب الاكثرية يجب ان ينظر فيه مجددا وخاصة اذا كان الحكم الاعدام وقد وقعت حادثة مشابهة في البصرة كانت نتيجتها اعادة النظر بالحكم وتخفيفه فارجو التريث خاصة بالنسبة الى ناظم ورفعت .. ولم يعر كلامي اهتماما وبعد ان انتهى من توقيع حكم الاعدام رفع راسه نحوي وقال بعصبية : لقد قررت اعدامهم قبل

محاكمتهم فيكفي اني اعطيتهم الحياة كلللقارىء بامانة ماسجله هذه المدة خلال محاكمتهم!

ويضيف العبدي : وترك كرسيه ودخل غرفته واغلق الباب خلفه بشدة.. لو ان احدا من الذين يحيطون بقاسم او الوزراء او قادة الفرق شاركني في معارضة تنفيذ حكم الاعدام وواجه قاسم برايه صراحة لما استطاع قاسم ان ينفذ الاعدام بهم(تدخل فؤاد عارف لدى قاسم بعدم تنفيذ احكام الاعدام ولم يستجب قاسم له كما ان عادل جلال وزير الزراعة توسل به كثيرا حتى انه انحنى على حذائه يقبله في سبيل ان لاينفذ الاحكام ولم يستجب قاسم ايضا – المؤلف).

قال العبدي: اجتمع مجلس الوزراء قبل تنفيذ الاعدام بليلة واحدة ودام الاجتماع خمس ساعات بحث المجلس خلالها شتى المواضيع دون ان يتطرق الى موضوع تنفيذ الاعدام الذي وقعه قاسم والمجلس كان على علم به وفي نهاية الجلسة سال قاسم الوزراءقائلا: هل لديكم شيء تبحثونه او سؤال تلقونه؟ رد الجميع بالنفي وانفض مجلس الوزراء وفي الصباح نفذ الاعدام!

سئل العبدي : اذيعت بيانات الاعدام باسمك وتوقيعك فكيف توفق بين هذا و معارضتك لتنفيذ احكام الاعدام ؟

اجاب العبدي بانفعال : ان البيانات التي اذيعت بتوقيعي لم اكتبها انا ولم اوقعها وحتى لاعلم لي بها.. ان قاسم كان يكتب البيانات ويضع توقيعي ويامر باذاعتها فاسمعها انا لاول مرة مع بقية المستمعين رغم انها تحمل توقيعي (العبدي ليس المسؤول العراقي الوحيد الذي كتبت بيانات الاعدام باسمه وتوقيعه وهولايعلم بها الا من خلال الاذاعة وقد جرى مع الحاكم العسكري العام الجديد رشيد مصلح ماجرى مع العبدي عندما اصدر المجلس الوطني لقيادةالثورة بيانا باعدام عبدالكريم قاسم وصحبه ووضعوا اسم مصلح وتوقيعه وفعلوها

مرة اخرى عندما اصدرت الجهة نفسها بيان رقم(١٣) ثم روجت له على اساس انه صادر باسم رشيد مصلح - المؤلف).

وقال محي الدين عبدالحميد وزير الصناعة في حكومة قاسم ونائب ناجي طالب في الهياة العليا للضباط الاحرار عام ١٩٥٧ قبل انضمام قاسم في الهياة :

- طلبت مرات عديدة من قاسم ان لاينفذ حكم الاعدام بالشهداء وكان جوابه لي (مايصير شي) وقال قاسم(ان كل الذي ابتغيه من المحاكمات هو استقصاء المعلومات)ثم فوجئنا باذاعة البيان مساءا وكان مجلس الوزراء مجتمعا فذهبت الى غرفة العبدي وكان الوجوم مخيما على كل ركن من اركان وزارة الدفاع وعدت الى مجلس الوزراء وانتظرت ان يبحث الموضوع وسنحت فرصة بحث الموضوععندما سال قاسم الوزراء قبل انتهاء اجتماعهمم ماذاكان لديهم مايسالونه فاجابوا بالنفي وعدت ثانية الى غرفة قاسم وبعد محادثة وعد بتبديل احكام الاعدام فخرجت منه وبعض الضباط ونحن نحمل وعده القطعي بعدم تنفيذ الاعدام وفي الصباح فوجئنا بالتنفيذ.

ويذكر محي الدين ان خلافات قديمة كانت موجودة بين قاسم والطبقجلي استمرت الى مابعد ثورة ١٤ تموزعندما كان قاسم يفكر بابعاده عن الجيش وتعيينه سفيرا خارج العراق وبث اشاعة في البلدمن ان هناك مؤامرة اشترك فيها ناظم ورفعت وبعض الضباط وعندما اجتمعنا قادة الفرق وكان ناظم احدنا بحثنا هذه الاشاعات فقال ناظم انه يستغرب من اغراق البلد بهذه السخافات .. ثم اضاف ناظم :لايمكن ان يكون الدخان بلا نار!! وبعد اسبوعين من الاجتماع اتخذ قاسم قرارا بتعيين ناظم سفيرا وعبدالعزيز العقيلي سفيرا في ايران فرفض ناظم ان يعين سفيرا واصر على رايه وكانت النتيجة ان جاءت الفرصة لقاسم ونفذ حكم الاعدام به (ادلى وزراء ومرافقي قاسم بهذه الاقوال لصحفي مندوب مجلة الجندي التي تصدرها وزارة

الدفاع الذي زارهم في سجن رقم واحد بمعسكر الرشيد وحاورهم وكتب تحقيقا صحفيا ونشره في المجلة وبالطبع لاننكر انهم ادلوا بهذه الاقوال تحت تاثير نجاح الانقلاب واعدام قاسم ولهذا لاتخلو اقوالهم من المبالغة والمجاملة والرياء للحكم الجديد – المؤلف).

وادلى عادل جلال امر فوج في اللواء التاسع عشر ووزير الزراعة فيمابعد بشهادته قائلا:كنت متصرفا في لواء ديالى عندما سمعت ان قاسم قد صمم على تنفيذاحكام الاعدام فجئت الى بغداد وقابلته في مقره بعد اتصالات اجريتها مع بعض الشخصيات الحاكمة وقتذاك والذين اكدوا ان قاسم كان مصمما على تنفيذ الاعدام قبل محاكمتهم وجدت قاسم وتوسلت اليه حتى اني قبلت يده(قال لي المرحوم اللواء المتقاعد فؤاد عارف في حواري التلفازي والصحفي معه في مدينة السليمانية في عام ٢٠٠٦ان عادل جلال قابل عبدالكريم قاسم وتوسل اليه بالعفو عن ناظم ورفعت ورفاقهم حتى انه نزل على حذائه وقبله- المؤلف) كي لاينفذ الاعدام بالشهداء لانهم رفاق سلاح وثورة فقال لي : اطمئن لن انفذ حكم الاعدام فيهم واقسم لك انهم سيكونون غدا على قيد الحياة!

كانت الساعة الثامنة مساءا- والحديث لعادل جلال- عندما تحدثت اليه وفي حوالي الساعة العاشرة من تلك الليلة اذيع البيان الذي اعلن فيه قاسم ان تنفيذ بعض احكام الاعدام سيتم صباح غد وعندما سمعت البيان قلت لكل الذين حولي ان الاعدام لن يشمل احدا من الشهداء بل بعض شخصيات الحكم البائد.

وقال حافظ علون وهو في سجن رقم واحد: كان ماجد محمد امين والمهداوي ووصفي طاهر وطه الشيخ احمد يدخلون وحدهم عليه دون اذن او حتى اخباره وهؤلاءكانوا يدفعونه للتخلص من العناصر القوية النظيفة حتى يخلو لهم الجو ويستاثرون بالحكم .. كان قاسم يتابع محاكمات الشهداء من خلال جهاز تلفزيونه الخاص وبعد انتهاء كل

محاكمة كان يستدعي المهداوي ويطلب منه بعصبية التعجيل في المحاكمة حتى يتخلص من الذين يحاكمهم وفي صباح يوم التنفيذ ذهبت الى بيته فاذا به يقف وسط صالون البيت وبادرني قائلا : تاكد من تنفيذ حكم الاعدام.. اتصل تلفونيا بالمستشفى العسكري والتاكد من موتهم،، تاكدوا من موتهم.. تاكدوا من المستشفى، من موتهم!!

وتركته يدور حول نفسه في صالون داره.

اما سعيد الدوري السكرتير الصحفي للزعيم الذي اعتقل في سجن رقم واحد ايضا

فقال : كان قاسم مصرا على تنفيذ احكام الاعدام ويرفض كل وساطة بعدم تنفيذ الاعدام!

زار مقر اللواء التاسع عشر في مساء يوم ٩ شباط اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث يتقدمهم علي صالح السعدي الامين القطري ومعه حازم جواد ومحسن الشيخ راضي وهاني الفكيكي وطلبوا من المشرفين على المعتقلين طمأنتهم بان لجانا خاصة ستشكل للتحقيق معهم.

في ١٠ شباط اذاع راديو بغداد بيانا باسم المجلس الوطني لقيادة الثورة تضمن تنفيذ حكم الاعدام (طبعا من دون اي محاكمة- المؤلف)بالعميد عبدالجليل جليل مدير الامن العام والعقيد حسين خضر الدوري عضو المحكمة العسكرية العليا الخاصة وحسن عوينة وهو من قادة الحزب الشيوعي واتضح ان صالح مهدي عماش وزير الدفاع هو الذي ابلغ امر المعتقل بهذا القرار وطلب منه تنفيذه في الحال"١٥".

وقيل ان عبدالناصر واذاعة صوت العرب وتعليقات احمد سعيد النارية الاستفزازية مهدت لاعدام الضباط وان هذاالاخير كان يتحدى قاسم ان هو تجرأ ونفذ احكام الاعدام بالطبقجلي ورفعت وغيرهم كما قيل ان الزعيم خضع كليا الى نصائح الشلة الشيوعية التي كان تحثه

على اعدامهم والا كيف نفسر كلام حافظ علوان لي من انه شاهد عبدالكريم تغرورق عينيه كلما ذكر امامه اسمي ناظم ورفعت؟!

للحقيقة كان ناظم ورفعت قد شاركوا في انقلاب الشواف الفاشل وان ناظم تردد كعادته في تاييد الانقلاب او يسانده بعد ان تاكد من فشله ودخل مستشفى كركوك العسكري للتغطية على دوره ولناظم سابقة مخجلة يعرفها عبدالكريم قاسم وهي انه تاخر يومين كاملين قبل ان يلتحق في منصبه الجديد قائد للفرقة الثانية في كركوك!!

كان تعكز الانقلابيين بقضية ناظم ورفعت وسيلة للقفز الى الحكم .. وكان من الشرف والوفاء والمروءة على قادة الانقلاب من دون استثناء بعد ان استسلم لهم عبدالكريم قاسم ان يبادلوه المعروف ورد الجميل بعد ان كان قاسم نفسه قد عفى عن عبدالسلام عارف ولم يعدمه كماعفى عن البعثيين المشاركين في عملية راس القرية التي استهدفت حياته..

لقد ابدى قادة شباط في الاذاعة وفي مقدمتهم عارف والبكر وحازم والشبيب والسعدي نذالة وخسة وعدم توافق بين مبادئهم البعثية التي تدعو الى ترسيخ القيم العربية كالوفاء والمروءة وبين قيمهم كرجال للوفاء برد الجميل للرجل الذي عفا عنهم ذات يوم !!

هوامش الفصل الخامس

(١)رجال العراق الجمهوري\ الاستاذ الدكتور علاء جاسم الحربي\ دار الحوراء\بغداد٢٠٠٥\ص٢٠-٢١

(٢) مقابلة مع زكريا جاسم السامرائي في صيف٢٠٠٦

(٣) اوكار الهزيمة\ هاني الفكيكي\ص٢٤٨-ص٢٥٢

(٤) مذكرات حازم جواد\ص٥٠-٥٢

(٥) عراق ٨ شباط ١٩٦٣\ص٨٩ هامش١

(٦)المصدر السابق\ص١٠٥\هامش ١ من ص١١٣

(٧)عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون \ص١٣٢

(٨)العراق الجمهوري\مجيد خدوري\طبعة ايرانية \ قم\٢٠٠٤\ص٢٦٧

(٩)ثورة ١٤ تموز\كاظم العزاوي\ص٥٧-٥٨

(١٠) المصدر السابق\ص٢٣٢-ص٢٣٣

(١١)المصدر السابق\ص٢٣٤ هامش ٢٣

(١٢)مقابلة مع العقيد محسن الرفيعي في صيف١٩٩٨

(١٣) ثورة ١٤ تموز\ص٢٦١

(١٤) مجلة الجندي \وزارة الدفاع\اذار ١٩٦٣\ص١٤ ومابعدها

(١٥)تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري\ج٦\ص١٣-١٤

ملحق

حقيقة بيان رقم(١٣) : هل هو من مسؤولية رشيد مصلح ام المجلس الوطني لقيادة الثورة؟!ومن هو رشيد مصلح وماعلاقة البكروصدام به ؟ والقصة الكاملة لاعتقاله وتعذيبه ومحاكمته ثم اعدامه..

لسنوات طوال كنت اعتقد ان المرحوم اللواء رشيد مصلح طه الحاكم العسكري العام في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ هو صاحب بيان رقم (١٣) السيء الصيت الذي اباح للجيش والحرس القومي والشرطة قتل المتصدين للانقلاب على الفور ومن دون اي مساءلة وبالطبع كان ضحية هذا البيان اعداد كبيرة من الشيوعيين والقاسميين الذين لاقوا حتفهم رميا بالرصاص بسبب معارضتهم لانقلاب ٨ شباط!!

في نيسان من عام ٢٠١٠ اعدت تقديم برنامجي التاريخي الوثائقي (مالم يكتب) الذي كنت اعده واقدمه من فضائية البغدادية في عام ٢٠٠٦ في فضائية السلام باسم اخر هو (اوراق من ذاكرة العراق) وكان ضيفي للحلقة الاولى هو الدكتور وائل رشيد مصلح الذي تحدث قرابة خمسين دقيقة عن شخصية والده المرحوم رشيد مصلح الذي اعدم شنقا حتى الموت عام ١٩٧٠ بتهمةملفقة هي التجسس للامريكيين!!

وكنت قد اجريت حوارا صحفيا مطولا معه للمشرق نشرته بتاريخ ٢٠١٠\٨\١٢ كما اودعني وائل عددا من الوثائق والكتب الرسمية الصادرة عن مكتب الحاكم العسكري العام ضد تصرفات الحرس القومي ومكتب التحقيقات الخاص ساتطرق اليها فيما بعد مع عدد من الصور النادرة لرشيد مصلح.

والدكتور وائل هو الابن الثاني لرشيد مصلح قبل قيس النجل الاكبر وهو طبيب ايضا لكنه اعتذر عن استضافته في البرنامج لاسباب خاصة به ورشح لي شقيقه وائل.

وكنت قد تعرفت على وائل من دون ان اراه عن طريق نسيب الاستاذ ناجي طالب الذي كثيرا ماكنت اجده في منزل ابوطالب وهو الاستاذ رشيد كنه ابن عم المرحوم خليل كنه وزير المعارف والمالية في العهد الملكي .

حدثني الدكتور وائل رشيد مصلح قائلا:

- والدي من مواليد تكريت عام ١٩١٧ ودرس الابتدائية في تكريت ثم اكمل دراسته المتوسطة في بغداد لعدم وجود مدرسة متوسطة في تكريت وقتذاك ودرس في ثانوية الكرخ عام ١٩٣٣وبعدهادخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٧ وتخرج فيها في نهاية عام١٩٣٨برتبة ملازم .. ووالدي من تكريت من ال الصباغ واخواله من مدينة حديثة وقد نزح والده مصلح طه الى بغداد في ثلاثينيات القرن الماضي وكانت مهنته البيع والشراء في المواد المختلفة .. عمل والدي في الموصل اثناء حركة مايس١٩٤١ ثم انتقل الى الحرس الملكي وبقي فيه ثمانية سنوات بعدها انتقل الى المسيب وتعين امر معمل الاسلحة الخفيفة وبعد ترقيته الى رتبة عقيد عام ١٩٥٧ انتقل الى منصب امر الفوج الثاني في الناصرية.

- ويقول وائل: لم يكن والدي مشاركا في ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨لكنه كان قومي الميول وفي عام ١٩٥٩ قامت حركة الشواف في الموصل وفشلت ومن جرائها احيل عدد كبير من الضباط القوميين الى التقاعد ومن بينهم والدي الذي احيل الى التقاعد في نيسان من عام ١٩٥٩وعند احالته الى التقاعد هجم على دارنا مجموعة كبيرة من الجنود المستجدين بتحريض من الشيوعيين وكنا انذاك نسكن مدينة الناصرية وانا اذكر انهم ارادوا سحل والدي وضربوه ب(الدرنفيس) على راسه وقالوا له : (عندما راينا السجادة على كتفك عرفنا انك خائن للزعيم) .. وبعدها جاءت قوة من الفوج الذي كان هو امره وتم انقاذه ونقلوه الى الديوانية لمعالجته وضمدوا جراحه ثم رجع الى بغداد كضابط متقاعد وسكنا في بداية مجيئنا في منطقة العطيفية وكانت لديه قطعة ارض شيد عليها دارا وسكنا فيه.

- ويضيف وائل: كان احمد حسن البكر صديقه من سنوات طويلة وفي هذه الفترة اي عام ١٩٥٩ اطلق سراح البكر من المعتقل وزار والدي في المنزل وكانا يتداولان الاوضاع السيئة في العراق .. كان البكر يحضر الى دارنا مرة واحدة في الاسبوع واحيانا مرتين في الاسبوع وفي عامي ١٩٦١و١٩٦٢ زادت لقاءات الضباط بوالدي في منزلنا وكان يحضر اضافة الى البكر كل من ذياب العلكاوي وطاهر يحيى ومجموعة لاانتذكراسماؤهم من الضباط يتناقشون اوضاع العراق وكانوا يجتمعون في اماكن اخرى غير منزلنا وبعدها عرفت من والدي انهم كانوا اشبه مايكونوا بخلية واحدة تتالف من اربعة ضباط يراسهم البكر.. لم يكن والدي بعثيا بينما كان البكر بعثيا..ان الذي جذب والدي الى العملا السياسي هو البكر نفسه وكان يجد في والدي رجل موضع ثقة كما انهما من مدينة واحدة واصدقاء من زمن قديم ومتقاربين في العمر واشتغلا سوية في الحرس الملكي وفي المسيب ايضا اي انهما كانا صديقين لاكثر من خمسة عشر عاما اي انهما اشتغلا سوية منذعام١٩٤٣ لغاية ١٩٥٨.

- عن ليلة الانقلاب قال وائل:

- كنا نسكن في اليرموك عام ١٩٦٣ وزار والدي في ليلة (الثورة) طاهر يحيى وذياب العلكاوي تحدثوا معه عند باب البيت الخارجي ثم انصرفوا ولم نعرف مالذي دار بينهم في تلك الليلة ولكن بعد فترة روت لنا امي ان المرحوم والدي اسرها ان هذه الليلة هي موعد الحركة وان الحركة ستكون غدا يوم الجمعه(٨ شباط ١٤ من رمضان)وطلب منها ان ترزم ملابسه العسكرية في حقيبته .. كانت عند والدي رشاشة مفككة اخذها معه في الحقيبة مع الملابس العسكرية وتوجه الى حي دراغ الى بيت ذياب العلكاوي او بيت طاهر يحيى وكانت الساعة التاسعة من يوم الجمعه وكانت امي هي الشخص الوحيد في العائلة التي تعرف بموعد الحركة..وهناك التقى بجماعته البكر وطاهر يحيى والعلكاوي وأخرين وركبوا سيارة واحدة واتجهوا الى ابي غريب ومن هناك توزعوا الى ارتال وهو كان في دبابة مع طاهر يحيى اتجهوا الى معسكر الرشيد وكان والدي صنف مشاة ولم يكن من

الدروع ونجحوا في الدخول الى معسكر الرشيد واحتلال اللواء التاسع عشر وهو لواء الزعيم عبدالكريم قاسم ثم بعثوا ببرقية الى دار الاذاعة حيث مقر قيادة الثورة اعلنوا فيها استتباب الامن في معسكر الرشيد.

- ويقول وائل:

- حدثني والدي انه عندما وصل الى كتيبة الدبابات الرابعة وهي مقر تجمع الثوار طلب من جندي ان يثبت له رتبته على كتفيه وان الجندي تاخر قليلا مما دعا البكر ان يصيح بالجندي قائلا له: استعجل هذا هو قائد فرقتك!! وحسب ظني كنت اعتقد – والكلام لرشيد مصلح –انني ساعين قائد فرقة ثم عين حاكما عسكريا عاما وخلال ممارسته لمسؤوليته الجديدة اكتشف تجاوزات قانونية واعتقالات وتحقيقات مع متهمين تجري خارج نطاق القانون ووقف ضد ما كان يسمى بمكتب التحقيقات الخاص وتبادل كتبا رسمية مع وزير الدفاع عماش حتى اقتنع الاخير بغلقه وتنسيب اعضائه لمديرية الاستخبارات العسكرية وبعد فترة قصيرة علم والدي ان هناك جهات اخرى غيره تتدخل في التحقيق مع المعتقلين وان هناك اعتقالات تتم من دون علم دائرته وعلم ايضا باختفاء عدد من المواطنين!!

- عن بيان رقم(١٣) قال وائل :

- البيان المذكور لم يصدر باسم الحاكم العسكري العام وهو والدي بل عن طريق المجلس الوطني لقيادة الثورة.. والبيان لم يصدر باسم رشيد نصلح اطلاقا بل باسم المجلس الوطني لقيادة الثورة ويمكن مراجعة (تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري)الجزء السادس الصادر عام٢٠٠٢ الطبعة الاولى الصفحة (٢٧) سيجد القارىء الكريم ان البيان رقم(١٣) بتوقيع المجلس الوطني لقيادة الثورة وليس باسم رشيد مصلح او توقيعه كما يمكن التثبت من هذه الحقيقة من خلال مراجعة كتاب (حوار الدم) الصادر عام ١٩٩٩ الطبعة الاولى الصفحة (١٠٧) وعلى لسان طالب الشبيب عضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الخارجية انذاك الذي يؤكد ان البيان رقم(١٣) صدر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة!!

- ويقول وائل:

- ان والدي كان ذو ميول عربية واسلامية ولكنه لم يكن معاديا للشيوعيين فقد كان له اصدقاء من الشيوعيين ومنهم المقدم عبدالرضا عبيد وضابط اخر من ال فتلة لااذكر اسمه واخرين انتقلوا الى رحاب الله.. لاحظ والدي ان جهات تلقي القبض على المواطنين من دون اعلام دائرته وبعد الاستفسارات الكثيرة التي وجهها الى الجهات المعنية عرف ان الحرس القومي لديه معتقلات وهناك قصر النهاية خاضع لسيطرة الحزب وليس لسيطرة الحاكم العسكري العام كما عرف ان البعثيين اتخذوا من بناية محكمة الشعب معتقلا للاستجواب والتعذيب ولم تكن دائرة الحاكم العسكري العام تعرف شيئا عن هذه المعتقلات الحزبية ويذكر هاني الفكيكي في كتابه(اوكار الهزيمة) : زارني الزعيم رشيد مصلح وكان يحتج على الاعتقالات الكيفية والاعدامات غير القانونية وكان يقول المفروض ان تكون لدينا قانون للمحاكمات .

- ويضيف وائل:

- كان والدي يعرف ان عوائل شيوعية كثيرة اعتقلها الحرس القومي ويعتدون عليهم وكان يرفض هذه الممارسات غير القانونية ولايرضى بها ابدا ولدينا وثائق كثيرة بهذا الخصوص صادرة عن دائرة الحاكم العسكري العام بتوقيع رشيد مصلح وهذا الموقف هو الذي سيفسر لنا لاحقا اشتراك رشيد مصلح في انقلاب ١٨ تشرين الثاني الذي طرد الحرس القومي من السلطة ويفسر لنا لماذا انتقم البكر وصدام من والدي بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨..قدم استقالته في ايلول عام ١٩٦٣ احتجاجا على الاعتقالات العشوائية وموجود نص كتاب الاستقالة لدي ولم تتم الموافقة على استقالته وظل الوضع متوترا حتى يوم ١١ تشرين الثاني وحصل ماحصل في ذلك اليوم وهو معروف للجميع.. كانت علاقةوالدي بالرحوم عبدالسلام عارف طيبة حتى انه زارنا في البيت قبل وفاته باسبوع رحمه الله.. وكان دور والدي في انقلاب تشرين اساسي حتى انهم اتصلوا بنا ليلة الحركة لتبليغ والدي وفعلا اتصلنا به عن طريق(الهاتف السري) وفي اليوم التالي عينه عارف وزيرا للداخليةبالوكالة وبعدها صار وزيرا للداخلية اصيلاوعين طاهر يحيى رئيسا للوزراءواستمر في منصبه حوالي السنة ثم حصل

خلافه مع الجناح الناصري حول القرارات الاشتراكية وكان معارضا لها وكان لايرى ضرورة للتاميم لانه لايوجد في العراق مايستحق تاميمه وبعد سنة استوزر في وزارة عبدالرحمن البزازوزيرا للمواصلات وبقي شهرين ثم استقال من الوزارةوترك السلطةعام ١٩٦٥.

- وقال وائل:

- مارس والدي بعد احالته الى التقاعد عام ١٩٥٩ اعمالا تجارية متواضعه كاستيراد الشاي والسكر وبعد ٨ شباط عندما تولى منصب الحاكم العسكري العام شطبوا اسمه من غرفة التجارة لانه تولى منصبا رسميا .. وبعد تركه السلطة ظلت علاقته طيبة بعبدالسلام عارف وشقيقه عبدالرحمن وكان يحضر الى القصر الجمهوري بدعوة لحضور مؤتمر اواستشارة.. عندما حصل انقلاب ١٧ تموز عام١٩٦٨ لم يكن له به اي علم..عندما سمع البيان الاول للانقلاب قال لنا : هذا صوت حردان التكريتي!! وكان حردان تلميذا عنده في الكلية العسكرية.. وقال ايضا ان الانقلاب بعثي.. وفي اليوم الثاني توجه الى القصر الجمهوري ليبارك لهم نجاح الانقلاب..واذكر ان والدي كان يقرا في صحيفة (المنار)التي حمل غلافها صورة عبدالرزاق النايف فعلق: (ياسرسري)!!

- وبعد ثلاثة ايام حصل انقلاب ٣٠ تموز.. نصحه بعض الاصدقاء بان يسافر ويترك العراق فاعترض على مقترحهم : ان البكر صديقي وانا مرتاح منه وان صدام لي علاقة جيدة معه قبل انقلاب ١٧ تموز ولماذا(اطلع؟)!! ثم قال لهم: هل من المعقول ان البكر وصدام وحردان وحماد اصدقائي سيؤذوني؟

- بعد ثلاثة اشهر – والكلام للدكتور وائل- لاحظنا سيارة امن تراقب باب منزلنا بطريقةغير لائقة واستفزازية اخذنا رقم السيارة واتصل والدي بامن بغداد وفي احد الايام جاء ضابط امن وعرف نفسه: انا الملازم اول عامر السراج وهناك في الخارج سيارة امن يمكن لكم من خلال الجهاز فيها الاتصال بامن بغداد .. كان المقدم احمد الرفاعي مدير امن بغداد وهو من اهالي تكريت ووالدي يعرفه فتحدث

والدي معه باللاسلكي وساله هل بعثتم سيارة لمراقبتي واذا صح ذلك فهذه طريقة غير لائقة تجلبون سيارة بيكب اب تضعون سخانا في حوضها وتراقبون بيتي وقل للرئيس البكر ان الذي يتامر لايجلب سيارة المتامرين لبيته ونحن عملنا معا ويعرف ذلك!!

- يقول وائل: في احد الايام وجدت والدي جالسا وحده ومتضايقا وكنت وحدي ملازما له لان اخوتي الاخرين كانوا يدرسون في القاهرة وكنت طالبا في الطبية وقتذاك.. قلت له: لماذا انت منزعج.. الامن ذهبوا وولوا فلم تزعج نفسك؟ اجابني: انت لاتعرف العاملين في الامن انا كنت وزير داخلية واعرف نوعية التقارير التي يرفعونها للمسؤول الاعلى .. يكتبون تقارير ما ترضي المسؤول ويعتبرون خصمهم عدو السلطة..قلت له: كيف؟ قال: قبل ايام اتصل بي صدام وسالني عن احوالي وقلت له (لم يكن صدام معروفا للعراقيين وقتذاك): انتم غير اوفياء فقال صدام: لماذا؟ قلت له: ماهذه المراقبات والمضايقات.. قال صدام: لو كنت تعرف ابو قيس كم كتبوا تقارير عنك وانا امزقها..قال له والدي: كيف؟ اجابه صدام: سأقرا عليك واحدا من هذه التقارير .. واخذ يقرأ تقريرا يقول ان والدي كان مجتمعا مع جماعة في بستان في ديالى وبينهم فلان وفلان وبينكم رئيس اركان الجيش السابق ابراهيم فيصل الانصاري وانا لم اصدق ان تكون انت بين هذه المجموعة .. قال له والدي: انت تعرف يابو عدي انا لااجلس مع هؤلاء لانني لااتناول الكحوليات وهم كما تعرف يتناولون المشروبات المسكرة.. اجابه صدام؛ وانا ايضا قلت ذلك!!

- قال والدي لي ان المقصود من مكالمة صدام ان يوصل لي رسالة مؤداها اننا نراقبك.. او احذر.. هذه كانت طريقة ذكية من صدام لتحذير والدي!!

- يقول وائل : في يوم ١٥ مايس ١٩٦٩ اعتقل والدي: جاءت شقيقتي لي وكنت نائما وايقظتني صائحة هناك سيارة فولكس واكن تقف بالباب ويريدون ابي .. خرج لهم والدي.. كان متوترا وقلقا..قالوا له: تفضل معنا..

- سالت وائل: ماعلاقة صدام بوالدك؟!

- قال: كانت علاقتهما وثيقة عن طريق البكر لان والدي كان يلتقي البكر في منزله في منطقة علي الصالح عامي ١٩٦٧و١٩٦٨ اثناء حكم عبدالرحمن عارف وكان هناك شبه تجمع سياسي في مواجهة نظام عارف من اجل الضغط لتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم كل القادة القوميين من امثال ناجي طالب وصبحي عبدالحميد.. كان اغلب السياسيين القوميين يذهبون الى منزل البكر وكان والدي واحدا من هؤلاء ويلتقي عادة بصدام الموجود هناك برفقة البكر.

- ويمضي وائل قائلا: لن اكشف سرا اذا قلت لك انني قرات بعد حركة ١٨ تشرين الثاني ان والدي كوزير للداخلية كلف صدام حسين التكريتي باخباره عن اوكار الحزب السرية وكان صدام يتولى مهمة الدليل لقوات الامن بالكشف عن اوكار حزب البعث السرية وقيل لنا ان السبب الجوهري وراء اعدامه هو طمس هذه (اللكعة!) في تاريخ صدام .. طمس حقيقة خيانة صدام للحزب!!

- وقلت له: ما حقيقة رواية(الملثم) ؟

- اجاب مبتسما: وردت هذه الروايةفي كتاب (فندق السعادة) من ان صدام جاء الى بيتنا لزيارة والدي وهو ملثم وكان ذلك في عام ١٩٦٤ وقال الملثم لوالدي : اني استجير عندك! وكشف عن هويته: انا صدام التكريتي.. وتقول الرواية ان والدي اجره في بيتنا وانه عاش معنا لفترة وفي احدى المرات سمع والدي من امي ان هذا الشخص يتصرف داخل البيت بطريقة غير صحيحة فطرده والدي،، وانا اؤكد لك ان هذه الرواية عارية كليا عن الصحة..انا شخصيا لم ار صدام في بيتنا في كل الاوقات ومن الممكن ان اتذكره لوكان موجودا في بيتنا حسب الرواية لان عمري كان(١٢) سنة كما انني تاكدت من والدتي التي نفت ان يكون صدام قد زارنا او بات في منزلنا وانه لم يدخل بيتنا ابدا.. لكن الذي حصل عام ١٩٦٤ ان صدام لجأ الى بيت صديق له في الصليخ وفي هذا البيت القي القبض عليه!!

- وهل لوالدك عندما كان وزيرا للداخلية علاقة باعتقال صدام في الصليخ؟

- ان صدام لجأ في بيت بمنطقة الصليخ يخص احد الشيوخ وهو حواس الصديد والد عيادة الصديد فقوات الامن عرفت بالمكان الذي اختبأ فيه صدام وذهبت لاعتقاله بعد محاصرة البيت وان صدام نفسه روى هذه القصة.. والقصة باختصار ان هذا الشيخ له علاقة بوالدي فاتصل به واخبره ان صدام عنده في البيت وان البيت فيه زوجاته ونساء واطفال وانا اخاف على نفسي وعائلتي.. وركب والدي سيارته وذهب الى بيت الشيخ فكان صدام على السطح وقال له والدي: (اطلع انهزم!!) وخرج والدي وقال لرجال الامن : انهزم ماموجود.. وبعد اشهر اعتقل صدام في مكان اخر!!

- قلت له: ماصحة هذه الرواية؟ لان صدام رواها بطريقة اعترف فيها انه اعتقل بعد ان اطلق عددا من الرصاصات بالهواء وليس باتجاه الشرطة وان رجال الامن سالوه لماذا رميت الرصاصات؟ قال لهم ضاحكاوهم يقيدون يديه: مو عيب نسلم ومانضرب جيلة وحده ولو بالهوا .. ثم رمى عليهم (كلوص) سكائر (روثمان) وقال لهم: من اليوم تركت التدخين حتى لاتذلوني!!

- اعترف لك-والكلام لوائل- كان صدام في بداياته رجلا بسيطا ودمث الاخلاق ومن اقارب احمد حسن البكر وهو ليس من اقاربنا وكانت علاقة صدام بوالدي تمت عن طريق خاله خير الله طلفاح لان الاخير كان معروفا في تكريت وبغدادانذاك وهو من اقارب البكر ايضا.

- قلت للدكتور وائل: هل بالامكان التعرف على الوضع الاجتماعي للمرحوم رشيد مصلح؟

- اجاب: والدي متزوج من زوجة واحدة هي ام قيس وقيس من مواليد ١٩٤٣وسهام وشذى ولمياء ونضال ورياض وانا اي نحن ثلاثة اولاد واربعة بنات عندما اعتقل والدي كان معظمنا طلاب .. وصعد سيارة الفوكس واكن التابعة للامن وقالت له امـــــي عند الباب (اروح..) وتقصد تذهب للتوسط لدى معارفه واصدقائه فاجابها رحمه الله: (وين ماتروحين روحي) والظاهر انه احس ان القضية هذه المرة ثخينة.. اخذوه من امامنا فجرا.. وذهبنا انا ووالدتي الى بيت اقرب

اصدقائه من البعثيين وهو الدكتور احمد عبدالستار الجواري وكان بيته في العطيفية وفي الساعة السابعة صباحا فتح لنا الباب واستقبلنا استقبالا رائعا وهو يردد بعد ان روت له امي قصة اعتقال والدي :

- (ليش وشلون.. ومامعقوله وماكوشي)!! ثم قال لنا : انا ساتصل لاعرف الحقيقة واخبركم.. وودعناه ورجعنا ولم نذهب الى بيتنا بل الى بيت شقيقة حماد شهاب .. وبعد الظهر اتصل الجواري وقال : ابني ماكو شي.. هذا تحقيق بسيط .. ثم طلب منا ان نأخذ له اغراضه(فراش وادوية..) وكان معتقلا في دائرة الانضباط العسكري.. ذهبنا وسلمنا الاغراض ورجعنا ولم نراه وكنا نسأل عنه من هنا وهناك ولامجيب .. وذات يوم اغبر واسود فوجئنا بظهوره على شاشة التلفزيون .. وكانت كارثة علينا بكل معنى الكلمة.. ودققنا النظر فيه فكانت صحته متدهورة جدا.. كنا نشعر انهم وضعوا له مخدرا .. او كان يلقن .. وكان يستجيب للجلادين الذين عذبوه بقسوة لاحدود لها..لانه رحمه الله كان يسكت بين جملة واخرى وهذا ماجعلنا نستنتج انه مخدر او يقول: ها نسيت!!وكانت المقابلة التي اجراها الصحاف (١٥) دقيقة بعدها صارت ضجة ثم خفت .. واجرينا اتصالات من دون فائدة كما لم نستطع الوصول الى صدام حتى ان خالي اتصل بزوج امه ابراهيم الحسن واوعدنا بانه سيتكلم معه ولكن ايضا من دون اي نتيجة وبعدها سمعنا انه اصيب بمرض عصبي وعولج برجات كهربائية(ملاحظة من المحرر: وقيل وقتذاك ان الذين عذبوا رشيد مصلح علقوه من شعر راسه بالمروحة وتسببوا له بمرض عصبي نتيجة الرجات الكهربائية التي عرضوه لها حتى ان هؤلاء المجرمين انهكوا جسده المجنون من التعذيب الرهيب الذي تعرض له)!!

في تشرين الاول عا١٩٦٩ اتصل بامي من المعتقل وانه اخبرها بانه بصحة جيدة(!!) وطلب ان نجلب له الملابس الشتوية وانه قال لها : امور بسيطة .. وبعدها بايام اتصل مرة اخرى وبعد خمسة اشهراتصل لمرة ثالثة واستبشرنا خيرا نتيجة اتصالاته المتكررة بعد ذلك وردتنا اخبارا مزعجة تقول انهم قدموه للمحكمة وان المحكمة حكمت عليه بالاعدام وتساءلنا: (شنو الشغلة..!!).. اتصل بنا مصور تلفزيوني وقال

انا حضرت محاكمة رشيد مصلح في محكمة الثورة التي ترأسها العقيد علي وتوت وان التهمة الموجهة اليه هي التجسس!!

ويضيف وائل: جماعة من قبلنا ذهبوا الى منزل حردان التكريتي ولم يكن حردان موجودا في البيت ثم ذهبوا الى اقارب اخرين ثم قررنا ان نذهب الى السجن ونسال واخبرونا هناك انهم نقلوه الى سجن بغداد الذي حلت مكانه بناية وزارة الصحة حاليا ولم يسمحوا لنا بالدخول الى السجن وسالنا الحراس فاخبرونا انهم جلبوا لنا مجموعة ولا نعرف اسمائهم .. وفي مطلع تشرين الثاني من عام ١٩٦٩ اعلمتنا (صبيحة المدرس) مديرة سجن النساء وصديقة عائلتنا التي زارتنا واخبرتنا ان والدي موجود في سجن بغداد فاتصلنا بعوائل المحكومين معه مدحت الحاج سري شقيق الشهيد رفعت الحاج سري وزكي عبدالوهاب واتفقنا على ان تاخذ كل عائلة طعاما كل يوم لهم وكنا نتوسط لتخفيف الحكم ووعدنا بذلك وكنا لانتوقع ونقول من غير المعقول ان يوقع احمد حسن البكر على اعدام صديق عمره رشيد مصلح.. اخي قيس في القاهرة اتصل بالسيد امين هويدي وكان سفيرا في العراق وله علاقات جيدة مع الحاكمين في بغداد وبعث المرحوم جمال عبدالناصر مبعوثا هو السيد حسن صبري الخولي الذي قابل البكر مرتين للتوسط من اجل تخفيف الاحكام الا ان البكر لم يستجب!! قامت والدتي عن طريق الهاتف الخاص بالاتصال بزوجة البكر(ام هيثم)بعد فترة ردت (ام هيثم) وهي تبكي : (توسلت به حتى بست قندرته واجابني : انت معليج)!! كنا نوصل الاكل له ولم نراه.. بعدها اعلن عن مؤامرة عبدالغني الراوي في كانون الثاني عام١٩٧٠ وكان اول اسماءالمتامرين فيها اسم العقيد صالح مهدي السامرائي والد الاستاذ اياد السامرائي رئيس البرلمان العراقي.. بعدها فصلنا (فيش) الهاتف لكي لايتصل بنا احد لحراجة الموقف..وكانوا يتصلون بنا من السجن ولايحصلوننا لرفعنا الفيش وفي الساعة الثانية عشرة من مساء يوم جاء الينا نجل المرحوم مدحت

الحاج سري وهو محكوم بالاعدام ايضا (ملاحظة من المحرر: اعدم انقلابيو ٨ شباط ١٩٦٣ المرحوم عبدالكريم قاسم بتهمة اعدامه ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري في حين لم يشفع للمرحوم مدحت كونه شقيق الشهيد رفعت واعدموا الرجل بتهمة ملفقة لااساس لها من الصحة) فقال لي : والدك مريض ويريدك ان تاتي الى السجن في ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠..ثم قال لي بصراحة هامسا: سينفذون فيهم احكام الاعدام اليوم وعليك ان تجلب عائلتك كلهم لتزورون والدكم الزيارة الاخيرة وفعلا ذهبنا كلنا الى السجن وبعد تفتيشنا ادخلونا عليه في غرفة صغيرة وكان جميع المحكومين بالاعدام جالسين معه في الغرف نفسها.. وكانت والدتي تبكي بحرارة وحرقةوالم فقــــــال لها والدي: (اسكتي ..) ثم اخرج مصحفا واقسم به امامنا : (هؤلاء الجالسون معي الذين سيعدمون يشهدون امامكم وانا اشهد امامكم انه لاصحة ابد لشيء اسمه قضية تجسس.. انا خدمت البعثيين لكنهم غدروني..) ثم سأل امي : هل اتصل بالبكر؟ اجابته امي: اتصلت بزوجته ولم استطع الوصول للبكر.. فاجابها والدي امام جميع الحاضرين: (لازم ماتروحين اله لانه انسان نذل) ثم قال لامي : لاتخافي ابدا..انت بطلة واملي بك كبير.. ثم كتب وصيته الى اشقائي وكتب بالحرف الواحد : اخدموا العراق لكن بعيدا عن السلطةواهتموا بدروسكم انا ساذهب الان لملاقاة ربي وثقوا ان لا علاقة لي بما يسمى بقضية التجسس .. هذا اتهام ظالم .. والبكر نذل)!!

قال والدي هذا الكلام امام ضباط السجن وامام مدحت الحاج سري وزكي عبدالوهاب اوهذا الاخير لم تستطع عائلته ان تزوره فكتب وصيته وسلمها لنا لتسليمها لهم وانا سلمت وصيته رحمه الله الى عائلته وبعد ذلك اخرجونا وفي الساعة السابعة اذاعوا خبر تنفيذ احكام الاعدام بهم.. وذهب خالي وتسلم جثة والدي وقمنا بدفنه في مدينة تكريت وقد حاصرت الشرطة المنطقة برمتها!!

قلت لوائل : بعد (٤٠) سنة على اعدام والدك كيف تقرأ طريقة التخلص منه؟

-انا تفسيري ان مشاركة بعض البعثيين في انقلاب ١٨ تشرين الثاني وفي مقدمتهم البكر كان يرى بالتخلص من والدي باي ثمن او طريقة هو انقاذ له واستغل صدام هذه القضية ايضا لابتزاز البكر والتغطية على خيانته للبعثيين في الانقلاب المذكور ووالدي معروف للجميع لم يكن بعثيا في حياته.

- كيف كانت علاقة والدك بالقوى السياسية ؟

- كانت لديه علاقات طيبة مع الكل الا الشيوعيين .. كانت تربطه علاقات بالتيار الديني بكل اجنحته كما له علاقات مع القوميين.. وكان هناك عامل اخر قرب من اجل رشيد مصلح هو التقارب الذي اصطنعه البكر وصدام مع الحزب الشيوعي وكان راس رشيد مصلح هو ثمن الاتفاق المزيف المؤقت الذي انتهىايضا بمذبحة للشيوعيين بعد سنوات.. اراد البكر وصدام من تقديم راس رشيد مصلح ان يقولا للشيوعيين : هذا هو المسؤول عن مجازركم عام ١٩٦٣ في محاولة لفبركة التاريخ وتزويره وان يضعا جميع اخطاء وجرائم البعث في عام ١٩٦٣ على اكتاف المرحوم رشيد مصلح وان الشيوعيين يعرفون المجرمين الحقيقيين الذين ارتكبوا المجازر بحقهم في تلك السنة اكذوبة بيان رقم(١٣) وحملا رشيد مصلح مسؤولية اصداره بينما يعرف الجميع وبينهم البكر وصدام والحزب الشيوعي ان المجلس الوطني لقيادة الثورة هو الذي شيد مصلح.. البكر الذي اعدم والدي وهو بريءكان يحاول ان يغطي على جرائمه التي ارتكبها عندما خان حزبه واشترك في انقلاب تشرين الثاني وعين نائبا لرئيس الجمهورية وقال والدي لنا ان البكر كان يعرف ان انقلابا سينفذ ويطيح بحزب البعث بل وبلغ بالانقلاب ليلة الانقلاب اي ١٧ على ١٨ تشرين الثاني ولكنه ليلة الانقلاب انسحب من المسؤولية .

ويقول وائل نقلا عن والده: يقول والدي بعد ان اعلن البكر انسحابه من الانقلاب ليلة الانقلاب قلنا له اذهب واجلس في بيتك ويؤكد والدي ان البكر كان بمقدوره ان يتصل بالحرس القومي ويسحبهم من الشوارع ولكنه لم يفعل واعتقد كثير من البعثيين ان البكر مشارك في الانقلاب ضد الحزب.

- هل كان رشيد مصلح يلتقي البكر قبل انقلاب ١٧ تموز؟

- - قلت لك ان والدي كان يلتقي البكر في الاعوام ١٩٦٥و١٩٦٦و١٩٦٧و١٩٦٨ويبدو كان البكر يضمر له حقدا في قلبه لم يكن والدي مطلعا عليه وكان تصرف والدي طبيعيا مع البكر حتى بعد ١٧ تموز عندما ذهب اليه في القصر الجمهوري وبارك له وبعدها انقطعت علاقته به.

- ماعلاقة رشيد مصلح بلطفي العبيدي ؟

- اظهروا والدي في التلفزيون وبعد اسبوع اظهروا فؤاد الركابي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث والمسؤول الاول عن عملية اغتيال عبدالكريم قاسم الفاشلة الذي اجبروه نتيجة التعذيب القاسي على الاعتراف بكونه جاسوسا(!!)

- (ملاحظة من المحرر: يبدو ان توريط الركابي جاءنتيجة كراهية صدام له بسبب العملية الفاشلة التي شارك فيها صدام وانتهت الى هروبه الى سوريا ثم مصر كما ان الركابي نفسه انشق على الحزب والتحق بعبدالناصر وعقد مؤتمرا صحفيا في بيروت بحماية المخابرات المصرية وقررت القيادة القومية فصله من الحزب!!).

- والشيء الغريب في القضية – والكلام للدكتور وائل- ان مليونيرا عراقيا كان يمول شبكة التجسس كما زعمت السلطات العراقية وهو لطفي العبيدي وفي الوقت نفسه خرج العبيدي في مؤتمر صحفي عقده في بيروت وعرض على الصحفيين صكوكا باسم احمد حسن البكر مقدمة من قبله لتمويل انقلاب ١٧ تموز ونفى وجود شبكة تجسس مرتبطة به ومن عجائب الامور ان المخابرات العراقية لم تتعقب العبيدي او تطارده واختفى العبيدي .. والسؤال المطروح منذ اعدام والدي حتى الان: لماذا اعدم البكر وصدام ماسموا باعضاء شبكة

التجسس وتركا رئيس الشبكة يسرح ويمرح بين بيروت وعواصم الغرب في حين كانت مخابرات صدام تقتل طالبا اعزلا اذا ابدى نشاطا خفيفا ضد النظام الحاكم؟!

- هل جرى نوع من المصالحة او الاتصال بينكم وبين النظام؟

- لاابدا .. اغلقنا ابوابنا وخاصة بعد الجريمة التي ارتكبها البكر ضد والدي.. نحن غير معنيين بصدام .. البكر هو الذي قتل والدي ولو كان العكس كان ممكن جدا أن يتصل البكر بنا ويبين موقفه او يرسل لنا احد وجهاء تكريت ليبرىء ذمة البكر لكنه لم يفعل اي شيء من هذا القبيل!!

- هل تعتقد ان البكر كان يكره رشيد مصلح؟

- لا.. كان يبدوانه يريد ان يخلص منه ومن طاهر يحيى الذي اذله وتسبب في فقدان بصره.. كما ان البكر انتقم وتخلص من شخص اخر غير معروف وهو ذياب العلكاوي وقد ارسله سفيرا في بلدان ليست ذات اهمية وعندما عاد الى بغداد انزوى ومات!!

- بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ هل حركتم قضية والدك؟

- لقد (لفلف) الامريكان جرائم صدام من خلال الاسراع في اعدامه والا حقيقة الامر كان على الامريكان الانتظار لحين استكمال محاكمة صدام عن جميع جرائمه منذ عام ١٩٦٨ الا انهم ارادوا كما يبدو التخلص منه و(طمطمة) القضية كما يقول العراقيون.. لم يتركوا لاهالي ضحايا صدام وقتا لاقامة الدعاوى والشكاوى ضده لتجريمه فقد لاحظنا انهم احالوا صدام عن قضية الدجيل وحاكموه واعدموه خلال شهر.. كيف نقيم دعوى على ميت؟كنا نتامل محاكمته عن كل القضايا وتجريمه وفضحه ومن ثم اعدامه لا التخلص منه من خلال قضية واحدة فقط !!

- هل سنشهد صدور كتاب عن رشيد مصلح؟

- انا لدي وثائق كثيرة عن دور والدي وعندي رغبة شخصية ان اتولى كتابة سيرة رشيد مصلح بنفسي..

- كيف كانت علاقة والدك بعبدالسلام عارف؟

- كان والدي يحب عبدالسلام عارف ويحترمه و لايسمح لاحد ان يتناوله بالنقد عندما كان رئيسا وكان عبدالسلام يبادله الحب والاحترام حتى عندما استقال والدي من منصب وزارة الداخلية وكان يستحق الترفيع الى رتبة لواء خلال شهرين فقرراعادته الى الجيش حتى يترفع وفعلا ترفع بعد شهرين وتقاعد وفي عام ١٩٦٦ادى والدي فريضة الحج وفي ساعة متاخرة من الليل من احد الايام بعد عودة والدي اتصل القصر الجمهوري واخبرنا بنية زيارة الرئيس عبدالسلام عارف لبيتنا لتهنئة والدي وفعلا جاء الرئيس في الساعة الثانية عشرة وجلسقرابة نصف ساعة ثم غادر وبعد اسبوع استشهد عبدالسلام عارف في حادث الطائرة المعروف ولمحت والدي بعد اعلان موت الرئيس يمسح الدموع من عينيه .

- هل تعرضتم للمضايقات بعد اعدام والدك؟

- اجروا استجوابات خفيفة لنا واستدعاءات في مراكز الشرطة.. صادروا ممتلكات والدي.. بيتنا في اليرموك كنا ندفع اقساطه لجمعية الضباط.. وسيارة واحدة وقطعة ارض في جميلةصودرت و٥٠٠ سهم في مدينة الالعاب!!

- يبقى السؤال الملح: لماذا غدر البكر بصديق عمره وابن مدينته ولفق له تهمة خسيسة وهي التجسس والغريب انه لم يكتف بالصاق التهمة بل وقع على اعدامه بقلب جامد.. لماذا هذا الاصرار والقسوة التي ابداها البكر ضد رشيد مصلح؟!

- اجابني عن هذا السؤال نجله الدكتور وائل بانها محاولة من البكر للتخلص من رشيد مصلح الذي يشكل له عقدة عن دوره الخياني في انقلاب ١٨ تشرين الثاني وان البكر اعتقد ان تخلصه من مصلح يقبر اسرار دوره في الانقلاب على حزبه.. وعلرضت السؤال على صحفي عراقي كان يعمل لفترة قريبا من الرئيس السابق صدام فاجابني مايلي: (لقد كره البكر رشيد مصلح واغتاظ منه وحقد عليه حقدا عظيما بسبب موقف جرى بينهما خلال احداث انقلاب ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦٣عندما قرر البكر الانسحاب من الانقلاب في ليلة الانقلاب مما حدا برشيد مصلح وهو من ابرز المشاركين في الانقلاب

ومن كبار المؤيدين لعبدالسلام عارف ان يحتد .ويغضب على البكر ولم يتوقف مصلح عند هذا الحد مع البكر بل بصق في وجه البكر.. والبكر احتفظ بهذه الاهانة الكبيرة لمصلح سنوات ثم انتقم منه بعد انقلاب ١٧ تموز عندما اصبح رئيسا للجمهورية..)!!

- قلت لزميلي الصحفي: هل كان البكر يتسم بصفة الغدر؟
- اجابني بسرعة : نعم البكر غدار وحقود!!
- لقد رحل الرجلان الى جوار ربهما ونبقى بانتظار قرار المحكمة الالهية التي ستكشف للعباد حقيقة ماجرى ليس بين البكر ومصلح فحسب بل بين الظالمين والمظلومين منذ مقتل هابيل على يد اخيه هابيل وهلم جرا...

في ٢١ كانون الثاني من عام ١٩٧٠ كشف النظام عن مؤامرة عبدالغني الراوي وفي يوم ٢٢ كانون الثاني نفذ حكم الاعدام ب(٣٦) ضابطا ومدنيا بينهم (٧) من المتهمين بالتجسس للمخابرات الامريكية.

وذكر راديو بغداد ان الوجبة الخامسة من احكام الاعدام قد نفذت فجر يوم ٢٢|١|١٩٧٠ بسبعة مدنيين وعسكريين هم: اللواء رشيد مصلح وزير الداخلية والحاكم العسكري العام بعد الانقلاب الذي اطاح بحكم عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٣ والعميد المتقاعد مدحت الحاج سري وسعد شاكر فهمي والصحفي عبدالله محمد الخياط(مدير تحرير صحيفةالمنار وهو ابن اخت هاشم جواد وزير خارجية عبدالكريم قاسم)وزكي عبدالوهاب(اختطف من الكويت الى بغداد) والبير نونو ومحمد مطاع الحسامي(سوري الجنسية).

<u>نص قرار محكمة الثورة</u>

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ ١٠\١١\١٩٦٩برئاسة العقيدعلي هادي وتوت وعضوية العقيدعلي احسان شيت والمقدم الحقوقي راغب فخري واصدرت باسم الشعب القرار الاتي:

١.الحكم على المجرم رشيد مصلح طه بالاعدام شنقا حتى الموت وفق الفقرة(ج) من المادة ١٤ من الباب الثاني عشر المعدل من قانون العقوبات البغدادي.

٢.اعتبار جريمته هذه من الجنايات العادية المخلة بالشرف حسب احكام قانون رد الاعتبار رقم ٣ لسنة ١٩٦٧ المعدل.
قرار صدر باتفاق الاراء وافهم علنا في ١٩٦٩\١١\١٠.
التواقيع

العقيد
علي احسان شيت
عضو

العقيد
هادي وتوت
رئيس محكمة الثورة

المقدم الحقوقي
راغب فخري
عضو

هذا وقد اقترنت هذه الاحكام بمصادقة رئيس الجمهورية المهيب احمد حسن البكر وصدرت المراسيم الجمهورية الخاصة بتنفيذ احكام الاعدام.

لم يقف السفلة عند هذا الحد بل اجبروا بالتعذيب المرحوم الدكتور يوسف المعماران يقول ان عبدالسلام عارف كان جاسوسا للمخابرات الامريكية وانه رحمه الله كان على صلة باندرسون وزير مالية ايزنهاور!!

وكتب صحفي لبناني اسمه نشأت التغلبي في (الحوادث اللبنانية) في ١٩٦٩\٦\٢٠ مقالا مثيرا بعنوان: (هل اصبح زعماء العراق كلهم خونة؟) ومما كتبه التغلبي عن الاتهام الذي اطلقه النظام العراقي على عدد كبير من كبار ساسة العراق بانهم جواسيس لامريكا ومنهم عبدالسلام عارف وصديق شنشل وصالح زكي توفيق.. المطلوب من النظام العراقي ان يتوقف عن تلويث سمعة السياسيين العراقيين غير البعثيين من جماعة البكر حرصا على سمعة العراق وعلى كرامته ووطنيته.. هل كان عبدالسلام عارف جاسوسا لانه استقبل – وهورئيس للجمهورية- المستر اندرسون؟!

لقد كان انتقاما رهيبا نفذه مكتب العلاقات العامة ضد من كان البكر – صدام يعدهم خطرا على مستقبل نظامهم!!

اعتقد لو كان عبدالسلام عارف حيا لشنقه البكر- من دون ان يرف له جفن- انتقاما من دوره في انقلاب ١٨ تشرين الثاني.

ان الاعدامات التي جرت في اوائل الحقبة التي تسلم فيها البكر – صدام السلطة صفي المئات ممن افترضهم اعداء للنظام وهم ليسوا كذلك والبعض تخلص منهم البكر وصدام كل على طريقته لاغلاق ملف او حرق اوراق تمس السمعة السياسية لكل منهما ويبدو للمراقب لتلك الفترة ان البكر تولى تصفية (الاصدقاء) الذين تعرف عليهم في مراحل حياته التامرية والانقلابية كما تولى صدام تصفية العناصر البعثية التي له معها مواقف سابقة او التي تعترض صعوده سلم السلطة.. ويظهر من اسماء المعدومين ان كلا من البكر وصدام وضعا قوائم بالمرشحين للقتل والاعدام والشنق والتعذيب او الصاق التهم لتشويه السمعة كالتجسس وغيرها!!

ان تاريخ كلا الرجلين يشجع علىاتهامهما بارتكاب عشرات الجرائم ضد كبار السياسيين والعسكريين العراقيين وتخوينهم وتشويه سمعتهم وبالتالي اعدامهم للتخلص منهم نهائيا وان رشيد مصلح وعبدالعزيز العقيليوعبدالرحمن البزاز وفؤاد الركابي ومدحت الحاج سري وطاهر يحيى وعبدالسلام عارف وعطا عبدالوهاب وعبدالله الخياط وعبدالعزيز بركات وكثير اخرين من القوميين والناصريين خس وا ارواحهم بسبب احقاد البكر الشخصية وانتقام صدام الشخصي من ضحاياهم!!

صدر عن مقر الحاكم العسكري العام العدد١٣٥٠ بتاريخ ١٩٦٣\٤\١١ يدعو الشرطة والاستخبارات والامن والسجون وموقع بغداد والانضباط العسكري والقيادة العامة لقوات الحرس القومي والهيئة المشرفة في قيادة الحرس القومي الى الالتزام بالقوانين الاصولية ومنع اجراء التحقيق مع النساء والفتيات ليلا وان تودع النساء والفتيات الموقوفات في مواقف النساء الرسمية ويمنع منع باتا

توقيفهن في مقرات الحرس القومي او في مراكز الشرطة لاي سببكان ويجرى التحقيق للموقوفين والموقوفات بحضورحكام التحقيق!!

(١) برقية صادرة عن الحاكم العسكري العام رقم المنشىء ٣٨٣١ بتاريخ ١٩٦٣\٦\٢٩ الى جميع الجهات الامنية والاستخبارية والحرس القومي والمعتقلات والسجون تنص على ان الحاكم العسكري العام هو المرجع الاعلى في تقرير مصير المتهمين بكل القضايا الخاضعة لها(لذلك فاننا نحذر وننذر الجميع بعدم توقيف او اخلاء سبيل اي شخص الا بامرنا .

(٢) كتاب بتوقيع رشيد مصلح رقم ٥٩٦ بتاريخ ١٩٦٣\٥\١٦ معنون الى رئيس الوزراء احمد حسن البكر بعنوان(مصير طالب في الصف المنتهي في كلية الطب) يطلب فيه من البكر معرفة مصير طالب في الطبية اسمه احمد الحاج علي المرزه من اهالي الكرادة اعتقله الحرس القومي في ٢٠ نيسان و(اعطاء حد لمثل هذه الامور التي تسيء الى سمعة الجمهورية وتخلق جوا من الارهاب وعدم الاطمئنان لدى المواطنين كافة).

(٣) كتاب صادر عن الحاكم العسكري العام الى رئيس اركان الجيش العدد ٨٤٥ في ١٩٦٣\٧\٨ يطلب فيه معرفة الاوامر الصادرة بتشكيل مكتب التحقيق الخاص ومدى صلاحياته في التحقيق والجهة التي يرتبط بها واسماء اعضاء المكتب وواجباتهم!!

(٤) كتاب صادر عن مقر الحاكم العسكري العام الى رئيس الوزراء البكر انذاك العدد ٨٥٦ بتاريخ ١٩٦٣\٧\١١ يطلب فيه عرض موضوع هيبة الحكم وانتهاك حرمة القضاء على المجلس الوطني لقيادة الثورة!

(٥) كتاب مقر الحاكم العسكري العام لوزير الدفاع الفريق صالح مهدي عماش انذاك العدد ٨٨٢ في ١٩٦٣\٧\١٦ حول معالجة مشكلة اعالة عوائل العسكريين المطرودين والمفصولين من الخدمة!!

(٦) كتاب الحاكم العسكري العام رقم ١٠٠٠ في ١٩٦٣\٨\١١ معنون الى وزير الدفاع يتضمن(١٦) مقترحا وتوجيها بخصوص

المعتقلين العاديين والشيوعيين والحفاظ على حقوقهم ويمكن الرجوع الى نص الكتاب .

(٧) كتاب صادر عن الحاكم العسكري العام رقم ١٠٤٧ في ١٩٦٣\٨\٢٤ بعنوان(الشيوعيون الذين انتهت محكوميتهم) هم في الاغلب من العمال والكسبة ويرى من الافضل اطلاق سرا حهم.

(٨) كتاب سري وشخصي صادر عن الحاكم العسكري العام رقم ١١٢٠ في ١٩٦٣\٩\١٦ وموضوعه(مكتب التحقيق الخاص) الذي تالف من بعض البعثيين والحرس القومي وسجل مخالفات قلنونية كثيرة وجرائم اكثر ولهذا كتب رشيد مصلح في كتابه اعلاه انه في حل من تحمل تبعات اعمال المكتب!!

(٩) برقية الاستخبارات العسكرية رقم٢٢٨ في ١٩٦٣\١٠\١٧ تنبيء عن امر وزير الدفاع بالغاء مكتب التحقيق الخاص ونقل ضباطه وافراده الى الاستخبارات وجاءهذا الامر بناء على الاعتراضات الكثيرة التي ابداها رشيد مصلح ضد هذا امكتب!

(١٠) بعد عجز رشيد مصلح من اصلاح الاوضاع التي نجمت عن انقلاب ٨ شباط قدم استقالته من الجيش واعادته الى التقاعد ببرقية الى البكر رئيس الوزراء رقم٥٢٩٢ بتاريخ١٩٦٣\٩\١٨.

(١١) كتاب الحاكم العسكري العام الرقم ١٢٦٧ في ١٩٦٣\١٠\١٩ الخاص بتشكيل(٥) هيئات تحقيقية للتحقيق مع الشيوعيين الموقوفين في بغداد :

(١)الهيئة الاولى :

الحاكم عبد الستار البيركان- الملازم قاسم جواد-مدير الامن عبدالوهاب عبدالجبار-المعاون ياسين التكريتي-الملازم نعمان الدليمي-المحقق العدلي حازم سعيد احمد.

(٢) الهيئة الثانية:

الحاكم طالب النائب - الملازم عبد الودود الجدوع - معاون الامن فاروق عبدالفتاح الراوي- المعاون حسين الحاج محسن-الملازم زهير محمد شيت- المحقق العدلي احمد توفيق الزركان.

(٣) الهيئة الثالثة:

الحاكم عبدالجليل حبيب-الملازم رافع الحديثي- معاون الامن فزع الراوي- المعاون جلال غريب-الملازم عبدالرحمن الدوري-المحقق العدلي قيس توفيق المختار.

(٤)الهيئة الرابعة:

الحاكم عبدالكريم الجادر-الملازم محمود الزيدي-معاون الامن طالب نعمان-المعاون راسم احمد الداود-الملازم خليل ابراهيم- المحقق العدلي عبدالقادر العزي.

(٥) الهيئة الخامسة:

الحاكم فؤاد التكرلي- ن ض خ فؤاد جاسم-معاون الامن غازي محمد يحيى –المعاون منذر سليم حمدي- الملازم حازم سعيد- المحقق العدلي حسن النايف.

الهيئة ١و٢و٣و٤ في الموقف العام وسجن بغداد ز\وسجن النساء والموقوفين في مراكز الشرطة والحرس القومي.

الهيئة ٥ في معتقل خلف السدة ومعتقل الخيالة.

صرف ١٠ دنانير لكل هيئة لتامين احتياجاتها.

(١٣)كتاب الحاكم العسكري العام رقم ١٢٧٢ في ١٩\١٠\١٩٦٣ حول تشكيل هيئة تحقيق امن الجمهورية للتحقيق في جميع قضايا مكتب التحقيق الخاص الملغي بامر وزير الدفاع!!

(١٤) كتاب الحاكم العسكري العام الى وزير الدفاع برقم ١٣٤٥ في ٢\١١\١٩٦٣ وفيه تفاصيل العمليات الاجرامية التي كان يرتكبها مكتب التحقيق الخاص مع الموقوفين..

(١٥) رسالة اللواء المتقاعد رشيد مصلح بتاريخ١٦\٥\١٩٦٧ الى الفريق عبدالرحمن عارف رئيس الجمهوري حول عدم دستورية توليه رئاسة الوزراء اضافة لرئاسة الجمهورية.

(١٦)مذكرة للرئيس عبدالرحمن عارف بتاريخ١٦|٤|١٩٦٨ حملت تواقيع:

عبدالعزيز العقيلي-عارف عبدالرزاق-ناجي طالب-احمد حسن البكر-حاج محمود شيت(خطاب)-رشيد مصلح- عبدالهادي الراوي- رجب عبدالمجيد-صالح مهدي عماش-حردان التكريتي-صبحي عبدالحميد(لم يوقع)-اسماعيل مصطفى -عبدالستار عبداللطيف.

وتناولت المذكرة المذكورة اعلاه تشكيل مجلس وطني من ٣٠ عضوا وتاليف وزارة ائتلافية قوية وغيرها من المقترحات.

والطريف ان البكر الذي كان يدبر انقلابا سريا ضد عارف من خلال استدراج الحرس الجمهوري كان يظهر امام الناس واصدقائه رجلا ليبراليا اصلاحيا ولايمانع من التوقيع على مذكرة مرفوعة لرئيس الجمهورية لاصلاح الاوضاع وبالتالي فانه شنق وعذب واغتال اغلب رفاقه الذين وقعوا الى جانب اسمه:

عبدالعزيز العقيلي- سجنه وعذبه ومات شبه مخبول من اثار التعذيب والعزلة في السجون الانفرادية.

عارف عبدالرزاق- هرب بجلده الى القاهرةخوفا من القتل.

ناجي طالب- فرض على نفسه الصمت السرمدي!

حاج محمودشيت خطاب- شغل نفسه بتاليف الكتب الاسلامية والتاريخية لينجو من الشبهات.

رشيد مصلح- من اقرب اصدقاءالبكر سجنه وعذبه حتى الجنون ولصق به تهمة التجسس للامريكان ثم شنقه!!

عبدالهادي الراوي- اعتزل الحياة السياسية لينجو برقبته!

رجب عبدالمجيد- مات ميتة طبيعية !!

صالح مهدي عماش- اتهمه البكر بالتامر عام ١٩٦٩ لتمهيد طريق صدام الى منصب نائب الرئيس بدلا من عماش وهو المرشح

الساخن للمنصب وبعد تولى صدام الرئاسة عزله سفيرا في فنلنده ثم قتله بالسم.

حردان التكريتي- وافق على تصفيته في الكويت عام ١٩٧١.

صبحي عبدالحميد- بعث له رسالة شفهية بالخروج من العراق حفاظا على حياته لانه لايضمنها اذا اصر على البقاء وفعلا غادر صبحي مع رفاقه الى القاهرة ومع ذلك ارسلت اليه مجموعة من القتلة لاغتيالهم وفشلت المحاولة.

اسماعيل مصطفى- لزم الصمت.

عبدالستار عبداللطيف- مات منكسرا ومنعزلا في بيته.

نستخلص مما ورد اعلاه:

ان رشيد مصلح الحاكم العسكري العام وحسب الكتب والبرقيات الكثيرة الصادرة عن مقر دائرته لم يألوا جهدا في كشف التجاوزات والخروقات القانونية والانسانية ضد المعتقلين والموقوفين الشيوعيين وغيرهم وانه طالب الحد من مكتب التحقيق الخاص الذي كان يضم ابرز البعثيين المدنيين الذين تولوا ارتكاب الجرائم البشعة ضد الشيوعيين وفي مقدمتهم ناظم كزار وعمار علوش وصدام التكريتي ثم مقترحه بالغاء المكتب وتصفيته فكيف اذن سيسامحه البعثيون على مواقفه المضادة لتجاوزاتهم القانونية في النادي الاولمبي ومقر محكمة الشعب التي اتخذوها مقرا لتحقيقاتهم وتعذيبهم للشيوعيين وقدفضح رشيد مصلح هذه التجاوزات بسلسلة من المخاطبات لرئيس الوزراء احمد حسن البكر ووزير الدفاع صالح مهدي عماش الذي تعاطف مع مصلح وقرر الغاء مكتب التحقيق الخاص!!

كما اكدت الوثائق ان رشيد مصلح بريء كليا من البيان رقم(١٣) الذي اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة وهو اعلى سلطة تشريعية في العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣وان رشيد مصلح كغيره من السياسيين العراقيين تعرض للاعتقال والتعذيب وتلفيق تهمة التجسس

للامريكان وان البكر وصدام تحديدا يعرفان ومتاكدان من براءة مصلح وغيره من اي تهمة وجهها مكتب العلاقات العامة لمعارضيه وخصومه ولكنهما اصرا على التخلص من حلفاء الامس واصدقائهم لغلق ملفات سرية هما ابطالها منذ انقلاب ١٨ تشرين الثاني.. وانا لله وانا اليه راجعون!!

اشار العميد الركن المتقاعد زهير عبدالرحمن في مقالة له نشرت في (المشرق) العدد٨٩٨ في يوم الاثنين ٢٠٠٧\٢\١٩ في صفحة (ذاكرة عراقية) الى حادث اغتيال رشيد مصلح في الناصرية عام ١٩٥٩ وقد ايد نجلة الدكتور وائل ما وقع لوالده عندما كان ضابطا في الناصرية.

يقول زهير: روى العميد عبدالكريم عبدالرحمن القاضي قال كنت في عام ١٩٥٩ في الناصرية وبرتبة مقدم واشغل منصب ضابط ركن لواء التدريب التاسع وبنفس الوقت اقوم بواجبات ضابط استخبارات اللواء وكان العقيد رشيد مصلح امر للفوج الثاني لواء الرابع عشر وكان مقر اللواء في الديوانية وبعد حركة الشواف في الموصل صدرت قائمتان باحالة بعض الضباط الى التقاعد وكان اسم العقيد رشيد مصلح بين الاسماء وحالما سمع بخبر احالته الى التقاعد غادر الفوج الى منزله لاستبدال ملابسه العسكرية بالمدنية ومن ثم يرجع لوداع منتسبي فوجه الاان منتسبي فوجه من الجنود سرعان ماانطلقوا الى بيته لقتله بعد ان اشاع الشيوعيون ان جميع الضباط المحالين على التقاعد هم خونة وضد الزعيم والجمهورية وقاموا بمحاصرة البيت وسرعان مارسلت الى بيته الملازم عباس الرفيعي المنسوب للفوج الثاني اللواء ١٤ ومعه سلمان السيد عباس الحلورئيس عرفاء وحدة مركز تدريب الناصرية وفيصل هوبي رئيس عرفاء وحدة الميدان الطبية التاسعة لفك الحصار عنه وكان جنود فوجه قد كسروا باب بيته وانهم اخرجوه من الدار بالفانيلة واللباس الداخلي

راحوا ايضربونه ووصلت الجماعة التي ارسلتها فقاموا بتفريق الجنود واستعملوا الشدة والقسوة معهم وانحاز جنود مركز التدريب الى جانب سلمان عندما شاهدوه يفرق بالجنود وبعد جهد جهيد ومعاناة شديدة تمكنوا من تخليص العقيد رشيد من قبضتهم فهرب الى اور ومنها الى السماوة ثم وصل اخيرا الى الديوانية باعجوبة ودخل مقر الفرقة الاولى وقابل قائدها العميد الركن سيد حميد الحصونة وهو مايزال في الملابس التي اعتاد ارتدائها في المنزل – كما جاء في المقال – وطلب حمايته فحماه القائد وارسله الى بغداد محروسا!!

وقال لي وائل تعليقا على اشتغال والده مع الانقلابيين للاطاحة بعبدالكريم قاسم قائلا: كان والدي بعيدا عن الثورات والانقلابات حتى انه لم يكن على اية علاقة بتنظيم الضباط الاحرار او ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ وهو رجل عسكري محترف وكان معروف بميوله الدينية والعروبية ولهذا عندما اراد الجنود الشيوعيين في الناصرية الاعتداء عليه قالوا مبررين اعتدائهم انهم اعتقدوا انه شاهدوه يحمل السجادة على كتفه وهذا كان يعني عن البسطاء انه ضد الزعيم والجمهورية واعتقد ان الذي دفع الى عدائه ضد الشيوعيينانسم انه كان برتبة عقيد وليس له اي نشاط معادي للزعيم سوى كونه يحمل افكار عروبية وهو متدين ولهذا حز في نفسه ان يعامل بهذه الطريقة المهينة من قبل قاسم وانا في اعتقادي ان كريم قاسم هو الذي جلب على نفسه انقلاب ٨ شباط حيث كان جل المشاركين في الانقلاب من الضباط الذين احالهم الى التقاعد ومنهم العقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام في حكومة ١٤ تموز!!

ملحق

فراس فاضل عباس المهداوي يروي الساعات الاخيرة في حياة والده

(١٣ كانون الاول٢٠٠٩)

كان المهداوي منشغلا بحلاقة ذقنه حين رن جرس الهاتف في ذلك الصباح الرمادي الكالح المحمل بصقيع شباط المريب والمفجع.. رد المهداوي على المتكلم في الطرف الاخر كما هي عادته دائما حين يرن جرس الهاتف، كان المتكلم اجش الصوت مرتعبا يرشح حقدا وكراهية وكان يتوعد على طريقة الجبناء حين تؤاتيهم الفرص..

كنا نستعد لتغيير ملابسنا حتى نرافق الوالد كعادتنا في ايام الجمع اما للتنزه او زيارة بعض الاصدقاء او الذهاب الى الكاظمية، اما في هذه الجمعة فكان موعدنا في المركز الثقافي السوفييتي لمشاهدت احد افلام الحرب العالمية الثانية. بعد هذه المكالمة فتح المهداوي المذياع فسمعنا بيانات الانقلابيين والتي تعلن عن مقتل عبدالكريم قاسم وبدء العهد الجديد. ارتدى والدي ملابسه العسكرية على عجل وطلب من رئيس العرفاء اسماعيل المسؤول عن فصيل الحماية المكلف بحراستنا تحضير السيارة العسكرية مع جنديين بكامل اسلحتهم والتحرك فورا الى وزارة الدفاع. بعد دقائق طرق الباب وكان الطارق ملازم غازي ولا اتذكر اسم ابيه مع اخي الاكبر صادق وكان رئيس عرفاء مظليا، كان ملازم غازي يقود سيارة مرسيدس زرقاء طلبوا من الوالد اصطحابهم كي يتوجهوا الى كردستان لمعرفتهم بالعلاقة الجيدة التي تربط المهداوي بقيادة الحركة الكردية والتي لم تتأثر اطلاقا بالعمليات العسكرية التي قام بها الجيش ضد الشعب الكردي آنذاك، انتهرهم المهداوي وطلب منهم التوجه الى وزارة الدفاع او معسكر الرشيد للدفاع عن الثورة. بعدها غادر البيت برفقة رئيس عرفاء اسماعيل

وجنوده، قطعت عليهم الطريق مجموعة من قطعان الحرس القومي التي بدأت تنتشر في شوارع بغداد حين سمعه البيان الاول للانقلاب.. امر المهداوي مرافقيه ان يطلقوا النار عليهم ومواصلة الطريق كان هذا آخر عهدنا بالمهداوي.. لم يتخاذل ولم يتردد ولم يتراجع كما يتحرض البعض بل برز الى مضجعه كبطل مغوار وخاض معركته الاخيرة ليومين متتاليين واستشهد وهو يهتف (يحيا الشعب).. بقينا في البيت تسيطر علينا مشاعر الخوف والقلق والحزن.. ام وحيدة وسبعة اطفال والمذبحة تقترب والسماء ملبدة بنذر شريرة اقترب النهار من منتصفه ونحن لاندري ماذا نصنع اعدت لنا الوالدة طعام الغذاء كان رزا احمر مع حساء ولحم احضرته على عجل البعض منا اكل قليلا والبعض لم يستطع وانا منهم ومازلت منذ ذلك اليوم لا استطيع تناول الرز الاحمر او حتى مجرد النظر اليه. قبيل العصر سمعنا اصوات جنازير دبابات تقترب من البيت (كان بيتنا في المسبح) شعرنا برعب حقيقي وانكفأنا على بعضنا لاندري ماذا نفعل واذا بعريف مطر وهو الوحيد الذي بقي من فصيل الحماية معنا. طالب منا مغادرة البيت فورا وعدم الخروج من الباب الرئيسي بل الصعود الى السطح وتسلق شرفات البيوت المجاورة (كان المهاجمون يعتقدون بأن المهداوي مختبئ في البيوت حيث لم يعلموا من هم الموجودون في وزارة الدفاع مع الزعيم عبدالكريم قاسم ولا عددهم الحقيقي.. تسلقنا شرفات الدار بمساعدة عريف مطر ونحن لم نزل في ملابس النوم وحفاة وكانت الوالدة معنا كنا سبعة: مناضل نضال منوّر افاء فراس نوال وفرند.. عبرنا اربعة اسطح ثم نزلنا على سطح مرآب الالبانية والتي كانت مجاورة لنا. شعرنا بنوع من الاطمئنان حين بدأنا النزول الى باحة السفارة من على سلم خشبي كان منصوبا هناك، طرقت والدتنا باب السفارة الذي كان موصدا فأطل بعض موظفي السفارة من الشرفة وكان احدهم يتحدث العربية فسألنا من نحن وماذا نريد فاخبرته الوالدة بمن نكون ولماذا جئنا

الى هنا لكنه اعتذر عن مساعدنا وطلب منها أن تنتظر داخل المرآب الى ان ينظر مسؤولو السفارة في الامر. ذهبت بنا الوالدة للمرآب وكان مفروشا بالتبن فبقينا داخله الى ان انتصف الليل وحين لم يأت النيا احد ارسلت امي مناضلا ليطرق بابهم ثانية ويطلب المساعدة فقد اشتد بنا البرد والجوع والقلق وبعد ان اتى مناضل يطرق الباب اطل نفس الشخص الذي كلمنا اول مرة ورمى له بكمية من الخبز والمعلبات طالبا منه عدم ازعاجهم ثانية فرجع الينا بما معه وبعد ان اكلنا قليلا نمنا ملتحفين ببعضنا والوالدة فوقنا معتقدة انها ستبعث الدفء في اوصالنا المتجمدة.. بقيت حالتنا الى يوم ١٥ شباط حينها نزل الينا الموظف الذي كلمنا في اليوم الاول وطلب منّا مغادرة المكان متذرعا بهدوء الوضع ورفع منع التجول خلال ساعات النهار.. خرجنا الى الشارع العام ونحن نصف موتى من شدة ما عانيناه في اليومين الماضيين قررت الوالدة ان نذهب الى بيت عمتي فاطمة المهداوي وكان زوجها العميد الركن محمد حسين صبري كان بيتهم في دور الضباط وطلبت من مناضل ومنوّر ان يسبقونا الى هناك لدرء الشكوك من حولنا حيث كانت حواجز الحرس القومي منتشرة على كافة الطرقات ثم اوقفت سيارة اجرة كانت مارة من هناك ورجت من سائقها ان يوصلنا الى دور الضباط فقال لها اركبوا وبدا عليه الاستغراب من منظرنا واشكالنا المتعبة اتذكر ان السيارة اوقفت في ساحة مرجان من قبل حضيرة من الحرس القومي سألوا السائق عن كلمة السر فأجابهم ((سالم)) حينها سمحوا له بالمرور بعد ان تطلعوا فينا مليا دون ان يعرفونا طبعا ودون ان يسألونا شيئا.. بعدها سألت الوالدة السائق عن اخبار الانقلاب فاستغرب من سؤالها واجابها بسؤال آخر قائلا هل بقي احد في العراق لم يعرف بأن الزعيم قتل فامتقع لونها وسألته ثانية (خالة والمهداوي)؟ فأجابها بأنه قتل مع الزعيم هو الاخر ألم تشاهديهم في التلفزيون؟.. حينها انتابها حالة من النواح ولكن بصوت منخفض محاولة السيطرة

على مشاعرها حينه كانت تعلم ان هذا الموقف يحتاج الى جلد استثنائي.. وصلنا بيت عمتي وطرقنا الباب فخرجت عمتي وهي متشحة بالسواد وما ان رأتنا حتى اجهشت بالبكاء طلبت منها الوالدة ان تدفع اجرة السيارة ففعلت ثم ادخلتنا البيت كان زوجها موجودا ايضا سألتهم امي عن مناضل ومنوّر فقالوا انهم لم يصلوا بعد وحين مضى الوقت ولم يأتوا استبد بنا القلق فطلبت عمتي من زوجها ان يستفسر عنهم فاتصل بعبد السلام عارف راجيا اياه ان يساعد في العثور عليهم (كانوا قد اعتقلوا في الطريق حيث تعرف عليهم احد افراد الحرس القومي) فوعده عبدالسلام بأنه سيفعل ثم سأله ان كان بامكان عائلة المهداوي الرجوع الى بيتهم فأجاب بنعم وانه سيرسل مجموعة من الجنود لحمايتهم خشية ان يتعرض لهم احد.. سمعت والدتي مادار في هذه المكالمة وبعد ان اكد لها العميد محمد حسن صبري ما قد سمعته عرض عليها ايصالنا الى البيت بسيارته الخاصة فوافقت وكانت هذه رغبتها ايضا.. وصلنا الى البيت وحين دخلناه وجدنا كأن اعصارا قد عصف به حيث تبين لنا من خلال الخراب الذي حل به انهم فتشوا عن المهداوي حتى في دفاترنا المدرسية كانت السماء حمراء مغبرة ترسل سياطا من البرد الازرق وكانت لنا سدرة في الحديقة.. اعشقها.. وحين رجعنا.. ركضت اليها.. كأني اريد بأن اتأكد هل هذه سدرتي؟. نعم هي تلك.. وقد نفضت نبقها.. واوراقها الصفر تغطي صدر التراب.. انها ثاكلة.. تبكي عصافيرها النازفة.. من هنا صرت اعرف حزن الشجر.. ياسدرتي.. سدرة المنتهى انتِ ياسدرتي وقبل ان يمضي الاسبوع الاول من مهرجان الدم هذا طرقت بابنا مفرزة الشرطة يقودها عقيد وبينهم مدني واحد يحمل دفترا كبيرا يشبه سجلات النفوس بعد ان فتحنا لهم الباب سأل العقيد ان كان هذا هو بيت المهداوي فردت عليه والدتي بالايجاب طلب منها ان تسمح له بالدخول وجرد محتويات البيت لغرض وضع اليد عليها وحجزها فردت عليه بأن يتفضل وينفذ ما امر

به.. لم نكن نملك غير جهاز التلفزيون وادوات مطبخ ومكتبة واسرّة نوم وسجادة قديمة شقت من وسطها بفعل تقادم الزمن.. دهش العقيد ومن معه لهذا الاثاث الامبراطوري ثم سألنا هل هذا كل ماعندكم فأجبناه نعم فقال اين ملاعق الذهب اين السجاد الايراني اين الكرستال البوهيمي؟. ثم طوّح بيده في الهواء ماطا شفتيه بسخرية ظاهرة وغادر البيت مع جماعته خجلا دون ان يفتحوا دفاترهم.

الفصل السادس

قاع العراق

المبحث الاول

كتب السير همفري تريفليان سفير بريطانيا في بغداد(١٩٥٨-١٩٦١) معلقا على زوال النظام الملكي(١):(لايمكن لأية حكومة ياسسها البريطانيون ان تدوم طويلا كما لايمكن استعادة النظام القديم).

حسب رأي السفير البريطاني ان نظام عبد الكريم قاسم كان يعاني من:

الانتفاضة الكردية.

اضراب الطلبة.

تآمر ضباط الجيش ذوي الاتجاهات القومية والبعثية.

مشاكل مالية بسبب تكاليف الحرب في شمال العراق والانفاق المفرط على المعدات العسكرية السوفيتية والبطالة التي تفاقمت بسبب توقف عملية البناء ونزوح العاطلين من المحافظات الى بغداد وقيام شركات النفط بتقليل انتاج النفط بسبب مصادرة قاسم لمعضم مناطق امتيازاتها.

ان النظام البديل الاكثر احتمالا ذو تعاطف قومي.

ان استبدال السلطة لن يكون هادئا.

لقد كتب السفير البريطاني عدد من البرقيات التي ارسلها الى وزارة خارجيته يصف فيها احداث انقلاب ٨ شباط وذلك لقرب موقع السفارة البريطانية من وزارة الدفاع ومحطة الاذاعة وكانت اول برقية ارسلتها وزارة البريطانية الخارجية حول الانقلاب كانت الى طهران وذلك في الساعة ٤,٢٥ مساءا بتوقيت لندن يوم ٨ شباط ١٩٦٣ واشارت الى ان طائرات انطلقت من قاعدة الحبانية وهاجمت وزارة الدفاع.

وبعض تقارير السفارة البريطانية ترجع اسباب الانقلاب على قاسم الى(٢):

صدام قاسم مع ضباط الوحدات المدرعة.

قوائم احالة الضباط الى التقاعد.

اعتقال المقدم الركن صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي وهما من قادة حزب البعث.

تخوف الضباط القوميين والبعثيين من التحرك الشيوعي المؤيد لقاسم.

اشارت برقية صادرة عن السفارة البريطانية الى وزارة الخارجية برقم ١٢٨ في ١٠ شباط ١٩٦٣ تضمنت انطباعات عن وزير الخارجية العراقي الجديد طالب شبيب الذي تحدث مع زائره البريطاني بانه لم يكن هناك أي تاييد لقاسم في أي مكان في القوات المسلحة وان ٥٠ شخصا قتلوا في وزارة الدفاع(٣).

واشارت برقية اخرى برقم ١٨٢ بتاريخ ٩ شباط الى تردد الملك الحسين بالاعتراف بالنظام الجديد لاعتراضه على اسم عبد السلام عارف باعتباره الرجل الاول الذي قاد مذبحة ١٤ تموز ١٩٥٨ ضد اولاد عمه واقاربه كما ورد في البرقية(٤).

وقال السير ارباكس انه قابل الملك حسين ورئيس الوزراء للمرة الثانية بعد الاعلان عن اعدام قاسم في ظهيرة يوم ٩ شباط وان الملك حسين قال له ان الرجال الجدد يبدون معقولين ماعدا عارف(٥).

ويعترف همفري ترفيليان السفير الربيطاني في موسكو والذي عمل لزمن سفيرا في بغداد في كتابا شخصي وخاص صادر يوم ٢١ شباط ١٩٦٣ وموجه الى وزارة الخارجية أن المهداوي وماجد محمد امين وطه الشيخ احمد وجلال الاوقاتي كانوا مذنبين ولكنه يستغرب لان الانقلابين قتلوا عبد المجيد جليل مدير الامن العام(٦).

قال تريفليان:(كنت مستغربا انهم اضمروا السوء لعيد المجيد جليل

مدير الامن وانطباعي انه كان من وقت الى اخر يتورط في مؤامرات ضد قاسم وان الامن كان وديا معنا بدرجة كافية لاخبارنا بعلومات سرية(٧).

كانت علاقة نظام عبد الكريم قاسم بالولايات المتحدة سيئة برغم تقارير المخابرات الامريكية التي تؤكد عدم ثبوت انتماء قاسم في الحزب الشيوعي برغم اقترابه من الاتحاد السوفيتي(٨).

يقول المرحوم حافظ علوان ان السفير الامريكي هدد الزعيم قاسم بحضوره وان الزعيم افشى هذا التهديد في خطابه الذي القاه في قاعة نقابة المهندسين وان قاسم قال في خطابه ان احد السفراء هددني بحياتي ولكني اقول له حتى لو مت او قتلت فستبقى روحي خالدة(٩).

ويعترف السفير البريطاني في برقية له صادرة يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ ان القائم بالاعمال الامريكي في بغداد روي ملبورن قال له انه يبدو ان قاسم بالنسبة اليهم قد خرج عن طوقه بالتهجم على الولايات المتحدة في كل مناسبة ممكنه تقريبا وخاصة في مؤتمر المهندسين والذي اشار فيه الى قيام سفارتين غربيتين في العراق تساهمان في طبع منشورات مسمومة(١٠).

وكان قاسم قد ذكر في خطابه في مؤتمر المهندسين العراقيين ان سفارتي دولتين غربيتين تنفقان ملايين الدولارات على تفريق الصفوف في العراق(١١).

ويذكر السفير البريطاني في بغداد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ ايضا ان ملبورن اخبره انه يعتقد ان وزارة الخارجية الامريكية بدات تفكر انه حان الوقت للرد على قاسم وان ملبورن قام باجراء بحث تقويم داخل السفارة الامريكية وانه توصل الى نتيجة مفادها أن موقع قاسم اضعف الان من أي وقتا مضى(١٢).

ويستنتج السفير البريطاني من اقوال زميله الامريكي ان الوقت قد حان للبدء في بناء رصيد مع معارضي قاسم مقابل اليوم الذي سيحدث

فيه تغير في الحكومة في العراق(١٣).

في يوم ٧ شباط ١٩٦٣ أي قبل الانقلاب بيوم واحد جاء في برقية اصدرتها بعثة بريطانية في الحلف ناتو جاء فيها ان ممثل الولايات المتحدة قال ان التقييم الاميركي هو ان قاسم هو اضعف في كل النواحي وان مشاكله تبدو سياسية وان ضباط الجيش خاب املهم به وان الثورة الكردية اضعفت النظام بشكل جدي(١٤).

ذكر لي المرحوم حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم في حديث اجريته معه في عام ١٩٩٨ حول علاقة قاسم بالسفير الاميركي اذ ذكر ان قاسم تجاهل وجود السفير الاميركي الذي كان ينتظر في مكتبه الرسمي لمقابلته وان السفير تلاسن مع الزعيم على السلم عندما كان ينزل متجها الى حفل نقابة المهندسين وان السفير قال له بلهجة غاضبة:نحن لانتآمر عليك وان الذين يتامرون عليك هم القابعون بالوزيرية.وكان يقصد سفارة الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تقع في منطقة الوزيرية.

وتعقيبا على ما مر ذكره فان برقية السفارة البريطانية في بغداد برقم ١٠١٣ بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ تشير الى ان روي ملبون القائم باعمال الولايات المتحدة في بغداد قد تلقى تعليمات من حكومته لتقديم طلب لمقابلة قاسم وانه قدم هذا الطلب قبل نهاية سنة ١٩٦٢ ولكنه لم يتسلم أي جواب وان حكومة الولايات المتحدة تريد من ملبورن ان يقول لقاسم بانهم لم يفهموا موقف قاسم الاخير تجاههم وان حكومة الولايات المتحدة لم تتدخل باي حال في الشؤون العراقية وانهم يرغبون فقط ان يكونوا على علاقة حسنة مع الحكومة العراقية(١٥).

ويشير السفير البريطاني في برقيته اعلاه الى خطاب قاسم في مؤتمر المهندسين العراقيين الذي عقد في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣ الذي اتهم فيه بريطانية والولايات المتحدة -من دون الاشارة اليهما- بطبع منشورات مسمومة على حد قول قاسم.

ويروي المرحوم خالد علي الصالح في مذكراته(١٦):بينما كنا منشغلين بتدبير المال لتجهيز عملية اغتيال عبد الكريم قاسم جاءنا طالب شبيب قائلا باستعداد احدى الجهات بتزويد حزب البعث بالمال والسلاح وان مجموعة من الامريكان اتصلوا به وعرضوا عليه استعداد امريكا بتزويد حزب البعث بالمال والسلاح.

ويقول خالد:وقد فوجئت بمثل هذا الكلام الصادر عن عضو قيادة في الحزب وقلت:ليس لدينا عدو في هذه الدنيا سوى امريكا وسوف اذهب من هنا مباشرا الى عبد الكريم قاسم واخبره بكل شئ وعندما انتهيت من كلامي قال فؤاد الركابي لطالب شبيب اننا نرفض مثل هذا العرض وان تقطع علاقتك وتغلق الموضوع.

اما بخصوص قضية المدرس ايليا زغيب الذي كان يدرس في العراق ومن ثم تبين ان له علاقة بالمخابرات الامريكية او كان عميلا لها في العراق فان بعض القياديين البعثيين لايقطعون ببراءة عفلق بشان صلته بزغيب كما يقول خالد علي الصالح(١٧).

في الاسبوع الثاني من شباط ١٩٦٣ شكلت لجنة لجرد محتويات جناح المرحوم عبد الكريم قاسم وضبط الوثائق والملفات الرسمية الموجودة في الجناح او في مكتبه الشخصي وتالفت اللجنة من المقدم محمد يوسف طه والقيادي البعثي جعفر قاسم حمودي والمقدم علي عريم سكرتير وزير الدفاع الفريق عماش وعثرت اللجنة على نصوص الرسائل التي بعث بها عبد السلام عارف من سجنه الى عبد الكريم قاسم وبالمناسبة فقد سلم لي شخصيا المقدم فاروق صبري الخطيب معاون مدير الاستخبارات العسكرية بعد عام ١٩٦٣ رسائل عبد السلام عارف ومازلت محتفظا بها(١٨).

كما عثرت اللجنة في مكتب الزعيم على الاضبارة الشخصية للدكتور اليا زغيب الاستاذ اللبناني المنتدب للتدريس في جامعة بغداد.

ويذكر القيادي البعثي السابق هاني الفكيكي(١٩):لقد استخدمنا

الدكتور زغيب لسنوات في نقل بعض الرسائل الحزبية بيننا وبين القياة القومية بتوصية وتزكية من ميشيل عفلق وكان طالب الشبيب هو حلقت الوصل معه في بغداد.

عرضت اضبارة زغيب التي عثر عليها في مكتب الزعيم على القيادة القطرية وتبين لها انها مكتظة بتقارير صادرة ضده من مديرية الامن العامة والاستخبارات العسكرية التي تشير الى علاقة زغيب بوكالة الاستخبارات الامريكية كما عثروا فيها على تقارير صادرة من الاستخبارات العراقية تطلب من قاسم الموافقة على اعتقاله وابعاده عن العراق الا ان قاسم كتب بخط يده على بعض هذه التقارير امره بابقائه ومراقبته بدقة.

ويضيف الفكيكي:اتصل علي صالح السعدي وانا بطالب شبيب في مكتبه بوزارة الخارجية وعرضنا عليه الامر واعلمناه بعزمنا على اعتقال زغيب لكنه نصح بالتريث وفي الوقت نفسه طلبت من دائرة الامن والسفر بمنع زغيب من مغادرة العراق ووضعه تحت المراقبة غير اننا اكتشفنا مساء ذلك اليوم انه غادر العراق عن طريق الرطبة البري.

وجه سؤال الى حازم جواد القائد البعثي السابق حول تعليقه على مانقل عن علي صالح السعدي مقولته الشهيرة:جئنا الى السلطة بقطار امريكي(٢٠).اجاب حازم جواد:كان السعدي قريب جدا الي حزبيا ولم اسمع منه هذه العبارة في أي يوم من الايام سواء قبل ٨ شباط ١٩٦٣ او اثناء وجودنا في الحكم او بعده.

ويتسال حازم جواد:هل من مصلحة امريكا دعم وصول حزب البعث وعبد السلام عارف الى السلطة وبرنامجهما هو الوحدة مع جمال عبد الناصر؟ هل من مصلحة امريكا اسقاط حكم الانفصال في سوريا؟ ولماذا يلجأ البعث للتعاون مع امريكا فهل هو بحاجة الى سلاح؟ ان الاسلحة التي وزعناها على الحرس القومي والضباط في فجر ٨ شباط

كانت اسلحة مصدرها الجمهورية العربية المتحدة وصلتنا في عام ١٩٦٠ بواسطة العقيد امين الحافظ قائد المنطقة الشرقية في الاقليم الشمالي(سوريا).

وينقل حنا بطاطو عن الصحفي المصري محمد حسنين هيكل حديث اجراه مع الملك حسين في ٢٧ ايلول ١٩٦٣ اعترف فيه الملك حسين ان انقلاب ٨ شباط حظي بدعم الاستخبارات الامريكية وان حسين قال لهيكل بالحرف الواحد:(ولايعرف بعض الذين يحكمون بغداد اليوم هذا الامر ولكني اعرف الحقيقة)(٢١).

عندما وقع انقلاب ٨ شباط كان (٥) من اعضاء القيادة الشيوعية خارج العراق وهم:

عبد السلام الناصري-في موسكو-

عزيز الحاج – في براغ -

زكي خيري –في الصين-

عامر عبد الله –في بلغاريا-

بهاء الدين نوري –جولة في اوربا الشرقية-

في ٢٠ شباط اعتقل الزعيم الشيوعي حسين الرضي وتوفي بعد اربعة ايام وتعرض هادي هاشم الاعظمي الى تعذيب شديد.

ان ما تعرض له الشيوعيون العراقيون من تصفيات جسدية واعتقالات وخضوع للتعذيب الجسدي والنفسي عد هذا الامر جزءا من مخطط امريكي لانهاء الاحزاب الشيوعية في جميع انحاء العالم وهو نتيجة للحرب الباردة التي خاضها العملاقان الامريكي والسوفيتي ولهذا يبدو ان الصاق تهمة القطار الامريكي بالبعثين وارد جدا ضمن معطيات ونتائج الحرب الباردة التي استهدفت الاتحاد السوفيتي والاحزاب الشيوعية العربية والانظمة البرجوازية الديمقراطية التي تعاطفت مع الشيوعية والشيوعيين وكان نظام عبد الكريم قاسم واحدا من هذه الانظمة التي حسبت على الاتحاد السوفيتي والمعسكر

الشيوعي . يبدو لي ان اثارة موضوع القطار الامريكي ضد البعثيين بعد عام ٢٠٠٣ لم يعد مؤثرا ومجديا بعد ان ركب الجميع الاسلاميون والشيوعيون والأحزاب الكردية والتركمانية والمسيحية ظهور الدبابات والمدرعات والعربات الامريكية بعد ٩ نيسان من عام ٢٠٠٣.

يقول حازم جواد:ان الحزب لم يات الى السلطة بقطار امريكي او سوفياتي او بريطاني ثم ان نشاطات وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية تصدر كتب بهد مرور فترة زمنية محددة ويتباهى اصحاب الادوار بما فعلوه فلماذا لم نقرا ولو سطرا واحد عن القطار الامريكي الذي حملنا الى السلطة في ٨ شباط(٢٢).

ويضيف انه التقى في منزله ذات يوم بعلي صالح السعدي بحضور عبد الستار الدوري وانه سال السعدي عدد من الاسئلة قد اجاب عنها الاخير ومن هذه الاسئلة التي طرحها حازم على السعدي:(من هم هؤلاء الجواسيس الاميركان او الموالين لامريكا الذين كنا نحن نتصل بهم قبل الثورة او بعد الثورة؟) يقول حازم ان السعدي اجابه:حشاك كانت هذه تهويشات.

في صباح ٩شباط خرجت في الكويت مظاهرات شعبية تأيدا للانقلاب الذي اطاح بنظام عبد الكريم قاسم العدو اللدود للكويت وقاد التظاهرات الشيخ عبد الله الجابر وزير الثقافة وهتف المتظاهرون بحياة الرئيس الجديد عبد السلام عارف وامير الكويت وجمال عبد الناصر وارسل نائب امير الكويت برقية تأييد الى الحكومة العراقية الجديدة(٢٣).

اخذ راديو الكويت منذ الساعة الاولى للانقلاب يذيع بيانات الانقلابيين ويعيد بثها مرة بعد الاخرى عن طريق اذاعة بغداد كما ضمت نشرات الاخبار تفاصيل كثيرة عن انقلاب ٨ شباط وعدد اخر من التعليقات المناهضة لحكومة قاسم(٢٤).

وتاكد برقية السفارة البريطانية في الكويت رقم ١٠٣٥ في ١٠

شباط ١٩٦٣: قامت في مساء يوم الانقلاب مواكب السيارات الكويتية بالتجول بالشوارع وهم يعزفون بالهورنات على شكل الكورس وان الامير بالوكالة ارسل رسالة الى السفير البريطاني بالكويت في الساعة ١,٣٠ بعد الظهر يطلب فيها ان ياتي السفير لرؤية الامير في المساء وقد استقبلة فعلا في بيته الخاص في منطقة السالمية لوحدهما واخبره ان اجتماع لمجلس الوزراء الكويتي عقد صباح يوم وقوع الانقلاب وان فكرته في ارسال رسالة ترحيب بحركة الانقلابيين في بغداد(٢٥).

يعترف طالب حسين الشبيب عضو القيادة في انقلاب ٨ شباط ووزير الخارجية في اول حكومة للانقلابيين ان لعبد الناصر دور كبير في وضع نهاية سريعة لنظام عبد الكريم قاسم(٢٦).

ويقول الشبيب:ان الاسلحة التي ارسلها عبد الناصر لحركة الشواف استلم حزب البعث بعضها وادخلها الى بغداد واستعملها في محاولة اغتيال قاسم عام ١٩٥٩ وكانت السفارة المصرية في بغداد تعلم علم اليقين بما يخطط ضد عبد الكريم قاسم وان فؤاد الركابي هو الذي كان يتولى التنسيق بين حزب البعث والسفارة المصرية وان عبد الناصر اعطى عشرين الف دينار او جنيه مصري للحزب لتمويل عملية قتل قاسم (٢٧).

ويؤكد القيادي البعثي الكبير خالد علي الصالح هذه المعلومات التي اوردها الشبيب قائلا(٢٨):طلبنا ان تساعدنا الجمهورية العربية المتحدة بسبب شحة موارد الحزب وبالفعل تسلمنا بعد ثورة ١٤ تموز مبلغا في حدود ستة الاف دينار على دفعتين.سلم عبد المجيد فريد بناءا على وعده لخالد على الصالح في القاهرة ٣٠ الف دينار لهاني الفكيكي معونة للحزب(٢٩).

ويذكر هاني الفكيكي(٣٠):واذكر انني كلفت من قبل خالد علي الصالح الذي مر بدمشق في طريقه من بيروت بعد المؤتمر القومي الثالث ان اتوجه الى القاهرة لتسلم مساعدة مالية للحزب فضلا عن

اجهزة ارسال اذاعي واتصال لاسلكي وذهبت فعلا الى القاهرة برفقة حازم جواد واخضعنا لدورة تتدريب على اجهزة الارسال والبث والاستلام دامت اسبوعين وبعد الدورة قابلت الرئيس عبد الناصر مرتين وفي الثانية تسلمت مبلغ ٨٠ الف دينار من عبد المجيد فريد مدير المكتب الخاص لعبد الناصر.

كان عبد الكريم قاسم يرى ويعتقد ان انضمام العراق كاقليم شرقي للجمهورية العربية المتحدة التي تتالف من الاقليميين الشمالي(سوريا) والجنوبي (مصر) خطوة فيها الكثير من التسرع والعجالة وان العراق في اوضاعه المتخلفة يحتاج الى زمن طويل حتى ينهض ويلتحق بركب الوحدة العربية.اعتقد ان رفض عبد الكريم قاسم الحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة هو خشيته من ان يتحول من الزعيم الاوحد للعراق الى الرجل الثاني او الثالث في الجمهورية العربية المتحدة التي ستضم العراق اضافة الى مصر وسوريا وانه كان يكره ان يكون شكري القوتلي بطبعة عراقية.

يجيب المرحوم العقيد المتقاعد رجب عبد المجيد الذي شغل منصب سكرتير اللجنة العليا للضباط الاحرار قبل ثورة ١٤ تموز على سؤال يتعلق بعلاقة عبد الناصر بالمحاولات الفردية للاطاحة بعبد الكريم قاسم (٣١) ...يقول رجب:اذا كان المقصود من محاولة رفعت الحاج سري هي حركة الشواف في اذار ١٩٥٩ فقد جرت محاكمة المسوؤلين عن هذه المحاولة اما محاولة ٨ شباط ١٩٦٣ استطيع القول ان عبد الناصر لم تكن له علاقة بها.

وقيل لرجب ايضا:هل كان موضوع الوحدة الفورية مع العربية المتحدة متفقا عليه بين الضباط الاحرار قبل الثورة ام ان هذا الموضوع لم يناقش اصلا من قبلكم؟

اجاب رجب عبد المجيد:ان موضوع الوحدة العربية وليس الوحدة الفورية كان من اهداف الثوار ولقد جرى بحث موضوع الوحدة اكثر

من مرة من قبل اعضاء اللجنة العليا وكان الجميع يايدون الوحدة على ان تبدا مع العربية المتحدة ويطرح الموضوع على الشعب العراقي بعد نجاح الثورة ليقرر بنفسه مايراه مناسبا في نوع الوحدة ووقت تنفيذها واتفقنا ايضا على اعلان الوحدة مع العربية المتحدة في حالة قيام دول حلف بغداد باحباط الثورة والقضاء عليها وفي هذه الحالة فقط تعلن عندئذ الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة.

المبحث الثاني

لمرات كثيرة كنت ازور المرحوم الاستاذ صبحي عبد الحميد (ضابط ركن في القيادة العامة للقوات المسلحة بمعية عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ ومدير الحركات العسكرية في انقلاب ٨ شباط ووزير الخارجية والداخلية في عهد عبد السلام عارف) في منزله العامر في حي اليرموك واجريت معه الكثير من الحوارات واللقاءات نشرت بعضها في(المشرق) واحتفظت بالبعض الآخر لنشرها في مناسبات مقبلة وكنت احضر مجلسه الاسبوعي الذي كان معظم الحاضرين فيه من الضباط القوميين واساتذة الجامعة وفي مقدمتهم الاستاذ عبد الكريم هاني والعقيد الركن المتقاعد هادي خماس والنقيب المتقاعد زكريا جاسم السامرائي والاستاذ علاء جاسم الحربي والاستاذ ياسين الحسيني والمرحوم الاستاذ نوري المرسومي والاستاذ فهمي فيصل سعيد وعدد اخر من الاساتذة الاجلاء.

في شباط ٢٠٠٧ اجريت حوارا مطولا مع الاستاذ صبحي ونشرته في(المشرق)(٣٢).

قلت للاستاذ صبحي عبد الحميد:متى تعرفت الى عبد الكريم قاسم؟

اجابني: تعرفت بعبد الكريم قاسم عندما تعينت بعد تخرجي من كلية الاركان ضابط ركن في مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة وكان عبد الكريم قاسم امر اللواء(١٩) في المنصورية وهو من الوية الفرقة الثالثة وكنت بحكم منصبي ازور قطعات الفرقة ولعدة مرات زرت اللواء(١٩) وتعرفت به بشكل رسمي يعني كانت تدور بيننا احاديث رسمية تخص القضايا العسكرية التي تهم اللواء والتي ممكن مقر الفرقة يساعد اللواء في الحصول عليها وبعد رجوعي من لندن بعد اكمالي

دراستي في كلية الاركان في كمبرلي اصبحت عضوا في القيادة البديلة او الحلقة الوسطية كما تسمى وقتذاك وكان عبد الكريم قاسم رئيسا للجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار ولكنني لم التق به مطلقا خلال تلك الفترة.

قلت له:هل كنت تسمع شيئا عنه عندما كان رئيسا للجنة العليا؟

قال:كنا لانناقش الشخصيات المنتمية لهذا التنظيم الذي قام بالثورة وكان همزة الوصل بيننا وبين اللجنة العليا هو المرحوم العقيد رجب عبد المجيد وفي احدى المرات نشب جدل قوي بين المرحومين رجب وجاسم العزاوي الذي سبق له ان عمل في مقر لواء (١٩) مع عبد الكريم قاسم لمدة سنة وكان المرحوم جاسم ينتقد اللجنة العليا بانها بطيئة وان الظروف مؤاتية للقيام بالثورة الا ان اللجنة العليا في رأي العزاوي كانت غير قادرة او غير راغبة بالقيام بالثورة فاحتد النقاش بينه وبين رجب وهاجم العزاوي بعض اعضاء اللجنة العليا من جملتهم عبد الكريم قاسم وقال عنه العزاوي انا اجزم ان رئيس اللجنة العليا عبد الكريم قاسم لا يستطيع ان يقود حضيرة..وطبعا كان هذا الكلام فيه الكثير من المبالغة من جاسم العزاوي ولكنه كان محتدا في كلامه فزعل العقيد رجب وترك الاجتماع ومنذ ذالك اليوم قرر عدم الاجتماع بنا فنسبت الهيئة العليا العقيد الركن عبد السلام عارف لينوب عنه للاجتماع بنا.

قلت له:كيف كانت علاقتك بقاسم بعد الثورة ؟

اجابني: تعرفت على عبد الكريم قاسم بعد ١٩٥٨ من خلال اللواء (١٩) كما اسلفت اما بعد ١٩٥٨ وبعد عودتي من الاردن صدر يوم ٢٩ تموز ١٩٥٨ امرا باستخدامي في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة كضابط ركن وكنت يومها معلما في كلية الاركان فاصبحت بتماس يومي معه فقد ادخل عليه او يرسل الي في بعض الايام عدة مرات وكان معي ايضا ضابط ركن القيادة العامة عبد الستار عبد

اللطيف وكنا ضباط ركن في القيادة العامة يوم ذاك واستمرت هذه العلاقة الى ان بدء قاسم يشك بي لانه عرف بان اتجاهي قومي وجمدني في مقر القيادة حتى انه قال لي ذات يوم اترك الاوراق عند جاسم كاظم ليدخلها عليه وجاسم كاظم كان سكرتير وزير الدفاع ومنذ ذالك اليوم جمد عملي الى يوم ٨ اذار ١٩٥٩ عندما قامت ثورة الشواف في الموصل وفي ليلة ٨-٩ اذار جاء الانضباط العسكري الى بيتي في الساعة الرابعة صباحا واخذوني الى السجن رقم(١) الذي بقيت فيه اربعة اشهر ثم اطلق سراحي من دون تحقيق او محاكمة لانه لم يثبت علي شئ وكانت تهمة الموجهة الي على اساس انني متعاون مع حركة الشواف وبعد خروجي من السجن عدت معلما الى كلية الاركان وانقطعت العلاقة بيني وبين قاسم.

سألته:هل تصادف ان التقيت بقاسم بعد خروجك من الاعتقال؟

قال الاستاذ صبحي مبتسما: في احد الايام وبينما كنت عائدا من كلية الاركان ومعي زميلي ضابط في سيارة الاستيشن التي كنت اقودها شخصيا وكنت مارا في شارع الملك غازي (الكفاح حاليا) ولما وصلت الى منطقة الشورجة رأيت تجمعا من الناس وسيارة عسكرية واقفة وسط الشارع وعندما وصلنا شاهدنا رجال الانضباط يؤشرون لنا بالوقوف فوقفنا فاذا بنا وجها لوجه مع عبد الكريم قاسم الذي كان يقف في وسط هذا التجمع وجاءني مرافقه حافظ علوان وقال لي ان سيارة الزعيم تعطلت فاذا ممكن توصلوه بسيارتكم الى وزارة الدفاع وطبعا نزلنا انا وزميلي وادينا له التحية فتقدم وصعد الى الخلف فطلبنا منه السماح لي وزميلي ان نذهب الى البيت بالتكسي فرفض وامر ان نصعد معه في السيارة ولما وصلنا الى وزارة الدفاع طلب منا ان نصعد معه الى مكتبه لشرب الشاي وفعلا جلسنا في غرفة سكرتيره جاسم العزاوي وقدم لنا الشاي وبعد ذلك طلبت منه ان يسمح لنا بالذهاب الى بيوتنا فقال لي انت تبقى معي ثم التفت الى زميلي الرائد الركن طاهر عبد

الله وكنت اقدم منه وقال له قاسم خذ السيارة الاستيشن واذهب ونحن سنوصل صبحي بسيارة اخرى وبقيت في غرفة السكرتير ولما حان موعد الغداء طلب مني ان اتغدى معه فذهبت الى الغرفة المخصصة لاجتماع مجلس الوزراء حيث وضع الطعام على المنضدة وكان معنا جاسم العزاوي ووصفي طاهر وفاضل مهداوي وكنت اجلس الى جانب جاسم الذي كان يدفع يده ويضرب خاصرتي برقة وهو يعلق مبتسما:(اكل...اكل الزعيم بيه بركة) وبد الغداء استأذنت بالانصراف وطلب جاسم تهيئة سيارة توصلني الى البيت وكان هذا اخر لقاء لي مع عبد الكريم قاسم.

سألته:ماهي انطباعاتك خلال الفترة التي امضيتها مع قاسم في وزارة الدفاع عن شخصيته وسلوكه وعلاقته مع الاخرين؟

اجابني:كانت علاقته في الايام الاولى بالثورة مع عبد السلام عارف جيدة الا ان المهاترات والمشاجرات بينهما بدات في اواسط شهر اب تقريبا وربما قبل ذلك بايام ثم تطورت هذه الخلافات الى درجة ان احدهما كان يخشى الاخر وكان عبد السلام يهيىء قطعات اللواء العشرين للقيام بعمل لانهاء حكم قاسم وطبيعي لم يفكر عارف بقتله ولكنه كان يدبر عملية القبض عليه وتسفيره الى خارج العراق الا ان قاسم سبقه في هذا المجال وكان عارف يفكر ان يقوم بعمل عسكري يوم ١٤ ايلول من سنة ١٩٥٨ فسبقه قاسم واعفاه من منصب معاون القائد العام يوم ١١ ايلول ثم اعفاه من منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية يوم ٣٠ ايلول وهكذا انتهى عارف وقويت شوكة قاسم.

**هل كان قاسم ميالا الى تشكيل مجلس قيادة الثورة؟

بعد تخلصه من نفوذ عارف اصبحت يد قاسم حرة ويعمل بمفرده وعندما الح عليه الضباط وقادة الفرق بتشكيل مجلس قيادة الثورة رفض الفكرة لانه كان لايريد ان يشاركه احد في الحكم وكان يتصرف تصرفا فرديا واشتد اعتماده على الحزب الشيوعي وبذلك اصبح للشيوعيين قوة

في الشارع وخشيه قادة الفرق من نفوذ الشوعيين والحزب الشيوعي وان يستغلوا قوتهم ودعم قاسم لهم من ان يقفزوا الى الحكم سواء عن طريق قاسم او القيام بعمل ضده فاجتمع هؤلاء القادة معه وطلبوا منه كتابة بيان يعلنو فيه حل جميع الاحزاب وان الثورة فوق الميول والاتجاهات وانها تمر بمرحلة انتقالية تمهيدا لاجراء الانتخابات وقيام نظام ديمقراطي وقام قاسم بكتابة البيان حسب الاتفاق معهم ووعدهم باذاعته بعد عودتهم الى مقراتهم ولكنه احتفظ بالبيان في درج مكتبه ولم يذعه ابدا وكان قادة الفرق يتصلون به تلفونيا ويعدهم باذاعته ولكنه لم يفعل شيئا.

واضاف صبحي عبد الحميد مستذكرا تلك الايام الاولى من عمر الثورة قائلا:اثار صمت قاسم وعدم اذاعته قرار تشكيل مجلس قيادة الثورة غضب قادة المنطق وعندما تعين العميد الركن عبد الوهاب الامين بمنصب ضابط الركن الاول في القيادة العامة للقوات المسلحة بعد عودته من مصر الذي شغل في السفارة العراقية بالقاهرة منصب الملحق العسكري وخصصت غرفة واحدة لضباط ركن القيادة وقد سبق مجئ الامين ان نقل عبد الستار عبد اللطيف الى معلم في كلية الاركان وعندما التحق الامين داوم معي في غرفة واحدة وفي احد الايام عندما جئت صباحا الى الدوام ودخلت الغرفة وجدت الامين ومعه المرحوم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية والعقيد الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة والعميد الركن عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى وكانوا جالسين احدهم بجانب الاخر ويتهامسون فانا جئت حسب الاصول وجلست الى مكتبي وتوقفوا عن الهمس ثم توجه نحوي عبد الوهاب الامين وقال لي لقد سبق ان طلبت منك تحديد مواقع المخافر العراقية الموجودة على الحدود الايرانية والتركية وارجوا ان تذهب الى مديرية الاستخبارات العسكرية وتتاكد من انجاز الطلب فعرفت انه كان يرغب ان ابتعد عن الغرفة ليتسنى لهم الكلام فيما بينهم وفعلا اسرعت بالذهاب

الى الاستخبارات وعدت بالسرعة نفسها واخبرته ان الاستخبارات لاتزال تواصل العمل في الموضوع وجلست الى مكتبي ويبدو ان وجودي لم يرق له ايضا فتقدم الامين مني وكلمني بصوت واطئ ان اخرج من الغرفة لانهم يتبادلون كلاما مهما فيما بينهم فخرجت من الغرفة وعدت بعد ساعة فوجدتهم قد انصرفوا وبعد لحظات انتبهت الى الامين وهو يقول لي:اننا نهيأ خطة لازاحة عبد الكريم قاسم وقد اتفقت مع القادة الثلاثة على هذا الامر وسنشركك فيه.لم اعلق على كلامه ولم استفسر منه عن التفاصيل وبعد اسبوع من هذا الكلام استقال عدد من الوزراء وتم تعيين عبد الوهاب الامين وزيرا للعمل والشوؤن الاجتماعية بدلا من العميد الركن ناجي طالب فتساءلت مع نفسي:كيف يتفق الامين مع قادة الفرق الثلاثة على ازاحة عبد الكريم قاسم ثم يوافق على تعيينه بمنصب وزير؟!

**من خلال اتصالك بقاسم وعارف ماهي انطباعاتك عنهما؟

كان عارف في بداية الامر يستعجل الامور وهو اول من عارض تشكيل مجلس قيادة الثورة وعندما ضعف طرح الفكرة على رفعت الحاج سري وطلب منه ان يقنع قاسم بتشكيل المجلس الان ان قاسم رفض مقترح رفعت الذي قابله رفضا مطلقا والحقيقة ان عارف اهمل قاسم في خطاباته التي كان يلقيها في المحافضات ويستعرض اسم جمال عبد الناصر. كان قاسم يشعر ان عارف يهدده في مركزه الرئاسي واخذ يعمل بسرعة لازاحة عارف وازاحه فعلا عن جميع مناصبه خلال شهر واحد واخذ قاسم يمارس دوره كرئيس للوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع وتحول من رجل وديع وخجول الى اخر قوي وطموح ويحب المدح والثناء والتعالي وللاسف كان قاسم يصدق كل مايقال له حتى ان امر الانضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجده قال له وهو ياخذه الى الشرفة انظر الى القمر فعليه انطبعت صورتك وان صديقي جاسم العزاوي كان حاضرا في هذه القضية وهو الذي

نقلها لي كما ان رجلا من الانبار جاء الى قاسم ومعه بيضة دجاجة مختوم عليها شعار الجمهورية العراقية وقال للزعيم ان هذه البيضة باضتها دجاجتنا وعليها شعار الجمهورية فاخذها منه وراح يعرضها على جماعته.

التقيت اللواء المتقاعد فؤاد عارف في السليمانية في حزيران ٢٠٠٦ وسجلت له ثلاثة حلقات لبرنامج(مالم يكتب) الذي كنت اعده واقدمه كل يوم خميس من فضائية (البغدادية).

قال لي فؤاد عارف(٣٣):كان عبد السلام عارف جريئا وجيدا ولكن جرأته فيها شئ من التهور احيانا وهو غير قادر على صياغة افكاره بلغة موزونة لذا كان يقع في اغطاء ومزالق اثناء القاء خطاباته كما كان سليط اللسان وقلما يحترم مقابله واعتقد انه وظف اتجاهه الى الوحدة العربية واستثمره لا من اجل الوحدة لذاتها بل من اجل عزل عبد الكريم قاسم قوميا وتاليب الجماهير عليه ولم يكن قاسم في مستوى حماس عارف في موضوع الوحدة والوحدة الفورية.

ويضيف اللواء فؤاد عارف الذي كان صديقا لكلا القائدين:لم يحقق عبد السلام الوحدة الفورية التي كان يطالب بها في عهد قاسم عندما اصبح رئيس للجمهورية بل لم يعد يتحدث بها على الاطلاق.

كنت قد استضفت المرحوم النائب الضابط المخابر فاضل حميد جاسم المرافق العسكري للعقيد الركن عبد السلام عارف امر اللواء العشرين صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ في برنامج (مالم يكتب)في فضائية البغدادية في ٣٠ نيسان ٢٠٠٧ وسجلت له حلقتين تحدث فيهما باسهاب عن الساعات الاولى للثورة والخلافات التي قامت بين القائدين قاسم وعارف ومما قاله المرحوم فاضل(٣٤):تعرفت الى المرحوم عبد السلام قبل الثورة عندما كنت رئيس عرفاء في اللواء ١٩ الذي كان بامرة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وكان عبد السلام احد امراء افواج ذلك اللواء وكنت قريبا منه لانه اكثر شعبية من الضباط الاخرين وكان

يختلط مع الضباط وضباط الصف والجنود بدرجة اكبر من عبد الكريم قاسم وفي عام ١٩٥٦ نقل عارف الى اللواء العشرين كامر فوج ايضا ونقلت معه في منصورية الجبل واذكر كان المرحوم العقيد الركن ناظم الطبقجلي هو امر اللواء العشرين عندما نقلنا لهذا اللواء وكان عبد الكريم قاسم يزورنا كل اسبوع او في مناسبات معينة وكانت تربطه علاقة مميزة مع المرحوم ناظم وعندما نقل الطبقجلي عين محله الزعيم الركن حقي محمد علي امرا للواء العشرين وبقي عبد الكريم يتردد على لوائنا ويلتقي بضباطه وفي مقدمتهم عبد السلام.

ويضيف النائب الضابط المخابر المرحوم فاضل حميد جاسم:كان المعروف عن عبد الكريم قاسم انه لايتعاطى التعامل مع المراتب والجنود ولايتقرب منهم بالعكس من عبد السلام الذي كانت له شعبية بيننا كما اسلفت ومحل اعجابنا واحترامنا وتقديرنا وكانت لعبد السلام سمعة عسكرية جيدة ومعروف بسجله الوطني في معارك فلسطين عام ١٩٤٨.في احد الايام قبل ثورة ١٤ تموز قمت ومعي ضابط صف في اللواء العشرين بتوزيع منشورات تدعو الى الثورة ضد العهد الملكي في قاعات الجنود وتسرب احد المنشورات الى مديرية الاستخبارات العسكرية فجاءت الى لوائنا زمرة من ثلاثة ضباط استخبارات للتحقيق في قضية المنشورات وكان مساعد امر فوجنا سعيد مطر وهو ضابط شيوعي ولم يكن عبد السلام يحبه وكان سعيد مطر ضابطا ضعيفا وليس بشراسة وشجاعة عبد السلام وعندما جاءت الزمرة الى الفوج طلبت من سعيد تجميع ضباط وجنود الفوج داخل احدى القاعات وعندما علم عبد السلام وهو امر الفوج بهذا ألاجراء جاء مسرعا الينا وكنا قد لمحناه من خارج القاعة وهو يتقدم الينا متأبطا عصا التبختر ومن بعيد اشار الى سعيد مطر الذي كان يقف امام منتسبي الفوج خائفا ومنهارا بوجود ضباط الاستخبارات ولم يذهب سعيد الى عبد السلام وبقي في مكانه فدخل عبد السلام الى القاعة فادئ الجميع له التحية

العسكرية ومن ضمنهم زمرة الاستخبارات وفوجئنا بامر يصدره عبد السلام الى الزمرة بالاصطفاف ثم عاتب سعيد وقال له بالحرف الواحد:هل من المعقول ان يكون مساعدي بهذا المستوى من الجبن والتخاذل. ثم طلب من منتسبي الفوج التفرق والخروج من القاعة ثم امر زمرة الاستخبارات بالهرولة بعد ان قام بضربهم بالعصا وطردهم من القاعة قائلا لهم :مادام العقيد عبد السلام امرا للفوج الثالث لن يدخل احد منكم منطقة فوجه.

ويضيف:كنا نصوم شهر رمضان ومن المستحيل ان تجد ضابطا او جنديا او ضابط صف يجرأ على الافطار من دون عذر في فوج عبد السلام واتذكر انه كان يحضر في ساعة الفطور ويتم توزيع الفطور باشرافه واحيانا يقوم شخصيا بتوزيع الفطور علينا بيديه ثم يفطر معنا ويصلي مع المصلين وبعد ذلك يغادر الى منزله.

وتحدث فاضل عن ليلة ١٣-١٤ تموز من عام ١٩٥٨ قائلا:في تلك الليلة كنت برتبة رئيس عرفاء ومسوؤل عن بيت(غرفة) اللاسلكي أي الغرفة المخصصة للاتصالات الاسلكية وكنت اتبع امر الفوج مباشرة..تم استعراض اللواء العشرين وتوديعنا في مساء ١٣ تموز بحضور اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة والزعيم الركن حقي محمد علي امر اللواء العشرين والزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر اللواء التاسع عشر والزعيم الركن احمد صالح العبدي امر مدفعية الفرقة وعشرات الضباط وكان تحرك اللواء يجري وفق السياق التالي:الزعيم الركن حقي محمد علي امر اللواء والعقيد الركن عبد السلام عارف أمر الفوج الثالث والعقيد عبد اللطيف الدراجي امر الفوج الاول والعقيد الركن ياسين محمد رؤوف أمر الفوج الثاني...كان امر اللواء الزعيم الركن حقي محمد علي مصابا برشح وزكام قوي فاقترح عليه عبد السلام ان ينطلق الزعيم حقي وبرفقته ضابط التموين والنقل الى الفلوجة ويعسكران هناك لحين دخول اللواء مدينة بغداد ثم يلتحق

بهم في الفلوجة وكان هذا المقترح جزء من تدبير الحركة وهي عزل امر اللواء عن السيطرة على اللواء وابقائه تحت امرت عبد السلام الذي استغل اصابة الامر بالزكام الشديد لابعاده الى الفلوجة. كان الامر الصادر الى لوائنا هو التوجه الى الاردن ومن ثم الدخول الى سوريا لاسقاط نظام الحكم ولم تكن حركتنا ليلة ١٣-١٤ تموز بارادتنا او بارادت عبد السلام او غيره بل كنا مجبرين على تفيذ الاوامر الصادرة من الجهات العليا الى اللواء العشرين بالحركة وهكذا ارى ان ما جرى صبيحة يوم ١٤ تموز هو مؤامرة تحولت الى ثورة شعبية.

ويستمر المرحوم فاضل عزاوي باستذكار ما جرى قائلا:انفصل امر اللواء الزعيم حقي عن لوائه واتجه الى الفلوجه يرافقه ضابط التموين والنقل(الصبيحاوي) وبهذه الخطوة انعزل اللواء كليا عن سيطرة الامر الفعلي واصبح تحت سيطرة العقيد الركن عبد السلام الذي اصبح امر للواء العشرين بالوكالة باعتباره اقدم الضباط في اللواء المذكور..بعد منتصف الليل طلب مني العقيد عبد السلام بحضور الرئيس الاول(الصالحي) التهيئ بالقرب من سيارة اللاسلكي وطلب احضار العقيد الركن ياسين محمد رؤوف امر الفوج الثاني امامه وبعد قليل جاء ياسين ووقف امام سيارة بيت اللاسلكي وخاطبه عبد السلام بالحرف الواحد:(ياسين احنا الان متوكلين على الله وراح نقلب النظام الاستعماري الى نظام جمهوري واللواء تحت سيطرتنا فهل ستكون مع صف الثورة؟) اجابه العقيد ياسين:(انت مو من حقك تقود اللواء وتعلن الانقلاب انا لست معك ولست مع الانقلاب)..اقترب منه عبد السلام وصفعه صفعة قوية وصرخ به:(ياخائن)...ثم امرنا عبد السلام انا والرئيس الاول(الرائد)الصالحي باحتجاز العقيد ياسين داخل سيارة بيت اللاسلكي لحين وصولنا الى بغداد.

ويضيف:اطل الفجر علينا ونحن نقترب من قلب بغداد (الباب الشرقي)وفجأة تعطلت سيارة بيت اللاسلكي واخبرنا عبد السلام بذلك

وكان العقيد ياسين معتقلا داخلها فاضطررنا الى الترجل من السيارة وتركها بامرت احد العر فاء لتصليحها وكنا نقف بالضبط في ساحة التحرير ولمحنا سيارة اجره واقفة وطلبنا من سائقها نقلنا الى دار الاذاعة فاستجاب السائق من دون ان يعرف مهمتنا واركبنا معنا العقيد ياسين الذي جلس الى جانب الرئيس الاول مهدي الصالحي وذهبنا الى دار الاذاعة حيث تم احتجاز العقيد ياسين فيها.

ويضيف:عندما نزلت من السيارة امام باب الاذاعة شاهدت العقيد عبد السلام وهو ممسك بيده سوطا ناعما يضرب به حشائش نبتت امام بوابة دار الاذاعة وكانت الاذاعة مغلقة وهو حائر لايعرف كيف يتصرف وماذا يفعل.اقتربت منا سيارة نزل منها سائقها وعرف نفسه للعقيد عبد السلام بانه احد منتسبي دار الاذاعة فساله عبد السلام عن اقرب بيت مذيع فاجابه السائق انه يعرف بيت احد المذيعين في منطقة الدورة ومستعد جلبه الى الاذاعة فاعتذر عبد السلام عن جلبه ثم قال السائق انه يعرف منزل المذيعة عربية توفيق لازم في منطقة البتاوين وانها الان مجازة فوافق عبد السلام ان يذهب السائق لجلب المذيعة عربية واكون انا برفقته وانطلقنا بالسيارة العسكرية الى منطقة البتاوين واوقفت السيارة بالقرب من باب بيت المذيعة وكانت الساعة تشير الى ٥,٤٥ وطرقت الباب فخرج لي رجل كهل وسالته عن عربية فقال لي انه والدها فطلبت منه احضار عربية فاعتذر لانها نائمة وهي مجازة عن العمل هذا اليوم لكنني قلت له ان الضباط في الاذاعة يريدونها ان تحضر فورا فذهب والدها وصعد الى سطح الدار حيث كانت عربية تنام كعادت اهل بغداد في ليالي الصيف وايقظها..اخبرتها بوجود ضباط بالاذاعة يطلبون حضورها ولم تعلق بشئ واستاذنت باستبدال ملابسها وانتظرنا امام الباب حتى اكملت ارتداء ملابسها ثم صعدت معنا في السيارة العسكرية وانطلقنا الى دار الاذاعة حيث وجدنا عبد السلام عارف على درجة كبيرة من القلق وهو ما لايزال يضرب بصوته

اوراق الشجرة الصغيرة في حديقة مدخل الاذاعة..سلمت عربية على عبد السلام وعرفت نفسها ثم سالها.عبد السلام ان كانت تستطيع ان تفتح باب الاذاعة المغلق ولم تجبه وانما اكتفت بمد يدها الى سندانه زرع ورفعتها قليلا ثم اخرجت من تحتها مفتاحا وصعدت سلالم الاذاعة وفتحت الباب ودخلنا جميعا يتقدمنا عبد السلام الذي كان يجيل بنظرة داخل الغرفة التي احتوت على منضدة وكرسي ومايكرفون .. مدت عربية يدها الى زر صغير وضغطت عليه فاشتعل ضوء احمر والتفتت الى عبد السلام وقالت له:اشتغل جهاز البث...تفضل..اجلس على الكرسي وتكلم بما شئت.

ويضيف:كنت قد كلفت من قبل عبد السلام بحمل حقيبته الجلدية اليدوية التي تبين لي فيما بعد انها كانت تضم اخطر اسرار الثورة منها البيان الاول والبيانات والمراسيم الجمهورية الاخرى وعندما دخلنا .غرفة الاذاعة سلمت الحقيبة الجلدية اليدوية للعقيد الركن عبد السلام وشاهدته يفتحها ويخرج منها ورقة مطوية فرشها امامه وهو جالس على الكرسي امام المايكرفون وراح يقرأ فيها بصوت حماسي وجهوري ونطق بالعبارات الاولى:بيان رقم واحد. وبعد اذاعة سلسلة بيانات الثورة وقبيلة الساعة العاشرة صباحا اعلمنا بالاذاعة باقتراب موكب الزعيم عبد الكريم قاسم وخرجنا جميعا وفي مقدمتنا العقيد عبد السلام لاستقباله وبعد وقت قصير جاء الزعيم وترجل من سيارته واتجه نحوه عبد السلام وهما يبتسمان ابتسامة عريضة وتصافحا اولا ثم تعانقا بقوة ثم قال عبد السلام للزعيم:سيدي اذهب الى مقرك في وزارة الدفاع حيث تنتظرك واجبات..وغادرنا الزعيم بعد ان مكث معنا دقائق قليلة. اتخذ عبد السلام بناية الاذاعة مقرا ثابتا له يوم الثورة ثم انتقل مع عائلته للسكن في قصر الملح بمنطقة ابو غريب.

ويقول المرحوم فاضل في شهادته التاريخية:كنت بحكم رتبتي الصغيرة ان استرق السمع عن وقوع اشياء محزنة عبرت عن خلافات

بين قائدي الثورة وبلغت هذه الخلافات ذروتها عندما صدر قرار اعفاء عبد السلام من منصبه كمعاون للقائد العام وكنت وقتذاك في منطقة قصر الملح وظهرت سيارة عبد السلام من بعيد واقتربنا منه نحن منتسبي اللواء العشرين واخبرناه باعفائه من منصبه فقال لنا انه يعرف بذلك وعلمنا فيما بعد انه سمع قرار اعفائه من راديو سيارته العسكرية وان سائقه احمد الكرخي هو الذي اخبره بقرار اعفائه من الراديو وبعد اعفائه لمحت عبد السلام ذات يوم وهو واقف امام جناح غرف ضباط اللواء عشرين وكانوا قد غادروا الدوام الى بيوتهم لمصادفت يوم الخميس وقد استفسر عبد السلام عنهم فقيل له انهم نزلوا الى عوائلهم فلمحته شخصيا يعض على اصبعه بقوة وهو يصرخ:(لا مو ذوله ضباط عبد السلام)..انا اعتقد ان عبد الكريم كان قاسيا جدا مع عبد السلام الذي هو بطل الثورة الحقيقي ومنفذها الاول وهو الذي اعطى المناصب لقاسم على طبق من ذهب ولم يكن قاسم وفيا له.

ويضيف:كنت في بداية خدمتي العسكرية معلما في مدرسة التموين والنقل في بغداد خلال الفترة١٩٥٤-١٩٥٦ ثم نقلت الى اللواء ١٩ الذي يقوده الزعيم عبد الكريم وكان رابضا في الاردن وكان عبد السلام امر فوج في اللواء ١٩ ثم انتقل الى اللواء العشرين الذي تشكل فيما بعد امرا للفوج الثالث فيه وفي جلولاء اقتربت كثيرا من العقيد عبد السلام واذكر عندما كنت ازور عبد السلام عارف في بيته بالاعظمية بعد اطلاق سراحه من السجن انه قال في احدى جلساته ان عبد الكريم كان قد وضع الخادمة المدعوة (شاهة) جاسوسة عليه في بيته وانها كانت تنقل كل مايدور في بيت عبد السلام الى الزعيم وكنت عندما ازوره في البيت قد تقاعدت من الخدمة في الجيش بعد اربعين يوما من نجاح ثورة ١٤ تموز.

ويقول:جاءني ذات يوم ضابط من لواء العشرين بعد طرد عبد السلام من جميع مناصبه وبلغني بوجود خطة لقتل عبد الكريم قاسم وانني اخترت حسب قول الضابط عضوا في فريق الاغتيال وفعلا اخذني هذا الضابط الى بيت يقع في نهاية زقاق يطل على شارع عام مهجور بمنطقة تل محمد واخذنا بمراقبة البيت الذي كانت تسكنه فنانة معروفة تدعى(هيفاء...) واخبرني الضابط انها عشيقة عبد الكريم وانه يزورها بين فترة واخرى ولكنني اقترحت عليه بالغاء العملية لعدم صلاحية المكان لتنفيذها وفعلا تاجلت العملية.

حدثني المرحوم محسن الرفيعي في مايس ١٩٩٤(٣٥):بعد اعدام عبد الكريم قاسم ١٩٦٣ اتخذ عبد السلام عارف القصر الجمهوري مقرا ومسكنا له وكان كثيرا مايتمشى في منطقة كرادة مريم حيث يقع قصر حامد قاسم شقيق عبد الكريم وكان عبد السلام يتقصد ان يتقصى اخبار عائلة عبد الكريم وفي احد الايام وبينما كاتن يتمشى امام قصر حامد لمح صبيا على سطحه وطلب منه النزول وعندما نزل الطفل قال له عبد السلام مداعبا:(اريدك ان تذهب الى الحاجة امك وطلب منها الموافقة على مد سلك هاتفي عبر(مسناية) بيتكم) والمقصود بالحاجة هي زوجة حامد قاسم وكانت (مسناية) قصر حامد من اكبر المسنايات في كرادة مريم على شاطئ دجلة وذهب الصبي واخبر امه ان عبد السلام عارف يقف امام الباب ويطلب مد سلك هاتفي فرفضت زوجة حامد طلب عبد السلام وقالت لولدها ان يبلغ عبد السلام بمغادرة المكان فورا وان هذا الصبي جاء فعلا الى عبد السلام واخبره بان امه تقول عليك ان تغادر دارنا فورا.وضحك عبد السلام وقال للصبي:(ميخالف راح اروح حتى ترتاح الحجية).

يتبين لنا من سير الاحداث التي سبقت انقلاب ٨ شباط ان عبد الكريم قاسم لم يفرض أي رقابة على تحركات عبد السلام بعد اطلاق سراحه من السجن بدليل ان عبد السلام كان يزور حازم جواد القائد

البعثي في منزله بعد اطلاق سراحه وتعمقت زيارات عبد السلام اليه في اواخر تشرين الاول ١٩٦١ وكان يحضر الجلسة في منزل حازم كل من هادي الفكيكي وعلى السعدي ومحسن الشيخ راضي (٣٦)

المبحث الثالث

ازداد حمى التسابق بين خصوم .عبد الكريم قاسم للتخلص منه باي ثمن ووسيلة.قال لي المرحوم محمد صديق شنشل في صيف عام ١٩٧٦ (٣٧) في مكتبه عندما زرته انه تبرع ب(٣٠٠)دينارا لاية جهة تخطط وتنفذ لعملية اغتيال الزعيم.وقال شنشل:لقد اقترحت على جماعة البعث قبل ان ينفذوا عمليتهم بالقاء (زمبيل) فيه قنابل على سيارة عبد الكريم وهي تمر في شارع الرشيد.

لقد وقف القوميون والبعثيون موقفا واحدا ضد عبد الكريم قاسم.والسؤال هو:لماذا لم يكن لعبد الكريم قاسم صلة او اتصال مع حزب البعث قبل ثورة ١٤ تموز كالذي اجراه مع الشيوعيين وحسين جميل؟ ولماذا ترك قضية الاتصال بالبعثيين والقوميين لعبد السلام عارف؟

قال لي المرحوم محسن الرفيعي(٣٨):لا اذكر يوما من الايام سالني فيه الزعيم عن البعث والبعثيين او لماذا يعادوه او يتامرون عليه او يضربوه بالرصاص كما حصل يوم ٧ تشرين الاول ١٩٥٩.

ويضيف الرفيعي: كنت اعرف ان الزعيم يملك معلومات كثيرة عن الحزب الشيوعي العراقي وفي احد الايام جمعنا انا ومدير الامن العام وكان مستاءامن الشيوعيين وقال لنا بالحرف الواحد:(نوري سعيد بكل قوته ماقدر عليهم وكانوا مختفين تحت الارض واني طلعتهم لكم والقضية هواية سهلت وياهم).

يبدو لي جهل عبد الكريم قاسم وعدم معرفته للبنية التنظيمية لحزب البعث وافكاره وحتى بعد محاولة اغتياله.

يقول خالد علي الصالح(٣٩) المشارك الفعال في تخطيط عملية الاغتيال الفاشلة:ان ميشيل عفلق رفض اغتيال عبد الكريم وعلى الرغم

من رفضه فاننا لم نتوقف عن استعدانا للتنفيذ عندما يحين وقتها.

وقابل خالد عفلق في بيروت عام ١٩٥٩ وساله عن موضوع محاولة الاغتيال وقال له:سبق ان طلبنا رأيك في موضوع اغتيال قاسم وقد جاءنا ردكم بالرفض ولم ينقل لنا سبب الرفض او أي تفسير وقال عفلق انني رفضت خطة اغتيال عبد الكريم قاسم لانني كنت اخشى عليكم من الشيوعيين!!

كانت معتقلات وسجون عبد الكريم قاسم في تلك الفترة(١٩٥٩) تغص بالشيوعيين والديمقراطيين واليساريين وموزعين على نقرة السلمان والكوت والحلة وبعقوبة ودوائر الامن ومعسكرات الجيش وكان عبد المجيد جليل مدير الامن العام (باعتراف طالب شبيب) احسن مدير عام للامن عرفه العراق وكان متعاونا مع البعثيين والقوميين !!

من الغريب ان قاسم لم يهاجم القوميين او البعثيين او عبد الناصر او عفلق في أي خطاب القاه طوال فترة حكمه بينما كان يهاجم بصراحة الحزب الشيوعي العراقي والشيوعيين وقد وصفهم بالبرابرة والوحوش في خطابه الذي القاه في كنيسة مار يوسف بعد مجزرة كركوك عام ١٩٥٩.

كما عين عبد الكريم قاسم الضباط القوميين والبعثيين امراء كتائب دبابات وافواج مشاة وجمد الضباط الشيوعيين في اكثر المواقع العسكرية.

عفا قاسم عن الذين ضربوه بالرصاص في رأس القرية وهم من اعضاء حزب البعث بينما وقع على قرارات اعدام المتهمين الشيوعيين في مجازر الموصل وكركوك ولم يصدر عفوا عنهم وبعد نجاح انقلاب ٨ شباط نفذ الانقلابيون الاحكام التي صدق عليها قاسم واعدم جميع المتهمين.

لا ادري لماذا كانت الرحمة فوق العدل كما قال قاسم عند اصداره قرار العفو عن الذين اشتركوا في محاولة الاغتيال ولم يستخدم هذا

الحق مع الشيوعيين؟ ولماذا تنازل عن حقه الشخصي للبعثيين ولم يتنازل للشيوعيين؟لقد بدت تصرفات قاسم في ايامه الاخيرة (بعثية!!) عندما غض النظر عن وجود ضباط بعثيين على راس الوحدات المدرعة ولم يهجم على التنظيم البعثي كالذي كان يفعله مع الشيوعيين كما لم يطارد او يسجن البعثيين بقوة ولم يخضعهم للرقابة المشددة!!

يقول طالب شبيب(٤٠):(في اول اجتماع للمكتب العسكري نوقشت افكار اشمل من الاغتيال فتسائل عبد الستار عبد اللطيف:لماذا لانغتاله بدبابة بدلا من بندقية؟ وتأسيسا على هذه الملاحظة توسعنا بافكارنا وتحضيراتنا لنصل الى الشكل النهائي الذي وصلنا اليه).

والعجيب في سلوك قاسم بعد فشل محاولة اغتياله انه عرض على محمد صديق شنشل ان يتوسط مع البعثيين ليقترحوا له اسماء ثلاثة وزراء ليعينهم قاسم في حكومته وان شنشل نقل رغبة قاسم لقيادة البعث اثناء التحضيرات للانقلاب.

يقول طالب شبيب بهذا الخصوص(٤١):نقل لنا شنشل رغبة قاسم وقال بالحرف الواحد انقلوا لقيادة الحزب ان الاقتراح صادر عن قاسم مباشرة فاجبناه يااستاذ صديق ان هذا الاقتراح لم يحصل الا تحت ضغط اضراب الطلبة المحرج للحكومة وكيف نطلب ان ندخل وزارة ونحن على ابواب ثورة وسنطيح بالنظام وليس بيننا وبينه أي حوار.

الم اقل لكم ان سلوك قاسم كان في الايام الاخيرة من عام ١٩٦٢(سلوكا بعثيا!!) والا ماهو تفسير مخاوف قاسم من البعثيين الى الحد الذي يقترح فيه منحهم وزارات مقابل التخلي عن تامرهم ضده؟!

يقول د.علي كريم سعيد(٤٢):اعتقد لم يكن قاسم وحده يعرف بوجود حركة يخطط لها ضد نظامه بل علم بذلك مجلس الوزراء فقد حدثتني الدكتور مي الاوقاتي ان خالها هاشم جواد وزير خارجية قاسم اخبرهم ان مجلس الوزراء بحضور قاسم اعلم اكثر من مرة بمحاولة سيقوم بها البعثيون ولم يكن على السلطة الا جمع مائة بعثي في بغداد

وتعذيبهم وقتل من لايعترف منهم لتصل الحكومة الى النتائج التي تدلها لكن حكومة قاسم لم تكن تفكر بمثل تلك الاعمال تحت أي ظروف او ضغوط لان اكثر اعضائها ساسيون احرار كما ان تسامح قاسم وعدم استخدامة التعذيب الوحشي والقسوة ومعاقبة الزوجة والاطفال والاخوان..الخ مما مارسته الحكومات التالية ساعد البعثيين في تنفيذ خطتهم ضده.

ويلخص العميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق هدف انقلاب ٨ شباط بدقة متناهية قائلا(٤٣):رتبنا كل شئ بحماس ولم يكن احد منا يستهدف عبد الكريم قاسم شخصيا فلم يكن هو خصمنا بل الحزب الشيوعي كان هدفنا!!

بعد مضي اكثر من ٤٠ سنة على رحيل عبد الكريم قاسم مايزال الشيوعيون يدافعون عن سياساته ومواقفه ويمجدونه متناسين سياسة التنكيل التي مارسها ضدهم في سنوات حكمه.

منذ اليوم الاول لثورة ١٤ تموز ساندها الحزب الشيوعي وانحاز الى جانب عبد الكريم قاسم في صراعه على السلطة والنفوذ مع عبد السلام عارف بالرغم ان كلا الرجلين لم يشركا شيوعيا واحدا في اول حكومة شكلت صبيحة الثورة برغم ثقل الشيوعيين الكبير وشعبيتهم الواسعة في العراق انذاك واستمر الشيوعيون في اسناد قاسم والدفاع عنه حتى اللحظات الاخيرة في حياة النظام وهم يعرفون جيدا ان قاسم انقلب عليهم بعد مجزرة كركوك ١٩٥٩ مباشرا وكانت قيادة الحزب قد ارسلت برقية طويلة للزعيم قاسم تهنئة بنجاح الثورة ثم ارسل سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي مذكرة ايضاحية لقاسم ادرج فيها السياسة التي يرى على قيادة الثورة ان تأخذ بها كما دعت المذكرة الى اعلان الاتحاد الفيدرالي مع العربية المتحدة وترسيخ العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ونبذ اسلوب الوحدة الفورية.

من المعلوم ان صراع عنيفا دب بين الحزب الشيوعي والقوة

القومية والناصرية والبعثيين حول مسالتي الاتحاد الفيدرالي او الوحدة الفورية وكان قاسم ضد ادماج العراق بالعربية المتحدة بالصيغتين معا فلم يكن قاسم ميالا الى الاتحاد الفيدرالي او الوحدة الفورية ولكنه كان بحاجة ماسة الى مساندة الشارع العراقي الذي يسيطر عليه الحزب الشيوعي غالبا في مواجهة القوة القومية والبعثية .

في الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٨ أي بعد طرد عبد السلام عارف من جميع مناصبه رفع الحزب الشيوعي مذكرة هامة طالب فيها الاعتماد على الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي وطالبه باشراك الشيوعيين في السلطة وفي مذكرة ثالثة رفعها الحزب الشيوعي الى قاسم بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ طالبه ان يعامله ١٢٠ على اساس المساواة مع بقية الاحزاب السياسية على الاقل.

ان مطالبة الشيوعيين قاسم باشراكهم في السلطة اثارت ردود فعل عنيفة وقوية بين اوساط القوميين والبعثيين والديمقراطيين وتحت الضغوط الشيوعية اجرى قاسم تعديلا وزاريا وادخل الدكتورة نزيهة الدليمي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وزيرة للبلديات في حكومته كما عين في الحكومة نفسها المحامي الماركسي عوني يوسف وزيرا للاسكان واليساري الدكتور فيصل السامر وزيرا للارشاد.

بعد ضلوع الشيوعيين في المجازر الوحشية التي ارتكبوها في الموصل وكركوك وبعض المدن العراقية جعلت قاسم ينقلب على الحزب الشيوعي وقام بملاحقة الشيوعيين واتخذ قرارا بحل قوات المقاومة الشعبية وسحب السلاح من افرادها ثم قام قاسم بخطوة اخرى تمثلت بتصفيته قيادات المنظمات والاتحادات والنقابات المهنية والطلابية والعمالية والفلاحية وطرد العسكريين الشيوعيين من اجهزة الامن الجيش والاستخبارات او تجميدهم واحالة الاخرين الى التقاعد.

لقد دخل اعداد كبيرة جدا من الشيوعيين في معتقلات وسجون قاسم ومع ذلك بقي الحزب الشيوعي يذود عن سلطة قاسم وهي تحتضر

في ساعاتها الاخيره.

لا اجد تفسيرا وطنيا لموقف الحزب الشيوعي من تاييد قاسم سوى انتهازية قيادته وفشلها في تحليل الواقع السياسي.

لقد خصص قاسم محكمة المهداوي لمحاكمة القوميين الناصريين والبعثيين وخصص المجلس العرفي العسكري الاول برئاسة العميد شمس الدين عبد الله لمحاكمة الشيوعيين واليساريين والتنكيل بهم .

لايوجد أي مسوغ لمواقف الحزب الشيوعي المؤيدة لقاسم وهو يمارس فعليا سياسة القمع والاقصاء والتهميش ضد الشيوعيين بل ولم يكتف بهذا بل اصدر احكاما بالاعدام بحق عددا من الشيوعيين لم ينفذها بل ترك لرجال انقلاب ٨ شباط تنفيذ تلك الاحكام بعد نجاح حركتهم (٤٤).

هوامش الفصل السادس

(١)العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين-ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين الزوبعي-بغداد ٢٠٠٣- اصدارات بيت الحكمة -مطبعة الفرات-ص١٥

(٢)و(٣)و(٤)و(٥)و(٦)و(٧)و(٨) الانقلاب الدامي- ص٢٨وص١٣٣-١٣٤و٢١٠و٢٨٢-ص٢٨٣

(٩) مقابلة مع المرحوم حافظ علوان في صيف ١٩٩٤

(١٠)و(١١)و(١٢)و(١٣)و(١٤)و(١٥) الانقلاب الدامي -ص٢٨٤-٢٨٥وص١٤٥وص٢٨٤-٢٨٧

(١٦)و(١٧)النوايا الطيبة- ص٢٨

(١٨)و(١٩)اوكار الهزيمة-ص٢٩-٢٧٠

(٢٠) مذكرات حازم جواد-ص١٤٧-١٤٨

(٢١)العراق – الكتاب الثالث-ص٣٠٠-٣٠١

(٢٢)مذكرات حازم جواد-ص١٤٨-١٥١

(٢٣)تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري-ج-ص٣٦

(٢٤)الانقلاب الدامي-ص٢٢٠

(٢٥)تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري- ج٦- ص٣٦

(٢٦)عراق ٨شباط١٩٦٣-ص٢٩

(٢٧)و(٢٨) النوايا الطيبة-ص٨٦

(٢٩)المصدر السابق- ص٢٧

(٣٠)اوكار الهزيمة- ص١٦٠-١٦١

(٣١)شارك المؤلف في تحرير خمسة مباحث كاملة من اطروحة الدكتوراه المعنونة(موقف جمال عبدالناصر من التطورات السياسية في العراق١٤ تموز١٩٥٨-٨شباط١٩٦٣وهي التي نال عليها الطالب مرتبة الامتياز من كلية التربية – الجامعة المستنصرية تشرين الثاني ١٩٩٩- واوراق خاصة بالبحث وجهت الاسئلة الى المرحوم العقيد المتقاعد رجب عبدالمجيد في ٢٧ كانون الاول من عام ١٩٩٧.

(٣٢) نشرت المقابلة في المشرق -العدد٨٨٤ في ٣ شباط ٢٠٠٧

(٣٣) مقابلة مع فؤاد عارف في تشرين الاول٢٠٠٦

(٣٤) حوارات متعددة مع المرحوم فاضل حميد جاسم في عام ٢٠٠٦

(٣٥) مقابلة مع المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي في ٢٨ مايس ١٩٩٤
(٣٦) تاريخ الوزارت في العهد الجمهوري – ج٦- ص٢٠
(٣٧) مقابلة مع المرحوم صديق شنشل في صيف عام ١٩٧٦ ونشرت في مجلة الشباب في ايار١٩٧٦
(٣٨) مقابلة مع الرفيعي ١٩٩٤
(٣٩) النوايا الطيبة- ص١٠٢-١١٥
(٤٠)و(٤١)و(٤٢)و(٤٣)و(٤٤) عراق ٨شباط ١٩٦٣- ص٤٥ ومابعدها

الفصل السابع

عبدالكريم قاسم في الميزان

المبحث الاول

انقسم العراقيون الى معسكرين بصدد التقييم العام لشخصية الزعيم عبد الكريم قاسم كما انقسم المؤرخون والكتاب والصحفيون والساسيون في تقييم شخصيته.يعد قاسم اول رئيس وزراء في العراق الجمهوري كان الحاكم الفعلي والحقيقي للعراق برغم وجود مجلس السيادة الى جانبه لكن دور هذا المجلس ظل شكليا.قام قاسم بعد ستين يوما من عمر الثورة بتجريد زميله وصديقه وحليفه ومنفذ انقلاب ١٤ تموز الحقيقي العقيد الركن عبد السلام عارف من جميع مناصبه.نظر اليه بعض العراقيين من زاوية اخرى فهو دكتاتور حكم البلاد حكما فرديا واشاع عبادة الفرد واتخذ له اكثر من ٩٠ لقبا وعنوانا وكنية ومنحه الحزب الشيوعي العراقي لقب (الزعيم الاوحد) وفريق اخر يعتقد ان قاسم هو انسان لابد له من اخطاء وسلبيات فهو –أي قاسم- كالخمر اثمه اكبر من نفعه!

وقسم رابع يرى فيه نصف الهه خال من الاخطاء والخطايا(١).ارى من خلال من كل ما اطلعت عليه وسمعته وعشته عن فترة حكم قاسم وشخصيته الذات اتضح لي مايأتي:

ان قاسم مزيج من شخصيات متناقضة فهو ثائر ضد النظام الملكي وهو دكتاتور اقام نظاما فرديا في العر اق.كان ميالا الى الوطنية العراقية لدرجة اوسع واكبر واعمق من التطلعات القومية والعربية في محيطه الاقليمي العربي.اعتمد مبدا(فرق تسد) في تشتيت القوة والكتل السياسية التي كان يرى في بعضها خطرا كبيرا على مستقبله السياسي.انشغل كليا وبهوس عجيبا في قطاع التشييد والاسكان والبناء واهمل الصراعات السياسية وترك الامور من دون ضبط مما ادى هذا التناقض الى اصطدام مروع بين القوى السياسية انتج مجازر دامية

مازالت تذكر حتى وقتنا الحاضر.ترك انطباعا لدى الشعب العراقي عن شخصيته يتسم بالتناقض ايضا فهو يعشق الرحمة مع البعثيين الذين ضربوه بالرصاص في راس القرية وفي الوقت نفسه فتح ابواب السجون والمعتقلات للشيوعيين واليساريين والديمقراطيين.كان متواضعا واشاع بين زملائه ومرافقيه شعبيته وبساطته المتناهية في تناول طعام غدائه من (سفرطاس) يجلبه طالب نجل حامد قاسم من البيت الى الوزارة او كان يتناول طعامه في مطاعم بيع الكباب في الميدان الا ان هذا البساطة كانت تتناقض مع قسوته عندما اعدم ٣٦ ضابطا خلال شهور وفي مقدمتهم صديقيه ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري.لم يكن عبد الكريم قاسم ميالا الى معاقبة او ملاحقة اقارب وعوائل المتهمين او المتامرين وكان الزعيم من انصار روح الاية القرانية الكريمة (لاتزر وازرة وزر اخرى) وهي ميزة حميدة تسجل للزعيم قاسم(٢).

عين قاسم ابن خالته فاضل المهداوي رئيسا للمحكمة العسكرية العليا الخاصة وصديق طفولته العقيد عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري واللواء عبد الجبار جواد ابن عمته مدير التجنيد العام السابق قائدا للفرقة الخامسة وابن محلته مصطفى علي وزير للعدل وجليسه شريف حداد مدير عاما للسياحة ولكنه لم يعين أي شقيق او اولاد اخ في مناصب متقدمة في الدولة.

كان عفيف اليد واكتفى براتب رتبته العسكرية وامتنع عن تسلم رواتب المناصب التي احتلها رئيس وزراء ووزير دفاع وقائد عام للقوات المسلحة.التزم التزاما مطلقا بتقاليد الجيش وتدرج بالرتب العسكرية حسب جداول الترفيع المعتادة ولم يمنح نفسه أي رتبة اضافية.

كان شقيقه حامد قاسم تاجر موسرا ورصيده ١٦٠٠٠ دينار في البنوك قبل ثورة ١٤ تموز وهو مبلغ كبير كما عاش حامد في بيت كبير

في كرادة مريم مما يدل على يسر حاله ولم يكن محتاجا الى سلطة اخيه عبد الكريم واكتفى شقيقهم الثالث عبد اللطيف برتبة نائب ضابط بالقوة الجوية(٣).

كنت قد تعرفت الى المرحوم حامد قاسم في مايس ١٩٦٨ في سوق الاقمشة الرجالية بالمصبغة عندما كنت عاملا في محل لبيع الاقمشة وجاء حامد قاسم وجلس على دكة دكاني وكان يعاني من الام مبرحة في ظهره حتى انه طلب مني مساعدته على الجلوس على مصطبة خشبية ليريح جسده التعبان وكان يضع نظارة سوداء على عينيه ويرتدي بدلة بنية كاملة وبعد استراحة قصيرة اعتذر ونهض مغادرا نحو سوق دانيال.

قال لي صبحي عبد الحميد ان عبد السلام عارف خرق تقاليد الجيش بمنح نفسه رتبة مشير ركن أي اربع رتب زيادة على رتبته وعين شقيقه العقيد عبدالرحمن عارف الذي اصبح عميدا بعد انقلاب ٨ شباط قائدا للفرقة الرابعة المدرعة وبعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني عينه رئيسا لاركان الجيش وهو لم يكن ضابط ركن او من خريجي كلية الاركان.

قتل الانقلابيون ابن شقيقة عبد الكريم قاسم وكان ضابطا طيارا وكانت جريمته الوحيدة ان خاله هو الزعيم قاسم كما زجو في الاعتقال زوج شقيقة قاسم الاخرى وهو ابن عمته العميد عبد الجبار جواد قائد الفرقة الخامسة الذي كان يعاني من متاعب شديدة في القلب(٤).

المبحث الثاني

لم يوسع عبد الكريم قاسم دائرة اعتماده خارج نطاق اصدقائه القدامى وزملاء المهنة في الجيش واقرانه في المجلة والمدرسة.في ٨ شباط ضاقت دائرة معارفه ولم يتبق معه الا عددا محدودا من العسكريين والاقارب واختفى قادة الفرق والالوية والامراء والمحافظين ومدراء الشرطة عن الحضور في تلك المحنة(٥).

اكد لي المرحوم العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية ان لقاسم عدة وسائل يستقي بها المعلومات عن اوضاع العراق والحكم اضافة الى ماكنا نعرفه انذاك ماتسمى باستخبارات الحق وهو جهاز فردي وشخصي يستقي منه الزعيم المعلومات من خلال اشخاص يثق بهم ثقة كبيرة(٦).

ومثلما كان عبد الكريم قاسم غارقا حتى اذنيه بالهتافات التي تدوي باسمه ولقبه كان العنوان الجديد الذي منحه الشيوعيون لقاسم اشد ضراوة وقسوة عليه في محنتة يومي ٨ و٩ شباط..لم يعد عبد الكريم في ذينك اليومين (الزعيم الاوحد) بل تحول بعد اختفاء الجبناء والمتملقين الى (الرجل الاوحد) المحاصر في ثكنة وزارة الدفاع.

تعاظمت شعبية قاسم بين اوساط الفقراء والكادحين والطبقة الوسطى وهو لم يمنح الفقراء وعودا وخطابات فقط بل مارس اسلوب تحسين حياتهم على وجه انساني مقبولوواقعي وملموس..خفض ايجارات المنازل ٢٠% والغرف ٣٠% والدكاكين١٠% وخفض سعر رغيف الخبز من ٦ الى ٤ فلوس والصمونة من ١٠ الى ٨ فلوس وحدد مدة العمل الليلي لسبع ساعات والنهاري ٨ ساعات واجبر المؤسسات الصناعية التي تضم اكثر من ١٠٠ يد عاملة على بناء مساكن لعمالها (٧). و نقل سكان الصرائف والاكواخ الطينية من اسوا حال الى بيوت

في مدينة كاملة تضم ١٠ الاف منزل وطرق واسواق ومدارس ومستوصفات صحية وحمامات عامة ودعيت هذه المدينة الجديدة باسم مدينة الثورة.

وكشف قاسم في خطاب القاه في ١٤ تموز ١٩٦٠ انه تم بناء ٢٥ الف منزل لذوي الدخل المحدود والفقراء بين عامي ١٩٥٨-١٩٦٠ (٨).وزاد من رواتب الضباط بنسبة ١٦% وبنى لهم ولعائلاتهم ١٢٠٠ منزلا ومدارس واسواقا وافرانا ودور سينما واحواض سباحة ومراكز صحية وخصص حيين لسكن عوائل الضباط في بغداد هما اليرموك وزيونة.

يذكر خليل كنه ان من ابرز عوامل انهيار النظام الملكي هو المزاج العراقي الملتهب وفرديته القاتلة وحيويته الزاخرة وكراهيته التقليديه لكل حكومة(٩).

ويقول كنه : سألت نوري سعيد مرة عن رايه في الطريقة المثلى لادارة العراقيين قال يجب ان تشعرهم بقوتك وهم لايحترمون الضعيف ولو كان حكيما ثم تعمل مخلصا للتعرف على مطاليبهم الحقة فتبادر الى تحقيق العادل والنافع منها.

هل كان عبد الكريم قاسم حاكما ضعيفا ؟ واذا كان ضعيفا حقا فكيف استطاع ان يحكم العراق اكثر من اربعة سنوات؟ يقول حسن عبود في اعترافاته التي ادلى بها بعد اعتقاله في اذار ١٩٦٣ (١٠):لقد قامت معرفتي بعبد الكريم قاسم منذ كنت ملازما اول اعمل كضابط ركن في مقر اللواء الثالث وكان هو انذاك مقدم اللواء وقد عرفته انانيا يحب ذاته مترددا في اعماله ويحب التناقض في جميع اعماله وهو منذ زمن طويل مصاب بمرض عصبي ولايثق باي شخص حتى في نفسه وفي سياسته كان يخلق التناقضات بين الناس ويثير الشغب بين ابناء الشعب.

وقال عنه العقيد المتقاعد رجب عبد المجيد(١١):كانت معرفتي بعبد الكريم قاسم وميوله السياسية قليلة جدا لانني لم اكن اعرفه قبل منتصف سنة ١٩٥٧ بداية انضمامه الى تنضيم الضباط الاحرار وكان قليل الكلام جدا باجتماعات اللجنة العليا وكنت احس بانه لم يكن متحمسا مثل بعض اعضاء اللجنة العليا اثناء مناقشته القضايا القومية.

وكتب عنه السفير البريطاني في بغداد(١٢): يتمتع بتاثير شعبي هائل في الايام الاولى لحكمه ولم يكن لديه مجموعة من المؤيدين.لم يكن قاسم شيوعيا ولكن الشيوعيين كانت لهم مصلحة كبرى في بقائه. ان قاسم لم يكن كما في الدكتاتوريين الاخرين متعطشا للدماء كان طموحا وذاتيا وشكاكا وعلى درجة من الذكاء ولكنه مثل الكثير من ابناء بلده كان مقتنعا انه شخصيا يعرف الافضل دائما ولم يكن قادرا على قبول اراء اخرى عن أي موضوع اطلاقا.لم يكن مجنونا كما اشار اليه الكثير ولكنه حشر نفسه في موقع واجه فيه مسؤوليات لم يكن قادرا تماما على التعامل معها.لايسمع نصيحة ويعتقد ان الله بجانبه وفيه مسحة من العناد!

ويذكر خالد علي الصالح القيادي البعثي السابق(١٣):ان محاولة تبرئة او تنزيه عبد الكريم قاسم من كل ماحدث في العراق محاولة لاتستند الى الواقع.انه مسؤول عن كل ماحدث لانه كان قائد الثورة وقائد الجيش والزعيم الاوحد.لايختلف اثنان على ان عبد الكريم قاسم كان نزيها ولم يستغل الحكم لنفسه او لاسرته!!

لقد فتح عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف شهية الضباط للانقلابات العسكرية المقبلة.

كما منحت الثورة الجديدة بعض الامتيازات وسبل الراحة النسبية لقادة ثورة ١٤ تموز فعبد الكريم قاسم الذي كان يسكن في بيت شقيقه حامد لسنوات طويلة قبل انتقاله للسكن في احد البيوت المتواضعة التابعة لاملاك اليهود وجد في مقر وزير الدفاع مكانا مريحا وملائما

لمنامه وراحته وكان جناحه الخاص افضل بكثير من غرفته المعلقة في الطابق الثاني في نهاية السلم من بيت شقيقه حامد وان عبد السلام الذي كان يقترض على راتبه من شقيقه المكوجي عبد السميع عارف وجد نفسه في بحبوحه بعد الثورة من خلال المناصب الثلاثة التي تولاها قبل ان يطرد ويسجن.. ويروي طاهر يحيى انه ذهب برفقة عبد الكريم في احد ايام تموز ١٩٥٨ اي قبل الثورة بأيام الى منزل عبد السلام و في الطريق اصطحبوه معهم لكن عبدالسلام رفض ان يمضي طويلا حيث تذكر انه يجب ان يقترض من شقيقه عبد السميع فما كان من عبد الكريم الا ان ينقده مبلغا من المال حتى يستمر معهم بالذهاب الى مهمتهم(١٤).

ويذكر العميد الركن جاسم كاظم العزاوي انه باع سيارته من نوع (بيرفكت) قبل اندلاع الثورة بشهر وانه كان يسكن في بيت في الاعظمية وكانت غرفة نومه لاتحتوي على مروحة وانه عندما التحق بالثورة لم يترك لعائلته الا ماتبقى من راتبه وهو مبلغ ضئيل(١٥)

كان رجال ثورة ١٤ تموز كبيرهم وصغيرهم نزيهون ومن الطبقة المتوسطة.

اتفق اغلب اصدقاء عبد الكريم قاسم وخصومه ومعارضيه على ابرز صفة فيه وهي الشجاعة.ويؤكد العزاوي ان الضباط الجنود في حركات فلسطين ١٩٤٨ كانوا مندهشين من شجاعة عبد الكريم قاسم واقدامه وحماسته الوطنية في قتال العصابات الصهيونية وكان محبوبا عند منتسبي وحدته واقرانه لكنه كان انعزاليا يستقر في خيمته لوحده او يقضي وقته بين جنود قطعاته الامامية معرضا نفسه لرمي العدو القريب المركز(١٦).

كان قاسم باتفاق الجميع ضابطا شهما نزيها عادلا ومستقيما ومضحيا وذكيا(١٧).

من الغريب ان اكثر هذه الصفات تلاشت لدى عبد الكريم قاسم في موقفين تاريخيين هما:

الموقف الاول؛ اصراره وعناده على تنفيذ احكام الاعدام بحق المرحومين ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وعدد من ضباط الموصل ولم يبد أي تسامح بالعكس مما عرف عنه وبدا في عناده حاقدا على الرجلين برغم انه كان يتالم وتدمع عينيه عندما يذكر اسميهما امامه بعد اعدامهما كما اخبرني المرحومين حافظ علوان ومحسن الرفيعي(١٨).لقد توسط عدد من المقربين لقاسم لمنعه من تنفيذ الاحكام وقال لي فؤاد عارف انه توسط شخصيا لدى قاسم لاعفاء ناظم ورفعت من عقوبة الاعدام(١٩).واكد لي المرحوم محسن الرفيعي انه فاتح عبد الكريم قاسم بموضوع اعفائهما من العقوبة لكنه وجده مصرا على اعدامهما بحجة انه صادق على قرار محكمة عادلة(٢٠).ويذكر جاسم العزاوي ان خمسة اشخاص تدخلوا لدى عبد الكريم قاسم لحثه على عدم تنفيذ احكام الاعدام وهؤلاء الخمسة هم:الشيخ الخالصي والفريق الركن نجيب الربيعي وجلال الاوقاتي قائد القوة الجوية وطه الشيخ احمد مدير الحركات العسكرية وعادل جلال وزير الزراعة.الغريب في قضية هؤلاء ان عسكريا شيوعيا يحتل منصبا كبيرا في الجيش هو العميد الطيار الشيوعي جلال الاوقاتي قبل يدي عبد الكريم امام جاسم كاظم العزاوي كما يذكر الاخير في مذكراته الا ان قاسما لم يستجب لتوسلات الاوقاتي واستمر جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد وهما من كبار الضباط الشيوعيين بزيارة رفعت الحاج سري في سجنه حتى يوم اعدامه وكانا على صداقة متينة بالمرحوم رفعت ويعتقدان انه غير مشارك بحركة الشواف كما قام عادل جلال بتقبيل قدمي قاسم توسلا لمنعه من اعادم صديقيه الطبقجلي وسري ولكن قاسم لم يستجب لتوسلات عادل جلال(٢١).

الموقف الثاني: سلبية عبد الكريم قاسم في يومي ٨-٩ شباط وسلوكه الغامض بعدم تحريك القطعات العسكرية الموجودة في الدفاع باتجاه القضاء على المحاولة الانقلابية برغم وجود قطعات لاباس بها داخل ثكنة الدفاع ومسلحة تسليحا جيدا بالاضافة الى الاستسلام الغريب الذي اداه قاسم لقدره ومصيره ولامبالاته تجاه الاحداث واستسلامه للسكونيه والتامل وعدم ابداء أي فعل يحسم الموقف وتفضيله ان يستسلم وجماعته مذلون مهانون للانقلابيين على القتال والمقاومة فقد اكد اكثر من شاهد عيان عاصر عبد الكريم قاسم يومي ٨-٩ شباط انه لم يطلق رصاصة واحدة على الانقلابيين بل قبع في مكتبه يحاول الاتصال بقادة الجيش لنصرته ولما فشل راح يتصل بقادة الانقلاب من اجل الحفاظ على نفسه وفضل ان يستسلم من دون أي قتال بعد ان خدعه الانقلابيون بالموافقة على تسفيره الى النمساو تركيا.

المبحث الثالث

يروي طالب حامد قاسم بعض ذكرياته عن عمه الزعيم قائلا(٢٢):حملت السفرطاس الى عمي كل يوم من بيت والدي وكانت امي (نعيمة علي محمد البكر) توصيني دائما ان احافظ على اخر طاسة من السفرطاس حتى لايتناثر التشريب الاصفر الذي لم يمله عمي. كانت غرفة عمي تقع عند نهاية الدرج الداخلي من بيت والدي وهي مؤصده دائما ولايدخلها احد الا عمي عبد الكريم الذي احتفظ بمفتاحها في جيب بدلته العسكرية .

وروى لي الاستاذ فؤاد عارف في احدى لقاءاتي الصحفية معه في مدينة السليمانية في صيف عام ٢٠٠٦ انه كان يفضل المشي على قدميه بدلا من ركوب السيارة ويقطع الطريق من منطقة الباب الشرقي فشارع الرشيد الى باب المعظم حيث يدخل مقر وزارة الدفاع لحضور اجتماع مجلس الوزراء مع الزعيم عبد الكريم قاسم (٢٣).

ويقول فؤاد عارف وفي مرات كثيرة استغل الوقت الزائد عندي واجلس في مقهى حسن عجمي او مقهى الزهاوي مع بعض الاصدقاء وبعد ذلك اتوجه الى اجتماع مجلس الوزراء.

ويذكر فؤاد عارف انه خالط وعاشر عبد الكريم قاسم في كل الامور ولم يكن طائفيا وان عبد السلام عارف كان يكرر امامه انه هو الذي قام بالثورة وهو الذي اسند المناصب لعبد الكريم قاسم.

بعد سفر عبد السلام الى بون قال عبد الكريم قاسم لفؤاد عارف:منذ بداية الثورة وهذا الرجل (يقصد عبد السلام عارف) يريد ان يتخلص مني بكل وسيلة حتى بالقتل مع العلم انا الذي جئت به الى تنظيم الضباط الاحرار وفرضته على الاخوة في التنظيم(٢٤).

قدم عبد السلام استقالته من منصبه سفيرا للعراق في بون وعندما تسلمها قاسم مزقها ورماها ارضا.ويذكر عندما اذيع المرسوم الجمهوري بتعيينه سفيرا علق عبد السلام عارف:اقوم انا بالثورة وصديق شنشل هو الذي يصدر الامر بتعيني سفيرا!!!

كان صديق شنشل وزيرا للارشاد ووكيل وزير الخارجية يوم ذاك.

كانت اجهزة قاسم الامنية غير فعالة بالدرجة التي تستطيع فيها ان ترصد وتحلل كما ان رؤساء اجهزته الامنية كانوا من العناصر العسكرية المعتدله وكان عبد الكريم قاسم يعتمد بالدرجة الاولى على الاتصالات الفردية في الحصول على المعلومات وكانت له علاقات فردية معروفة مع عبد الجبار حمزة وكمال عثمان وطاهر الدباغ الذين كانوا يعملون في جهاز خاص بهم ويرتبط بقاسم مباشرة اسمه(استخبارات الحق(٢٥).

يلخص فؤاد عارف تقييمه لشخصية عبد الكريم قاسم قائلا (٢٦): في اعتقادي ان مسؤولية قيادة العراق كانت اكبر من قدراته الحقيقية وربما كان هذا سبب فشله ولكنه كان ضابطا جيدا وشجاعا.

التقيت عبد الله حامد قاسم في صيف ٢٠٠٤ واجريت معه حوارا موسعا حول سيرة عمه الزعيم عبد الكريم وفترة حكمه وبعض جوانب انقلاب ٨ شباط وان بعض افراد عائلة المرحوم طارق مجمد صالح نجل شقيقة الزعيم الذي قتل بعد انقلاب ٨ شباط رووا بعض المواقف المؤلمة وقالوا ان الزعيم افطر مساء ١٤ رمضان على جرعة ماء وانهم لاينسون المواقف المشرفة لاهالي مدينة الثورة والكرادة الذين احاطوا عائلة الزعيم واقاربه بالمحبة والاحترام.

للزعيم عبد الكريم قاسم شقيقان هما حامد قاسم وله عدة ابناء وعبد اللطيف قاسم الذي لم يكن له ابناء وبقي نائب ضابط بسيط في

مدرسة الصنائع الجوية ويسكن بيتاً متواضعا في منطقة تل محمد الشعبية.

وللزعيم ايضا شقيقتان هما المرحومة امينة شقيقته الكبرى وشقيقته الصغرى المرحومة نجية ولكلا الشقيقتين اولاد وبنات.عانت عائلة شقيقته المرحومة امينة من بعض المواقف الصعبة بعد مقتل الزعيم حيث قتل لهذه العائلة احد ابنائها وهو الملازم اول طيار طارق محمد صالح.

وتقول شقيقته السيدة خوله ان والدتها اقترحت على العائلة ان يذهبوا جميعا الى بيت خالتهم ام رعد في العلوية وفعلا ذهبنا الى هناك وتمكنت والدتي رحمها الله من الاتصال بخالي الزعيم بعد الافطار من يوم ١٤ رمضان وسالته عما يفعله فقال لقد افطرت قبل قليل على جرعة ماء واني الان اقرأ بعض سور القران الكريم وارجوكم اطمأنوا ولاتقلقوا وتعاونوا فيما بينكم ولاتتفرقوا واني احمد الله اني حاولت مخلصا ارضاء الله عز وجل وخدمة شعبنا العزيز ونصرة الفقراء المظلومين والحمد لله ان ضميري مرتاح وان مت وانا متوقع هذه المؤامرة ولم اتفاجئ بها وانا مؤمن بان الاجال مكتوبة وانا لا اهاب الموت فاذا كتب الله لي ان اموت فانا فداء للعراق(٢٧).

انطلقت السيارات المعدة لنقل الانقلابيين في وقت واحد صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط قاصدة مقر كتيبة المدرعات الرابعة(٢٨):

١)سيارة المقدم عبد اللطيف الحديثي وفيها :

١-العقيد طاهر يحيى

٢- العقيد ذياب العلكاوي

٣-العقيد رشيد مصلح

٤-العقيد احمد حسن البكر

٥-ابراهيم عباس الدليمي

٢)سيارة سامي سلطان ومعه: انصيف جاسم

٣) سيارة انور عبد القادر الحديثي وفيها:

١-عدنان العزاوي

٢-الملازم وجدي ناجي

٣-الملازم سعد طعمة الجبوري

٤-المقدم علي عريم

٤)سيارة العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت

٥)سيارة المقدم سعيد صليبي

٦) سيارة المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف

٧)سيارة المقدم الركن محمد المهداوي

٨) سيارة الرئيس اول (الرائد) جميل صبري البياتي

٩)سيارة النقيب الركن سعد وهيب السامرائي

١٠)سيارة النقيب احمد عبد الجبار الجبوري

والتحق معهم كل من:

١) علاء الجنابي

٢) الملازم عدنان خير الله طلفاح

٣) الملازم عدنان شريف

٤)الملازم صلاح الطبقجلي

٥)الملازم عدنان دحام الجبوري

٦)الملازم طارق صادق

٧)الملازم كامل نعمة

٨)الملازم حميد عبد الله

٩)الملازم مظفر يونس الدبوني

١٠)الملازم محمد اسماعيل الويس

١١)الملازم فليح عبد الجبار الخربيط

١٢)الملازم فارس حسين

١٣)الملازم جاسم شبوط

١٤)الملازم فاضل جاسم
١٥)الملازم وليد محمود سيرت
١٦)الملازم عزيز الخطيب
١٧)الملازم سليم الامامي
١٨)الملازم نعمة فارس
١٩)الملازم سعدون فليح
٢٠)الملازم هاشم اسماعيل
٢١)العقيد الركن عبد الغني الراوي
٢٢)رائد الجو منذر الونداوي
٢٣)الملازم حامد جواد
٢٤)عبد اللطيف عبد الرزاق
٢٥)واثق عبد الله
٢٦)يونس صالح
٢٧)عما نوئيل سليمان
٢٨)صباح سالم
٢٩)اسامة وهبي
٣٠)فهد السعدون
٣١)عدنان القصاب ومعه عبد السلام عارف
٣٢)هاني الفكيكي
٣٣)عبد الستار الدوري
٣٤)محمد علي سعيد
٣٥)فليح الساعدي
٣٦)عبد الجبار السوداني
٣٧)طه الشكرجي
٣٨)ثامر الونداوي
٣٩)علي صالح السعدي

٤٠)كريم شنتاف

٤١)صالح مهدي عماش

٤٢)بهاء حسين شبيب

٤٣)عماد حسين الشبيب

توزعت زمر الاغتيال من اعضاء حزب البعث لقتل بعض الشخصيات المؤثرة في النظام القاسمي يوم ٨ شباط بالشكل التالي :

١-زمرة بقيادة صلاح صالح عضو فرقة الاعظمية مهمتها قتل الزعيم(العميد) عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري في داره.

٢-زمرة بقيادة اديب المفتي وتتكون من مظهر الخيزران ومسلم هادي الجبوري وسعدون شاكر تقوم باغتيال زعيم الجو الطيار جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية العراقية او العقيد سعيد مطر في منطقة الفحامة.

٣-زمرو مؤلفة من صلاح مكي وحسن غافل وحسين علي ومهدي نجم ودليلهم طارق عزيز لمهاجمة وقتل العقيد فاضل عباس المهداوي في منزله.

تحركت ارتال دبابات الانقلابيين بالشكل التالي :

١-رتل الاذاعة بقيادة الغقيد ذياب العلكاوي ويتالف من:

١-الرائد عبد اللطيف الحديثي

٢-النقيب احمد عبد الجبار الجبوري

٣-الملازم حميد عبد الله التكريتي

٤-الملازم ابراهيم عباس الدليمي

القوة:

٣ دبابات

٢-رتل المرسلات بقيادة حازم جواد وطالب حسين الشبيب وتتالف من:

١-المقدم عبد الستار عبد اللطيف
٢-المقدم محمد المهداوي
٣-الرئيس الاول(الرائد)جميل صبري البياتي
٤-النقيب سعد وهيب السامرائي
٥-الملازم رياض القدو
القوة: ٣ دبابات
٣-رتل وزارة الدفاع بقيادة العقيد الركن المظلي عبد الكريم مصطفى نصرت ويتالف من:
١-الملازم وجدي ناجي
٢-الملازم جاسم شبوط
٣-الملازم طارق صابر
٤-الرائد سعيد صليبي
٥-الملازم عدنان شريف
القوة: ٨ دبابات على دفعتين
٤-رتل معسكر الرشيد\بقيادة العقيد طاهر يحيى ويتالف من:
١-المقدم انور الحديثي
٢-المقدم رشيد مصلح
٣-الملازم عدنان خير الله
القوة:٣ دبابات

ملحق

شهادة العقيد المتقاعد محسن الرفيعي

مدير الاستخبارات العسكرية العراقية

١٩٥٩-١٩٦٣

اجريت حوارا مطولا مع المرحوم العقيد المتقاعد السيد محسن الرفيعي في اذار ١٩٩٧ ونشرته على جزأين في مجلة (الشباب) العدد ٣٢ في نيسان- ايار ١٩٩٧(ص٦-٧) والعدد٣٣ في حزيران – تموز ١٩٩٧(ص٤-٦).

قصة الاستيلاء على قاعدة الحبانية المنشور في العدد٣٢ مجلة الشباب

التقيت العقيد الرفيعي بمناسبة الذكرى ٣٨ لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي شارك في الاستيلاء على قاعدة الحبانية وفرض الاقامة الجبرية على الضباط الانجليز الذين كانوا في القاعدة وقتذاك وقال لي انه يتحدث لاول مرة للصحافة العراقية .

قال الرفيعي: انتميت الى هياة الضباط الاحرار بعرض من المرحوم رفعت الحاج سعندما كنا سوية في حرب فلسطين واستمر عملنا حتى عام ١٩٥٦ عندما انفجرت قضية مشتل صفاء العارف شقيق اسماعيل العارف الذي ادى الى كشف اسماء المشاركين في جلسة المشتل امام رفيق عارف رئيس اركان الجيش انذاك وبلغني شكيب الفضلي نقلا عن رفعت – وهذا الاخير نقل ضابط تجنيد في قلعة صالح-ان اجمد نشاطي وفعلا تم ذلك ونقلت الى معلم في مدرسة التعبئة الصغرى في الموصل ومنها نقلت الى الى الفرقة الثانية ومن هناك رشحت في دورة الى بريطانيا تسمى بدورة التعبئة الصغرىوبعد عودتي نقلت الى منصب مساعد في الفوج الثالث للواء الاول في

المسيب ومنها الى ضابط ركن ثالث في اللواء الثامن في الحبانية (من سخريات القدر ان يشارك هذا اللواء في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ضد نظام عبدالكريم قاسم-المحرر)!!

ويضيف الرفيعي:

-في الحبانية التقيت عارف عبدالرزاق وكان ينتمي الى احدى حلقات الضباط الاحرار وفاتحني بالانضمام الى هذه الحلقة ووافقت وكنا ثلاثة مسؤولين عن معسكر الحبانية : الرائدحسين خضر الدوري (تعين بعد ثورة ١٤ تموز عضوا في المحكمة العسكرية العليا الخاصة واعدم بعد انقلاب ٨ شباط مع العقيد عبدالمجيد جليل وقيادي شيوعي بامر من الفريق عماش – المحرر)وعارف عبدالرزاق وانا!

- كيف تبلغت بالثورة؟

-بلغنا قبل قيام الثورة بايام ان الثورة ستقوم عند حركة اللواء العشرين الذي كان مقررا له ان يغادر العراق الى الاردن وفي ليلة الثورة ركبت السيارة ومعي عارف عبدالرزاق وذهبنا الى الفلوجة لنتاكد من وصول مقدمة اللواء وفعلا عندما وصلنا الى الفلوجة شاهدنا معسكر المجموعة وبينهم امر اللواء في المنطقة المحصورة بين الفلوجة والحبانية وتحدثنا مع امر المجموعة وهو ضابط مهندس لايحضرني اسمه الان واكد لنا ان اللواء العشرين في طريقه الى الاردن في هذه الليلة وعرفنا ان الثورة ستقوم غدا في يوم الرابع عشر من تموز وبقينا ننتظر وصول رسول من بغداد الينا ولم يات واعتقدنا ان الضباط الكبار قد صرفوا النظر عن الثورة كما جرت في المرات السابقة.. وفي الساعة السادسة من صبيحة يوم الرابع عشر من تموز رن جرس الهاتف في داري وكنت اشغل منصب وكيل مقدم اللواء الثامن الالي واذا بالمتكلم هو عارف عبدالرزاق وابلغني ان بيان الثورةالاول اذيع من راديو بغداد وعلينا ان نبدا العمل .. توجه عارف الى المقر وتوجهت الى مقري في اللواء بينما توجه حسين خضر

الدوري الى الفوج الثالث من اللواء الثامن وخلال دقائق وبمساعدة بعض الاخوان من الضباط غير المنتمين لخلايا الضباط الاحرار سيطرنا على القاعدة وسيطر عارف على ما تبقى من منتسبي الجيش البريطاني في الحبانية ومنهم مجموعة الاستخبارات البريطانية في القاعدة كما سيطرنا على مخازن الاسلحة وتمكن عارف من احتجاز البريطانيين بكل هدوء وجردهم من اسلحتهم.

ويضيف :

-خلال هذه الفترة عينت قيادة الثورة العقيد الركن عبد الرحمن عبدالستارامر ا للواء الثامن وعينت العميد الركن محيي الدين عبدالحميد قائدا لفرقة المدرعة الرابعة التي تقر اسكانها في الحبانية وفي يوم ١٥ تموز التحق الضابطان بمنصبيهما ونحن خلال هذه المدة التقينا بالقيادة العامة في بغداد.

-كيف تم اختيارك مديرا للاستخبارات العسكرية؟

-بعد فترة قليلة من قيام الثورة نقلت الى منصب ضابط ركن ادارةوميرة منطقة الحبانية وبعد اشهرنقلت الى منصب امر مدرسة الصنائع الجويةوبعد حركة الشوافعام ١٩٥٩ واعتقال رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية بعد الثورة ارسل علي عبدالكريم قاسم الذي كنت ازوره بين فترة واخرى عندما كنت في الصنائع الجوية(في احدى المرات ارسل الزعيم على امر الصنائع الجوية وكان عنده النائب ضابط عبداللطيف شقيق الزعيم وقال له باستنكار وعصبية : سمعت انك خصصت سيارة لنقل شقيقي عبداللطيف من المدرسة الى البيت هل هذا صحيح؟ اجابه الامر : كلا لم اخصص لشقيقك سيارة بل خصصت السيارة لنقل منتسبي الامرية ومن ضمنهم شقيقك عبداللطيف وبما ان بيت شقيقك في تل محمد وهو اخر بيت تصله السيارة اعتقد الناس ان السيارة مخصصة لعبداللطيف فقط – المحرر) وكانت تربطني بالزعيم علاقة قديمة منها الفترة التي اشتغلت فيها معه في فلسطين عام ١٩٤٨ وفي احدى زياراتي له ابلغني رحمه الله بالحرف الواحد: انت بكره يصدر امرك معاون مدير

الاستخباراتعلى ان لايعين للمديرية امر وعليك ان تلتحق فورا.. وانفككت من المدرسة والتحقت بمنصبي الجديد الذي كان يشغله المقدم خليل ابراهيم حسين الزوبعي ووجدت مديرية الاستخبارات مشلولة بعد اعتقال المرحوم رفعت وكان الذي يدير شؤونها فعليا العقيد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية.

-وقال الرفيعي: وطلب مني قاسم مراقبة طه الشيخ احمد لانه كان ينام في النهار ويدوام في الليل بالعكس مني فاضطررت ان اداوم ليلا ونهارا.

-متى تعرفت الى عبدالكريم قاسم؟

-عندما التحقت بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ كان هو امر الفصيل الخامس في السرية الثانية وكان حريصا على شؤون طلابه وبقي فترة على راس الفصيل ثم انتقل الى كلية الاركان ولم التق به الا في حرب فلسطين وكنت اشغل منصب مساعد امر وحدة الميدان الطبية الثانية وجاءني في احد الايام الى الوحدة ليعالج فشاهدني واخبرني بان اهيء نفسي للانتقال الى منصب مساعد افوج الاول في اللواء الاول اي ضابط استخبارات الفوج وفعلا التحقت معه وبقيت حتى عودتنا الى العراق.

-ماهي انطباعاتك عن عبدالكريم قاسم؟

-رجل شجاع وهي ابرز صفة فيه وانا شخصيا عشت معه حرب فلسطين واطلعت على جوانب مثيرة من شجاعته .. كانت شجاعته في مرات كثيرة تفوق الحدود وغير مقبولة وكنت لازمه كظله في ايام فلسطين باعتباري ضابط استخبارات وكان لايعطي للموت اي قيمة وكانت القوات اليهودية تقابل قواته وتخشى الاصطدام به بينما كان هو لايوتقف عن تحديها.

-ماحكاية الميجر سمخا؟

- خلال فترة الهدنة صدر قرار من الجهات العليا بان يجري اجتماع يحضره عبدالكريم قاسم وانا من الجانب العراقي مع زمرة من العسكريين اليهود وتراس الجانب اليهودي الميجر سمخا وتراس الجانب العراقي المقدم الركن عبدالكريم قاسم وقد التقينا في الحد

الفاصل بين كفر قاسم والارض الحرام وان اللقاء جرى بطلب من الامم المتحدة واذكر ان سمخا قال في الاجتماع مخاطبا عبدالكريم :
(اذا تستمر بتحرشك بنا فانني غدا ساتناول غذائي في كفر قاسم)!!
-رد عليه عبدالكريم قاسم : (نعم ستتغدى في كفر قاسم ولكن كاسيرحرب)!!
-ماقصة المنشور الذي رمته الطائرات الصهيونية عام ١٩٤٨ على فوجكم ؟
-مازلت احتفظ بهذه المنشورات التي رمتها الطائرات الصهيونية على قطعاتنا والمعروف للجميع ان اليهود كانوا يخشون الجيش العراقي اكثر من غيره من الجيوش العربية.. وان الدافع وراء القاء المنشور هو ان جنديا عراقيا هرب الى جانب العدو واستغلت قضيته ضد الامر عبدالكريم قاسم وبالمقابل اراد سائق الميجر سمخا الهروب الى جانبنا وقد افضى برغبته لسائق عراقي في وحدتنا.
-ويمكن للمتتبع والقارىء الكريم مراجعة كتابنا(عبدالكريم قاسم : البداية والنهاية) الصادر عن الدارالاهلية في عمان عام ٢٠٠٢ ليطلع على التفاصيل الكاملة للمقابلة التي اجريناها مع المرحوم الرفيعي.

هوامش الفصل السابع

(١)رجال العراق الجمهوري-ص٢٢وص٣٢

(٢)مذكرات حازم جواد-ص٢٨ ومابعدها

(٣) مقابلة مع حافظ علوان ١٩٩٤

(٤) اغتيال الحقيقة-ص٢٤٢

(٥)مقابلة مع اللواء الركن الصبيحاوي ٢٠٠

(٦)مقابلة مع حافظ علوان ١٩٩٤

(٧) العراق- الكتاب الثالث-ص١٥٦-١٥٧

(٨) المصدر السابق- ص١٤٨-١٥٢

(٩) العراق امسه وغده-ص٣١٦

(١٠) الكتاب الاسود- وزارة الارشاد-بغداد-ص١١٧

(١١)اجابات المرحوم رجب عبدالمجيد في ٢٧ كانون الاول ١٩٩٧

(١٢) الانقلاب الدامي-ص٢٨وص٣٠-٣١

(١٣)النوايا الطيبة-ص٩١وص٩٣

(١٤)و(١٥)و(١٦)و(١٧) ثورة ١٤ تموز-العزاوي-ص١٣٨وص٥١و١٩٨-ص١٩٩وص٥٠

(١٨)مقابلة مع محسن الرفيعي-١٩٩٩

(١٩) مقابلة مع فؤاد عارف٢٠٠٦

(٢٠) مقابلة مع محسن الرفيعي١٩٩٩

(٢١)ثورة١٤ تموز- العزاوي-ص٢٢٦

(٢٢) صحيفة ١٤ تموز-العددصفر-٢٠٠٤-ص٤

(٢٣)مقابلة مع فؤاد عارف٢٠٠٦

(٢٤) مذكرات فؤاد عارف-ج١-ص١٩٩-٢٠٠

(٢٥) المصدر السابق-ص٢١٢-٢١٣

(٢٦) مقابلة مع فؤاد عارف٢٠٠٦

(٢٧) مقابلة مع عبدالله حامد قاسم في صيف ٢٠٠٤وصحيفة ١٤تموز- العدد٢٢-شباط٢٠٠٦-ص٢

(٢٨) مقابلة مع عدنان القصاب ونجاد الصافي ١٩٩٤

الفصل الثامن

وقائع وشهادات

المبحث الاول

ثمة احداث ووقائع وقفت وراء نجاح انقلاب ٨ شباط ربما ابرزها:

١-اضراب سواق السيارات في ٢٧ اذار ١٩٦١ واطلاق الشرطة النار على المتظاهرين وقتل ثمانية من المتظاهرين.

٢-اندلاع حركة التمرد الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١ .

٣-اضراب المدارس الثانوية في اواخر عام ١٩٦٢ واهمال عبد الكريم قاسم معالجته.

٤-تسعة محاولات فاشلة لقتل عبد الكريم قاسم:

أ-اجتماعه مع ناظم القدسي في الرطبه في كانون الثاني ١٩٦٢ .

ب-محاولة اغتيال فاشلة في الصويرة عام ١٩٦١.

ج-في كربلاء في ٢٦ تموز ١٩٦٢.

د-عند افتتاح سد دربندخان.

ه-اثناء القاء كلمته في نادي الضباط.

و-القاء حقيبة قنابل على موكبه في شارع الرشيد.

ز-استعمال اسلحة محجوزة في غرفة رفعت الحاج سري عندما كان مديرا للاستخبارات العسكرية عام ١٩٥٨ وقتل عبد الكريم قاسم في مكتبه الرسمي بهجوم مسلح من ضباط الاستخبارات.

ح-قتل قاسم في كلية الاحتياط في مناسبة العيد.

ط-قتله في كنيسة ماريوسف في تموز .١٩٥٩

٥-اعدام ٢٦ ضابطا عام ١٩٥٩.

٦-اثارته قضية استرداد الكويت عام .١٩٦١

٧-فتح جبهة غير متوازنة مع شركات النفط وتهديده باصدار قانون رقم .٨٠

١٠-ضعف الاجهزة الامنية والاستخبارية .

١١-سياسة الحزب الشيوعي العراقي الداعمة لنظام قاسم على حساب الحرية والديمقراطية.

كما وجدت بعض الثغرات التي ساعدت على تمهيد الطريق للانقلاب:

١-رفض عبد الكريم قاسم أية حماية تصاحبه في حركته ورفضه اتخاذ الاجراءات الامنية لحمايته الشخصية.

٢- رفضه طلب المعلومات الامنية والاستخبارية عن جميع العاملين في مقر وزارة الدفاع.

٣-حفاظه على ايقاع ثابت ودائم لحركته اليومية وجولاته الليلية والنهارية.

٤-منح اجازات للجنودد والضباط في وزارة الفاع وابقاء الجنود والضباط المناوئين لقاسم كبدلاء محل المجازين.

٥-تعيينه للضباط القوميين والبعثيين امراء لكتائب الدبابات وبعض الوحدات الفعالة وحماية الاذاعة والتلفزيون.

٦-التسامح المفرط مع الضباط ذوي النزعة الانقلابية واهمال مراقبتهم.

٧-اخفاق قاسم في تحقيق توازن عادل بين الاحزاب والحركات السياسية المتصارعة على النفوذ والسلطة.

الخطوات التي اتخذها قادة الانقلاب في مجال المباغته الاستراتيجية لانجاح الانقلاب:

١-استخدام القوة الجوية والطيران العسكري في ضرب مقر الزعيم برغم ان الاخير سبق الانقلابيين في استخدام القوة الجوية في ضرب حركة الشواف في الموصل.

٢-بقاء قاسم نهار الجمعة في بيته بالعلوية كانت خطوة في صالح الانقلابيين عندما عزلوه عن الدفاع قبل ساعة من مجيئه الى مقره.

٣-لم يضع الانقلابيون أي كمين في طريق مجئ قاسم من بيته الى وزارة الدفاع من اجل قتله والتخلص منه بل تركوه يمضي في طريقه وقد سيطر عليه شعور ان الشارع ملكا له وان حجم التئامر ضئيل وتركوه يخدل من تلقاء نفسه في فخ ثكنة الدفاع .

٤-مصرع قائد القوة الجوية جلال الاوقاتي في الساعة الاولى من اعلان الانقلاب ادى الى شلل تام لسلاح الجو.

٥-هاجمت طائرات الانقلابيين مطار الرشيد العسكري ودمرت السرب الخامس عشر الجاهز والمخصص لمساندة قاسم.

٦-استيلاء الانقلابيين على اللواء ١٩ واستسلام امره العميد فاضل عباس حلمي الذي سلم لهم مفاتيح مشجب اللواء.

٧-قطع الاتصال بالفرقة الخامسة التي يقودها العميد عبد الجبار جواد ابن عمة الزعيم وزوج شقيقته وبه فقد قاسم قوة عسكرية لايستهان بها

٨-الخطأ الجسيم الذي ارتكبه قاسم بقبول مقترح طه الشيخ احمد بالتوجه الى وزارة الدفاع بدلا من التوجه الى مقر اللواء ١٩ في معسكر الرشيد.

٩-دخل قاسم مقر الدفاع ولم تكن الوزارة محاصرة بعد وكانت تحت تصرفه قوة فعالة لم ينجح باستغلالها بشكل ينهي الانقلاب في ساعاته الاولى ويمنع تطويق وزارة الدفاع.

١٠-ركز اعوان قاسم جهدهم داخل ثكنة الدفاع على رجال الانضباط العسكري وافراد فصيل الدفاع والواجبات وجنود مشاة بتعداد ٥٠٠ جندي قتل ٣٠٠ منهم في غارات طائرات الانقلابيين وقد استمرت الشفلات العسكرية والمدنية بعد نجاح الانقلاب باخلاء جثث الجنود من امام وزارة الدفاع حتى يوم العاشر من شباط.

١١- ابدى عبد الكريم قاسم استسلاما مطلقا لقدره ولم يبذل أي جهد حقيقي وفعال لمقاومة الانقلاب ولم يطلق رصاصة واحدة بل كان

الاخرون من رجال الانضباط وبعض القطعات الصغيرة داخل الثكنة هي التي تقاتل الانقلابيين في حين ضل قاسم متنقلا يومي ٨ و٩ شباط بين مكتبه وسرداب الوزارة وغرفة عبد الكريم جده ثم قاعة الشعب اخيرا.

١٢-اسقطت مدافع مقاومة الطائرات في ثكنة الدفاع طائرة السعدون وهي من نوع ميك وكان افراد طاقم المدفعية يؤدون واجبهم بحماس الا ان الزعيم لم يستفد من هذا الجهد القتالي اذ ضل بعيدا عنهم معتزلا في مكتبه

١٣-استخفاف قاسم بقوة الانقلاب وحجمه وتجاهله مطاليب الجماهير بتسليحها لقتال الانقلابيين الا ان قاسم كان يعدهم بالكلام فقط بانه سيقضي على الانقلاب باقل من نصف ساعة.

١٤-لم تخرج جماهير غفيره كما صورتها بعض الكتابات وهناك مبالغة في اعداد المواطنين الذين زحفوا الى وزارة الدفاع وقد تمكن الانقلابيون من تمرير دباباتهم وخداع انصار قاسم عندما رفعوا صور الزعيم على دباباتهم.

١٥-كان قاسم يعتقد ان القوة الجوية هي المتامرة على نظامه وان الجيش يقف الى جانبه .

١٦-تخاذل المشرف على الاذاعة والتلفزيون العميد الركن جاسم كاظم العزاوي وهروبه من الباب الخلفي للمبنى بعد دخول الانقلابيين بقيادة العقيد ذياب العلكاوي .

١٧-جرى اول اتصال هاتفي بين قاسم والانقلابيين عن طريق اتصاله بمرسلات ابي غريب ولم يرد عليه المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف الذي كان قد احتل المرسلات كما اجرى قاسم اتصالا هاتفيا بعبد السلام عارف ليلة ٩ شباط بعد ان اذيع اسمه رئيسا للجمهورية ثم اجرى اتصالا اخر مع اللواء طاهر يحيى ولم ينجح في جميع اتصالاته.

١٨-استعان قاسم بالصحفي العراقي يونس الطائي رئيس تحرير جريدة الثورة المواليه له في عرض شروطه للاستسلام وفشل ايضا في تحقيق هدفه عندما امر علي صالح السعدي باعتقال الطائي .

١٩-في الجانب الاخر في مقر الاذاعة جرى تعيين صبحي عبد الحميد مديرا للحركات العسكرية واشراك العقيد الركن هاي خماس مسؤول حماية الاذاعة والتلفزيون ومحمد مجيد في عملية تطهير وزارة الدفاع بعد فشل العقيد الركن مصطفى نصرت في مهمته.

٢٠-كان رجال الانقلاب الذين واجهوا عبد الكريم قاسم وجماعته في قاعة الموسيقى (صالة الاخوة) هم:

احمد حسن البكر

عبد السلام عارف

علي صاللح السعدي

حازم جواد

طالب شبيب

عبد الستار عبد اللطيف

صبحي عب الحميد

عبد الغني الراوي

خالد مكي الهاشمي

حردان عبد الغفار

عبد المنعم حميد

٢١-بلغت عدد الطلعات الجوية على مقر الزعيم قاسم(٤٤) طلعة جوية اسقطت (٦١) صاروخا ويقول عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية الجوية انه احتفظ ب(٦١)صاروخا اخر لقصف الاذاعة اذا نجح قاسم في افشال الانقلاب .

٢٢-نفذ كل من:

المقدم المظلي عبد المنعم حميد اعدام عبد الكريم قاسم.

رعد الجده نفذ اعدام فاضل عباس المهداوي.

الملازم نعمة فارس المحياوي نفذ اعدام طه الشيخ احمد وخليل حداد وفي بعض الروايات قيل انه نفذ حكم الاعدام بالزعيم قاسم وفي رواية سابقة لنا كشف المرحوم زكريا السامرائي عن اسماء قتلة اخرين قاموا بتنفيذ الاعدامات بحق الزعيم وجماعته في الاذاعة.

٢٣- قضى عبد الكريم قاسم في الحكم (٤)سنوات (٦)شهور و(٢٤)يوما أي انه امضى (١٦٦٦)يوما في حكم العراق.

٢٤-وجه عبد الكريم قاسم ندائين بصوته مسجلين على شريطين سلم احدهما بيد حافظ علوان ثم سلم الاخر بيد سعيد الدوري ولم يصل كلا الشريطين بسبب اعتقال حافظ وانتزاع الشريط منه بالقوة وقام الثاني بتسليم الشريط من تلقاء نفسه الى ضابط من اقاربه كان مع الانقلابيين.

٢٥-في الساعة العاشرة وثلاثين دقيقة من صباح الجمعة ٨ شباط وزع الحزب الشيوعي بيانه الاول لمقاومة الانقلاب.

٢٦-كان الزعيم قاسم على اطلاع تام ومعرفة اكيده بوجود انقلاب عسكري يدبر ضده قبل وقوعه بعشرة ايام واخبرني حافظ علوان في لقاء معه عام ١٩٩٨ ان شقيقه عبد الكريم علوان الملحق في السفارة العراقية في لندن اخبر قاسم شخصيا بمعلومات دقيقة عن الانقلاب وابرز رجاله وان قاسم بعد اطلاعه على هذه المعلومات بادر الى اعتقال صالح مهدي عماش وعلي السعدي وكريم شنتاف وبهاء شبيب وعماد شبيب. يتضح لنا ان عبدالكريم علوان الملحق في سفارة العراق في لندن هو الشخص الذي كان يبحث عنه الانقلابيون خلال حوارهم مع عبدالكريم قاسم الذي لم شكشف لهم عن اسمه ابدا وظل مجهولا الى ان كشف عنه لي شقيقه المرحوم حافظ في لقاء معه في صيف عام١٩٩٤.

٢٧-استمرت معركة وزارة الدفاع بقيادة العقيد الركن محمد مجيد

من الساعة (١٧)من يوم ٨ شباط حتى الساعة(١٢,٣٠) من يوم ٩ شباط.

في شباط ١٩٩٤ اجريت اول حوار صحفي مع المرحوم المقدم الركن المتقاعد حافظ علوان مرافق المرحوم عبد الكريم قاسم ووجدت حافظ بساق واحده فقد اخبرني ان الاطباء قطعوا له ساقا نتيجة اصابته بمرض(الكركرين)بسبب افراطه في تناول السجاير وقال لي المرحوم حافظ بلهجته البغداديه المحببه وهو يضحك:(والله لو يقطعون ساقي الثانية مااترك الجكارة) وبعد استكمال الحوار دفعته للنشر في مجلة (الف باء)التي كنت اعمل فيها محررا منذ اذار ١٩٩٠ الا ان رئاسة التحرير اعتذرت عن نشره لاسباب مازلت اجهلها ولكني اعتقد انهم اعتذروا عن نشره لتخوفهم من تعرضهم للمسائله من النظام وقام الزميل محسن حسين (ابو علاء) مستشار التحرير في المجلة انذاك بابداء رغبته امامي باستنساخ الحوار لاهمية المعلومات الواردة فيه والاحتفاظ به له وكان (ابو علاء) يرتبط بعلاقه صداقه مع سمير عبد العزيز النجم القيادي البعثي البارز واخبرني انه اطلع النجم على محتوى الحوار مع حافظ علوان وخاصة مايتعلق بالمعلومة الخطيرة والتاريخية التي كشفها حافظ لي لاول مرة في حياته عن عرض السفير السوفيتي في بغداد على عبد الكريم قاسم وهو محاصر داخل ثكنة الدفاع بتنفيذ عملية انزال جوي سوفيتي على بغداد لفك الحصار عنه وافشال الانقلاب الا ان قاسم رد على السفير بانه يرفض التدخل الاجنبي وقال لي (ابو علاء)أن عضو القيادة النجم استغرب تماما من هذه المعلومة وقال له انه وغيره في القيادة لم يسمعوا بهذه الرواية من قبل واعلمني (ابو علاء)انه سلم النجم نسخة من الحوار.

في تلك الفترة كنت مكلفا بسكرتارية تحرير جريدة (نبض الشباب)وقمت بنشر الحوار كاملا في الجريدة المذكورة متحملا نتائج

نشره بناءا على ردود فعل النظام السابق وفعلا نشر الحوار مع الصور في العدد الرقم (٥٥) في ٢٥ مايس ١٩٨٨ وبعد نشره اثار ضجه كبيره بين المواطنين والمعنيين في النظام او خارجه وبعد ايام قليلة من نشره استدعاني رئيس التحرير سلمان الشهد واخبرني بالكف عن نشر حوارات او مقالات عن عبد الكريم قاسم وحقبته وقال لي ان هذا ليس توجيها منه بل امرا من المشرف العام على الجريدة عدي صدام حسين وروى لي (سلمان) انه كان قد حضر مأدبة عشاء لعدي وبعد ان انتهى الاخير من تناول الطعام جلبوا له اناءا لغسل يديه وبينما كان منهمكا بغسل يديه التفت الى سلمان الشهد قائلا له بالحرف الواحد-على ذمة الشهد-:(قل لصاحبك ان يكف عن نشر أي شئ عن كريم قاسم...الا يعرف ان والدي يكرهه كما يكره دم سنونو)!!

وفي عام ٢٠٠٠ قمت بنشر (١٠)حلقات من كتابي (عبد الكريم قاسم:البداية والنهاية) في صحيفة (الاتحاد) الاماراتية وكان من ضمن الحلقات نص الحوار مع حافظ علوان ولم تسمح السلطات أنذاك بدخول اعداد الاتحاد الاماراتية طوال نشرها الحلقات العشرة بحجة انها مطلوبة ديون لشركة الظلال الناقلة والموزعة للصحيفة داخل العراق وبعد انتهاء الصحيفة من نشر الحلقات سمح لاعدادها بالدخول !!

لا اجد أي حاجة لاعادة النص الكامل للحوار الذي اعيد نشره في جريدة (١٤تموز) بعنوان (حوار جرئ في عهد الرعب والتزييف) في العدد(٢٤) الصادر في النصف الاول من اذار ٢٠٠٦ (ص٤) كما نشر الحوار كاملا في جريدة(المشرق) في الشهر نفسه من عام ٢٠٠٦.

يمكن رجوع القارئ الى هذه الصحف او الى كتابي المذكور اعلاه الصادر عن الدار الاهلية في عمان عام ٢٠٠٣ لقراءة الحوار مع حافظ علوان.

وانقل من الحوار المذكور نص السر الخطير الذي اخفاه حافظ علوان في قلبه لاكثر من ربع قرن ثم اباحه لي لاول مرة لي في عام

١٩٩٤ . يروي حافظ علوان حكاية الانزال السوفيتي قائلا:(في هذه اللحظات في الذات..دق جرس الهاتف..وهذه الحادثه شئ مهم جدا..لم اقرا عنها في أي مكان ولم يتطرق لها احد طيلة عقود مرت على نهاية عبد الكريم قاسم ولم تذكرها الرسائل الجامعية بجميع اتجاهاتها او أي كتب اخر صدرت في الداخل او في الخارج لان شهودها هم ثلاثة اشخاص:عبد الكريم ووصفي طاهر وانا..وانا الشاهد الوحيد المتبقي بعد رحيلهما وللامانة التاريخية يجب تثبيت هذه الحادثه خدمة لتاريخنا العراقي السياسي الحديث..اقول لك في تلك الساعة العصيبة دق جرس الهاتف وتحرك وصفي طاهر نحوه وتكلم مع الطرف الاخر الذي كنا نجهل من يكون..ثم ترك الهاتف وقال لعبد الكريم :ان السفارة السوفيتيه في بغداد على الخط وتطلبك.لكن عبد الكريم طلب من وصفي اكمال حديثه مع المتحدث نيابة عنه والاستفسار منه ماذا يريد..وفعلا تحدث وصفي ثم وضع السماعة جانبا وقال لقاسم :(ان السفارة تود اخبارك انهم على استعداد للاتصال بموسكو لتدبير انزال عسكري سوفيتي على بغداد خلال (١٢)ساعة من الان او حتى في هذه الليلة)فرد عبد الكريم قاسم قائلا:(لا..انت خابرهم وقل لهم احنا لانحتاج الى مثل هذا الانزال..اني ماريد ابدل ..احنا خلصنا البلد من استعمار الانكليز وماريد ابدل استعمار انكليزي باستعمار روسي).

المبحث الثاني

تعرفت الى الاستاذ اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب (مواليد ١٩١٧)رئيس الوزراء ووزير الخارجية والنفط الاسبق في عام ٢٠٠٤ وكثيرا ماكنت ازوره في بيته بشارع الاميرات واجري معه حوارات طويلة ومعمقة بشرط ان لا اسجل شيئا مما يقوله وفي احدى المرات سجلت له حوارا مطولا وقررنا ان ننشره في المشرق وفي اللحظات الاخيرة اتصل هاتفيا وتمنى علي ان لا انشره فرضخت لرغبته.

تطرقت مع الاستاذ ناجي طالب الى جوانب من احداث ماقبل ١٤ تموز وبعدها وشخصية عبد الكريم قاسم وطبيعة علاقته به وعن انقلاب ٨ شباط.

في ٢٢ حزيران ٢٠٠٤ تحدث ناجي طالب عن قرار قاسم في ضحى يوم ٨ شباط بالذهاب الى وزارة الدفاع وقال متسائلا:لماذا حصر عبد الكريم قاسم نفسه داخل وزارة الدفاع وهو عسكري قدير يعرف ان بناية الوزارة لاتصلح للقتال؟

واضاف السيد ناجي طالب:في لحظات معينة وحاسمة قد يخطأ القائد في اتخاذ القرارات الحاسمة واعتقد ان عبد الكريم هو الذي اختار وزارة الدفاع لوجود اجهزة اتصالات كثيرة فيها التي يستطيع من خلالها ادامت اتصالاته بقادة الجيش.

وقال وهو يبتسم:ان البعثيين في ١٤ رمضان ١٩٦٣ كانوا اشطر من عبد الكريم قاسم عندما قطعوا الطريق عليه بالذهاب الى اللواء (١٩) في معسكر الرشيد وسيطروا عليه..على كل حال-والكلام لناجي طالب- كان عبد الكريم شجاعا ولم يهرب من الميدان العسكري ولم يستسلم الا بعد ان نفذ كل شئ .

وقال ناجي:كان يجب على بعض الضباط المحسوبين على

مايسمى بالضباط الاحرار عدم خوض المغامرات الانقلابيه ومن غير المعقول ان يزعل بعض الضباط على عبد الكريم فيجتمعوا ليدبروا انقلابا عليه.

قلت لناجي طالب:ان اغلب الذين عارضوا عبد الكريم قاسم او تامروا عليه فيما بعد انتقدوا موقفه من شعار الوحدة هل هذا صحيح؟

اجاب ناجي:هذا الشعار لم يكن مرفوعا في الهيأة العليا للضباط الاحرار بل كنا نطالب بالوحدة وليس بالوحدة الفورية لان الوحدة العربية كان هاجسنا جميعا قبل اعلان الوحدة المصرية- السورية ١٩٥٨ولهذا فان شعار الوحدة الذي امن به اعضاء الهيئة لم يكن جديدا علينا بل هو ايمان سبق الاعلان الرسمي لدولة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ونحن لم نفتعل رفع شعار الوحدة بعد ثورة ١٤ تموز بل كان هدفنا الرئيس من اعلان الثورة هو اعلان الاستقلال الوطني العراق وكان شعار تحقيق الاستقلال هو هدفنا بالدرجة الاولى من ثورة ١٤ تموز واعترف كانت هناك عجالة من بعض الاطراف في طرح شعار الوحدة الفورية او الاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة.

اما الاستاذ صبحي عبد الحميد فقد ذكر لي ملاحظاته عما حصل يوم ٩ شباط ١٩٦٣ قائلا (١) :

١-كان كريم قاسم يتوقع تسفيره الى خارج العراق اعتمادا منه على موقف عبد السلام عارف.

٢-لم يكن عبد السلام يملك نفوذا قويا بين ثوار رمضان وقتذاك بحيث يسمح له بالتأثير عليهم حتى ينقذ صديقه القديم من الموت.

٣- دخل كريم قاسم الى دار الاذاعة بكامل قيافته العسكرية حتى كان بنطاله العسكري مكويا بطريقة واضحة للعيان وقد حلق لحيته .

٤- كان يحمل رتبته العسكرية (فريق ركن) عندما دخل الاذاعة وليس صحيحا انه كان منزوع الرتبة كما ردد البعض .

٥- حاولوا الاعتداء عليه وتدخل علي صالح السعدي الذي بادر

لايقاف المهاجمين عند حدهم عندما امسك، السعدي بزوجته السيده هناء العمري ووضع فوهة مسدسه على راسها محذرا الجميع من الاقتراب او الاعتداء على كريم قاسم .

٦- دخل احمد حسن البكر في الغرفة التي كنا جالسين فيها وقال لنا :الجماعة انقسموا قسمين بخصوص تحديد مصير كريم قاسم قسم يريدون محاكمته بعد نجاح الثورة وقسم اخر يريدون اعدامه الان اعدام فوري.

٧- كان عبد الستار عبد اللطيف هو صاحب مقترح اعدام كريم قاسم اعداما فوريا في محاولة للتخلص من المقاومة الشيوعية والقاسمية القوية امام دار الاذاعة وقال عبد الستار ان اعدام كريم قاسم الان يقضي على المقاومة او يقلل من سطوتها وينقذ الثورة من الفشل.

٨- اكد لي صبحي عبد الحميد انه لم يكن ميالاً للاشتراك في الحضور داخل (صالة الاخوة) ليشهد المناقشة الساخنة بين الثوار وكريم قاسم كما لم يرتض لنفسه حضور اعدام كريم قاسم وجماعته وانه فضل الجلوس في غرفة اخرى وقد سمع دوي الرصاص الذي انهى حياتهم جميعا.

ووضع تحت يدي المرحوم النقيب الدرع زكريا جاسم السامرائي احد المشاركين في انقلاب ٨ شباط من خلال دوره في كركوك مع حردان التكريتي ومبادرته باعتقال قائد الفرقة الثانية محمود عبد الرزاق وجلبه الى بغداد..وضع تحت تصرفي نص التقرير الذي كتبه بخط يده الى (لجنة توثيق ثورة ١٤ رمضان) باعتباره احد المشاركين وشاهد عيان على احداثها في كركوك وبغداد .

رفع المرحوم زكريا السامرائي تقريره معنونا الى الاستاذ الدكتور جعفر الحميدي بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٩٣ وقدم نسخه منه للمرحوم الاستاذ صبحي عبد الحميد في التاريخ نفسه .

ولاهمية ماجاء في التقرير نورد بعض النقاط الاساسية منه:

(اولا:بعد تبليغنا من قبل الاستاذ عدنان القصاب بالثورة ومغادرة عدنان كركوك قال لي المقدم الركن المرجوم حردان عبد الغفار التكريتي مايلي "يازكريا ترى الثورة سوف تقوم حتما واخذ كلامي بجد ولاتاجيل ابدا لاننا في معركة وقت مع عبد الكريم قاسم وتذكر بان وجود صالح مهدي عماش وحسن مصطفى النقيب في السجن معناه لاتاجيل ولامراوغة ولامناورة ولااخبار" وفعلا كان تقدير موقف حردان صحيح ١٠٠% والسبب ان المرحوم صالح مهدي عماش كان قد اخبر المقدم الركن جابر كاظم قبل اعتقاله بقليل عن خطة الثورة مع تاريخ تنفيذها ووجدنا تحت تلفون عبد الكريم قاسم تقرير مفصل من جابر كاظم بذلك وهو موجود في الاستخبارات العسكرية.

ثانيا:تم تبليغ الملازم الطيار ثامر عزة وهو حزبي في ليلة الثورة عندما ناداه حردان وقال له "ياثامر روح نام ببيتك ترى باجر عندنا ثورة وانت سوف تقوم بواجب اعتقال الشيوعيين والقاسميين حسب الاتفاق وعينتك مساعد امر القاعده".

ثالثا:لم نتفق انا وحردان على تعيين شخص معين بدل القائد بل ترك الامر متروكا لي ولما لاحظت بان صديقي العقيد الركن (كمال مصطفى علمدار) متجاوبا معنا فقد عينته وكيلا لقائد الفرقه بعد اعتقال العميد محمود عبد الرزاق.

رابعا:كنت متفقا مع المرحوم حردان بضرورة السيطرة اولا على قيادة الفرقة الثانية اما مصير القائد محمود عبد الرزاق فحدث بيننا جدل وكان راي "كص راس واقطع خبر" لعدم تكرار ماحدث مع عمر علي عام ١٩٥٨ وكذلك تردد الزعيم المرحوم ناظم الطبقجلي في تاييده لثورة الشواف عام ١٩٥٩ فكان حردان من رايه اعتقاله وحبسه بالقاعده الجوية الا اني رفضت ذلك وقلت ان ذلك يخلق لنا مشاكل نحن في غنى عنها واخيرا تم اعتقال القائد وتسفيره الى بغداد من قبلي وتم ايداعه في السجن العسكري.

خامسا:ان البرقية التي تم ارسالها من كركوك بتاييد الثورة كانت مرسلة من قبلي الشخصي وهذه الرقية اوحت الى قيادة الثورة بان محمدو عبد الرزاق معهم ولكن الحقيقة غير ذلك ويمكن الاستفسار من السيد وزير الدفاع الحالي (علي حسن المجيد) الذي كان له دور بارز.

سادسا:اثناء مناقشتي مع العقيد ذياب العلكاوي تفوه بكلمة "قابل جايب راس الحسين" وقال ان محمود عبد الرزاق صديق المرحوم ابو هيثم وصديقي وهو قومي .وعندما اردت اجابته لم تسمح لنا بذلك او حاولت انهاء كلامي وللحقيقة والتاريخ وانا مسؤول عن كلامي اقول:ان محمود عبد الرزاق لايشبه راسه العفن براس سيدنا الحسين حفيد الرسول الكريم وابنة الزهراء البتول وابن علي بن ابي طالب ابن عم الرسول وزج البتول .اما كون محمود عبد الرزاق قومي فاني اعتبره مسؤولا عن دماء الشهداء من جنودنا وضباطنا اما عن سلوكه الشخصي فكان متهتكا جعل دار القائد في المعسكر دار انس وطرب وشرب ونساء . واني اتساءل لماذا لم يقم ذياب العلكاوي عندما كان امر وحدة في كركوك باسناد ثورة الموصل وتركوا الشهيد الشواف يواجه المصير لوحده في حين اني في ثورة ١٤ رمضان كنت ضابط الي لوحدة غير مقاتله وهي كتيبة مخابرة فق٢ ومع هذا نفذت كل الواجبات التي عهدت لي واقول بكل فخر وشجاعة لولا قيامي بالسيطرة على مقر الفرقة واعتقال القائد لما تم أي شئ في كركوك علما لم يكن في كركوك في يوم الثورة الا انا وحردان وثامر عزت منظمين الى الحزب من الضباط.

سابعا:عند وصولي يوم الثورة عصرا(٨ شباط) الى الاذاعة لاحظت كثيرا من الضباط غير البعثيين امثال المقدم الركن صبحي عبد الحميد والرائد الركن غازي القيسي والمقدم الركن عرفان وجدي وهادي خماس والمقدم الركن فاروق صبري وغيرهم وكذلك شارك القوميون مشاركة فعالة في الهجوم على مقر وزارة الدفاع وخاصة

العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن محمد يوسف طه والرائد داوود عبد المجيد وغيرهم كثيرون فلماذا لم تسجل احاديث هؤلاء ليكون سجل التوثيق كاملا.

ثامنا:لم الاحظ اهم شخصين اشتركا في الثورة وهم على قيد الحياة يدلوا بارائهم وهم العقيد علي عريم والرائد عبد المنعم حميد وهم يسكنون في بغداد - اليرموك-) انتهى التقرير.

وكان المرحوم السامرائي قد زودني باربع سيديات تضمنت اربع حلقات من حواره في برنامج (مالم يكتب)الذي استضفته فيه في صيف عام ٢٠٠٥ في فضائية البغدادية وتحدث عن ذكرياته والانقلابات التي شهدها العراق بعد عام ١٩٥٨ .

والنقيب زكريا جاسم السامرائي من مواليد ٦ نيسان ١٩٣٣ وشغل المناصب التالية:امر كتيبة الدبابات الاولى وضابط امن في الاذاعة عام ١٩٦٣ وملحق عسكري في الجزائر ومدير المشاريع في وزارة الزراعة وكانت له مشاركات واضحة في الانقلابات العسكرية ١٤ تموز ١٩٥٨ و٨ شباط ١٩٦٣ و١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ومما قاله لي تعليقا منه على ماشهده العراق من انقلابات دمويه :(ان الجيش العراقي تحول بعد عام ١٩٥٨ ولمدة عشر سنوات لاحقة الى قاتل ومقتول)!!

تخرج في الكلية العسكرية ١٩٥٤ وترك الجيش في عام ١٩٦٤ بعد خلاف عميق مع الرئيس الاسبق عبد السلام عارف.

يقول زكريا:شهدت المشادة الكلامية بين عارف وقاسم في دار الاذاعة ظهيرة ٩ شباط وكان عارف يلح على قاسم ويضغط عليه ان يعترف امامنا بانه لم يكتب البيان الاول لثورة ١٤ تموز وان عبد السلام هو الذي قام بكتابته ولاحظت ان قاسم لم يجبه واهمل الاجابات على الاسئلة الكثيرة التي طرحها عارف وشاهدته يدير راسه عن وجه عارف باتجاه الاخرين ويدع عبد السلام يتكلم وحده وان هذا الاخير

اخرج مصحفا صغيرا من جيبه امامنا واقسم به ثلاث مرات بانه هو الذي كتب البيان الاول وليس عبد الكريم قاسم ثم التفت عبد السلام الينا وقال:يجوز ان كريم حذف كلمة من هنا او اضاف كلمة هناك!

ويقول زكريا :عندما زحف اللواء ١٩ الى بغداد يوم ١٤ تموز فاتح قاسم امراء افواجه وهم عبد الكريم محمد وعبد المجيد جليل وزكي فاضل حلمي على الانضمام للثورة فوافقوا جميعا.

ويضيف السامرائي :سمعت كريم قاسم يقول لعبد السلام معاتبا :انني لم اعدمك.وكان جواب عبد السلامه له:انا ليس بيدي شئ الان.الامور كلها بيد الجماعة.اعدم كريم قاسم من دون أي محاكمة لاحاكم ولامدعي عام ولا اعضاء محكمة ولاشهود . جلبوا الرجل في دبابة الى الاذاعة وادخلوه علينا ثم تكلموا معه عشرون دقيقة وبعدها اعدموه رميا بالرصاص ويضحك السامرائي:قبل انقلاب ٨ شباط كان بعض الضباط المشاركين في الانقلاب يجلسون في كازينو الفردوس وهم متقاعدون يلفون السكائر ويدخنون وفي مقدمتهم احمد حسن البكر ورشيد مصلح وياسين السامرائي.

وقال زكريا لي :استطيع ان اصف لك مشهد مايسمى المحكمة .كان كريم قاسم وقاسم الجنابي وطه الشيخ احمد وفاضل المهداوي وكنعان الحداد يجلسون على كراسي من جهة يمين قاعة (صالة الاخوة) وان حردان عبد الغفار هو الذي قام باخراج قاسم الجنابي من مجموعة كريم . شاهدت كريم قاسم انيقا جدا ويرتدي القيافة العسكرية الكاملة ويضع السدارة على رأسه وعندما دخل الى الاذاعة ضربه على راسه النائب ضابط عزيز شهاب الذي تحول الى نقيب وعين مرافقا للمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف وضربه على راسه فاسقط سدارة الزعيم على الارض فقام صبحي عبد الحميد ورفع السداره عن الارض وقدمها للزعيم الذي شكره . كان كريم قاسم متماسك الاعصاب واعتقد كان صائما حيث طلب كوب ماء من صبحي عبد الحميد وهذا الاخير

امر احد الجنود ان يجلب له قدحا من الماء وعندما تسلم كريم قدح الماء اكتفى بالمضمضه ولم يشرب شيئا من القدح وفي هذه الاثناء ارسلوا علي حيث جاء الى الاذاعة شقيق المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي واسمه صباح واخبرنا باستشهاد ابراهيم وفقدان جثته فالتفت نحوي البكر فقال لي :ابو زياد هذا امرك ابراهيم فقم انت بهذه المهمة.تركت الاذاعة يرافقني صباح جاسم التكريتي وذهبنا الى جامع ست نفيسة حيث وجدنا الجثة ومن هناك اجرينا تشيع رسمي للشهيد وكنت ممثلا لقيادة الثورة ودفناه في مقبرة شيخ جنيد .

ويكشف زكريا جانبا من التحضيرات السرية للانقلاب قائلا:اكد لك ان خروج الدبابات من ابو غريب هي خطة قديمة تدربنا عليها اكثر من عشرين مرة ثم طورناها من دون علم كريم قاسم الذي كان يثق بامر كتيبة الدبابات الرابعة المقدم الركن خالد مكي الهاشمي.

وعن عبد الكريم قاسم ودوره في ثورة ١٤ تموز قال زكريا :كنا نعرف ان عبد الكريم قاسم ضابط وطني وهو معروف لدى الضباط بجهوده الوطنية لازاحة النظام الملكي وقد زارنا في اللواء الاول في المسيب قبل الثورة بايام وكنت واحد من منتسبي هذا اللواء واقمنا له دعوة عشاء في منزل الرائد (الرئيس الاول)عبد الرضى عبيد في يوم ٦ حزيران ١٩٥٨ وكان دعوة العشاء غطاءا فنيا على الهدف الحقيقي من زيارة عبد الكريم لنا نحن ضباط اللواء الاول حيث جاء بالحقيقة الى هذا اللواء بشكل شخصي لمعالجة موقف اللواء لان هذا اللواء يعد لواءا نوذجيا ومتكاملا من حيث العدد والتسليح وهو لواء مكلف بالزحف الى بغداد في حالة وقوع أي طارئ ضد النظام الملكي كما ان قاسم هو نفسه كان امر الفوج الاول ثم امر الفوج الثاني عندما كان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وكان اللواء بامرة العقيد الركن نجيب الربيعي . واذكر ان عبد الكريم قاسم اخبر مجموعة الضباط الذين حضرو العشاء قائلا لهم:(ان الثورة قريبة)ثم قفل راجعا الى بغداد .

ويضيف زكريا السامرائي :وارسل عبد السلام عارف الى اللواء الاول ثلاثة اشخاص في سيارة العقيد احمد حسن البكر وهم المقدم محمد فرج جاسم الشيخلي والمحامي عبد الرحيم الراوي لتبليغ تنظيم الضباط الاحرار في اللواء بان غدا (١٤ تموز ١٩٥٨) ستحدث الثورة وان اللواء العشرين سيدخل بغداد معززا باللواء التاسع عشر ثم طلب هؤلاء الثلاثة حضور محمد فرج شقيق محمود فرج الضابط اللالي للسرية السادسة باللواء الاول وكذلك حضور فالح الناصري (شقيق الحاج سعدون الناصري الذي قتله صدام في عام ١٩٥٩ بناء على تحريض خاله خيرالله طلفاح) كما طلبوا حضور تنظيم الضباط الاحرار وابلغوهم ان عبد السلام سيدخل بغداد ويتعقبه اللواء ١٩ وطلبوا منهم السيطرة على اللواء الاول واذا فشلوا في مهمتهم يجب عليهم تخريب اليات اللواء برمتها لمنعه من الحركة او تاخير دخوله الى بغداد ولكن ضباط اللواء الاول كانوا شجعانا ونجحوا في السيطرة على ثلاثة افواج وسرية النقلية والفوج الالي الاول وسرية الحراسة أي انهم تمكنوا من السيطرة على هذا اللواء الذي ضم الف ضابط وجندي واعتقلوا امره الزعيم الركن وفيق محمد عارف شقيق الفريق الركن رفيق محمد عارف رئيس اركان الجيش واعتقال مقدم اللواء وتم تسفيرهما الى بغداد وبالمناسبة فان وفيق ورفيق عارف ينتميان الى عشيرة العبيد العربية وليس تركمانيان كما اشيع عنهما .وفي شارع السعدون وفي تمام الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا التقت جماعة المسيب الذين جلبوا رفيق عارف ومقدم اللواء بالزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر اللواء التاسع عشر فنزل الزعيم من سيارته وسلم على جماعة المسيب وبارك جهودهم ثم طلب منهم ايصال المتهمين الى سجن رقم(١) والحفاظ على حياتهما.وفي اليوم الثاني كنت في الاذاعة وجاء العقيد الركن هادي خماس بناقلة عسكرية وقد جلب فيها العقيد فاضل المهداوي والمقدم قاسم الجنابي وسمعت عبد السلام عارف يقول لقاسم

:(خليت قاسم الجنابي يفتح باب سيارة ويسد باب) في اشارة منه الى دور الجنابي المميز صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما قام باعتقال اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثانية.وطلب عبد السلام عارف من الجنابي ان يكون مرافقا له فاجابه:اتشرف ان اكون مرافقا لعبد الكريم قاسم ومن بعده لايمكن ان اكون مرافقا لاحد.

ويقول زكريا:عندما اجلسوا عبد الكريم وجماعته على الكراسي دخل عليهم المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي وقال لحردان التكريتي لا يجب ان يعدم قاسم الجنابي ثم اخبروا حازم جواد فوافق على سحبه من المجموعة وفعلا قام حردان بجره من يده واخذه الى غرفة علي صالح السعدي الذي قام بتقبيل الجنابي ويبدو لي انهما كانا زميلان في صف واحد في مدرسة البارودية الابتدائية ثم دخل عليهم حازم جواد بعد ان اجلسوا الجنابي على كرسي وقال له بالحرف الواحد:(القيادة عفت عنك لانك وطني).

وذكر زكريا لي بصدد تقييمه الشخصي لما جرى في ٨ شباط ١٩٦٣:لم تكن ثورة بالمعنى المعروف بل عملية ثارية لان معظم القائمين بها هم (اولاد عشائر)وشعارهم (اللي مياخذ ثاره عليه عار)لذلك فان ما حصل يومي ٨ و٩ شباط عملية ثارية انتقامية ضد عبد الكريم قاسم وليس ثورة بمعنى الكلمة.لقد كانوا يثارون لضباط الشواف ولانفسهم ايضا بعد ان احالهم قاسم الى التقاعد او انه سجنهم وباختصار (الدم جاب دم).

كنت التقي المرحوم زكريا السامرائي مرات كثيرة في منزل المرحوم صبحي عبد الحميد وكان يزورني في جريدة المشرق وفي احدى المرات طلبت منه شخصيا ان يكتب لي بخط يده اجوبه مفصلة على عدد من الاسئلة التي وجهتها اليه تحريريا فقام المرحوم زكريا بتسليمي اجوبته بخط يده ب(١١ صفحة فولسكاب)ومن الضروري ان اشير الى بعض ما اجاب عليه المرحوم زكريا السامرائي.

كتب لي:

((حضرة الاستاذ الفاضل والصحفي اللامع شامل عبد القادر

هذا التقرير يعبر عن وجهة نظري فقط واقدمه لسيادتكم لشعوري الاخوي الطاغي الى مواقفكم الوطنية وخاصة في جريدتكم الغراء المشرق تحت عنوان "مدارات حرة" ويوفقكم الله ويمدكم بالصحة والعافية والعمر المديد السعيد وللعائلة ودمتم وارجوا الاستفاده منه.

التوقيع

أبو زياد

ملاحظة من المؤلف:- كانت اجوبة المرحوم زكريا مطولة مما اقتضى مني تلخيصها مع الحفاظ على المعلومات ومن دون أي تغير في المضمون الا بما يفيد الموضوع.

س١:ماهي الظروف والمواقف التي سبقت ١٩٦٣\٢\٨؟

ج:بعد نجاح ثورة ١٤ \١٩٥٨\٧ والقضاء على الحكم الملكي واعلان الجمهورية هذه الحركة التي قام بها العقيد الركن عبد السلام عارف وباسناد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر ل١٩ وبدون علم منظمة الضباط الاحرار وحركة الاتحاد الوطني للاحزاب العراقية وهي :(حزب الاستقلال والبعث العربي الاشتراكي والوطني الديمقراطي والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي).انفرد قطبا الحركة (عبد السلام وعبد الكريم قاسم) بالحكم اذ اسندت رئاسة الوزارة والقيادة العامة للقوات المسلحة مع وزارة الدفاع الى عبد الكريم قاسم كما اسندت نيابة القيادة العامة للقوات المسلحة الى عبد السلام عارف مع نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية. كما اسندت رئاسة الدولة (مجلس السيادة) الى نجيب الربيعي وعضوين هما محمد مهدي كبة وخالد النقشبندي وحدثت مشاكل ومنافسات بين قطبي الحركة يمكن اجمالها بما يلي :

تحديد العلاقة مع ج.ع.م والاتحاد معها حسب طلب عبد السلام اما عبد الكريم قاسم فكان يؤيد الاتحاد الفيدرالي.

اعفاء عبد السلام عارف ووضعه في السجن .

قيام ثورة الموصل التي قادها العقيد الركن عبد الوهاب عبد الملك الشواف واحداث مذبحة الموصل من قبل الشيوعيين والقاسميين ومؤيديهم .

مذبحة كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩ التي قام بها الشيوعيون وغيرهم .

عدم اجازة الاحزاب العراقية وكذلك الصحف الوطنية والقومية .

اعدام الضباط القوميين بوجبات من قبل محكمة المهداوي.

حدوث قضية الكويت والمطالبة بها كقضاء عراقي.

تاييد عبد الكريم قاسم لحركة الانفصال في سوريا واجتماعه مع ناظم القدسي في مؤتمر الرطبه .

حدوث الثورة الكردية على اثر امتناع كل من الشيخ عباس مامند اغا والشيخ حسين بوسكين اغا من رؤساء عشائر بشدر الكردية في منطقة السليمانية من تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي وحدوث معركة بازيان في الشهر التاسع ١٩٦١ والتي استغلها الملا مصطفى البرزاني واعلن الثورة الكردية وحتى الاحتلال في ٢٠٠٣\٤\٩م.

كل هذه المشاكل والمواقف ادت الى عملية التغيير في ١٩٦٣\٢\٨ مع العلم ان عبد الكريم قاسم قد انجز الاصلاحات التالية:تسليح الجيش العراقي من الكتله الشرقية ومن ثم اصدار قانون الاصلاح الزراعي وكذلك اصدر قانون رقم "٨٠" بتحديد مناطق استخراج النفط للشركات الاجنبية كما قام بتاسيس شركة النفط العراقية والانسحاب من حدود بغداد والاسترليني واكمل كل مشاريع مجلس الاعمار من جسور وطرق ومعامل ودور سكنية وانشاء ميناء ام قصر.. وللحقيقة والتاريخ :كان المرحوم عبد الكريم قاسم ضابطا

عسكريا ذو اخلاق فاضلة خلق ليكون قائدا يقود جيش وليس ليكون سياسي يقود شعب. كان نزيها و عفيف اليد واللسان عطوف على الفقراء قتل وهو لايملك بيتا او رصيدا في بنك ولكنه لايصلح للسياسة بل لقيادة لواء او فرقة جيش.

س٢:ماهي التنظيمات السياسية والعسكرية المؤهلة للثورة وانهاء حكم عبد الكريم قاسم؟

ج:كانت هناك عدة تنظيمات سياسية وعسكرية ضد حكم عبد الكريم قاسم الا ان اهم تنظيمين مؤهلين هما :

حزب البعث العربي الاشتراكي وتنظيمه العسكري واهم رموزه:

١- العقيد المتقاعد احمد حسن البكر.

٢- العقيد المتقاعد طاهر يحيى.

٣- المقدم الركن صالح مهدي عماش.

٤- المقدم الركن حسن مصطفى النقيب .

٥- المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف.

٦- المقدم الركن خالد مكي الهاشمي .

٧- المقدم الركن عبد الكريم نصرت.

٨-المقدم الركن حردان التكريتي.

٩- رئيس اول ركن محمد المهداوي .

١٠- رئيس اول ركن جميل صبري.

١١- رئيس اول ركن داوود الجنابي.

١٢- رئيس اول انور الحديثي.

١٣- رئيس اول عبد اللطيف حسن الحديثي.

١٤- رئيس اول ركن محمد علي سعيد .

١٥- رئيس اول محي محمود.

١٦- المقدم ذياب العلكاوي.

١٧- المقدم سعيد صليبي .

١٨- النقيب زكريا جاسم.
١٩- النقيب فاضل جاسم .
٢٠-النقيب الركن محمد علي السباهي.
٢١-الرئيس اول ركن علي عريم.
٢٢- صلاح الطبقجلي

وهناك اكثر من ٥٠ ملازم اول وملازم مع اكثرية من ضابط صف ويسانده ضباط احتياط خريجي كلية الاحتياط مع مجموعة من الحرس القومي المدرب يساند هذا التنظيم كل من العقيد الركن عدنان عبد الجليل ورشيد مصلح وياسين السامرائي والعقيد رشيد وجدي.

ب-الكتلة القومية الناصرية:جماعة المقدم الركن صبحي عبد الحميد وهم:

١-المقدم الركن الطيار عارف عبد الرزاق.
٢-العميد الركن عبد الكريم فرحان.
٣-مقدم الركن هادي خماس.
٤-العقيد الركن محمد مجيد.
٥-المقدم الركن عرفان وجدي.
٦-المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي.
٧-المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي.
٨-المقدم الركن خالد حسن فريد.
٩-الرائد فاروق صبري عبد القادر.
١٠-المقدم الركن عيسى الشاوي.
١١-العقيد نهاد الفخري.
١٢-عقيد الركن محمد خالد.
١٣-المقدم الركن فيصل شرهان العرس.
١٤-المقدم طه ياسين محمد الدوري.
١٥-الملازم الاول مبدر سلمان الويس.

١٦-المقدم جابر حسن الحداد.
١٧-المقدم عبد الستار عبد الجبار الشيخلي.
١٨-الرائد عبد الامير الربيعي.

جرت اجتماعات عديدة بين قيادة البعث أي التنظيم العسكري (البكر وعماش والهاشمي وعبد الستار عبد اللطيف وحردان وغيرهم) مع القوميين الناصريين برئاسة صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان ومحمد مجيد وهادي خماس وغيرهم فلم يصلوا الى نتيجة لعدم الثقة بين الطرفين واخيرا اتخذ قرارا شرفيا بين كل جماعة تقوم بالثورة يساند الطرف الاخر بكل مايملك من قوة .

وللحقيقة والتاريخ كان المقدم الركن هادي خماس العزاوي امرا للفوج الثاني لواء المشاة العشرين ومسؤولا عن امن الاذاعة والتلفزيون قد اقترح عام ١٩٦١ ان يقوم بالاستيلاء على الاذاعة والتلفزيون ويعلن الثورة ومقتل عبد الكريم قاسم وطلب من امري كتائب الدبابات مساندته وهم :

١-ك.د.ب الاولى:المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي
٢-ك.د.ب اربعة :المقدم الركن خالد مكي الهاشمي.
٣-ك.د.ب المثنى :المقدم الركن خالد حسن فريد.
٤-ك.د.ب الثالثة :المقدم محمد جواد الصالح وكان معاونه الرائد محمد عبد السلام الكركجي.

ومع هذا فان جماعة الكتلة القومية الناصرية رفضت الخطة وقد كانت هناك اسباب لهذا الرفض يمكن سؤال المقدم هادي بذلك. وهكذا قرر حزب البعث العربي الاشتراكي تفجير الثورة ضد عبد الكريم قاسم لوحده وبكوادره وقطع الاتصال والمفاوضات مع الكتلة القومية الناصرية والاكتفاء بكلمة الشرف بين الطرفيين في مساعدة الاخر الذين يقوم بالثورة . جرت التدريبات النهارية والليلية والانذارات للتهيئة للثورة وحسب ماأذكر اني نقلت الى الفرقة الثانية لكركوك وتبلغت اكثر

من ٦ مرات على اساس القيام بالثورة وبعد تكامل الامور والقطعات والتدريبات ووضع الخطه النهائية قامت الثورة في المناطق التالية وبتوقيت واحد في بغداد والحبانية وكركوك يوم ١٩٦٣\٢\٨ وساعدنا القوميون حسب الوعد .

خطة ١٤ رمضان ١٩٦٣ :

كانت خطة الانقلاب تتمركز على ثلاثة مراكز عسكرية وهي الحبانية وبغداد وكركوك:

١-الاستيلاء على معسكر الحبانية وخاصة مطار الهضبه ومطار القاعدة في الحبانية ويتم ذلك بالتحضير لتجهيز طائرات الهنتر وميك ١٧ منذ يوم الثلاثاء ٥ شباط وذلك عندما زار النقيب الطيار منذر الونداوي قاعدة الحبانية واجتمع مع امر السر الخامس ميك ١٧ الرائد الطيار يونس محمد صالح وأخبره بان الثورة سوف تعلن يوم الجمعة شباط وعليه تهيئة الطيارين والطائرات وصادف ان كانت في القاعدة طائرتين من نوع هنتر وكان الرائد يونس محمد صالح يحتفظ بالعتاد والصواريخ لتدريب الطيارين المستجدين وفي يوم الخميس عصر ٧ شباط ذهب منذر الونداوي الى الحبانية ومعه الطيار فهد عبد الخالق السعدون والطيار واثق عبد الله وهو من السرب التاسع الموجود في بغداد وكان معهم الطيار اسامة وهبي والملازم تسليح واخيه ايوب وهبي والملازم الاول تسليح حامد جواد شقيق حازم جواد ومعهم بعض الفنيين منهم نائب ضابط كامل ياسين التكريتي واستضافهم الرائد يونس محمد صالح وتم تسليح طائرات الهنتر والميك ١٧ صباح يوم الجمعة . وقبل طيران منذر وفهد وواثق عبد الله اخبر منذر الونداوي الرائد يونس محمد صالح ان يخبر العقيد الركن عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية بان الثورة بدات وان منذر وبقية الطيارين في طريقهم لقصف قيادة عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع وان وصول الطائرات فوق معسكر ابي غريب هي ساعة الصفر بالشروع بالثورة واذاعة البيان

الاول ونزول الدبابات من معسكر ابو غريب الى بغداد والحركة بالاستيلاء على قيادة لواء المشاة الثامن الموجود في الحبانية من قبل المقدم عبد الجبار على الحسين وداوود الجنابي وامين شاهين ومحمد يوسف طه اذ كان امر اللواء في اجازة في بغداد وقاد اللواء الضابط الاقدم العميد الركن عبد الغني الراوي الذي توجه الى بغداد بافواجه التالية :-

ف١ ل٨ وامره اللواء المقدم الركن امين شاهين ووجهته الكاظمية

ف٢ ل٨ وامره المقدم عبد الجبار علي الحسين ووجهته الكاظمية

ف٣ ل٨ وامره المقدم محمد يوسف طه واجبه تطهير وزارة الدفاع .

وقد شاركت طائرات الميك والهنتر من كركوك بقصف وزارة الدفاع ونقل العتاد الى طائرات الحبانية مع الصواريخ واستمر القصف الى ان تم تسليم الزعيم عبد الكريم قاسم .

٧ غارات من الحبانية .

٤ غارات من كركوك .

٢-الحرس القومي:-هيأت القيادة للثورة مجموعات من الحزبيين لغلق شوارع بغداد على العسكريين الذين هم ضد الثورة وقام الحرس القومي بغلق الجسور والشوارع ومن التجول ومنع التحاق الضباط والمراتب الى معسكراتهم وبذلك وفر فرصة مناسبة لتقدم ارتال الدبابات الى اهدافها .وابدى الحرس القومي في المامون واليرموك جهودا جبارة في ايصال الضباط الثوار الى معسكر ابو غريب ومنع مرور أي عسكري معادي الى ابو غريب او معسكر الوشاش وكانت خطة الحرس القومي فتح الشوارع للزعيم عبد الكريم قاسم وحمايته الى وزارة الدفاع لامكان حصاره والقضاء عليه وهذا ماحصل.

٣-الرتل الضارب في دبابات أبي غريب:-تجمع (٤٠)ضابطا في معسكر كتيبة الدبابات الرابعة الكائن في معسكر ابي غريب بقيادة العقيد

المتقاعد احمد حسن البكر.

سبق هذا التجمع الاجتماع الاخير للمشاركين في الانقلاب في دار الرائد عبد اللطيف حسن الحديثي ثم انطلقت السيارات الخاصة بالضباط بمساعدة امر قطاع المامون صباح المدني الذي اوصل الاسلحة الخفيفة والملابس العسكرية الى الضباط الذين كانوا يردتون الملابس المدنية.

كان العسكريون والمدنيون المتجمعون:-

احمد حسن البكر

طالب شبيب

حازم جواد

عبد اللطيف حسن الحديثي

عبد الستار عبد اللطيف

دخيل الهلالي

انور الحديثي

ذياب العلكاوي

علي عرين

صلاح الطبقجلي

محي محمود حسين

محمد المهداوي

جميل صبري

سعيد صليبي

عبد الكريم نصرت

نشمي علي

سعد وهيب السامرائي

طاهر يحيى

رشيد مصلح

عدنان خير الله طلفاح

عماد شبيب

صلاح شبيب

موفق محمود غنام

محمد صالح يونس

عبد الجبار الخربيط

احمد التميمي

حامد جاسم الدليمي

قاسم هادي الجعفري

مضظفر الدبوني

محمد سماعيل

عدنان شريف

كامل

وجدي ناجي

عامر الناصري

اياد ناجي

قصي صبري عبد القادر

عبد الواحد معيدي

محسن الشيخ راضي

حميد خلخال

هاني الفكيكي

ارسل عبد الكريم قاسم على امر ك د ب الرابعة العقيد الركن خالد مكي الهاشمي في ٤ شباط وطلب منه تفريغ الدبابات من الزيوت والماء وتزيت سبطانات المدافع والرشاشات كما طلب تفريغ الدبابات والسيارات الخاصة بكتيبته من الوقود وان يقوم بتسليم العتاد الى المخازن . بعد مرور طائرة منذر الونداوي تحرك الضباط ومن معهم من المدنيين الى الدبابات فتوجه المقدم الركن عبد الستار عبد الطيف

وحميد المهداوي وحازم جواد وطالب شبيب وسعد وهيب الى مرسلات الاذاعة في ابو غريب واستولوا عليها وتم تشغيلها وقام حازم جواد باذاعة البيان الاول . قام الملازم عامر الناصري بتهية الوقود والماء والعتاد لدبابات الكتيبة قبل انطلاقها وتم تحريك الارتال حسب الخطة الموضوعة.واجهت القيادة على الشارع العام لابي غريب وحدة عسكرية تتحرك نحو كركوك يقودها المقدم الركن فاضل مال الله الدوري واوقفه البكر وتكلم معه وعلم انه امر الفوج الالي الاول (ورد في تقرير المرحوم زكريا انه الفوج الالي الثاني ويبدو ان التباسا حصل لدى كاتب التقرير حيث ان الفوج الالي الثاني بقيادة الرائد داوود عبد المجيد شارك في الانقلاب واحتل اجزاء من الكرخ والكاظمية والعطيفية وينتسب والد المؤلف وهو ضابط بمنصب امام عسكري الى هذا الفوج –المؤلف) وعلم البكر ان الفوج متوجه الى كركوك فطلب من الدوري ان يلتحق مع الثوار فوافق امر الفوج وهكذا انضمت الى الانقلابيين (٤٠)ناقلة اشخاص مدرعة مع (٥٠٠) عسكري .

كـــانت خطة الانقلاب بالقضاء على حكم عبد الكريم قاسم تتلخص بـ:-

الرتل الاول بقيادة عقيد الركن عبد الكريم نصرت وواجبه تطويق وزارة الدفاع .وينقسم الرتل الى قسم يعبر جسر الصرافية بأمرة عبد الكريم نصرت وقسم ثاني بأمرة دخيل الهلالي يعبر جسر الشهداء ثم يقوم بتطويق وزارة الدفاع من جهة شارع الرشيد .

الرتل الثاني بقيادة الرائد عبد اللطيف الحديثي وذياب العلكاوي وسعيد صليبي وواجبه احتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون في الصالحية .

الرتل الثالث بقيادة طاهر يحيى ومعه انور الحديثي ورشيد مصلح واحمد التميمي وحامد جاسم الدليمي وعدنان خير الله طلفاح وواجبه احتلال معسكر الرشيد.

قاوم امر الانضباط العسكري البطل عبد الكريم الجده (حسب

تعبير زكريا) طوال يوم ٨ شباط واستشهد وهو يقاتل في نهار ٩ شباط .

تسلم قيادة قوات الدفاع العقيد الركن محمد مجيد والعقيد الركن هادي خماس وعند وصول ف٣ ل٨ قام امره محمد يوسف طه بحركة هجوم عام لتطهير وزارة الدفاع .

جلب المقدم الركن هادي خماس في ناقلة اشخاص مدرعة كل من العقيد فاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي في ظهيرة يوم ٩ شباط وجلب عبد الكريم قاسم ومعه طه الشيخ احمد وخليل حداد في دبابة .

ادخل عبد الكريم الى بهو التسجيل الموسيقي ومعه المهداوي وطه وقاسم وكنعان وتم اعفاء قاسم الجنابي لمواقفه القومية والوطنية- حسب تعبير زكريا - وجرت محاكمة الباقين وكان هناك المذيعان موفق العاني وابراهيم الزبيدي في قاعة التسجيل . ويتسائل زكريا :- لاادري ان كان العاني والزبيدي قد سجلا مايسمى بالمحاكمة؟

كنت قد وصلت الى بغداد والكلام لزكريا السامرائي- عصر يوم ٨ شباط واودعت قائد الفرقة الثانية محمود عبد الرزاق في السجن وجئت الى الاذاعة ولاحظت فيها عدد كبير من الضباط منهم المقدم الركن صبحي عبد الحميد وفاروق صبري عبد القادر وعدنان وجدي وفاضل مال الله الدوري وغازي القيسي وعبد اللطيف وهيب الدوري ومنعم حميد ونعمة فارس والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور.

٤- في كركوك:

في عصر يوم الخميس ٧ شباط زارني المهندس عدنان علي القصاب واخبرني بضرورة الاجتماع مع المقدم حردان التكريتي لوجود ثورة قريبة وذهبنا الى حردان وخرجنا على طريق الحويجة وقال لنا القصاب الموفد الحزبي من بغداد بان البكر وعبد اللطيف الحديثي يسلمون عليكم وان هناك ثورة تنفذ غدا الجمعة ٨ شباط لاقتلاع نظام عبد الكريم قاسم وبلغنا بكلمة السر والمرور بعدها توجه القصاب الى

الموصل لتبليغهم بالثورة (وان هذا العدنان القصاب جبان ابن جبان لم يذكر اسمي ابدا خلال ٣٥ سنة الله يلعنه-زكريا السامرائي). واجهنا صعوبات كبيرة في كركوك حيث كان التبليغ قد جرى يوم الخميس وان اغلب الضباط والمراتب في اجازة مما جعلنا نجتمع نحن ماتبقى من القيادة وهم :- زكريا السامرائي وحردان التكريتي وثامر عزت ومحمد حامد وحمير الرشيد وقد فاتحت صديقي العقيد الركن كمال مصطفى علمدار امر لواء المشاة ٢٧. كانت الوحدات الموجودة في كركوك تحت تصرفنا هي :-

ا-سرية الانضباط العسكري\٢٠٠ من المراتب زائدا قوة لواء ٢٧ بامرة كمال مصطفى علمدار.

ب-سرية الحراسة بقيادة العقيد خليل .

ج-فصيل ناقلات مدرسة بامرت الملازم خضر (ضابط احتياط) .

د-كتيبة مدفعية يقودها مجيد حميد .

ه-٣ اسرار طائرات ميك مع ٤ طائرات هنتر.

طبقنا الخطة التي وضعناها وتدربنا عليها :-

١-قطع طريق كركوك-بغداد.

٢-قطع طريق كركوك-سليمانية.

٣-قطع طريق كركوك-اربيل.

٤-قطع طريق كركوك-دبس.

٥-يبقى طريق كركوك-الفتحة مفتوحا

وزعنا مفارز الانضباط على تقاطع الطرق وسهرنا ليلة الجمعة بانتظار صبيحتها وسمعنا البيان الاول بصوت حازم جواد .

كانت خطتنا لاحتلال كركوك:

١-يقوم مجيد حامد باحتلال معسكر كركوك.

٢-يقوم حردان التكريتي وثامر عزت وعامر جودت الحسين بالسيطرة على قاعدة كركوك الجوية.

٣-يقوم زكريا جاسم السامرائي باحتلال مقر قيادة الفرقة الثانية واعتقال قائدها ويساعده في تنفيذ المهمة الملازم حمير محمد رشيد الزبيدي ونجم عبد السامرائي مع ٣ ناقلات تطوق الفرقة.

٤-يقوم الملازم خضر بنشر ٢٤ ناقلة اشخاص مدرعة حول معسكر كركوك والقاعدة الجوية وقوة الميدان.

بعد اذاعة البيان الاول للثورة قام الملازم حمير الزبيري بقطع الاتصال من الثكنة الحجرية وتقدمت ومعي العقيد الركن كمال مصطفى علم دار وثلاثة من ضباط الصف الشجعان الى مقر القائد الطابق العلوي وكان هناك اجتماعا برئاسة القائد العميد محمود عبد الرزاق ومعه متصرف كركوك محمود السامرائي وضابط الركن الاول ماجد نجم الدراجي وضباط الركن الثاني والثالث ومدير شرطة كركوك ومدير الامن والعقيد خليل ابراهيم حسين الزوبعي الذي كان قد جاء الى كركوك ليلقى محاضرة عن الحرب الذرية . قررت بكل هدوء الدخول الى الاجتماع واعتقال القائد او قتله اذا قاومنا وكان معي كمال مصطفى والعرفاء عثمان محمد وعلي ومحمود صابر قاسم وسائق القائد. اديت التحية للقائد وطلبت منه بكل هدوء ان يتنحى عن منصبه لان الثورة احالته الى التقاعد ورجوته عدم المقاومه والمحافظه على حياته وهنا اراد العقيد ماجد نجم الدراجي ان يتدخل على اساس انه من مدينة سامراء فصحت به بصوت عالي ان يجلس ولايتدخل والا قتلته ووجهنا الرشاشات نحوه وهنا تدخل كمال ونصح القائد بالتنحي والحفاظ على حياته ومددت يدي وسحبت القائد ونزلنا الى الطابق الارضي ومعي جماعتي واجلست كمال مصطفى على كرسي القائد ثم توجهت الى بغداد عن طريق الفتحة. وكان حردان وثامر عزت وعامر الحسين قد استولوا على القاعده كما استولى مجيد حامد على معسكر كركوك وهكذا نجحت الثورة في كركوك من دون اطلاق طلقة واحدة. وصلت الى دار الاذاعة في بغداد الساعة الرابعة عصرا وقدمت التهاني

الى مجلس قيادة الثورة وصدر امر بتعيني ضابط امن الاذاعة وامر لقطاع الصالحية وبعدها سلمت القائد محمود عبد الرزاق الى سجن رقم واحد وبعد ذلك اطلق سراحه . عندما دخلت الاذاعة كان اعضاء مجلس الثورة جالسون في الغرفة اليسرى من البناية وكانت الغرفة التي تقع على يمين البناية فقد كان فيها منضدتين خصصتا للكتابة جلس في الاولى المقدم الركن صبحي عبد الحميد وبجانبه المقدم الركن عرفان وجدي والرائد فاروق صبري وكان الاستاذ صبحي عبد الحميد قد نفذ الوعد الذي قطعه على نفسه بمساعدة الفريق الذي يعلن الثورة قبل الفريق الاخر وهكذا اجتمع صبحي مع اعضاء قيادة تنظيمه في بيته بالوزيرية عند سماعهم البيان الاول وقرر مساعده الثورة وانطلقوا الى الاذاعة وهم :-صبحي عبد الحميد وهادي خماس ومحمد مجيد وفاروق صبري وعرفان وجدي عبد القادر والتحقوا بالاذاعة في الساعة الثالثة بعد الظهر ولمحت الى جانب الجالسين في الغرفة الرائد الركن غازي القيسي وعبد اللطيف وهيب الدوري وفاضل مال الله الدوري والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور . في اليوم الثاني ظهرا ٩ شباط جاء المقدم الركن هادي خماس الى الاذاعة بناقلة اشخاص مدرعة ومعه العقيد فاضل المهداوي والمقدم الركن قاسم الجنابي ثم بعد فترة جاءت دبابة على متنها عبد الكريم وطه الشيخ احمد وبعض الضباط الذين لاحول لهم ولاقوة وتم ادخال عبد الكريم وطه وفاضل والملازم كنعان حداد وقاسم الجنابي الى بهو التسجيل وهنا تدخل حردان وعرفان وجدي وسحبوا قاسم وان حازم جواد قال لقاسم الجنابي اننا عفونا عنك لانك وطني وشهم . وعندما بدء عبد السلام عارف وعلي صالح السعدي بمناقشة عبد الكريم قاسم كنت قد خرجت الى تشيع ابراهيم جاسم التكريتي ممثلا عن مجلس قيادة الثورة ثم دفناه في مقبرة الشيخ جنيد(انتهت شهادة المرحوم المقدم زكريا جاسم السامرائي).

كلفني الزميل حميد عبدالله بمساعدته في كتابة خمسة مباحث من

رسالة الدكتوراه التي اعدها عام ٢٠٠٠ عن موقف عبدالناصر من الاحداث العراقية في اعوام ١٩٥٨-١٩٦٣ وبعد الانتهاء من كتابة المباحث الخمسة(ثورة الشواف وحركة الانفصال وقضية الكويت ومحاولة الاغتيال والثورة الكردية)احتفظت ببعض المسودات والمصادر والمقابلات التي اجراها الباحث او التي حررتها بخط يدي قبل تحريرها من قبله وعرضها على المشرف الدكتور لطفي فرج واذكر ان الباحث استل من اضبارة وزارة الخارجية التقارير الخاصة بدقائق الموقف السوري اثناء حركة الانفصال وانتزعها على طريقة الفلاح عندما ينتزع الهرش بترابه!!

ومن المقابلات التي احتفظت بها من بقايا رسالة الدكتوراه التي كتبت نصف صفحاتها بالتمام والكمال اوراق ضمت الاسئلة التي وجهها الباحث للعقيد المهندس المتقاعد رجب عبدالمجيد واجوبته ولاهميتها اختصر اجابات المرحوم رجب عبدالمجيد(٢): ((لقد اثرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر عموما وجمال عبدالناصر خصوصا في نشاة تنظيم الضباط الاحرار وتطوره تاثيرا مهما جدا فقد جددت ونمت التفكير الثوري في حياة بعض الضباط في الجيش العراقي بالثورة على القائمين في حكم العراق(الاستعمار البريطاني واعوانه من العراقيين) ودفعت هؤلاء الضباط الى تاسيس تنظيم الضباط الاحرار في العراق في ايلول عام١٩٥٢ بعد ان فشلت تنظيمات سابقة في الجيش كانت تعمل لنفس الغرض منذ منتصف الثلاثينات. اما بصدد الرسائل بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف من جهة وبين جمال عبدالناصر من جهة اخرى انا شخصيالم اسمع بها لاقبل ١٤ تموز١٩٥٨ ولابعدها كما انني لم اسمع بلقاءات جرت بينهما. كانت معرفتي بعبدالكريم قاسم وميوله السياسية قليلة جدا لانني لم اكن اعرفه قبل منتصف سنة ١٩٥٧ بداية انضمامه الى تنظيم الضباط الاحراركما كان قليل الكلام جدا في اجتماعات اللجنة العليا اثناء مناقشات المواضيع

المتعلقة بالثورة لكنني كنت احس بانه لم يكن متحمسا مثل بعض اعضاء اللجنة العليا اثناء مناقشة القضايا القومية.))

واضاف : ((ألجهة التي عملت على الانشقاق في صفوف الضباط الاحرار هي بعض العناصر في صفوف الاحزاب السياسية وعبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وليس لاحد من ضباط الحلقة الوسطية دور في ذلك. ،/، ×لآلأ عملي في اللجنة العليا للضباط الاحرار قبل ١٤ تموز وبعده وعملي سفيرا للعراق في مصر في سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٦٦ لم المس او اسمع ان احدا من المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة لا عبدالناصر ولاغيره كان يفكر بالوحدة مع العراق في اثناء تلك الفترة من الوقت او التفكير باسقاط عبدالكريم قاسم.))

ويذكر: ((اما بصدد المحاولة التي اطلقت عليها محاولة احمد حسن البكر التي تقصد كما اعتقد ثورة ٨ شباط١٩٦٣ استطيع القول بان عبدالناصر لم تكن له علاقة بهابدا.))

وعن اللقاء الاول الذي جرى بين عبدالناصر وعبدالسلام عارف خلال اول زيارة قام بها وفد عراقي بعد الثورة قال رجب عبدالمجيد : ((علمت في حينه ان عبدالكريم قاسم لم يكن مرتاحا من هذا اللقاء بين جمال عبدالناصر وعبدالسلام عارف اما الاسباب فلاعلم لي بها. الذي كان واضحا في تلك الايام ان عبدالكريم قاسم كان يرغب بالابتعاد عن كل ماله علاقة بعبدالناصر)).

وفي حوار صحفي مطول اجريته مع السيد عبدالله نجل المرحوم حامد قاسم الشقيق الاكبر للمرحوم عبدالكريم في كانون الاول ٢٠٠٥ في منزله ونشرته كاملا في جريدة (المشرق) قال لي فيه(٣):

((كان عمنا عبدالكريم يسكن معنا في بيتنا في منطقة كرادة مريم الذي انتقلنا اليه من منطقة المهدية عام ١٩٤٨ وكانت الكرادة انذاك تتشكل من خمس مناطق سكنية .سكنت عائلة حامد قاسم في هذه الدار

وهي مؤلفة من والدي حامد وزوجته امي وشقيقي عدنان وشقيقتي الكبيرة واخوتي ماجد وحسين واختي الوسطى واخي طالب وعبدالله انا وعلي واختي الصغرى وسكن معنا عمنا عبدالكريم وكذلك جدي قاسم محمد البكر الزبيدي وجدتي كيفية حسن يعقوب التميمي وقد توفيت ام الزعيم في عام ١٩٥٣ ومات والده في عام١٩٥٦ ودفنت في النجف في حين دفن جدي في مقبرة الشيخ معروف حسب رغبة الزعيم كما علمت فيما بعد)).

ويضيف عبدالله حامد قاسم قائلا : ((اتذكره جيدا عام ١٩٥٧ عندما كان برتبة زعيم ركن(عميد ركن) واتذكر انه كان يسكن معنا في البيت متخذا غرفة خاصة به في الطابق الثاني الذي كان يحتوي على غرفتين انذاك. كان عمي بمنصب امر اللواء التاسع عشر ويعني انه كان رجلا مرموقا ليس في كرادة مريم وحدها بل في بغداد اذ ان قلة قليلة جدا كان من يحمل رتبة زعيم ركن و امر لواء في ان واحد وكنت اراه في البيت ايام تمتعه بالاجازة وفي مرات كثيرة كان يقطع اجازته ويعود الى المعسكر لانه كما فهمت فيما بعد كانت له مهمات اخرى تقتضي حضوره في المنصورية. كانت علاقة عمي بوالديه وبشقيقيه حامد وعبداللطيف واولاد شقيقه حامد جيدة جدا برغم ان عمي عبد اللطيف لم يكن لديه اولاد.كان عمي عبدالكريم رجلا بسيطا ومتواضعا وكان يحاسب على الخطا الناجم من تصرفاتنا ويحاسبنا على النظافة ويهتم جدا بالهندام وكنا دائما ننفذ ملاحظاته وكان يقول لنا على الدوام حتى صارت بالنسبة لنا حكمة يومية وكان يؤكد رحمه الله على صدق الانسان مع نفسه والاخرين وعلى النظافة)).

ويضيف :كانت امه تحبه كثيرا وتدعوه (كرومي) وهو برتبة زعيم ركن وكان نوري سعيد يسميه كرومي ايضا وكانت علاقته مع والديه طيبة جدا وكانت علاقته مع المرحوم والدي قد تميزت بالاحترام المتبادل وكذلك مع عمي عبد اللطيف.كان والدي حامد قاسم من مواليد

١٩٠٦ وعبد اللطيف مواليد ١٩٠٨ وعبد الكريم مواليد ١٩١٤.كان رحمه الله طبيعي جدا بتصرفاته قبل الثورة وعندما قامت الثورة وعلمنا انه قائدها تفاجئنا جميعا وقد زارنا في البيت بعد يومين من الثورة أي في يوم ١٣ تموز . لم يكن أي واحد منا في البيت كبارا وصغارا يعلم انه سيقود الثورة وقد عرفنا بالثورة عن طريق الراديو وسمعنا اسمه من الراديو .جائنا الى البيت يوم ١٦ تموز وقبله الجميع ولم يكن يتكلم كثيرا جلس معنا جلسة قصيرة واذكر ان والدي وعبد الطيف جلسا معه وبرفقته عدد من الضباط.لم تتغير علاقته مع اهلي او مع اهل الكراده.كان الناس يسلمون عليه عندما ياتينا وعادة كان غدائه من البيت وهي عاده استمر عليها رحمه الله حتى وفاته.كانت امي هي التي تعد له السفرطاس وياخذه اخي طالب الى وزارة الدفاع وفي يوم اخر كنت انا اخذ السفرطاس واذهب به الى عمي اما فطوره وعشائه فكان هو يتكفل بهما.في الاغلب كان السفرطاس من قدرين صغيرين احدهما يضم دجاجة مسلوقه والاخر فيه رغيف او تمن ومرق.كان عمي يتناول أي طعام يعد له في البيت ولايطلب طعاما باسمه .

وعندما سالته عن تفسيره لاصرار عمه عبد الكريم على تناول غدائه من السفرطاس وهو رئيس وزراء اجابني عبد الله وهو يضحك:والله لادري ولااملك أي تفسير.

*كيف استقبلتم في البيت خبر محاولة اغتياله عام ١٩٥٩؟

-تالم الجميع بالطبع.كانت محاولة غير متوقعه لاننا كنا نعتقد انه غير مؤذي حتى يضرب بهذه الطريقة الوحشية وانا كنت في البيت عندما جائنا خبر محاولة اغتياله واتصلوا بنا عن طريق الهاتف وقالوا لنا:ضرب الزعيم في شارع الرشيد وهو سالم والحمد لله وهو الان في المستشفى.وزرناه بمستشفى السلام زرته برفقة والدتي وكانت معنا احدى عماتي وعندما دخلنا عليه في الغرفه وجدنا عنده المرحوم احمد صالح العبدي وابن خالته المرحوم فاضل المهداوي.

*هل استفاد والدك من وجود شقيقه حاكما على العراق؟
-كيف يستفيد والدي منه وهو تاجر حبوب منذ عام ١٩٣٠ وعضو في غرفة تجارة بغداد منذ اواخر عشرينات القرن الماضي ؟؟ وهل تعلم ان والدي لم يتملك دارا من قبل شقيقه حاكم العراق بل كانت لدينا دار قديمة ثم بعد فتره اشترينا دار اخرى في الكراده قبل ان يصبح عمي حاكما للعراق وان عمي نفسه لم يملك دارا باسمه طوال حياته وكان يسكن دارا مستاجره من دائرة الاموال المجمدة.
*كيف تلقيتم خبر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣؟
كنا كالعادة في البيت عندما وقع الإنقلاب وكنا نسكن في منطقة المطيريه وعن طريق الراديو سمعنا بوقوع انقلاب معادي لعمي .
*هل شاهدتم فلم اعدامه في التلفزيون؟
-لم نشاهد الفلم لاننا اصلا اغلقنا التلفزيون منذ استشهاده ولشهور طويلة.
*ما الذي جرى لكم بعد اعدام عمك؟
-جاء الحرس القومي واعتقلوا والدي بعد ايام قليلة من الانقلاب وسجن (٣)سنوات واطلق سراحه عام ١٩٦٥ وكانت تهمة والدي الوحيده انه شقيق عبد الكريم قاسم!!
*كيف كانت علاقتكم بعبد السلام عارف؟
-كانت علاقة عمي بعارف جيدة لانهما في جولاء قبل الثورة وكان عمي مدرسا له في الكلية العسكرية وكنا نعرف ان لعمي علاقة قديمه بعبد السلام عارف.
*هل حاولتم الاتصال بعبد السلام لانقاذ عمكم من الاعدام؟
-لم نتصل باي شخص في كل العراق منذ رحيل عمي ولم نتشبث باي شخص في عام ١٩٦٣ او بعده ولم نتصل بعبد السلام يوم ٨ شباط او بغيره في يوم من الايام بل اؤكد لك ان أي واحد من عائلة حامد قاسم رجالا ونساء لم يتصلوا باي سلطة حاكمة في العراق منذ انقلاب

شباط وحتى الان وكنا في البيت متفقين جميعا على امر واحد وهو حتى لو ارسل بطلبنا عبد السلام عارف لن يذهب اليه أي فرد منا مهما كلف الامر من ثمن لقد بقيت علاقتنا بعد انقلاب رمضان مع جميع الناس محل احترام وتقدير.لقد نشانا جميعا افرادا مسالمين وقد توفي عمي عبد اللطيف عام ١٩٧٧ ومات والدي عام ١٩٨٦.

*هل كان عمك عبد الكريم شيعيا ام سنيا؟

ضحك عبد الله وقال: سؤال غريب!

ثم مضى قائلا وهو يبتسم:عمي كريم رحمه الله لم يكن مذهبيا ولاطائفيا ولم نعرف عنه انه كان متعصبا لهذه الطائفة دون الاخرى وحتى في اثناء حكمه لم يشهد العراق أي صراع مذهبي ديني وكان رحمه الله يردد ان المواطنين هم ابناء هذا البلد .

*هل صرف راتب تقاعدي لعمك؟

-قيل ان البكر اصدر قرارا بصرف راتب تقاعدي لعمي بعد تنزيله رتبه واحده وكانت عمتي الكبيرة وهي زوجة احمد صالح مدير بلديه سابقا تستحق شرعا راتب شقيقها المرحوم عبد الكريم واظن انها لم تتسلم راتبه التقاعدي سوى مرة واحدة ثم انقطعت عن ذلك.

*بعد اعدام عبد الكريم قاسم قام الحرس القومي برمي جثته في نهر ديالى ماذا تقول عن ذلك؟

-في البداية قيل لنا ان عمال بسطاء قاموا باخراج جثمانه من الحفرة التي وضعه الحرس القومي فيها حيث دفنوه بملابسه العسكرية بعد اعدامه ثم قام هؤلاء العمال الطيبون بدفنه في قبر شرعي ثم تسرب الخبر الى السلطة فبعثوا بمفرزة مشتركة من الجيش والحرس القومي ونبشوا القبر الجديد واخرجوا الجثة وربطوها بسلاسل حديدية ورموها من جسر ديالى في النهر.

وقال عبد الله:اكشف لك سرا:كنا متاكدين ان الناس الطيبين قاموا بانتشال الجثة من قاع النهر ودفنوها مرة اخرى في قبر شرعي.

*هل تعرفون مكان القبر؟
-قبره لحد الان غير معروف ولكن اؤكد لك ان له قبرا شرعيا.. لقد تم انتشاله من النهر بعد رميه بفتره قصيرة جدا وبعد مغادرة المفرزة العسكرية ثم دفنوه في مكان ما في المنطقة.لقد مات عمي مظلوما.مات كهلا في التاسعة والاربعين من عمره في حين مات والده عن ٦٥ سنة وامه عن ٧٠ سنة .
*هل تحتفظون بمخلفاته؟
-نحتفظ بمكتبته التي تضم كتبا ادبيه ومدرسية ومجموعة من العصي التي كان يستخدمها في خدمته العسكرية وهي من شجر البرتقال وفيها نتوءات ولازالت مكتبته واشياؤه الخاصة محفوظة بقدر كبير من الاهتمام في بيتنا القديم ولم يطلع عليها احد منذ سنوات طويلة .

*هل تعرض افراد عائلتكم الى الاذى بعد حركة رمضان؟
-اعتقلوا اخي طالب ورموه في التوقيف كما اعتقلوا اخي عدنان لان عمهما هو الزعيم عبد الكريم ثم اطلق سراحهما بعد فترة .
*يقال ان المهداوي كان زعلانا مع عبد الكريم في اواخر حياته هل هذا صحيح؟
-نحن نتزاور مع عائلة المرحوم المهداوي منذ زمن طويل ولم نسمع بوجود أي خلاف بين عمي والمهداوي انذاك هذا مجرد كذب وافتراء وان عمي اعترض في الاذاعة يوم ١٥ رمضان على تصرفات بعض الهمج من الانقلابيين عندما ضربوا المهداوي بلا أي مبرر وطلب منهم عمي الكف عن اهانته واحترامه برغم الموقف الصعب الذي كان فيه عمي الذي كان محاطا بزمرة من القتله في دار الاذاعة فقد رفض عمي ان يضرب المهداوي امامه او يهان.
في منزله بالمنصور في يوم السابع من حزيران عام ١٩٩٦ التقيت المرحوم العقيد المتقاعد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات

العسكرية العامة في عهد عبد الكريم قاسم(١٩٥٩-١٩٦٣) واجريت معه سلسلة من الحوارات عن ذكرياته وانطباعاته .

قلت له:-هل كان نجاح حركة ٨شباط دليل على فشل اجهزتكم الامنية والاستخبارية من حيث تقدير الموقف وجمع المعلومات؟

اجابني الرفيعي وهو من مواليد ١٩١٨:ان طبيعة عمل مديريتي الاستخبارات والامن العامة وجمع المعلومات وتنسيقها ثم مقارنتها مع مثيلاتها ويجب ان توثق شخصيا بصحة ماورد فيها ثم تقديمها الى المرجع صاحب القرار الذي كان عبد الكريم قاسم وهو الذي يقرر وان قراره ليس محل اعتراض من قبلنا لاننا ليس اصحاب القرار بالدرجة الاولى بل هو الزعيم عبد الكريم قاسم وان الاجهزة الاستخبارية والامنية كانت تنقل بهذا النسق والتوجيه والسياق بكل امانة . قدمت مديرية الاستخبارات العسكرية لعبد الكريم قاسم تقارير حول احتمال حدوث (ثورة) ضد النظام واسماء القائمين بها وهوياتهم وقد عثر الانقلابيون بعد نجاح انقلابهم على احد هذه التقارير التي رفعتها الاستخبارات في غرفة عبد الكريم قاسم وفي هذا التقرير معلومات كاملة عن الانقلاب الذي اطاح بالنظام في ٨ شباط كما اننا نعرف ان للمرحوم عبد الكريم مراجع امنية اخرى عدا الاستخبارات والامن العامة وان هذه المراجع اكدت له بدورها معلوماتنا حول انقلاب على وشك الوقوع في بغداد وان احتمال وقوعه وارد جدا.

ويضيف الرفيعي:-كان التقرير الذي رفعناه الى الزعيم يحتوي على معلومات دقيقة عن الانقلاب واشخاصه وبسبب هذا التقرير الذي عثر عليه الانقلابيون في مكتب عبد الكريم قاسم عرضني الى التحقيق والمساءلة فقد سالني الفريق صالح مهدي عماش وزير الدفاع في حكومة الانقلاب:-هل انت الذي رفعت هذا التقرير؟ فكان جوابي له:- نعم انا الذي قدمته لعبد الكريم قاسم.ثم سالني عماش:-من الذي زودك بالمعلومات التي تضمنها التقرير؟قلت له :-تعفيني من الاجابة لانني

لااستطيع ان ابوح لك باسم صاحب المعلومات الذي دبجها في تقريره الاول الذي اعتمدناه في كتابة تقريرنا الاستخباري الذي رفعناه الى عبد الكريم قاسم.

وقال الرفيعي:كان عماش يتردد علي في مديرية الاستخبارات قبل وقوع الانقلاب وبعد تعيينه وزيرا للدفاع نتيجة مشاركته الفعالة في الانقلاب قام باجراء تحقيقاته السرية حول هوية واسم كاتب التقرير الاول ونجح بوضع يده على اسم كاتب التقرير وامر باعتقاله وحقق معه ثم بعد فتره اطلق سراحه.

سالته:اذن كان عبد الكريم يعرف ان انقلابا سيحصل قريبا؟

اجابني الرفيعي:-نعم كان الزعيم مطلعا على خطة انقلاب ٨ شباط وكان يحتفظ بها في جيبه واذكر ان الشيوعيين زودوه بمعلومات دقيقة عن الانقلاب ايضا.في احد الايام كنت في غرفة اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام ومعنا عبد الكريم قاسم وكان الزعيم قد طلب مني نقل ضابط من منتسبي الاستخبارات يدعى محمد المهداوي ولكنني تلكأت في اصدار امر نقله بقصد مني وعندما استفسر مني الزعيم حول تاخري بنقل الضابط المذكور قلت له بكل صراحة:هناك ضباط شيوعيون في الاستخبارات وفي بقية وحدات الجيش فلماذا لاينقلون؟ تسمح لي سيدي ان اصارحك؟اجابني الزعيم:-قل يامحسن.قلت له:انت شخصيا تعرفني بانني قومي وكنت اعمل مع القوميين فانا لا اسمح لنفسي ان احاسب القوميين الذين ينشطون داخل الجيش في الوقت الذي اجد الشيوعيون ينشطون بكثرة داخل وحدات الجيش المختلفة.

يصمت الرفيعي قليلا ثم يقول:-والحق يقال كان المرحوم عبد الكريم يسمح لي بمساحة كبيرة من حرية النقاش والحوار معه وكان يصغي الي وانا احدثه عن نفوذ الشيوعيين داخل الجيش وكنت اردد على مسامعه اسماء ضباط كبار كانوا محسوبين على الحزب الشيوعي

العراقي ويحتلون مواقع قياديه مهمة داخل الجيش مثل العميد الركن طه الشيخ احمد والعميد الطيار جلال الاوقاتي والعقيد الركن ماجد محمد امين.

يقول الرفيعي:عندما اعتذرت عن نقل هذا الضابط القومي سالني الزعيم:انت شنو رايك؟ اجبته:ان راي ياسيدي ان تمنع الضباط من العمل في السياسة والحزبية داخل الجيش وانا عندي معلومات تفصيلية عن جميع الضباط المنخرطين بالعمل السياسي والحزبي في الجيش وفي مختلف الاتجاهات والميول والسياسية والحزبية واستطيع ان اضع امامك قائمة باسمائهم واقترح ان تطلب حضورهم وتجتمع بهم وتعرض عليهم ان السلطة قررت عدم السماح للضباط العمل بالسياسة والاعمال الحزبية وتخيرهم بين ممارسة النشاط السياسي والحزبي خارج الجيش او ترك الجيش اذا اصروا على ميولهم السياسية والحزبية واذا ثبت على الذين مستمرين بالخدمة ويمارسون العمل السياسي والحزبي خفية فسيحاسبون بقوة. طلب مني الزعيم ان انضم له قائمة باسماء هؤلاء الضباط الحزبيين واسلمها للواء العبدي.ومن جانبي نضمت القائمة وسلمتها للعبدي.كان ذلك قبل ايام قليلة من وقوع انقلاب ٨شباط.

عن اليوم للانقلاب حدثني المرحوم الرفيعي قائلا:-اخبروني بالهاتف حصول انقلاب واستقليت سيارتي متوجها الى وزارة الدفاع ولكن قوات الانقلاب التي طوقت وزارة الدفاع فتحت النار على سيارتي فجرح سائق سيارتي واضطررت ان اتراجع واتوجه الى مديرية الامن العامة .

يبتسم الرفيعي ويقول:عندما القي القبض على اللواء العبدي قاموا بتفتيش ملابسه فعثروا على تقرير في جيبه فطلبوا منه تفسيرا لوجود هذا التقرير الاستخباري في جيبه فاعترف لهم انه تقرير كتبه مدير الاستخبارات العسكرية العقيد محسن الرفيعي وكنت انذاك في سجن رقم(١) معتقلا فارسل علي صالح السعدي لاحضاري امامه ليلا

وعندما احضروني امامه الذي كان جالسا في مقر اللواء (١٩)في معسكر الرشيد وفي غرفة صغيرة وجدت السعدي ومعه حازم جواد وامامها يجلس اللواء العبدي فاستقبلني السعدي باحترام وقدم لي سيجاره وطلب مني الجلوس وسالني بعد ان رفع يده ممسكا بورقة تبين انها التقرير الذي عثروا عليه في ملابس السعدي:يامحسن هذا التقرير عثرنا عليه لدى العبدي هل انت الذي اعدته؟اجبته :نعم هذا راي ولازال حتى الان مقتنع به وانني مازلت مؤمن بان الجيش يجب ان يبتعد عن الامور السياسية والحزبية.

ويضحك الرفيعي:عندما سالني السعدي عن التقرير كنت اجهل شخصيته فسالته من تكون حضرتك حتى تسالني هذه الاسئلة؟اجابني :انا علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ثم اشار بيده نحو زميله الجالس الى جانبه:وهذا هو الاخ حازم جواد وزير الدولة.وعندما خرجت من الغرفة برفقتهم ودخلنا بهو اللوء وجدته مكتضا بعدد كبير جدا من المسؤولين في عهد عبد الكريم قاسم وعرفت بينهم حامد قسام وصفاء العارف وعبد المجيد جليل واثناء دخولنا الح السعدي علي ان اسبقه للخروج فرفضت وتقدمنا الى البهو واذا بالسعدي يقف امام هؤلاء المسؤولين الموقوفين ويخطب فيهم وهو يؤشر باتجاهي:هذا الرجل المخلص...هذا الرجل كذا...وتساءلت مع نفسي (شنو القصة؟!)..صار موقفي محرجا امام زملائي الموقوفين لان كلام السعدي لامعنى له اذا اراد منه ان يقول بانني من جماعة الانقلاب(!!) او متعاون مع الانقلابيين.

يقول الرفيعي لم يكن للمقبول ان يتكلم السعدي عني بهذه الطريقة برغم معرفته بأنتمائي القومي بمرحلة من المراحل وانه اراد ان يوحي للاخرين انني متعاون معهم وهذا ليس صحيح على الاطلاق وعلمت فيما بعد ان مجموعة من الضباط في مقدمتهم ناجي طالب ورجب عبد المجيد وحردان عبد الغفار يلحون على عبد السلام عارف لاطلاق

سراحي وكان السعدي متاثر بموقف هؤلاء الضباط . انه يعرفون انني لم اسئ الى احد من خلال مسؤوليتي وكان همي ان ازيل الفوضى التي عمت البلد.

ويضيف الرفيعي:- جاء الانقلابيون بقيادة ضابط يلقب بـ (الخطيب) وهو ابن عم العقيد الركن ماجد محمد امين المدعي العام العسكري في محكمة المهداوي الى مديرية الامن العامة حيث كنت موجودا فيها واعتقلوني ومن الطريف انني كنت قد اصدرت امرا قبل وقوع الانقلاب بنقل الخطيب من السليمانية الى بغداد بناء على توصية ابن عمه المرحوم ماجد محمد امين..عندما كنت في غرفة مدير الامن العام عبد المجيد جليل اتصل عبد الكريم قاسم تلفونيا به وتداول معه امور الانقلاب واخبره عبد المجيد بوجودي معه في غرفته فطلبني عبد الكريم على الهاتف وتداولنا في قضية الانقلاب ايضا واتذكر ان اخر كلمة سمعتها منه ان قال لي:(محسن صاحبك هم وياهم)وكان يقصد بذلك العقيد الطيار عارف عبد الرزاق لمعرفة عبد الكريم بعلاقتي الوطيده مع عارف قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

سالته:ماذا طلب منك عبد الكريم في التلفون؟

اجاب:كان يلح ان يصل خبر الانقلاب الى مدينة الثورة لانه كان قد بذل جهودا كبيرة لخدمة اهالي الثورة وكان يطلب من عبد المجيد جليل ان يرسل من يخبر اهل الثورة بالخروج الى الشارع والتظاهر ضد الانقلاب.وقلت له:لماذا تحاصر نفسك في وزارة الدفاع؟المفروض ان تخرج من تكنة الدفاع و(خلي يستولون عليه شنو قيمته؟).

متى سمعت باعدام عبد الكريم قاسم؟

امضيت في السجن قرابة اسبوع ثم اطلق سراحي...وفي السجن سمعت بخبر اعدامه رحمه الله.

هل كان عبد الكريم قاسم على اطلاع كافي بالاوضاع المتدهوره في العراق؟وهل كان يستشيركم وياخذ بارائكم؟

في احدى المرات جمعنا عبد الكريم قاسم انا وعبد المجيد جليل وعبد الكريم الجده وهاشم جواد واسماعيل العارف وطرح علينا السؤال التالي :شنو رايكم بالوضع؟اريد ان تتكلون معي بصراحة.. اجابه اسماعيل العارف:الوضع جيد والامور ممتازة...وردد عبد المجيد جليل كلام العارف ولكن بطريقة اخف....التفت الي فاجبته:اصارحك القول ان الوضع سئ وانت تعتقد ان الشارع معك..الشارع ليس معك...الشارع تحت سيطرة القوميين والبعثيين والشيوعيين.

ويضيف الرفيعي:بالمناسبة كان رحمه الله في ذالك اليوم الذي جمعنا فيه قد افتتح معمل الكتل الكونكريتيه التابع للسكك الحديدية وكانت المعلومات التي تصل الينا قبل توجهه لافتتاح المعمل ان جمهور المستقبلين له منقسمين الى تيارين احدهما تحت سيطرة القوميين يهتفون (عاش الزعيم العربي) وقسم تحت سيطرة الشيوعيين يهتفون بشعارات شيوعيه...فقلت للزعيم :ماحصل امامك لدى افتتاحك معمل الكتل صباح اليوم هو تجسيد لكلامي الذي قلته لك قبل قليل وهذا مايؤكد ان الجماهير تحت سيطرة(المثقف)...وقلت له ايضا:وسواء كان هذا المثقف قوميا او شيوعيا فعلينا التعامل مع المثقف الذي يسطر على الجماهير ويقودهم في الاتجاه الذي يريد ويرغب.

ويضيف الرفيعي:-التفت عبد الكريم الى هاشم جواد وزير الخرجية وساله عن رايه ايضا فاجابه بالحرف الواحداؤيد كل ما قاله السيد محسن الرفيعي.

انهى اللقاء وطلب من الضباط المغادرة واكتفى بان يبقى هاشم جواد وانا معه في الغرفة واجتمع بنا وقال:(بناءا على ماتفضلتم به اريد منكما بالاتفاق مع الاستاذ محمد حديد ان ترفعوا لي تقريرا عن الوضع السياسي في العراق).

وبناءا على رغبته عقدنا اجتماعا ضم السيدان هاشم جواد ومحمد حديد وانا في مكتب وزير الخارجية واتفقنا في الاجتماع على رأي

ثبتناه في تقرير موحد ورفعناه لعبد الكريم قاسم ولكنه لم يتخذ أي اجراء لان انقلاب ٨ شباط وقع ولم يسمح له بالوقت الكافي لاطلاق المعالجات للوضع السياسي المازوم في العراق.

*ماهو راي عبد الكريم قاسم في حزب البعث؟

-كان متيقن تماما ان حزب البعث هو وراء الانقلاب المحتمل وكانت لديه معلومات كثيرة حول استعدادات حزب البعث لقلب الوضع وكانت على منضدته تقارير عن تحركات البعثيين ضد النظام واذكر انه اخرج من جيبه ورقة عندما كنت معه في غرفة اللواء العبدي وقال لي بالحرف الواحد:(محسن اني ادري وعندي معلومات ان حزب البعث عنده خطه للقيام بالانقلاب).

*لماذا لم يتحرك ضد البعث قبل وقوع الانقلاب؟

-ربما اراد توريط البعثيين وان يقوموا بالفعل كما اراد هو بتنفيذ مخططهم حتى يلقي الحجة عليهم .

*هل للكويت ضلع او دور في انقلاب ٨ شباط حسب معلوماتكم؟

-قضية مطالبة العراق بالكويت هي قضية قديمة تعود الى ماقبل ثورة ١٤ تموز ومجئ عبد الكريم الى الحكم..انا لااعرف حتى الان من الذي حرض عبد الكريم قاسم على اثارة قضية المطالبة بالكويت؟كان المفروض قبل ان يطالب باسترداد الكويت ان يخبر جهازي الامن والاستخبارات للتهيؤ ومصارحتنا بان لديه فكرة طرح هذا الموضوع علانية..لم يحصل ابدا ان طلب رأي الاستخبارات او الامن العامة بهذا الموضوع وكل الذي حصل ان اللواء العبدي رئيس الاركان اقام دعوة عشاء في منزله لقادة الفرق عند مجيئهم لبغداد لبحث جدول ترقية الضباط والذي تصادف في ذلك اليوم ان العبدي اقام حفل العشاء بحضور عبد الكريم قاسم وبينما كنا في منزل العبدي رن التلفون وتكلم العبدي مع المتصل ثم جاءنا واخبرنا بان بيانا مهما سيذاع من اذاعة بغداد ويجب علينا ان نصغي اليه وعندما اذيع البيان علمنا انه تضمن

المطاليه بضم الكويت وانا واثق ان لا احد من كبار المسؤولين العسكرين والمدنين في ذلك اليوم كان يعلم او مطلعا علانية عبد الكريم قاسم بضم الكويت.لم يكن هناك أي سبب موجب لاثارة قضية الكويت وباعتقادي ان هذه القضية كانت احد الاسباب التي ادت الى سقوط عبد الكريم قاسم وباعتقادي ايضا ان قانون رقم(٨٠) والمطالبه بالكويت سببان اساسيان دفعا الكويت وبريطانيا للقضاء على عبد الكريم قاسم .

*هل كانت لدى عبد الكريم نية حقيقة بضم الكويت الى العراق؟

-لم تكن لدى عبد الكريم قاسم أي نية لاحتلال الكويت عسكريا بدليل انه اقتنع بفتح المفاوضات مع الكويتين عن طريق سفير العراق في الهند السيد قاسم حسن بتاثير من هاشم جواد وزير الخارجية الذي اقنع عبد الكريم بالحل الدبولماسي بدلا من الخيار العسكري.كان قاسم حسن بناءا على توجيه عبد الكريم قاسم يزورني في مديرية الاستخبارات كلما جاء الى بغداد لمقابلة الزعيم بخصوص موضوع الكويت لكي يستزيد من معلومات الاستخبارات او اخباري بما يطرا على القضية الكويتية من جديد او اطلاعي على سير المفاوضات مع الجانب الكويتي.كان عبد الكريم على وشك الاتفاق مع الكويت على حل الازمة عندما وقع انقلاب ٨ شباط ولكن ابقى اسال:من الذي حرض عبد الكريم قاسم على اثارة قضية الكويت في وقت غير مناسب؟!

*هل ساهمت شركات النفط الاجنبية في العراق بالتمهيد للانقلاب؟

-في احد الايام التي شهدت استمرار المفاوضات بين عبد الكريم قاسم وممثلي الشركات ان رئيس وفد ممثلي الشركات طلب مقابلة الزعيم فانتظره الزعيم ثلاثة دقائق زيادة على وقت الموعد المحدد لرئيس الوفد الذي جاء متاخرا فرفض عبد الكريم استقباله كما تعمد الزعيم ان يؤخره جالسا في صالة الانتظار حوالي ٣٠ دقيقه ثم طلب دخوله عليه وبعد مغادرته لمكتب الزعيم طلب مني مرافقته في جوله حيث تجولنا في منطقة نادي الشرطة ومنطقة السده واخذت سيارته

تمشي على طريق السده مباشرة وكان على شمال السده تقع الصرائف والاكواخ الطينية التي يسكنها المهاجرون من لواء العمارة فقال لي الزعيم:(انظر الى هؤلاء..ان هذا الذي جاء متاخرا عن الموعد-ويقصد به رئيس وفد الشركات النفطية-لم يصرف فلسا واحدا من اموال النفط على هؤلاء العراقيين..انا اريد ان اعمل على اخراج هؤلاء المسحوقين من الصرائف الى بيوت تليق بكرامة الانسان) .وسمعت فيما بعد ان الزعيم قال لوفد الشركات:انكم لم تنفقوا فلسا واحدا على الشعب العراقي بل انفقتم عائدات النفط على اعوانكم في العراق.

*هل كان عبد الكريم قاسم متدينا؟

-كان الرجل يصوم ويصلي...واذكر عندما كنت في اللواء الاول بالمسيب قبل ثورة ١٤ تموز كان عبد الكريم امر فوج في اللواء الذي كان امره المرحوم نجيب الربيعي وكان الربيعي يرسل الفطور من بيته الى عبد الكريم ليفطر لانه كان صائما.

*ماهو تفسيرك لاضرابه عن الزواج؟

-ابدا لم يضرب عن الزواج.لقد حاول ان يقترن باحدى كريمات احدى العوائل ولااريد ان اكشف عنها وهذه العائلة من اصدقاء عبد الكريم وبينهما علاقة اجتماعية وحسب معلوماتي ان هذه المراة اعتذرت...لقد رفضت الزواج منه بعد قيام الثورة وهو زعيم البلاد اما لماذا لم توافق فانا لااعرف ولكن الذي اعرفه ان الرجل حاول ان يتزوج(ملاحظة من المؤلف: ارسل الاستاذ امير الحلو في صيف عام ٢٠٠٩ مقالة لي عن عبدالكريم قاسم تعقيبا على مانشرته في عمودي – مدارات حرة- وقمت بنشرها في المشرق ومما اذكره ان الحلو كتب فيها انه كان في يوم من الايام ضابطا خافرا في مديرية ادارة الضباط بوزارة الدفاع ايام الحرب العراقية – الايرانية ومن اجل ان يقتل الفراغ قام بسحب الاضبارة الشخصية للمرحوم عبدالكريم قاسم لقراءتها لتزجية الوقت واثناء تقليبه لصفحات الاضبارة اكتشف فيها

تقارير طبية تؤكد اصابة قاسم بمرض التايفوئيد نتيجة تعرضه الى البرد القارس اثناء نومه في العراء ايام حركات برزان وفي النتيجة لم ينجح علاجه واصيب بالعنة اي ان الرجل اصبح عنينا.. وفي رواية للمرحوم فاضل جاسم مرافق عبدالسلام عارف اشرت اليها في الصفحات الماضية يؤكد قدرات قاسم الجنسية وانه لم يكن عنينا فقد اكتشف من خلال مراقبته لتنفيذ عملية اغتيال له ان قاسم كان يتردد على منزل الفنانةهيفاء حسينبطريقة سرية وفي الليل)!!

*هل كان يؤمن بالقومية العربية؟

-نعم انه يؤمن بالقومية العربية بل واكثرهم ايمانا. في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حاصر الجيش الصهيوني القوات المصرية وكنت اقف في المرصد مع عبد الكريم قاسم نسمع سقوط قنابل المدافع الصهيونية على الجيش المصري فقال لي :هل نبقى نتفرج على حصار الجيش المصري؟! والله ساورط الجيش العراقي في معركة من اجل فك الحصار الصهيوني عن الجيش المصري.وفعلا اجرى بعض الاتصالات مع بعض امراء الوية الجيش العراقي وانا كنت معه في احدى هذه الاتصالات وعرض عليهم الفكرة قائلا: انا اذا تحركت لضرب الجيش الصهيوني هل تعاهدوني وتتفقون معي ان تعقبوني فقالوا له : نعم نعاهدك. واتفقوا على شفرة معينة بينهم ثم طلب مني ان اسجل هذه الشفرة لكن حصلت فيما بعد بعض الامور التي حالت دون تنفيذ هذا الاتفاق.

* ماهو حكمك على تجربةحكم عبدالكريم قاسم؟

تجربة حكمه اعطت نتائج ايجابية كثيرة منها خروج العراق من حلف بغداد واصدار قانون الاصلاح الزراعي وقانون رقم (٨٠) كما اعطت نتائج سلبية ايضامقابل الايجابيات.

من تعتقد كاتب البيان الاول للثورة: عبدالكريم قاسم ام عبدالسلام عارف؟

باعتقادي ان كاتب البيان الاول هو عبدالكريم قاسم بالتشاور مع عبدالسلام عارف.وحسب معلوماتي انهما عندما انجزا كتابة البيان الاول فاتحا العقيد عبداللطيف الدراجي امر فوج في اللواء العشرين بقرار الثورة فاتفقوا ثلاثتهم على الانفراد بتنفيذ الثورة وعدم اعلام اعضاء الهيأة العليا للضباط الاحرار.

وكشف الرفيعي لي بعض المعلومات اذ حدثني عن العقيد عبدالمجيد جليل مدير الامن العام وكيف اعدم الرجل بعد ساعات من اعتقاله :القي القبض عليه في ٨ شباط بعد ان اتصل به علي صالح السعدي الذي كان معتقلا لديه قبيل الانقلاب وطلب منه تسليم مديرية الامن العامة للسلطة الجديدة . واعرف ان المرحوم عبدالمجيد وهو من اهالي جلولاء رفض مقترح اقاربه الذين زاروه في المديرية يوم ٨ شباط بتهريبه الى جلولاء قائلا لهم انه ليس لديه ما يخشاه وانه كان ينفذ اوامر الحكومة.. ثم جلبوه الى سجن رقم(١)ومكث فيه الى جانبي في غرفة واحدة ثم استدعاه السعدي للتحقيق معه في قضية شخص منتسب لحزب البعث كان يتعامل مع الامن بشكل سري واراد السعدي الحصول على اسمه ولكن عبدالمجيد رفض البوح باسمه للسعدي فماكان منه الا ان باعدامه عقابا على عدم استجابته لرغبة السعدي وقد اعدم الرجل فعلا في اليوم التالي لاعتقاله بعد ان عذبوه وقطعوا له اذنه(ملاحظة من المؤلف: في رواية اخرى ان صالح مهدي عماش هو الذي امر باعدامه خوفا من ان يعترف عليه بكونه وكيلا للامن قبل انقلاب شباط وان السعدي كان يصر ويلح على عبدالمجيد لمعرفة اسم هذا الوكيل البعثي!!).

قال الرفيعي: كان اعدام عبدالمجيد جليل خطا كبيرا لانه لم يفعل شيء سوى تنفيذ اوامر المراجع العليا ويبدو ان جريمته الوحيدة انه نفذ عملية اعتقال بعض اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث قبيل الانقلاب وتفاصيل ذلك حسب معلوماتي ان المرحوم اللواء الركن العبدي الحاكم

العسكري العام استدعاه الى غرفته قبل وقوع انقلاب شباط باربعة ايام اي في ٤ شباط واخبره ان لديه معلومات عن اجتماع للقيادة القطرية لحزب البعث في منطقة العطيفية بالقرب من الكاظمية وانهم يخططون للانقلاب على الزعيم وازاحته عن السلطة وان العبدي اركبه معه في سيارته وجاء به الى العطيفية واشار على المنزل - الوكر الحزبي وهو منزل طالب حسين الشبيب وقال العبدي له: سيجتمعون في هذا المنزل غدا وانت تصرف.. وان عبدالمجيد جلب قوة من رجال الامن في اليوم التالي وطوق المنزل واعتقل من فيه وكان بينهم علي صالح السعدي.

ويقول الرفيعي: يبدو ان رجال الامن قد اعتدوا على السعدي عند اعتقاله وان السعدي انتقم لنفسه من خلال اعدام مدير الامن العام . لقد كنت في الغرفة التي يجلس فيها السعدي عندما احضروا المرحوم عبدالمجيد واخذ يشتمه باقذع الكلمات!

وقال الرفيعي ان حردان عبدالغفار هو الذي انقذه من السجن واسهم في اطلاق سراحه كما اقترح عليه ان يزور احمد حسن البكر رئيس الوزراء الجديد ولم يمانع الرفيعي - كما يقول- من الذهاب مع حردان لزيارة البكر وانه زاره فعلا وسلم عليه وهنئه بمنصبه الجديد!!

في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٢ اجريت حوارا مع السيد نجاد الصافي احد قادة الحرس القومي ومن المشاركين الفعلين في حركة ٨ شباط والتقيته في مكتبه في فندق بغداد بمناسبة الذكرى السنوية (٢٩)للحركة وللاسف لم ينشر الحوار في مجلة الف باء لمخاوف رئيس التحرير من نتائج غير مريحة قد تتمخض عن نشره.

اختصرت الحوار المطول الى مايفيد جوهر كتابي هذا.

حدثني الصافي في البداية عن دوره في الحركة قائلا:كنت عضو في قياده فرع بغداد لحزب البعث ومسؤولا عن شعبة الاعظمية وعضو

الاتصال الخارجي بمحافضات الفرات الاوسط وديالى انذاك وكلفت قبل الثورة بمهمة تشكيل الحرس القومي وتخزين السلاح والعتاد وكان مخزن الاسلحة والعتاد في منطقة الاعظمية في منزل الرفيقه مائدة العزاوي كما كنت مسؤولا عن تسليم الاسلحة لمنفذي الثورة.

*من هم منفذوا الحركة؟

-هم جماعة الطيارين اولا الذين سلمتهم الاسلحة عصر يوم الخميس المصادف ٧ شباط أي قبل يوم من تنفيذ الثورة وهم مجموعة الطيار منذر الونداوي والاخرون ممن انيطت بهم مسؤوليات مثل مجموعة الاستيلاء على مرسلات ابي غريب ومجموعة كتيبة الدبابات الرابعة. وكان واجبي ان اكون على الطريق العام المؤدي الى معسكر ابي غريب أي قبل الوصول الى موقع المرسلات وكانت كل مجموعة من المنفذين تستقل سيارة وعندما يصلون الي يعطوني كلمة السر وهي (رمضان مبارك) واسلمهم السلاح الموجود في سيارتي وهي بالاساس تعود ملكيتها للحزب ومن طراز (بلاي موث)موديل ١٩٥٧ المعروفة بين العراقيين ب(ابو عليوي) ورقم السيارة (بغداد ٥٤٤) وكنت اسلم من يعطيني كلمة السر حقيبة فيها اسلحة وعتاد .

*ماهو نوع الاسلحة التي كنت تسلمها؟وماهو مصدرها؟

-كنت اقضي اياما طويله في تنضيف هذه الاسلحة وصيانتها لانها كانت اسلحة قديمة جدا حتى ان بعضها لم يكن صالحا للاستعمال وهذه الاسلحة مصدرها جهود الحزب في تجميعها وشرائها من مصادر مختلفة في العراق.

*ماهي تحضيرات حزب البعث في بغداد ليلة الحركة؟

-كنا اعضاء قيادة فرع بغداد المسؤولين عن بغداد العاصمة وهم ابو طالب عبد المطلب الهاشمي مسؤول فرقة الرصافة وفرقة الكرخ وعدنان القصاب مسؤول تنظيم العمال وعبد الستار الدوري مسؤول الطلبة وفائق البزاز مسؤول فرقة الكرادة وانا مسؤول شعبة الاعظمية

وكان مسؤولنا المباشر أي امين سر الفرع هو حازم جواد وهو عضو في القيادة القطرية وهذه المجموعة هي المسؤولة تقريبا عن التخطيط والتنظيم في القطاع المدني لموضوع الثورة ومسؤولين عن التفاصيل الجزئية ايضا.

*متى بلغتم بالحركة؟

-بلغنا يوم الاثنين ٤ شباط لموعد الثورة وهو يوم الجمعة ٨ شباط المصادف في يوم الرابع عشر من شهر رمضان وان ساعة اعلان الثورة هي الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة واتذكر اننا اجتمعنا في ليلة الثورة في منزل عدنان القصاب ونظمنا خفارات مابين خطوط السكك الحديد ومنطقة ابي غريب لكشف أي تحركات او ظواهر غير طبيعية وامتدت الخفارات طوال الليل حتى انبلاج فجر اليوم التالي وهو يوم الثورة وكان كل شئ هادئ وطبيعي.

*كيف تم اختيار هذا الموعد للحركة؟

-ان موعد الثورة تاجل لمرات كثيرة وكان من المقرر لها ان تنفذ وتعلن في يوم عيد الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ حيث جرت العادة ان يحضر كريم قاسم الى قاعة الخلد لتلقي التهانئ من كبار الضباط وكانت الخطة ان نقتحم القاعة ونقتل قاسم الا ان المحاولة تاجلت حيث لم يحضر قاسم للحفلة ويبدو على انه كان على علم بها.

*هل كان عبد الكريم قاسم على علم بحركة عسكرية ضده؟

-لقد جرت اعتقالات قبل يوم من التنفيذ وفي الليل وقد جائنا حازم جواد واخبرنا ان طالب شبيب ذهب لشراء بعض الحاجات وترك في بيته الرفاق كريم شنتاف وعلي صالح السعدي وشقيقه عماد شبيب وان رجال الامن اقتحموا منزل طالب شبيب الواقع في العطيفية الذي اتخذه الحزب وكرا سريا للقيادة وان الامن اعتقل الجميع ولهذا اعلنت القيادة الحزبية الانذار الحزبي وتقرر عدم تواجدنا في اماكننا الاعتيادية وفي يوم الاثنين ٤ شباط تبلغنا بموعد الثورة وكان جهاز الامن قد اعتقل

صالح مهدي عماش من مقر عمله يوم السبت ٢ شباط .

*كيف تبلورت فكرة تاسيس الحرس القومي؟

-ان الحرس القومي هو بالاساس تنظيم شعبي وكنا قد اجرينا منذ اكثر من ستة شهور قبل الثورة تجارب وانذارات حزبية من اجل انجاح فكرة الحرس القومي الذي هو بالاساس مؤلف من الحزبيين كما قمنا باجراء سباق حزبي بين الفرق الحزبية عن كيفية ايصال الرسائل الحزبية واماكن تواجد الحزبيين وغيرها من التجارب. كان دور الحرس القومي في انجاح الثورة فعالا الى حد كبير وكنا قد وزعنا الواجبات عليهم في منطقة اليرموك حيث هناك منفذ واحد من تقاطع جامع المامون ركزنا عليه من اجل احتلال مركز شرطة المامون لتسهيل مرور قطعات الثورة لكي لايعرقل سيرها بسبب وجود معسكر الوشاش وحتى تدخل قلب بغداد بأمان وكنا قد بلغنا ايضا جميع الحزبيين من الضباط الاحتياط انذاك ان يكونوا في هذا الموقع وكذلك كان جزء من التبليغ هو قطع طريق معسكر الرشيد لوجود اللواء ١٩ التابع لعبد الكريم قاسم .كانت معلوماتنا حتى ليلة التنفيذ ان ضابط الخفر في اللواء المذكور وهو بعثي لم يرتب حاله لذلك كان التبليغ الحزبي لحرس القومي بقطع طريق معسكر الرشيد باي شكل من الاشكال وحتى باستخدام السيارات في القطع وفعلا نجحوا في قطع الطريق باستخدامهم باصات مصلحة نقل الركاب الحكومية وكانت التعليمات مشدده للحرس بان يمنعوا دخول أي شخص الى معسكر الرشيد او الخروج منه وفي هذه العملية قتل من جماعتنا سبعة اشخاص حيث قتلتهم دبابات الثورة التي اقتحمت معسكر الرشيد بعد ان منعها الحرس القومي من المرور جاهلين كونها من جماعة الحركة ففتحت الدبابات نيرانها عليهم وقتلتهم.

*هل عينتم مجموعة لتتصدى لعبد الكريم قاسم عند خروجه من بيته الى وزارة الدفاع؟

-عينا واجبا اخر لمجموعة من الحرس القومي في شارع عبد الكريم قاسم وعندما خرج قاسم من بيته في العلوية ضربوه بالنار ولكن سيارته الروسية المصفحة لم تتاثر بتلك الاطلاقات(ملاحظة من المؤلف:-نفى المرحوم حافظ علوان مرافق الزعيم في مقابلات صحفية اجريتها معه ان يكون احدا من الحر س القومي او غيرهم قد تصدوا لموكب الزعيم عند خروجه من البيت بعد سماعه بالانقلاب).

ويضيف الصافي:كما حددنا مجموعة ثالثة في منطقة الفضل بانتظار مرور موكب عبد الكريم قاسم لتصفيته.

*هل لديك معلومات عن خطة اقتحام وزارة الدفاع؟

-ان العسكريين هم الذين وضعوا خطة اقتحام وزارة الدفاع ومن الغريب ان كريم قاسم هو الذي حصر نفسه داخل تكنة الدفاع وكان الافضل له ان يذهب الى معسكر الرشيد ليقود اللواء ١٩ وهناك كتيبة الدبابات الاولى والقاعدة الجوية وكان من الممكن ان يتغير الموقف لصالحة ولكنه كان يعتقد ان وجوده في الدفاع سيمنحه فرصة كبيرة لاجراء الاتصالات بامراء الوحدات العسكرية لتحريضهم ولكنه لم يلقى منهم أي تاييد وكنا قد وضعنا ضابط الخفر داخل اللواء ١٩ من رفاقنا البعثيين وهو طه الشكرجي الذي (غلط)على عبد الكريم قاسم عندما اتصل باللواء تلفونيا.

*كيف تم اعتقال مسؤولي النظام السابق؟

-اعتقلنا (٢٠)مسؤولا كبيرا فقط في بداية الساعات الاولى للثورة الا ان اصدار الحزب الشيوعي العراقي لبيانه الذي دعى فيه الى مقاومة الثورة غير الموقف جذريا واقول لك بصراحة لم يكن في ذهن القيادة قبل صدور البيان الشيوعي اعتقال أي شيوعي لان توقعاتالق القيادة كانت كالاتي:-اذا لم يقف الشيوعيون موقف المؤيد للثورة فانهم في الاقل سيقفون على الحياد.

*هل كان هناك اتفاق مسبق في القيادة قبل الحركة على اعدام عبد

الكريم قاسم؟

-لم يدرس او يناقش مصير عبد الكريم قاسم في القيادة قبل الثورة وربما نوقش مصيره في المكتب العسكري الذي تراسه علي صالح السعدي.نحن في التنظيم المدني لم نناقش موضوع مصير عبد الكريم قاسم.

التقيت السيد عدنان القصاب (مواليد ١٩٣٦) في ١٩ كانون الثاني عام ١٩٩٢ في نقابة المهندسين واجريت معه حوارا مطولا حول تحضيرات حركة ٨ شباط وماتلاها.في البداية اعتذر القصاب عن اجراء الحوار في منزله كما اعتذر عن اجرائه في غرفته في النقابة التي كان هو نقيبها انذاك واحسست ان االرجل كان محقا في تردده ومخاوفه من ان تكون المخابرات العراقية او صدام شخصيا قد زرعوا له أجهزة التقاط وتسجيل في بيته او في مكتبه ورضخت لمشيئته واجرينا الحوار امام مائدة في قاعة المشروبات المعدة لاعضاء نادي نقابة المهندسين.

كان القصاب صريحا في اجاباته وسلط الاضواء على جوانب من الحركة ورغم تواضعة الجم وهدوء شخصيته فقد بدى امامي واحدا من كبار مهندسي الحركة.

وكان مصير الحوار كمصير حواري مع نجاد الصافي فقد اعتذر رئيس التحرير عن نشره ايضا!!

قال لي القصاب:-كنا نتوقع في احسن الاحوال بعد قيام الثورة ان الشيوعيين سيشكلون ثقلا او ضغطا على الحكم الجديد كمطالبتهم باصدار جريدة او الاعتراف بوجودهم السياسي وبصراحة لم يكن هناك في القيادة توقع ان تكون مقاومة مسلحة للثورة يشكل الشيوعيين الجزء المهم منها.

*على أي اساس بنيتم هذا الاعتقاد؟

-كان هذا التحليل بعدم توقع ظهور مقاومة شيوعية مسلحة للثورة

يقوم على اساس وقائع حقيقية منها انه كان لدينا عضو بعثي في تنضيمات الحزب بالرصافة له شقيق شيوعي في تنظيمات الرصافة للحزب الشيوعي ايضا وكانت امهما تتعاطف مع ابنها البعثي وتسلمه مفتاح (الكنتور) الذي يخفي فيه ابنها الاخر ذو الميول الشيوعية اوراقه ووثائقه ودفتر محاضر اجتماعاته فكان الابن البعثي يجلبها الى الحزب حيث تصور جميعها وتعاد الى (الكنتور) مرة اخرى فاتضح لنا من دراسة تلك الاوراق ومحاضر الاجتماعات ان جميع التنضيمات الشيوعية ليس في بغداد وحدها بل في العراق عموما ضد قيادتها وكانت تطالب هذه القادة بموقف حاسم من عبد الكريم قاسم وكان تسائل الشيوعيين حسب مااطلعنا عليه هو سؤال لهم:كيف يمكن التوفيق بين كون عبد الكريم قاسم وطنيا في خارج العراق وغير وطني داخل العراق؟وكيف يثقون به ديمقراطيا خارج العراق ومعاديا للديمقراطية من خلال موقفه المعادي للحركة الكردية؟وعشرات الاسئلة التي تطرحها القاعدة الحزبية الشيوعية على قيادتها.وعندما جرت مظاهرة للحزب الشيوعي في الرصافة كان حزبنا يرصدها فحصل خطا لدينا عندما اقتنعنا ان هذه المظاهرة هي التي تشكل الحجم التنظيمي للحزب الشيوعي في بغداد وذلك بوجود أكثر من (٢٥٠٠) مشارك في هذه التظاهرة الشيوعية واثناء ذلك قام احد الشيوعيين بتعليق لافته فتصدى له احد رجال الامن فقتله.

*الم تتوقعون انحياز الشيوعيين الى جانب عبد الكريم قاسم مادامت قيادته كما قلت بانكم مطلعون على مواقفها المنحازة الى جانب الزعيم وتعده وطنيا؟

-كان تحليل الحزب وقت ذاك انه عندما تندلع الثورة ضد قاسم فان الحزب الشيوعي في جميع الاحوال سيشكل قوة ضاغطة على الحكم وليس مقاومة مسلحة تتصدى للتغيير الجديد.لم يكن هناك أي تبرير لانحياز الشيوعيين الى جانب قاسم على حساب الوضع الجديد

برغم ان البعض من الشيوعيين كان يعتقد ان عبد الكريم قاسم عضو في الحزب الشيوعي يجب الدفاع عنه والحقيقة ان قاسم لم يكن شيوعيا على الاطلاق بل حاكم يحب نفسه فقط.لو كان الحزب يتوقع اندلاع مقاومة شيوعية للثورة لما امرت قيادته قبل قيام الثورة باسابيع باعادة بنادق صيد جلبت من خارج بغداد من قبل بعض العشائر الموالية للحزب لسحق اية تظاهرات معادية للثورة وحصلت قناعة لدى القيادة انه لايوجد أي مبرر لبقاء هذه البنادق في بغداد.ان عبد الكريم قاسم لم يكن شيوعيا ولاصحة انه كان باسم (مطر)في تنظيمات الشيوعيين بل ولم نعثر على اية عبارة استعملها قاسم في خطبه لها علاقه بادبيات الحزب الشيوعي.بصراحة لقد فوجئنا بمقاومة الشيوعيين وكان لابد علينا من الرد السريع عليها.

ويؤكد القصاب:استطيع ان اجزم لك ان جميع افراد التنظيم الشيوعي في العراق كان ضد عبد الكريم قاسم قبل الثورة وتؤكد لنا هذه الحقيقة تقارير الشيوعيين انفسهم وانسحاب بعض الاعضاء من الحزب والاجتماعات الصاخبة للشيوعيين ومناقشاتهم حول تحالف حزبهم مع قاسم الذي لايحمل أي مبرر مقنع وكانت تصلنا معلومات دقيقة عن مواقف الشيوعيين من قاسم وهي بالتاكيد كانت مواقف سلبية.

*جاء البيان رقم (١٣) اكثر قسوة وعنفا من مقاومة الشيوعيين فماهو تفسيرك؟

-عندما اصدر سلام عادل البيان الاول للحزب الشيوعي الذي دعى فيه الشيوعيين الى قتل البعثيين من خلال مقاومة الثورة لهذا اعتقد جاء البيان رقم (١٣) ردا على بيان سلام عادل لانه لايوجد حل اخر او خيار اخر بعد ان استباح سلام عادل دماء البعثيين او المشاركيين في الثورة ضد قاسم وفعلا بادر الشيوعيون الى قتل رجال الشرطة والاستيلاء على اسلحتهم في المراكز بناءا على البيان الذي وقعه سلام عادل وكان لابد من اجراء رادع يضع حدا لانتهاكات الشيوعيين

ومقاومتهم المسلحة ولهذا ايضا اؤكد ان بيانات الشيوعيين هي التي اعطت عبد السلام عارف دورا في الثورة من خلال تماديه في سحق الشيوعيين وتمردهم ومقاومتهم من دون رحمة فقد كان عبد السلام من دون أي نفوذ داخل الجيش عندما اندلعت الثورة ولم يكن معه ضابطا مناصر واحد في افواج والوية الجيش العراقي بينما كان للحزب ضباط داخل الجيش ولكن برتب صغيرة وهكذا فان المقاومة الشيوعية اعطت مساحة حركة ونفوذ لعارف داخل جهاز الثورة منذ اليوم الاول وهذا ماكان يحصل لولا المقاومة المسلحة الشيوعية.

*ماهي اسباب سقوط نظام عبد الكريم قاسم؟

كان النظام وعبد الكريم قاسم في عزلة كاملة عن الشعب وكان الجميع بانتظار سقوطهما.كان نظام القاسمي يعاني من عزلة عميقة قبل ثورة ٨ شباط بفترة طويلة.

*متى اتخذتم قراركم باسقاط النظام؟

-كان قرار الحزب باسقاط النظام القاسمي قد اتخذ في احدى مؤتمراته القطرية وبعد المحاولة التي نفذها الحزب باغتيال قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ وشعور القيادة الحزبية بتعاضم جماهيرية الحزب وفي عام ١٩٦٢ قرر الحزب اسقاط عبد الكريم قاسم وجرت محاولات تحضيرية جدية لتنفيذ هذا القرار.

*كيف كان الوضع ليلة ٨-٩ شباط؟

-كانت كل ساعة تمر منذ بدء الثورة حتى استسلام قاسم هي لصالح الثورة برغم محاولات الشيوعيين لعرقلة نجاحها وكانت الوحدات السكرية تنظم الينا مع مرور الوقت وتزداد عزلة قاسم وجماعته داخل وزارة الدفاع ولقد شاركت وحدات عسكرية من خارج بغداد الى جانب قوات الثورة كاللواء الثامن الذي تحرك من الحبانية الى بغداد كما تم بث رسائل مشفرة من راديو بغداد للضباط المجازين او غير المبلغين بالثورة للالتحاق بصفوفها وفي اليوم الثاني استسلم قاسم

للثوار بعد سلسلة طويلة من التنقلات التي اجراها في الاماكن التي يلجا اليها.

*ماهو كان دورك في الحركة؟

-كنت عضو قيادة فرع بغداد للحزب انذاك وكانت هذه القايدة تتحمل مسؤولية تنفيذيه لانجاز الثورة.اقول لك ان العمل الجدي للثورة بدء مع وصول اول شحنة اسلحة الى داري وكانت مدفونه في احد البساتين وقد اختيرت داري لخزن الاسلحة فيها لانه يقع في نهاية منطقة ابو غريب أي معزولة عن عيون النظام.اجتمع الرفاق في داري وتوزعت الاسلحة وكانت الاسلحة تخزن في كل شعبة حزبية ويت اخراجها في كل حالة انذار حزبي كنت قد بلغت حزبيا في يوم الثورة في ١٣ رمضان أي ٧ شباط وكلفت من القادة ان اسافر الى كركوك لابلغ المرحوم حردان عبد الغفار التكريتي وفعلا بلغته شخصيا في اليوم نفسه وفي ليلة ١٤ رمضان ٨ شباط وزعت المهمات كالتالي:-

انا وجعفر قاسم حمودي لمراقبة طريق معسكر ابو غريب ورصده ثم العودة ومعنا احد الضباط لتوصيله الى منزل حازم جواد لكي يساعد هذا الضابط حازم على ارتداء الملابس العسكرية ومن ثم ان اتوجه الى منزل عبد السلام عارف في الاعظمية لتبليغة بالثورة وقبل ذهابي اليه تقرر ان اراقب عملية توزيع السلاح على طريق ابو غريب وهي المهمة التي كلف بها نجاد الصافي وبعد ان امنت على قيام الثورة في تمام الساعة (٩) ودقيقتين ذهبت الى تبليغ عبد السلام عارف وجلبه الى معسكر ابي غريب الذي وصلته في الساعة ١٠,٣٠ صباحا ومعي عبد السلام .

*لماذا بلغت عبد السلام بالثورة اثناء قيامها وليس قبلها؟

-في ليلة الثورة عندما اجتمعت القيادة في منزلي طرح سؤال:من من الرفاق سيبلغ عبد السلام عارف؟ فاختارتني القيادة ان اقوم انا بتبليغ عبد السلام عارف بالثورة.

*لماذا اخترت انت بالذات؟

-اخترت لمعرفتي السابقة بعبد السلام عارف لانه كان جارا لي في منطقة سوق حمادة بالكرخ ولانني كنت المسؤول الحزبي عن كركوك والموصل وبعض المهمات الحزبية البسيطة ولهذا ارتأت القيادة اختياري لعدم وجود مهمات جسيمة على عاتقي اضافة الى معرفتي الشخصية بعبد السلام وتقرر في الاجتماع ان ابلغ عبد السلام بالثورة في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة وأن اضع بعض الافراد من الحرس القومي امام منزله لحمايته لاؤمن عدم خروجه من المنزل لحين مجئ اليه والذهاب معي الى قيادة الثورة او نرسل اليه سيارة عسكرية لجلبه ولكن الذي حصل انهم لم يرسلوا له سيارة عسكرية فاضطررت ان اذهب اليه بنفسي وجلبته بسيارتي الخاصة وانطلقنا الى معسكر ابو غريب حيث تتواجد القيادة .

ويروي القصاب حادثة طريفة وقعت له عند تبليغ عبد السلام عارف ويقول:عندما ذهبت بالمرة الاولى الى منزل عبد السلام بالاعظمية ضغطت على الجرس فلم يخرج احد لي وعلمت في منطقتهم ان حادثا ما وقع للمحولة الكهربائية التي تغذي بيوت المنطقة بالكهرباء فانقطع التيار الكهربائي عن منزل عارف فاضطررت الى استعمال الهاتف من بناية المدرسة التي تدرس فيها زوجتي واتصلت بعبد السلام واخبرته بوجودي ثم ذهبت اليه فخرج لي وهو يرتدي البجامة ويقول ضاحكا:لقد تاخرت ياعدنان في النوم لانني كنت سهرانا ليلة البارحة مع حفلة غنائية لام كلثوم!

ويقول القصاب:بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ الذي قاده عبد السلام عارف للاطاحة بالحزب تحدث عبد السلام في مؤتمر صحفي وقال انه التحق بثورة ١٤ رمضان في الساعة ٧,٣٠ من صبيحة الثورة والحقيقة ان عبد السلام عارف في ذلك الوقت كان يغط بالنوم بعد ان تعب من السهر مع حفلة ام كلثوم ولم يكن له أي دور في

الثورة حتى انه سالني امام باب داره صبيحة الثورة:لماذا لم يزرني ابو صلاح؟ ويقصد به حازم جواد فقلت له:(ليش اني مو بعينك؟!)فقال عارف مرتبكا:(لا...العفو..).

*هل كانت لعبد السلام علاقات بحزب البعث؟

-لم تكن له أي علاقة مباشرة بل كان مجلسه في منزله يضم عسكريين كانوا يخبرونه عن محاولات تدبر او فاشلة لقتل الزعيم قاسم فكان هو ينقلها بدوره لحازم جواد.

*الى اين مضيت بعبد السلام في معسكر ابو غريب؟

اخذته بسيارتي الخاصة الى معسكر ابو غريب وهناك اصعدوه الى ناقلة عسكرية فيها البكر بملابسة العسكرية وهو بملابسه المدنية وان عبد الستار عبد اللطيف هو الذي رفع عبد السلام عارف بيديه عن الارض واركبه بالناقلة وبقي فيها حتى دخول الناقلة الى مرسلات اذاعة ابو غريب وهو بقي بملابسه المدنية يومين كاملين واستخدم سيارتي الشخصية التي كان يسوقها له الضابط الالي محمود فرج.

*ماذا تتذكر عن لقاء عبد الكريم قاسم مع قادة الحركة في الاذاعة؟

-رجعت من ابو غريب بسيارتي الشخصية الى دار الاذاعة في الصالحية وعندما ادخلوا الزعيم ومجموعته كنت جالسا في هول اخر ولم اكن مع المجموعة التي جادلت كريم قاسم ولكنني اذكر جيدا ان اعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة دخلوا جميعهم الغرفة التي جلبوا فيها كريم قاسم وكان يبذل محاولات لكي يصرفوا النظر عن اعدامه ولكن بسبب وجود مقاومة مسلحة في الشارع لم يكن امامنا بديل اخر غير اعدامه.كان هناك رأي اخر يطالب بالعفو عن كريم قاسم مقابل قيامه باعفاء عدد من البعثيين الذين تصدوا لاغتياله عام ١٩٥٩ وعفوه ايضا عن عبد السلام وهذا الراي سمعناه فيما بعد.

*هل كان هناك قرار حزبي باعدامه؟

-بالطبع كنا امام عدد من احتمالات نتوقعها بعد حصول الثورة وهي ان يقتل الثوار بعد فشل الثورة على يدي عبد الكريم قاسم او يقتل قاسم خلال المقاومة المسلحة التي دارت بين قوات الثورة وقوات ثكنة الدفاع ولم يكن هناك أي قرار باعدامه لاننا ببساطة لم نتخيل ان يقوم قاسم بالاستسلام كنا نتوقع ان يموت قتيلا وسط ركام معركة الدفاع ولكن برغم كل غبار المعركة خرج قاسم يفكر باللجوء والعفو ولكن لا احد في حقيقة الامر كان يتخيل بقاء قاسم حيا بعد الثورة واعتقد كان قرار استسلامه قرارا فرديا غير منطقي وخيالي.

*كيف اختير عبد السلام رئيسا للجمهورية؟

-كان القرار لدى القادة هو ان يعين عضوا في مجلس قيادة الثورة ورد اعتباره ولم يكن هناك أي راي بتعينه رئيسا للجمهورية ولكن ان يعين على الفور رئيسا للعراق هو سؤال مازال يدور في ذهني واتساءل:هل جاء عبد السلام رئيسا بتاثير خارجي؟وعندما كنت اراجع احداث الثورة اكتشفت ان برقية اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بالنظام الجديد وهو يعني اعتراف الرئيس جمال عبد الناصر بالثورة في العراق لم ترسل الى المجلس الوطني لقيادة الثورة الا بعد اذاعة البيان الخاص بتعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية. لقد انتظر عبدالناصر اذاعتنا قرار تعيين عارف رئيسا للجمهورية ومن ثم ارسل برقية الاعتراف!!

*لماذا فشلتم بعد ستة شهور من الحكم؟

-عدم وجود قيادة موحدة ووقوع قيادة الثورة في الغرور ولا اكشف لك سرا واقول لك ان في (٤٥) يوم الاولى من عمر الثورة لم ينعقد فيها اجتماعا واحدا على مستوى القيادة.وكان الجميع يمارس المسؤولية ولكن باية طريقة لانعرفها ولانعرف كيف كانت تتم الاعتقالات وحملات الاعدام لعدم وجود قيادة موحدة.لقد تراكمت الاخطاء والجرائم معا فانجبت انقلاب ١٨ تشرين الثاني.

في ١٠ شباط ١٩٩٥ تعرفت الى المقدم المتقاعد جلال صدقي وهو من مواليد ١٩١٢ وروى لي ذكرياته عبر مراحل حياته في العهدين الملكي والجمهوري وسلمني اوراقا كتبها بخط يده قال عنها بانها مذكراته ووضع لها عنوان (اوراق من حياتي) ونشرت له حوارا في مجلة الف باء عن تلك الذكريات.

هو الضابط رقم (٣٩٢) في الجيش العراقي عام ١٩٣٣ وعندما قابلته في منزله العامر اخبرني انه الضابط الحي الوحيد بين (٤٦) ضابطا تخرجوا معه في دورة عام ١٩٣٣ في المدرسة العسكرية في بغداد واحيل الى التقاعد عام ١٩٥٥ .

مما رواه لي:-في سنة ١٩٥٨ اي بعد الثورة اجتاح المد الشيوعي مدينة كركوك فاجتمعت بقائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي وتداولنا بالامر ثم انظم الينا في الاجتماع عبد الجليل الحديثي الذي عين متصرفا لكركوك بدلا من بشير حديد وتداولنا الاتجاهات الشيوعية لعبد الكريم قاسم وفي احد الايام قال لي المرحوم الطبقجلي(انه سيكون لي واجبا مهما في المستقبل القريب) وفهمت مايعني اذ اندلعت ثورة الشواف في اذار ١٩٥٩ واعتقلت في مديرية شرطة كركوك وكنا مهددين بالقتل وانا و٣٦ شخص معتقلا على ايدي الشيوعيين اذ هددونا بالسحل لانهم كانوا يعتقدون باننا من ضباط الشواف ارسلنا من الموصل وبعد فترة احيل الطبقجلي الى التقاعد واستلم الفرقة الثانية الزعيم الركن داود الجنابي وهو شيوعي الميول.

ويضيف:بعد حصول مجزرة كركوك وقتل وسحل اكثر من ٣٠ بريئا طلبوا مني الانضمام الى وفد يمثل اهالي كركوك لمواجهة عبد الكريم قاسم وشرح ماحدث في يومي ١٤ و١٥ تموز ١٩٥٩ وصادف يوم المواجهة هو نفس اليوم الذي كان سيلقي فيه عبد الكريم خطابه في كنيسة ماريوسف وحدد وقت المواجهة لنا معه في مكتبه بوزارة الدفاع في الساعة الرابعة بعد الظهر فحضرنا بالوقت المحدد وكنا عشرة

اشخاص وقال لنا عبد الكريم بالاجتماع بان وقته لايسمح لمقابلتنا باكثر من ١٥ دقيقة فقلت له على الفور:- ان هؤلاء التسعة في الوفد هم تركمان من كركوك وانا العربي الوحيد بينهم وزوجتي عربية ايضا فانا محايد اذ وساروي لك ماحدث بصراحة :يقول الشيوعيون انك منهم واذا انحرفت عنهم سيكون مصيرك كمصير عبد الاله ونوري سعيد وان صورك مزقت ووضعت محلها صورت داود الجنابي على واجهات المحلات وسيارات الجيش وان الهتافات التي كانت لك تحولت الى قائد الفرقة الشيوعي وان الدبابيس التي تحمل صورتك تحولت باوامر الجنابي الى انابيب تحمل حمامة السلام...عندما سمع عبد الكريم قاسم هذا الكلام جلس على اقرب كرسي واستمر لقائه بنا ثلاثين دقيقة وفي الساعة الخامسة كان راديو بغداد يذيع خطابه العنيف ضد الشيوعيين الذي القاه في كنيسة ماريوسف.

ويستذكر جلال صدقي بعض المواقف الطريفة في حياته قائلا:- ذات يوم تنباء فتاح فال باكستاني الاصل لاحمد حسن البكر وكان برتبة ملازم ثاني وامر فصيل في الكلية العسكرية في العهد الملكي بانه سيصبح رئيسا للجمهورية فزعل البكر ورفض ان يدفع خمسين فلسا اجرة للفوال الباكستاني وبعد عشرين سنة من حادثة الفوال اصبح البكر رئيسا للعراق .

ويقول جلال:كنا في المدرسة العسكرية ومعي عبد الكريم قاسم زميلي في الدورة وكان هناك مطعم لتلاميذ المدرسة هو عبارة عن بنكله مخصصة لطعام وشراب التلاميذ وبينما كنا ذات يوم يتجه فصيلنا الذي ضمني وعبد الكريم قاسم الى البنكله لتناول الفطور قام احد تلامذة الفصيل ويدعى عبد الله نوفل بالتحرش بعبد الكريم من خلال قوله له عبارة (كريم ابو جنية)ولم يرد عليه كريم ودخل الفصيل الى المطعم وجلس التلامذه الى مناضدهم وكان عبد الله نوفل يجلس قبالة عبد الكريم قاسم وفجاة سمعنا صوت ارتطام قوي فانتبهنا الى جهة الصوت

فشاهدنا عبد الكريم قائما وممسك بيده تنكه فخارية ويهوي بها على راس عبد الله نوفل وكسرها على راسه ردا على عبارته التي عدها عبد الكريم اهانة شخصيه له. كان لايقبل الاهانة من اي كائن يكون ويحترم الجميع.

بعد الاحتلال الاميركي للعراق عام ٢٠٠٣ تعرفت الى العقيد الركن المتقاعد هادي خماس العزاوي في منزل المرحوم صبحي عبد الحميد وكنت زميلا لابنته القاصة العراقية السيدة ميسلون هادي في مجلة الف باء في عقد التسعينيات من القرن الماضي حيث كانت تعمل محررة في القسم الثقافي وانا رئيسا للقسم السياسي في المجلة واجريت معه عددا من اللقاءات نشرت بعضها في (المشرق) بعد الاحتلال وفي اوائل شباط ٢٠١٠ وبمناسبة الذكرى السنوية (٤٧) لحركة ٨ شباط ١٩٦٣ اجريت معه حوارا معمقا نشرته في ٨ شباط في المشرق ايضا كما سجلت له حوارا امتد لاكثر من (٩٠) دقيقة تحدث لي فيه عن ذكرياته في العهدين الملكي والجمهوري كما سلمني مخطوطة مؤلفة من (٣٤) صفحة تضمنت قصة حركة ١٤ رمضان من وجهة نظره.

يقول خماس في اوراقه:

في ايلول ١٩٦٠ اجتمع كل من صبحي عبد الحميد وابراهيم جاسم وخالد حسن فريد وخالد مكي الهاشمي وصالح عماش وقرروا انشاء تنظيم عسكري لاطاحة بنظام الحكم ثم انظم الى التنظيم كل من احمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وحردان التكريتي ولم يكن في هذه المجموعة بعثيون الا صالح عماش واحمد حسن البكر وبدء الكثير من الضباط ذوي الرتب الصغيرة ينضمون الى هذا التنظيم وان اكثرهم غير بعثيين مما رجح قوة الضباط غير الحزبيين ممن كانت لهم قوات كبيرة في بغداد يقودها ضباط غير بعثيين ايضا وكان من ابرزهم المقدم الركن هادي خماس امر فوج الاذاعة والمسؤول عن امن قطاع الكرخ بما فيه من مرافق ومنشات واهمها دار الاذاعة ومرسلات ابي غريب .

ويضيف خماس: في مطلع عام ١٩٦١ اجتمعت هذه القيادة واستقر الراي بعد نقاش طويل على الابقاء على مجلس السيادة بينما برز الاختلاف على من يشغل منصب رئيس الوزراء فاصر القوميون من الضباط على ترشيح اللواء الركن ناجي طالب في هذا المنصب بينما اصر البعثيون على ترشيح العقيد احمد حسن البكر له ولما لم يصلوا الى اي اتفاق بدء نشاط صالح مهدي عماش الاتصال بالضباط وتاليمبهم على مجموعة الضباط القوميين واخذ الحزب يهاجم الفئات القومية وسياسة الجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر وركز عماش في هجومه على اللواء ناجي طالب لوصفه بالانهزامية لوجوده في انيفينا هروبا من بطش قاسم وللحقيقة ان اللواء ناجي طالب كان ضابطا كفء ونزيها مخلصا وملتزما لايمكن معه المقارنه باحمد حسن البكر المعروف بضعف الشخصية وعدم الكفائة وفي ايلول عام ١٩٦١ انسحب الضباط القوميون وتشكلت قيادة جديدة تالفت من عارف عبد الرزاق ومحمد مجيد وعبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد وهادي خماس وابراهيم جاسم وخالد حسن فريد وعرفان عبد القادر وعدنان ايوب صبري وجاسم العزاوي.ويلاحظ على هذه القيادة ان جميع اعضائها من الضباط الاحرار وكانت لهم قوة كبيرة من الجيش في بغداد متمثلة في ثلاث كتائب دبابات امروها كل من خالد حسن فريد وابراهيم جاسم(قوميان) وخالد مكي الهاشمي بعثي) واهم من كل ذلك هو وجود فوج مشاة كامل الملاك بامرة المقدم الركن هادي خماس مقره مع سرية مشاة في دار الاذاعة وسرية اسناد في المطار المدني وسرية معسكرة في ام الاعظام وسرية معسكرة في مرسلات ابي غريب.في نيسان عام ١٩٦٢ اجتمع في دار صبحي عبد الحميد كل من المقدم الركن هادي خماس والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن ابر اهيم جاسم والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي وتباحثنا في امكانية الاطاحة بنظام قاسم وقلت للمجتمعين لايمكن ان تتهنا فرصة

تواجد ثلاث كتائب دبابات وافواج مشاة في بغداد كما هي متهيئة الان فلا تضيعوها فطلب كل من خالد حسن فريد وابراهيم جاسم وخالد مكي الهاشمي اسبوعا للتفكير واعطاء القرار وبعد اسبوع اجتمعنا في دار صبحي عبد الحميد وكان اول المتكلمين المقدم الركن خالد مكي الهاشمي الذي قال:(انا حزبي بعثي مرتبط بقيادة ولا استطيع المساهمة في هذا العمل) وقال المقدم الركن ابراهيم جاسم:(انا لا استطيع انزال كتيبتي واشراكها بتنفيذ الثورة الا بعد مقتل عبد الكريم قاسم) وقلت له:هذا امر في غاية السهولة اذ بعد اذاعة البيان الاول وانا المسؤول عن الاذاعة اذيع بيانا الى الشعب العراقي اعلن فيه مقتل عبد الكريم قاسم.وكان اخر المتكلمين خالد حسن فريد الذي قال:انا مرشح مع الاخ ابراهيم جاسم لدورة في امريكا واطلب التنفيذ بعد عودتنا.وفعلا سافر الاثنان الى امريكا في مايس ١٩٦٢.عند ذاك انفجرت غاضبا وقلت لهم:هل تريدون ان نقدم لكم الثورة على طبق من ذهب....هذه فرصة اضعتموها وتتحملون مسؤولية مايحدث بعدها.

ويذكر هادي خماس:قرر تنظيمنا تنفيذ عملية اغتيال عبد الكريم قاسم في عيد الفطر عام ١٩٦٣ على الالتقاء بالضباط في هذه المناسبة الا ان حزب البعث اعلن الثورة في شهر رمضان وبهذا سبقنا في التفيذ.

ويكشف خماس عن تفاصيل يوم ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣:في الساعة التاسعة من يوم الجمعة ٨ شباط انطلق المذيع من مرسلات ابو غريب معلنا قيام ثورة اطاحت بنظام عبد الكريم وكان البعث وراء اشعال فتيل الثورة وتحمل مسؤولية نجاحها القوميون.

ويكتب خماس في اوراقه عن (معركة وزارة الدفاع)التي اندلعت ليلة ٨-٩ شباط :ان اقتراح طه الشيخ احمد بالذهاب الى وزارة الدفاع كان خطأ كبيرا حيث ان عبد الكريم قاسم قد نفسه وحكمه بيده الى الهلاك ولو كان قد اخذ بمقترح وصفي طاهر بالذهاب الى كتيبة

الدبابات بالقرب من السباق القديم في بغداد الجديدة وامرها المقدم صفاء محمود اخو اللواء الركن علاء محمود مدير الطيران المدني ومن الموالين لقاسم كما اقترح وصفي ان ينقسموا الى عدة جماعات تتواجد في اماكن متفرقه وقال لهم ان الدبابات اكثر اهمية من المشاة.....اقول لو اخذ عبد الكريم قاسم باقتراح وصفي طاهر لما نجحت ثورة ١٤ رمضان مطلقا.حدثت مقاومة في وزارة الدفاع كان يقودها عبد الكريم الجده امر الانضباط العسكري.كان الجده صديقا مقربا الى عبد الكريم قاسم وقاوم الثورة بعناد واستبسال ولم تسحقه دبابه كما جاء في روايات كثيرة بل اصيب بطلق ناري في خده الايسر وبعد انتهاء المعركة اخلي مع القتلى الى المستشفى الجمهوري في باب المعظم.

ويذكر خماس ان وصفي طاهر كان حيا عند نقله للاذاعة وهناك افرغوا به طلقة الرحمة كما يسموها فمات.

عن تفاصيل معركة الدفاع كتب خماس في اوراقه:بعد اذاعة البيان الاول من مرسلات ابي غريب وعرفنا هوية الثورة بانها بعثية قرر تنظيمنا العسكري الاجتماع في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد في الوزيرية وحضر الاجتماع كل من:العميد الركن عبد الكريم فرحان والعقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن صبحي عبد الحميد والم>م الركن عرفان عبد القادر وجدي والمقدم الركن هادي خماس والرائد الركن فارزق صبري.وقررنا تاييد الثورة تاييدا مطلقا ببرقية رفعناها الى قيادة الثورة ثم التحقنا الى دار الاذاعة في الصالحية حيث مقر الثوار بتلقي الواجبات التي سنكلف بها.لقد اناط المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية الواجبات الاتية بالضباط الذين التحقوا بالثورة:

أ-يقوم العميد الركن عبد الكريم فرحان بواجبات امر موقع بغداد ومقره في الثكنة الشمالية (الكرنتينه) ثم صدر امر رسمي بتثبيته في

الموقع المذكور.

ب-يبقى في الاذاعة كل من:

المقدم الركن صبحي عبد الحميد

المقدم الركن عرفان عبد القادر

الرائد الركن فاروق صبري

لادارة معارك الثورة والاشراف على مجريات امورها من دار الاذعة العراقية

ج-كلف:

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن هادي خماس

بالتوجه الى وزارة الدفاع لادارة المعركة وقيادتها بعد ان فشلت الثورة بالقضاء على المقاومة حيث لاقت الدبابات مقاومة عنيفة ادت الى تحطم بعضها ورابط البعض الاخر في ساحة الميدان حيث بدءت مشاغلة وزارة الدفاع بالنار.وفي الساعة ١٤٠٠ من يوم الجمعو وصلت الى مقر وزارة الدفاع مع العقيد الركن محمد مجيد لقيادة معركة وزارة الدفاع وادارة الوحدات المهاجمة حتى يتم تصفية المقاومة فيها وحال وصولنا بدءنا مع الرائد الركن داود عبد الجبار بترتيب وتوزيع الدبابات على جميع مداخل الوزارة ووضعنا خطة تعاون للدبابات مع فوج المشاة الذي يقوده محمد يوسف والمعروف ان الدبابات لاتكون سلاحا فاعلا مالم يسندها المشاة فاصبحت الحاجة ملحة لتوفر قوة من المشاة تستطيع اقتحام الوزارة وتطهيرها من المقاومة واقول انه لم تكن توجد اي قطعة عسكرية من المشاة تسند الثورة صبيحة ٨ شباط الى ان تحرك اللواء الثامن من الحبانية بافواجه الثلاثة وقد انيطت الواجبات الاتية الى افواج اللواء:

الفوج الاول/ اللواء الثامن

امره المقدم الركن امين شاهين

واجبه التحرك نحو الاذاعة لحمايتها ثم بدل واجبه وتحرك الى الكاظمية بعد ان ساء الوقف هناك لنشاط الشيوعيين ولمساعدة الفوج الثاني من اللواء المذكور.

الفوج الثاني/اللواء الثامن

امره العقيد عبد الجبار علي حسين

وأجبه التحرك الى الكاظمية للمحافظة على امنها والقضاء على تحركات الشيوعيين وقد عاون هذا الفوج جماعة الخالصي الدينية كدلالة.

الفوج الثالث/اللواء الثامن

امره المقدم الركن محمد يوسف طه

واجبه احتلال وزارة الدفاع والقضاء على مقاومة الانضباط العسكري والقوات المتجحفلة معه حتى استسلام عبد الكريم قاسم وبطانته وقد ابلى هذا الفوج بلاءا حسنا وقاتل من غرفة الى غرفة حتى تمت السيطرة على وزارة الدفاع واستسلام عبد الكريم قاسم.

ويضيف خماس:استمرت المقاومة نهار الجمعة ٨ شباط وليلة ٨-٩ شباط واستمر فوج المشاة بتطهير وزارة الدفاع وباسناد فوج المشاة الالي الذي كان يقوده داود عبد المجيد والدبابات التي كان يقودها داود عبد الجبار وفي الساعة ٤٠٠ من يوم ٩ شباط وبامر من قيادة المعركة العقيد الركن محمد مجيد وانا توقف الرمي حيث اخبرنا العقيد الركن عبد الغني الراوي والعقيد الركن مصطفى نصرت وجود مفاوضات مع عبد الكريم قاسم وانه سَيسلم نفسه الساعة ٧٠٠ من صبيحة ذلك اليوم وقد نبهناهما ان عبد الكريم يستهدف من هذه المفاوضات كسب الوقت وقد اجرى هذه المباحثات صديق عبد الكريم الصحفي يونس الطائي.لقد استغلت قيادة المعركة وقف اطلاق النار ووضعت خطة لاستاناف التقدم بالمشاة وبمساندة الدبابات في حالة فشل المفاوضات وعدم تسليم عبد الكريم لنفسه في الموعد المذكور لقد مرت الساعات ثقيلة ومليئة

بالترقب والماجئات حتى ازفت الساعة ٧٠٠ ولم يستسلم عبد الكريم قاسم فامرت القيادة بتنفيذ الخطة التي وضعتها على الفور واخبرنا المقدم الركن محمد يوسف امر الفوج وبدئت الدبابات تدخل الوزارة من جهة ساحة الميدان وخلال تطهيرها قتل عبد الكريم الجده امر الانضباط العسكري وقائد موقع بغداد ثم تم القاء القبض على عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية وفاضل عهباس المهداوي رئيس محكمة الشعب سيئة السيط والملازم كنعان خليل حداد قريب المهداوي وقمنا بتوزيع المستسلمين على مجموعتين:

الاولى:تضم عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد والملازم كنعان خليل حداد واركبوا في ناقلة اشخاص مدرعة بامرت ضابط ملازم يرتدي بدلة القوة الجوية وحددنا له طريق السير:شارع الرشيد ثم جسر الجمهورية ثم دار الاذاعة وهنا اشير الى ان كل ما نشر هو خلاف ذلك وبعيد عن الحقيقة خصوصا ماورد في كتاب(اين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم) لاحمد فوزي حيث وردت روايات لضباط ادعوا انهم نقلوا عبد الكريم فكانت كل هذه الروايات محض كذب وادعاء لايمت الى الحقيقة بصلة.

الثانية:وتضم العقيد فاضل المهداوي وقاسم الجنابي حيث استصحبتهم شخصيا في ناقلة اشخاص مدرعة وانا في الحقيقة لم يكن من واجبي نقلهما ولكنني قمت بهذا الواجب من اجل ان احافظ على حياة صديقي قاسم الجنابي والمن عملية نقلة بنفسي وقد سلكت بهما طريق الجسر الحديدي ثم الشالجية ثم مطار المثنى ثم المحطة العالمية ثـــم دار الاذاعـــة وقد جـرى بيني وبيـــن المهداوي حوارا انقله لكم لطرافته :

خماس مخاطبا المهداوي:سانزلك في احدى المنطقتين اما في راس الحواش في الاعظمية وهي منطقة يعتز ابنائها بقوميتهم وعروبتهم او في منطقة الجعيفر في الشواكة ويحمل ابنائها نفس

مشاعر ابناء الاعظمية فاختر اي المنطقتين ترغب؟

المهداوي:سيادة المقدم وديني الى اخي عبد السلام .

خماس:الان اصبح عبد السلام اخوك.

ويقول خماس في هذه اللحظات قاطعني شخص من الحرس القومي كان قد ترجاني في حينه ان يصحبني في الناقلة ثم اخذ هذا الشخص يتلفظ بكلمات نابيه وبذيئة ضد المهداوي فاوقفت المدرعة وانزلت هذا الشخص في الشالجية وبادرني المهداوي شاكرا حمايتي له وراجيا الحفاظ على كرامته فقلت له:الان ادركت معنى الكرامة وكانت محكمتك منبرا للتهريج والاساءة ولم ينجو احد منها لاحكومات ولاشعوب.

اجابني المهداوي:اني شنو..كل هذا من عبد الكريم قاسم.

ويقول خماس:ثم سلق المهداوي ابن خالته بلسان سليط جديدفقلت له: كفاك جبنا الست انت القائل انا بسمة من بسمات قاسم وانا نسمة من نسمات قاسم..فسكت ولم يجب.

وفي حوالي الساعة ١٤٠٠ من يوم السبت ٩ شباط وصلنا الى دار الاذاعة وكانت الجماهير محتشده وما ان انزلتهما من المدرعة حتى انقضت الجماهير تريد افتراس المهداوي وتمزيقه حتى انني عجزت عن حمايته ودخل مبنى الاذاعة والدماء الغزيرة تسيل من راسه.

ويقول خماس في اوراقه:في احد الايام اعتدى المهداوي بلسانه القذر على المرحوم العميد الركن ناظم الطبقجلي وقلت في نفسي :اذا مكنني الله منك يافاضل لاقتلنك...ومكنني الله في ذلك اليوم وسحبت اقسام غدارتي ودفعت طلقة الى السبطانة الا اني ادركت وانا المسؤول عن ايصال المهداوي حيا الى قيادة الثورة في دار الاذاعة اكثر ايجابيه من قتله فتراجعت عن قراري.

ويصف خماس لحظات استسلام عبد الكريم قاسم التي شهدها شخصيا في اوراقه:للحقيقة والتاريخ نقول انه في لحظة استسلام عبد

الكريم قاسم كان في قمة معنوياته العالية وانيق في ملبسه وحليق الوجه ويحمل في يده اليسرى راديو ترانسستر ويلوح بيده اليمنى للجنود وكنا اكثر مانخشاه في تلك اللحظات الرهيبة والممزوجة بفرحة النصر ورهبة الخوف ان ينطلق صوت ينادي(ماكو زعيم الاكريم) حيث اندفع الجنود موجهين فوهات اسلحتهم الى السماء ضاغطين على إزندتها ورامين بلا هواده او هدف كأن جحيما انبثق من الارض وعند ذلك امسك العقيد الركن محمد مجيد بياخة قمصلة عبد الكريم قاسم وقال له:(مارتحت حتى حطمت البلد).

ويضيف خماس:استطاع الهرب من وزارة الدفاع اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام عن طريق نهر دجلة في المستشفى الجمهوري والمقدم الشيوعي سعيد كاظم مطر المنسوب الى الانضباط العسكري عن طريق النهر فالنادي العسكري.

ويختم خماس مذكراته:لكي اكون صادقا اذكر من ساهم في معركة وزارة الدفاع التي ساهم فيها الضباط الاتية اسمائهم:

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن هادي خماس

وهماالمسؤولان عن قيادة وادارة معركة وزارة الدفاع.

العقيد عبد الجبار عبد الحسين

المقدم الركن امين شاهين

المقدم الركن محمد يوسف

امرو افواج اللواء الثامن

الرائد الركن دخيل الهلالي

ساعد المقدم الركن يوسف محمد طه في تطهير وزارة الدفاع والقضاء على المقاومة فيها حتى استسلام عبد الكريم قاسم ومن فيها.

الرائد الركن داود عبد الجبار

المسؤول عن الدروع
العقيد محمد مصطفى
المسؤول عن كتيبة مقاومة الطائرات
العقيد المتقاعد صالح عبد القادر
رافق فوج المشاة الذي اقتحم وزارة الدفاع
العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت
تعاون مع قيادة وادارة معركة وزارة الدفاع وكان بدوره يرسل المعلومات عن تطور المعركة الى مقر القيادة.
الرائد داود عبد المجيد
امر الفوج الالي الثاني الذي عمل باسناد فوج تطهير وزارة الدفاع
الرائد عبد الكريم محمود
رافق الصحفي يونس الطائي في مفاوضاته
الملازم هادي سالم
من كتيبة الدبابات الثانية والذي استصحب في دبابته الصحفي يونس الطائي في التفاوض مع عبد الكريم قاسم .
الملازم عصمت يحيى
الملازم حمدي مجيد
الملازم فوزي جميل
الملاوم عبد الرحمن سيد جواد
الملازم عبد الرضى حسين
الملازم اياد ناجي
الملازم كنعان زكي صالح
الملازم محمد علي الظاهر
الملازم امجد سليمان
الملازم مظفر لومين
الملازم ماهر رشيد

الملازم باسل محمود
الملازم عبد الرحمن عبد الرزاق
الملازم حسين شاكر السامرائي
الملازم الاول ابراهيم وهب
الملازم الاول حيدر علي
الرئيس عبد الحق نعمان
الملازم صلاح شنشل
الملازم سالم القصيري
الملازم غازي شاكر
الملازم خالد احمد قاسم
الملازم محمود الزيدي
الملازم طارق التكريتي
الملازم خالد عيسى

المبحث الثالث

تسببت حركة ٨ شباط الى نشوء وتبلور معسكرين:

معسكر عبد الكريم قاسم وجماعته وانصاره:

العقيد عبد الكريم الجده-امر الانضباط العسكري وقائد موقع بغداد

العميد وصفي طاهر-مرافق رئيس الوزراء.اصيب بطلق ناري في حنجرته اثناء الهجوم على وزارة الدفاع وجلب ملفوفا ببطانية وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ووضعوه في حديقة الاذاعة ولم ينقل الى المستشفى للعلاج بل تركوه يحتضر ثم طلب البكر من زكريا جـــاسم السامرائي (اعترف لي شخصيا بقتل وصفي طاهر برميه طلقه الرحمة فمات في الحال)ان ينهيمعاناة وصفي بضربه طلقة الرحمة ونفذها زكريا !!

العميد فاضل عباس المهداوي-رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة

المقدم قاسم امين الجنابي-مرافق القائد العام للقوات المسلحة

المقدم حافظ علوان-مرافق وكيل وزير الدفاع

اللواء الركن احمد صالح العبدي-رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام

العميد الركن طه الشيخ احمد-مدير الخطط العسكرية

الملازم كنعان خليل حداد-ابن اخت عبد الكريم الجده وضابط في الانضباط العسكري

عبد الجبار عباس المهداوي-شقيق العميد فاضل عباس المهداوي نائب ضابط

صادق فاضل عباس المهداوي ابن العميد فاضل عباس المهداوي-نائب ضابط

العميد الركن سعدون المدفعي-ضابط ركن دائرة الحاكم العسكري

العام

العقيد محسن الرفيعي-مدير الاستخبارات العسكرية

العقيد عبد المجيد جليل-مدير الامن العام

النقيب سعيد الدوري-السكرتير الصحفي لرئيس الوزراء

المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي-السكرتير الخاص لرئيس الوزراء والمشرف على الاذاعة والتلفزيون.اتصل الزعيم بمنزله يوم ٨ شباط وبعد محادثة قصيرة اغلق قاسم السماعة بوجه العزاوي واستدار قائلا:ان جاسم خائن (نقلا عن علي كريم سعيد في مقابلته مع يونس الطائي عام ١٩٩٥ صفحة ٧٨-٧٩ هامش رقم واحد كما يقول علي كريم:وقد سمعت من ابناء المهداوي منور وفراس بان والدهم حذر قاسم مرارا منه وكان يراه خائنا).

المقدم الركن مهدي الصندوق-مقدم اللواء التاسع عشر

العريف صلال-سائق سيارة عبد الكريم قاسم

العميد الركن عبد الرحمن عبد الستار-مدير الحركات العسكرية

العميد الركن زكي حسين حلمي-امر اللواء الخامس والعشرين المرابط في معسكر الوشاش

العقيد صفاء محمود-امر كتيبة دبابات خالد المعسكرة في ساحة السباق القديم في بغداد الجديدة

العقيد سعيد مطر-ضابط في الانضباط العسكري.لم يستطيع فريق الاغتيال من قتله بعد تطويق منزله في منطقة المامون اذ ظهر انه كان قد التحق على وجه السرعة الى وزارة الدفاع.بقي مع عبد الكريم في قاعة الشعب ولم يسلم نفسه مع الزعيم حيث تسال من وزارة الدفاع من جهة محكمة الشعب ودخل احد البيوت المواجهة للثانوية المركزية وشهر مسدسه على ساكنيه وحصرهم في غرفة واغلق الباب عليهم ومكث في تلك الدار حتى ظهيرة يوم عشرة شباط كما جاء في افادته.

يونس الطائي-صحفي ورئيس تحرير جريدة الثورة

قاعدة الرشيد الجوية-السرب التاسع الذي يضم طائرات ميك ١٩

الملازم الاول عبد هادي-امر فصيل الواجبات والدفاع في اللواء التاسع عشر الذي خرج مع فصيله المسلح بالرشاشات من مقر اللواء في معسكر الرشيد متوجها الى وزارة الدفاع فتقرب منه الرائد انور عبد القادر الحديثي احد المشاركين في الحركة وكان يقود دبابة يروم بها احتلال معسكر الرشيد وامره ان يذهب الى امر لواءه لاخباره بالمجئ الى اللواء طاهر يحيى ورجع عبد هادي بفصيلة!!

العميد جلال جعفر الاوقاتي-قائد القوة الجوية.شيوعي الميول والانتماء منذ العهد الملكي.فصل من الخدمة العسكرية واعادوا عبد الكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز.ويعد اول ضابط من اعوان عبد الكريم قاسم يقتل في ٨ شباط في تمام الساعة الثامنة والنصف او الساعة الثامنة وعشر دقائق حسب الوثائق البريطانية.نفذ عملية قتل الاوقاتي فريق اغتيال من البعثيين وهم:ماهر الجعفري وغسان عبد القادر وعدنان داود القيسي واكرم عبد الكريم اسود ومجيد صبحي حمدان.ويقول اقرباء الاوقاتي ان محمد ثامر لاعب كرة القدم وحامي هدف فريق مصلحة نقل الركاب ومنتخب العراق كان شريك القتله ودليلهم الى بيت جاره جلال الاوقاتي(انظر المقابلة التي اجراها الدكتور علي كريم سعيد مع مي الاوقاتي وجميل منير في فيردن-هولندا عام ١٩٩٦ ص٨٣-٨٤ هامش رقم (٢)-حوار الدم).

الزعيم الركن داود الجنابي

الزعيم الركن حسن داود

الرئيس الاول عباس الدجيلي

الرئيس الاول خزعل السعدي

الرئيس الاول فاضل البياتي

الرئيس الاول جلال احمد فهمي

الرئيس مهدي خميس

الرئيس الطيار منعم شنوت

الرئيس نوري ناصر حسين

الملازم الاول الطيار فريد صفر.

الملازم صلاح

الملازم مجيد محمد جانو

الملازم علاء جاسم الامين

المقاومون للانقلاب في مدينة الكاظمية:خرج المؤيدون للحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم الى شوارع الكاظمية باسلحتهم واقتحموا مركز الشرطة واستولوا على بناية القائم مقامية ولكنهم لم يحرقوا مراكز الشرطة او يقتلوا ضباطها وشرطتها وانا شاهدتهم شخصيا في ضحى ٨ شباط وهم يهتفون بحياة الزعيم وقد تجمعوا في بالكون بناية القائم مقامية .استمرت عمليات المقاومة بينهم وبين الفوج التابع للواء الثامن من الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة الى ما بعد المغرب من يوم الاحد اي ان المقاومة استمرت حوالي (٥٣)ساعة وتمت السيطرة عليها في الساعة الثامنة من يوم الاحد ١٦ رمضان ولم تتردد القوات العسكرية من ضرب المقاوميين واكثرهم من الطلبة والشبان والكسبة والعمال واذكر انني زرت الكاظمية بعد سيطرة الجيش وجرى ترتيبنا في طابور خلف مستشفى الكاظمية القديمة وقام ضابط شاب برتبة ملازم بتفتيشنا قبل السماح لنا بالذهاب الى وسط المدينة واذكر انه سالني عن غاية توجهي وفوجئت بلهجته الفلسطينية واتضح لي فيما بعد ان الانقلابيين اشركوا فوج التحرير الفلسطيني الذي اسسه عبد الكريم قاسم لتحرير القدس الا ان الانقلابيين ارادوا منه ان يحرر لهم الكاظمية!!

المقاومون للانقلاب في منطقة الكريمات

المقاومون للانقلاب في مدينة الثورة

الحزب الشيوعي العراقي

صدر البيان رقم (٢) في الساعة العاشرة يوم ٨شباط عن المجلس الوطني لقيادة الثورة وتضمن احالة (١٨)ضابطا من اتباع عبد الكريم قاسم الى التقاعد وهم :

١-اللواء الركن احمد صالح العبدي

٢-اللواء الركن علي غالب عزيز

٣-اللواء الركن عبد الجبار جواد(زوج شقيقة عبد الكريم قاسم)

٤-الزعيم الركن فريد ضياء محمود

٥-زعيم الجو الركن جلال الاوقاتي

٦-الزعيم فاضل عباس المهداوي(يقال ان المهداوي كان في منزله يتهيا للخروج للالتحلاق بعبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع عندما سمع البيان رقم ٢ الذي تضمن أحالته الى التقاعد فاطلق عفطة قوية استهزاءا باصحاب البيان المذكور!)

٧-الزعيم الركن ماجد محمد امين(قتل بعد اربعة ايام من هروبه الى الكوت)

٨-الزعيم عبد الكريم الجده(ورد خطا في البيان انه برتبت زعيم ركن)

٩- الزعيم الركن طه الشيخ احمد

١٠-الزعيم حسن عبود

١١-الزعيم وصفي طاهر

١٢-الزعيم عبد المجيد جليل

١٣-الزعيم عبد الرزاق الجده

١٤-العقيد حسين خضر الدوري

١٥-المقدم قاسم امين الجنابي

١٦-المقدم سعيد مطر

١٧-الرئيس الاول حافظ علوان

١٨-الملازم عوض كامل شبيب(لم تشفع له كونه نجل المرحوم

الشهيد كامل شبيب الذي اعدم بعد فشل حركة مايس عام ١٩٤١).

تسلم الانقلابيون عددا كبيرا من برقيات التاييد لانقلابهم من كبار قادة الفرق والجيش الذين كانوا بامرة الزعيم قبل الاطاحة به:

١-الزعيم محمود عبد الرزاق قائد الفرقة الثانية

٢-الزعيم الركن سعيد القطان امر اللواء الثالث

٣-الزعيم الركن فاضل عباس حلمي امر اللواء التاسع عشر(لواء الزعيم!!)

٤-الزعيم الركن صديق مصطفى امر اللواء العشرين

٥-المقدم الركن غانم العقيدي امر اللواء المدرع السادس

٦-اللواء الركن صالح زكي توفيق(الذي عرف بتزلفه لعبد الكريم قاسم وللحزب الشيوعي وصاحب العبارة الشهيرة:سيدي الزعيم من تبدل احنا وياك بداله!)

ومن تناقضات الوضع السياسي الذي نشا بعد حركة ٨ شباط:

١-تعيين العقيد الركن زكي حسين حلمي في منصب مدير الادارة

٢-اعدام المقدم حسين خضر الدوري عضو محكمة الشعب وتعيين زميله العقيد عبد الهادي الراوي عضو المحكمة نفسها في منصب امر معسكر الرشيد

٣-احالة اللواء الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة الى التقاعد

٤-تم اعتقال المقدم حافظ علوان والنقيب نوري ناصر حسين الذي كان امر فصيل الدفاع والواجبات للقائد العام للقوات المسلحة واعتقل في النادي الاولمبي وقد قام بعض المحسوبين على الانقلاب باطلاق النار على المعتقلين في النادي المذكور بطريقة عشوائية مما ادى الى مقتل نوري ناصر والطيار طارق محمد صالح القيسي ابن شقيقة عبد الكريم قاسم واصيب حافظ علوان في راسه اصابة غير قاتله وقام اللواء عبد الرحمن عارف قائد الفرقة الخامسه انذاك بانقاذ حافظ وجرت معالجته ثم اودع في سجن رقم(١).

نداءات الزعيم:

سجل عبد الكريم قاسمشريطين عليهما ندائين وجههما الى الشعب العراقي للقضاء على الانقلاب العسكري.

النداء الاول:ارسله بيد المقدم الركن جاسم كاظم العزاوي او بيد مرافقه حافظ علوان لاذاعته من راديو بغداد في الصالحية او من اذاعة موجودة في قضاء المدائن مديرها البغدادي وهو صديق لعبد الكريم قاسم ولم ينجح اي شخص بايصال هذا النداء الى اي اذاعة ولهذا لم يبث على الاطلاق وهذا نص النداء:

(السلام عليكم ايها الضباط

السلام عليكم ياابناء الشعب

ايها الضباط ياابناء الشعب

ان نفرا من اذناب الاستعمار وبعض الخونه والغادرين والعسكريين من اذنابه يحاولون الانقضاض على جمهوريتنا ولكن شعبنا المفظر شعب ١٤ تموز واقف لانزال الضربات الخاطفه بهم باذناب العهد المباد والخونه.

ابناء الشعب

ان النصر معنا واننا صممنا على سحق الاستعمار واعوانه فلا تلتفتوا الى الخونه الغادرين فان الله معكم وسيعلم الدساسون سوف يعلمون عندما نوجه لهم الضربات الخاطفة اليهم وقد بادرنا في توجيههم اليهم..ان الله ينصركم ابناء الخير الغيارى.

ايها الضباط اسحقوا الخونه والغادرين اسحقوهم انني الزعيم عبد الكريم قاسم اقوى واشد عزما في سبيل الفقراء والنصر لشعب العراق المظفر) انتهى الخطاب او النداء.

النداء الثاني:سجله الزعيم على شريط مسجل وسلمه بيد سكرتيره الصحفي الرائد سعيد الدوري لاذاعته من مرسلات الحريه في سلمان

باك لكن دوري سلمه لزوج شقيقته وهو ضابط مشارك مع الانقلابيين الذي سلمه بدوره الى اللواء طاهر يحيى.

سجل المرحوم عبد الكريم قاسم بصوته هذا النداء في الساعة الثانية بعد ظهيرة يوم ٨ شباط ١٩٦٣ وهذا نص النداء :

(من الزعيم عبد الكريم قاسم الى ابناء الشعب الكرام والى ابناء الجيش المظفر.

ان اذناب الاستعمار وبعض الخونه والغادرون والمفسدون الذين يحركهم الاستعمار لسحق جمهوريتنا الذين يحاولون بحركات طائشة النيل من جمهوريتنا ولتقويض كيانها.

ان الجمهورية العراقية الخالدة وليدة ثورة ١٤ تموز الخالدة لا تسحق وانها تسحق الاستعمار وتسحق كل عميل خائن نحن نعمل في سبيل الشعب وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة وتقوية كيان البلاد فنحن لانقهر وان الله معنا.

ابناء الجيش في مختلف القطعات والكتائب والافراد ايها الجنود البراره.

مزقزا الخونه اقتلوهم اسحقوهم انهم متامرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا هذه الثورة التي حطمت الاستعمار وانطلق في طريق الحرية والنصر وانما النصر من عند الله وان الله معنا.كونوا اشداء اسقطوا الخونه والغادرين وقاتلوهم في كل منعطف وفي كل زاوية .انهم خونه انهم اذناب الاستعمار والله ينصرنا على الغادرين.والله ينصرنا على الاستعمار وعلى اذنابه واعوانه).انتهى النداء الثاني.

احيل عدد اخر من الضباط الى التقاعد ببيانات صادرة عن الانقلابيين وهم:

الزعيم الركن طه الشيخ احمد

الرئيس الاول حافظ علوان

الزعيم علي العامل
الزعيم الركن عبد القادر فائق
المقدم محمد جواد صالح
اللواء الطبيب صلاح الدين بكر
اللواء سعدي عبد الوهاب القرغولي
الزعيم عبد القادر محمود
الزعيم الركن صبري عبد القادر النعيمي
الزعيم عباس خضر
الزعيم عاصم محمد امين
الزعيم احمد صالح
الزعيم عسكر محمود
الزعيم عبد الرزاق شهاب
الزعيم عبد الباقي كاظم
الزعيم محمد علي عارف
الزعيم الوقتي فتحي بدري
العقيد جواد كاظم المظفر
الزعيم الركن عبد الله مدحت العمري
الزعيم البيطري لطفي طاهر
زعيم الجو يوسف عزيز
الزعيم الركن فاضل عباس حلمي
الزعيم جميل محمود ال عبيد
العقيد عبد الرضى عبيد
العقيد احمد عبد الحسين
العقيد الركن الاحتياط خليل اسماعيل محمد
العقيد الاحتياط يوسف شفيق النائب
العقيد الركن صبيح علي غالب

العقيد محسن الرفيعي
العقيد محمود احمد الخفاف
العقيد الركن خضر عباس البياتي
العقيد الركن عطى محمد
العقيد الركن عبد الله السيد احمد
العقيد عبد الله حسن
العقيد الطبيب رافد صبحي اديب
العقيد الركن صادق مهدي البياتي
العقيد عاكف محمد علي
العقيد عزيز جاسم الحجية
العقيد كاظم مرهون الفتلي
العقيد عدنان محمد البعاج
العقيد حميد الموله
العقيد غازي دخيل
العقيد مظهر محمد الركابي
العقيد جعفر موسى غزال
العقيد الطبيب قتيبة الشيخ نوري
العقيد مصطفى حسن
العقيد هاشم حسن
العقيد فوزري احمد المختار
العقيد الطبيب حميد علي المؤمن
العقيد عبد الغني عبد الكريم الماشطه
العقيد زيد محمد صالح
العقيد نهمان عبد الجبار طبره
العقيد نوري جميل
العقيد عادل عمر

العقيد الركن علي خالد علي
العقيد انعم رؤوف
العقيد الركن ماجد محمد امين
المقدم كاظم مرهون الكريطي
المقدم جاسم محمد علي المطرود
المقدم شريف خزعل
المقدم الركن عبد الرزاق محمد سعيد
المقدم فائق رزوقي
المقدم عبد الجبار مصطفى
المقدم نوري مجيد سليم
المقدم نافذ جلال الحويزي
المقدم بهجت هادي
المقدم عدنان محي الدين الخيال
المقدم سعدي علي حسين
المقدم عبد النبي حامد الدهان
المقدم محمد علي عبد اللطيف
المقدم خماس سبع
المقدم محي الدين احمد
المقدم عائد كاطع العوادي
المقدم عبد الله توفيق احمد
المقدم ذا النون جاسم
المقدم عبد الستار الجده
المقدم الركن محمد جاسم يحيى
المقدم جميل عبد السيد السطام
المقدم الطبيب عبد السلام محمد بالطه
المقدم الركن كمال مصطفى القرغولي

مقدم الركن عبد العزيز جعفر الصندوق
المقدم احمد حسن قاسم
المقدم الحقوقي فاضل عبد الهادي المصلح
المقدم سعيد كاظم مطر
المقدم سعد الله ياسين
المقدم علي محمد نعمان
الرئيس الاول عبد الجبار مصطاف
الرئيس الاول جميل محمد بالطه
الرئيس الاول الركن كامل محسن
المقدم كاظم طائل الجبوري
المقدم مهدي صالح الدليمي
الرئيس الاول جاسم محمد احمد
الرئيس الاول اسماعيل حنوش الدجيلي
الرئيس الاول حازم حسين البنه
الرئيس الاول حميد مجيد الشكري
الرئيس الاول الطبيب شاكر محمود الجنابي
الرئيس الاول خزعل شلش الاميري
الرئيس الاول سعدي جميل
الرئيس الاول صالح داود الجنابي
الرئيس الاول كمال نعمان الثابت
الرئيس الاول عبد الله حمدي البغدادي
الرئيس الاول فائق داود العطية
الرئيس الاول فاروق عبد الرزاق السبتي
الرئيس الاول كريم محمد جعفر
الرئيس الاول محفوظ احمد شوكت
الرئيس الاول منذر عبد اللطيف نوري

الرئيس الاول مسعود عباس
الرئيس الاول نوري مجيد الموسى
الرئيس الاول نعمة محمد علي
الرئيس الاول حميد صبري العزاوي
الرئيس الاول يعقوب يوسف شيلا
الرئيس الاول الطبيب محمود خلف الجبوري
الرئيس الاول الركن محمود سعيد المفتي
الرئيس الاول جميل احمد فخري
الرئيس الاول عبد الهادي مزعل
الرئيس الاول نجم عبد الله البيروتي
الرئيس الاول محسن حسن الشطري
الرئيس الاول طبيب اسنان لطفي الجراح
الرئيس الاول الركن نجم عبد الامير البياتي
الرئيس الاول سعيد عمران
الرئيس الاول الركن انور محمود طه
الرئيس الاول الركن نوري اسماعيل فرج
الرئيس الاول الركن عارف حكمت
الرئيس الاول الركن سامي خليل
الرئيس الاول الطيار واثق ابراهيم ادهم
الرئيس الاول اكرم سعيد امين
الرئيس الاول ساجد نوري محمد
الرئيس الاول ثابت عبد الكريم
الرئيس الاول يحيى عبد الحسين بهية
الرئيس الاول محمود جعفر الجلبي
الرئيس الاول موسى كاظم الجبوري
الرئيس الاول عبد الهادي ياس القرغولي

الرئيس رشيد شاكر العزاوي
الرئيس سعيد سلمان الزبيدي
الرئيس شهاب احمد الراوي
الرئيس قحطان عبد الكريم
الرئيس غازي شاكر محمود الجبوري
الرئيس جعفر محمد الرماحي
الرئيس نوري عبد الرزاق الحسو
الرئيس علي متعب العبيدي
الرئيس حسان مهدي البياتي
الرئيس باقر عبد الرزاق الصفار
الرئيس سامي عبد الخالق البدراوي
الرئيس صالح احمد فتاح
الرئيس علاء نوري
الرئيس فخري عبد الغفور الالوسي
الرئيس عبد الجبار صالح التميمي
الرئيس منذر ابراهيم أدهم
انرئيس خالص عبد الراحمن
الرئيس احمد محسن العلي
الرئيس الركن احمد خلف
الرئيس شاكر جوده
الرئيس لطيف مهدي
الرئيس سعيد عبد الامير
الرئيس قاسم محمد علي
الرئيس عبد الرزاق عبد الجبار القرغولي
الرئيس الطيار خليل محمد يوسف
الرئيس الطيار برقي رشيد فرج

الرئيس الطيار عبد المنعم عبد الامير الناصري
الرئيس الطيار غالب ابراهيم المهداوي
الرئيس عدنان عبد الكريم شريده
الرئيس الطيار مصطفى احمد سعد الله
الرئيس الطيار عبد المنعم حسن الشنون
الرئيس هشام اسماعيل صفوت
الرئيس عبد الستار داغر
الرئيس نوري ناصر
الرئيس عبد القادر احمد الشيخ
الملازم الاول ناجي عبود
الملازم الاول طارق طه درويش
الملازم الاول خيري جابر العاني
الملازم الاول عدنان شاكر النعيمي
الملازم الاول فاضل عبد الكريم
الملازم الاول كامل حسن
الملازم الاول كريم شلال
الملازم الاول سالم الحاج عيسى
الملازم الاول غسان عبد الكريم الشاوي
الملازم الاول هاشم قاسم
الملازم الاول صلاح الدين احمد مجيد
الملازم الاول ياسين صالح الثعالبي
الملازم الاول غانم عبد المعين مكيه
الملازم الاول عبد الائمه داود
الملازم الاول علي سليم العكيلي
الملازم الاول كمال عبد المجيد الملا
الملازم الاول صفاء جواد العاني

الملازم الاول كنعان رفيق
الملازم الاول عبد الوهاب احمد ياسين
الملازم الاول الطيار خيري كاظم
الملازم الاول الطيارصباح نوري
الملازم الاول الطيار خالد شفيق
الملازم الاول الطيار فريد ناجي الصفار
الملازم الاول الطيار عبد النبي جميل
الملازم الاول الطيار غطفان جميل الوسواسي
الملازم الاول الطيار عبد الكريم احمد الحديثي
الملازم الاول الطيار فريدون عارف نجيب
الملازم الاول الطيار نجيب عبد الحميد العاني
الملازم الاول خالد حبيب
الملازم الاول احمد اديب حسين
الملازم الاول جعفر عبد الحسين
الملازم الاول الحقوقي محمود حسين الهاشمي
الملازم الاول حامد مصطفى المقصود
الملازم الاول ابراهيم مشعل
الملازم الاول قاسم عبد الحميد العطار
الملازم الاول عباس مسلم
الملازم الاول الاحتياط هادي رجب الحافظ
الملازم الاول سالم جردق
الملازم الاول حميد الزهاوي
الملازم الاول عباس كاظم الواسطي
الملازم الاول سمكو مقديد
الملازم الاول عبد الرزاق وداي
الملازم الاول قاسم ابراهيم جراد

الملازم الاول خليل حسون السعدي
الملازم الاول خالد صالح السعدي
الملازم الاول حسن عبد الوهاب
الملازم الاول الحقوقي اديب يحيى الخيرو
الملازم الاول سالم مجيد
الملازم الاول محمد عبد الحميد الماشطه
الملازم الاحتياط امين ذيبان سفوك
الملازم خيون علي الربيعي
الملازم سمير فتوحي
الملازم عبد الجبار محمد علي
الملازم ثابت محمود بابان
الملازم فيصل مريوش السعدي
الملازم قيس صبري الدليمي
الملازم الاحتياط كريم ستار
الملازم الطيار باسم علي كاظم
الملازم الاول فالح حمود الناصري(شقيق المرحوم الحاج سعدون حمود الناصري الذي اغتاله صدام حسين في عام ١٩٥٩ بتحريض من خاله خير الله طلفاح)
الملازم الاول جوده حميد
الملازم الاول خالد عيسى
الملازم الاول سالم عبد الستار
الملازم الاول خالد ناصر
الملازم الاول خالد غضبان
الملازم الاول يوسف سيد شاكر النعيمي
الملازم الاول صبحي فرحان
الملازم الاول عبد الرزاق غصيبه

الملازم الطيار طارق محمد صالح(ابن شقيقة المرحوم عبد الكريم قاسم)
الملازم جليل خليل السعد
الملازم الطيار صلاح جاسم
الملازم نوح علي الربيعي
الملازم عبد اللطيف طاهر
الملازم عبد الله سعيد فتاح
الملازم ذا النون سلطان
نائب الضابط الحربي ابراهيم احمد
اللواء عبد المجيد حسن(امين العاصمة)
اللواء المهندس محمد علي البغدادي(مدير مرسلات في المدائن ومن اصدقاء عبد الكريم قاسم)
اللواء عبد المجيد علي
الزعيم بشير فتح الله
الزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار(مدير الحركات العسكرية)
العقيد شريف بشري التوك
الملازم الاحتياط مهدي كاظم
الملازم الطيار مصطفى احمد زكي
الملازم الطيار ثابت نعمان
الملازم امجد فتوحي
الملازم الطيار موفق عبد الحميد
الملازم الطيار طالب احمد السبع
الملازم الطيار سيزار جميل صائب
الملازم الطيار عدنان عبد الرحمن
الملازم الطيار محمد علي مرتضى

العقيد هادي فاضل
العقيد كاظم احمد القيسي
المقدم عبد الرزاق عباس حلمي
المقدم محمد يحيى الصائغ
المقدم الصيدلي انور خليل
المقدم محمد رشاد سعيد كمال الدين
المقدم نوري سعد الله
الرئيس الاول الطيار عبد المنعم اسماعيل فرج
الرئيس الاول عبد الرزاق محمد اغا
الرئيس طبيب اسنان الاحتياط فاضل عبد الامير الطائي
الرئيس عبد الكريم عبد الرزاق القرغولي
الملازم الاول الاحتياط عبد الرزاق عبد الكريم البغدادي
الملازم الاول الاحتياط محمد حسين عمار السميسم
الملازم الاول الاحتياط نجاد عبد العزيز عبد القادر
العقيد يوسف بارود جمعة
العقيد عارف يحيى الحافظ(امر فوج في وزارة الدفاع طلب منه عبد الكريم قاسم فك الحصار عن الوزارة وبدلا من ان يفكه استسلم هو وجنوده للانقلابيين)
العقيد محمد حسين صبري
العقيد الركن زكي حسين حلمي
العقيد الاحتياط حسن عبد الرزاق
العقيد عبد الله حسين
العقيد صفاء الدين محمود
العقيد محمد عبد الجبار محمود
العقيد عواد خضر
العقيد محمد صالح كريم باجلان

العقيد الطبيب عاصم عارف القيسي
الملازم غسان عبد الحسين جواد
الزعيم محمد قاسم محمد
العقيد محمد نايف الحاج خصيب
العقيد ابراهيم عبد القادر العزاوي
المقدم يوسف علي النقيب
الرئيس مزهر مهدي
العقيد فاضل شاكر الزهاوي
المقدم هاشم ذا النون الراوي
المقدم حسين احمد الجابر
الرئيس الاول عبد الستار مصطفى
الزعيم الركن سعدون عوني المدفعي(مدير مكتب الحاكم العسكري العام)
الزعيم محمود احمد القيسي
الزعيم عبد الهادي عواد
العقيد محمود حسين مسلط سرهنك
الملازم الاول المظلي سالم محمد عيسى
الملازم الاول المظلي جابر يحيى مجيد الرماح
الملازم الاول عبد الواحد يوسف الجبوري
الملازم سمير داود الجنابي
الملازم تركي كريدي
الملازم طارق عباس حلمي
الملازم حكمت شعلان
الملازم علي محمد جاسم العبيدي
الملازم كامل جواد العبيدي
الملازم عبد الرحمن محمد علي

الملازم خضر مهنى المالكي
الملازم ماجد عبد الحميد الصالحي
الملازم الاحتياط فلاح محمد علي
الملازم حسام محمد امين
الملازم غازي الحاج مجهول
الملازم حكمت الشعلان
الملازم منعم شاكر
الملازم احمد الشالجي
المقدم حمدي ابراهيم
الرئيس الاول خالد جاسم العزاوي
ناجي عبود
العقيد مزهر عبيد
العقيد صبيح ابراهيم الجنابي
العقيد زكي داود طاهر
المقدم عبد المجيد سليمان
الرئيس الاول عباس عبد المجيد
الرئيس الاول هاشم بدر
الرئيس الاول الغير حربي ذا النون يونس خليل
الرئيس الاول هاشم جاسم القيسي
الرئيس الاول عبد العزيز مهدي السلوم
الملازم الاول ثامر عثمان خطاب
الملازم الاول عبد الملك عبود

هوامش الفصل الثامن

(١)تقارير تحريرية بخط المرحوم زكريا جاسم السامرائي سلمها لي شخصيا وقابلات متنوعة معه في فترات مختلفة من اعوام مابعد الاحتلال الامريكي للعراق كما تراجع مقابلاتي مع المرحوم صبحي عبد الحميد المشار اليها في الهوامش السابقة.

(٢) اشارة سابقة لاجوبة المرحوم رجب عبدالمجيد - مصدر سابق

(٣) مقابلة مع السيد عبدالله حامد قاسم عام٢٠٠٤

الخاتمة

اعترف ان نهاية عبدالكريم قاسم لاتسر احدا واعتقد ان كثيرا من القوميين والبعثيين ادركوا في اواخر حياتهم انهم كانوا قساة في تعاملهم مع عبدالكريم قاسم وقساة جدا مع الرجل عندما وقع بين ايديهم في ظهيرة ٩ شباط من عام ١٩٦٣ولم يبادلوه رد الجميل.

لقد فرح بمقتل عبدالكريم قاسم اقارب العائلة المالكة وفي مقدمتهم الاميرة بديعة في كتابها (وريثة العروش) التي اعترفت بتشفيها لمقتل عبدالكريم قاسم وعدت رميه في نهر ديالى مصفدا بالحديد عقابا من الله لانه قتل عبدالاله وفيصل ونفيسة!!

وفرحت وريثة العروش ايضا بمصرع عبدالسلام عارف في حادث الطائرة الشهير وعدته انتقاما من الله لقتله الملك وخاله والعجوز نفيسة!!

لاعرف حتى الان من هو المجرم الشرير الذي اقترح الفكرة الجهنمية برمي جثة عبدالكريم قاسم مغلولة بالاصفاد في النهر؟!

عندما نتصفح تاريخ العراق نجد ان اغلب الخلفاء العباسيين وماتلاهم من ملوك وامراء المغول والتتاروالاعاجم والتركمان والمماليك قد قتلوا بطرق مبتكرة على ايدي خصومهم ويعني هذا ان هناك انفار من الناس المجهولين تخصصوا ان يقترحوا في ازمان مختلفة على الاخرين الكيفية التي يقتلون فيها هذا الخليفة وذاك الحاكم ولهذا ليس من العجب ان نجد واحدا من اسلاف هؤلاء القتلة والشريرين ان يقترح بتصفيد جثة عبدالكريم قاسم بالاغلال الحديدية ومن ثم رميها الى النهر!!

اعتقد لن يمر وقت طويل حتى يشمل الندم قلوب اؤلئك الذين طاردوا عبدالكريم في حياته وتامروا عليه حتى نجحوا في محاولتهم

ال(٣٩) التي نفذت صبيحة الرابع عشر من رمضان (٨ شباط) من عام ١٩٦٣!!

ولااعتقد ان عبدالكريم قاسم كان مذنبا وملعونا الى هذا الحد الذي لم يمنح فيه الا(٣٠) دقيقة للكلام وليس للدفاع عن نفسه في دار الاذاعة!!

لقد منحوه نصف ساعة فقط للكلام..

دخل الاذاعة في الساعة الواحدة ظهرا واعدموه رميا بالرصاص في الساعة الواحدة والنصف!!

قال لي عبدالكريم الصراف رئيس تحرير صحيفة(١٤ تموز) نقلا عن المرحوم قاسم امين الجنابي : اجلسونا على الكراسي لاعدامنا وفجأ' مد حردان التكريتي يده وانتزعني من الكرسي وفي تلك اللحظة لمحت وجه عبدالكريم قاسم الذي التفت الي وقد ارتسمت على محياه علامات المتني كثيرا ومازلت اتذكر مافي عينيه من تساؤلات لم اعرف كنهها حتى الان!

اعترف ان الانقلابيين قسوا كثيرا مع مؤسس الجمهورية العراقية وان القيادة القطرية لحزب البعث التي تولت تنفيذ انقلاب ٨ شباط مدانة تاريخيا واخلاقيا وفي مقدمة المدانين حازم جواد وعلي صالح السعدي وصالح مهدي عماش واحمد حسن البكر وعبدالستار عبد اللطيف !

وان عبدالستار عبد اللطيف هو المسؤول الاول عن جريمة قتل عبدالكريم قاسم من خلال ما اتضح لي من دراسة عشرات المصادر والمقابلات التي اجريتها مع مسؤولين كبار شاركوا في انقلاب شباط!

خطط عبدالكريم لثورة ١٤ تموز مذ كان طالبا في الكلية العسكرية.. الرجل الذي جازف بمستقبله العسكري من اجل تحرير العراق وتخليصه من سيطرة الطبقة الحاكمة العميلة للاستعمار البريطاني .. هذا الرجل لايستحق ان يقتل مرتين ،المرة الاولى اعدامه رميا بالرصاص في قاعة الموسيقى بدار الاذاعة، والمرة الثانية ، وهي

الاكثر بشاعة وشناعة ، عندما اخرجوا جثته من الحفرة وربطوها بسلاسل الحديد وقذفوا بها الى اعماق نهر ديالى!!

الرجل الذي وقف الى جانب الشيوعيين في الايام الاولى للثورة ثم انقلب عليهم ومنح القوميين والبعثيين المناصب العسكرية الحساسة في اواخر حكمه هل يستحق من الانقلابيين ان يعدم!

لم يكن عبدالكريم قاسم جاهلا بما يدور حوله ولكن للرجل مبادىء يقدسها في مهنيته العسكرية فهو لم يطرد هادي خماس من منصبه كامر فوج في اللواء العشرين ومسؤول عن حماية الاذاعة والتلفزيون برغم معارضته للزعيم ومحسوب على الضباط القوميين المعادين للنظام ومع ذلك ابقاه الزعيم في منصبه كما لم يحيل عماش الى التقاعد او صبحي عبدالحميد الذي كان معلما في كلية الاركان او البكر الذي يعرفه قاسم جيدا و خالد مكي الهاشمي امر كتيبة الدبابات الرابعة التي انطلق منها الانقلابيون والذي استدعاه قاسم لمقابلته وحذره من نشاطه السياسي!

كان عبدالكريم قاسم قد احال بعض الضباط الى التقاعد و ان هؤلاء كانوا يشعرون بالحيف من وجودهم مدنيين من امثال طاهر يحيى ورشيد مصلح وانور عبدالقادر الحديثي والبكر!!

كان العيب الوحيد في سياسة عبدالكريم انه لم يختر العناصر الاكثر اخلاصا له!

يقول الصراف نقلا عن المرحوم الرائد المتقاعد محمد السبع عضو الهيأة العليا للضباط الاحرار ان عبدالكريم كلفه بمفاتحة البعثيين لترشيح وزراء في الوزارة وانه اتصل بعلي صالح السعدي وعرض عليه مقترح الزعيم لكن السعدي رفض ذلك!!

كان اغلب المشاركين في الانقلاب من غير البعثيين والقوميين حفنة من الانتهازيين والمتضررين ممن احيلوا الى التقاعد وكانوا يحقدون على عبدالكريم لانه حرمهم من الحياة العسكرية وهم في اوج شبابهم كالبكر ورشيد مصلح وطاهر يحيى والعلكاوي!!

في الاذاعة وبعد مثول عبدالكريم قاسم امام الانقلابيين بدا عبدالسلام عارف نذلا جدا وكذابا جداعندما زعم انه ليس عبدالسلام عارف ١٤ تموز وان القيادة جماعية عندما قال له المرحوم عبدالكريم انني عفوت عنك ويجب ان ترد لي هذا الموقف!

من خلال اطلاعي على الكتب والمؤلفات التي بحثت في انقلاب شباط والمقابلات والحوارات التي اجريتها مع عدد لاباس به من المشاركين في الانقلاب ان عددا من اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث او اعضاء في المكتب العسكري لايستحقون اي احترام وتقدير بل واستطيع ان اصفهم بمجموعة الحاقدين نتيجة موقفهم الشائن في الاذاعة وفي مقدمتهم حازم جواد وعلي صالح السعدي والبكر وعماش وعبدالستار عبداللطيف!

كيف لي ان اصف الموقف الاخلاقي النبيل للعقيد الركن صبحي عبدالحميد رحمه الله(الذي عينه الانقلابيون مديرا للحركات العسكرية والذي كانت له كتلة عسكرية تتامر ضد الزعيم وسجنه قاسم لستة اشهر ثم اطلق سراحه وعينه معلما في كلية الاركان) عندما كان حاضرا في الاذاعة عندما جلبوا الزعيم وهو الذي التقط سدارته العسكرية التي اوقعها احد السفلة وهو الذي امر جنديا بجلب كاس ماء للزعيم الصائم وموقف المقدم الركن عبدالستار عبداللطيف الذي اقترح على المكتب العسكري قبل الانقلاب بالقضاء على الزعيم بالدبابة بدلا من البندقية وهو الذي حرض الانقلابيين في الاذاعة على الاسراع باعدام عبدالكريم!!

هل تخيلتم ضباطا برتب عالية في الجيش العراقي واعضاء كبار في القيادة القطرية لحزب البعث عام ١٩٦٣ يخافون من جثة؟!

هل تخيلتم (مناضلين!) يرتعدون من جثة نزفت ماتبقى من دم واسلمت روحها للبارىء عز وجل بعد ان ثقبتها رصاصات الحقد والغدر في ظهيرة ١٤ تموز من عام ١٩٦٣؟!

ارتعبوا من قيام انفار من العراقيين البسطاء بدفن جثة مؤسس الجمهورية العراقية في قبر متواضع في منطقة معامل الطابوق فارسلوا عددا من الحرس القومي والجنود لنبش القبر واخراج الجثة !

وهنا برز من بين صفوفهم واحدا من سلالة الشر والحقد عندما اقترح عليهم ربط الجثة بسلاسل من الحديد ورميها في نهر ديالى!!

كنت اتوقع ان يقوم بقتل مؤسس الجمهورية العراقية – بغض النظر عن اخطائه وخطاياه!!- بهذه الطريقة الوحشية الدموية انصار العهد الملكي الذين تضرروا من الانقلاب العسكري الذي قاده عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لا ان يقوم به نفر روجوا لانفسهم صفات لايستحقونها على الاطلاق !!

تذكرت عبدالكريم قاسم رحمه الله وهو يغوص الى اعماق نهر ديالى بعد ان قيدت رجليه بالحديد لكي يموت مرة ثانية!!

لم يكتف (مناضلو عام ١٩٦٣!!) بالرصاص الحي الذي مزق جسد الزعيم في دار الاذاعة بل اعادوا تمثيليتهم الدموية القذرة بقتله مرة ثانية من خلال اغراقه في النهر وهو ميت!!

ياالهي اي حقد اسود يربض في اعماق (رفاق عام ١٩٦٣)؟!

انا اشك في ادمية قتلة الزعيم الذين ابتكروا وسيلة للقتل والابادة مالم تخطر على بال !!

لايهم من نفذ ثورة ١٤ تموز ومن قام بها ومن اشعل فتيلها .. المهم ان الانقلاب العسكري الذي تدبره عبدالكريم قاسم مع زميله عبدالسلام عارف وعبداللطيف الدراجي تحول بعدالساعة السادسة الى ثورة شعبية طاغية!!

هذا الانقلاب انقذ الشيوعيين والبعثيين من ظلم نوري السعيد!!

انقلاب تموز منح الاحزاب اليسارية والقومية رئات للتنفس وليس رئة واحدة وخلاصا ابديا من قيود النظام الملكي الا ان انهم قابلوا الجميل بنكران الجميل!!

اقول واكرر: ان عبدالكريم قاسم هو الذي فتح شهية الضباط للانقلابات !

ما كان عبدالكريم قاسم - وهو المتهم من الاحزاب والكتل القومية والبعثية بمعاداة الوحدة الفورية وجمال عبدالناصر ..الخ – يستحق هذه القتلة البشعة وهو الذي حرر البعثيين والقوميين من قسوة نوري السعيد واجهزته القمعية وكان عليهم ان يردوا له الجميل عن صفحه عن قتلته الذين تصدوا له يوم ٧ تشرين الاول !!

اللهم ارحم الجميع!

المؤلف

شامل عبدالقادر

الملاحق

(١)

رسالة العقيد المتقاعد السيد محسن الرفيعي للمؤلف نشرتها من دون تعديل او حذف للاخطاء الاملائية والنحوية:

((معلومات جديدة عن الاوضاع العراقية قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها

وقائع حدثت قبل بيان ثورة تموز ١٩٥٨ وما حصل بعد البيان.
وسأبدء من عام ١٩٣٩ وانا طالب في الكلية العسكرية وقد بدء المدرسون الفلسطينيون العاملين في الثانوية العسكرية بتنظيم الشباب العراقي في حلقات للعمل في المجال القومي وكان منهم في الكلية العسكرية شكيب الفضلي وكامل حسون الجنابي وماجد محمد أمين ومن الكليات المدنية عبد الكريم كنه (كلية الحقوق) وعبد الرحمن الرحيم (كلية الهندسة ومن الثانوية العسكرية كل من سعيد حمو وعارف عبد الرزاق وغانم اسماعيل ومحمود حمزة شاه سواء من اهالي خانقين تعقد اجتماعاتنا في دار اكرم زغير وكنا نتلقى المحاضرات من قبل الاساتذة الفلسطينيون واخص بالذكر منهم الاستاذ ممدوح الشحن وبعد ثورة مايس ١٩٤١ وفشلها اخرج الفلسطينيون من العراق ونفي الشحن إلى راوندوز ثم اخرج من العراق واستقر في عمان يدير محل بقاله زرته إليه خلال وجودي في فلسطين عام ١٩٤٨ مرت الايام والحرب سجال بيننا والصهاينة يقودنا فيها حكام خونه يزعمهم الملك عبد الله كقائد عام للجيوش العربية وضابط ركنه كلوب باشا البريطاني الجنسية وتتمثل المهزلة امامنا وقلوبنا تنزف دماً وخاصة الضباط إلى إن يتضمن رفعت الحاج سري يبعث فينا روح الحماس ويحثنا على الاتحاد للعمل

على ازالة هؤلاء الحكام عملاء الانكليز وبعد إن بانت المهزلة وكثر اللغط حولها صدرت الاوامر لعودة الجيش العراقي إلى معسكراته الدائمة في العراق وتضتت الضباط كل في موقع متباعد عن الاخر والوضع المتردي في العراق يحز في نفوسهم وفي هذا الخضم فاتحني الاخ شكيب الفضلي بان انظم إلى مجموعة من الضباط نعمل نفس ما كانت تسعى له مجموعة رفعت فوافقت وبعد مداولات طويلة اتصلت هذه المجموعة بحزب الاستقلال وبالذات بالاستاذ فائق السامرائي وحلقة الوصل بين المجموعتين هو الرائد صالح عبد المجيد السامرائي.

تمت المجموعة وهناك مجموعات اخرى لا يسعها الاستمرار بالعمل فتفككت وراى رفعت ورجب عبد المجيد ومن يعمل معهما ضرورة عمل تنظيم واحد موسع تقوده هيئة عليا اطلق عليها اسم الهيئة العليا للضباط الاحرار قوامها خمسة عشر ضابط منهم عبد الكريم قاسم ومحي عبد الحميد وناجي طالب ورجب عبد المجيد ورفعت الحاج سري ومحمد حسين الحبيب وصبيح علي غالب وعبد الكريم فرحان وعبد الوهاب الامين وغيرهم متعاوني الثقافة ينتمي البعض إلى احزاب مختلفة فمنهم القومي واخرين شيوعيين ومن الوطني الديمقراطي والمستقلين وارى إن العدد ١٥ ضابط كثير ارى انه كان يلزم إن يكون عددهم دون العشرة يقودهم اكثر كفائه وازغرهم شخصية وليس للقدم العسكري علاقة بالرأسة حيث اننا لسنا في بحال قيادة قطعات عسكرية او في ساحة تدريب واستمرت اجتماعات الهيئة يترأسها الزعيم عبد الكريم لقدمه العسكري وفي احدى الاجتماعات فاجئهم ازعيم بجلب عبد السلام عارف للاجتماع طالبا ادخاله عضواً في الهيئة فحصل لغط واعتراضات على هذا التصرف وكان اشدهم معارضة رفعت الحاج سري بدعوى إن عبد السلام لايوثق به رغم كل ما ذكر اعلاه قبل الموما إليه عضواً واستمرت الاجتماعات لتثبت مايلي:

اولا:نوع الحكم بعد الثورة.

ثانيا: مصير العائلة المالكة.
ثالثاً:اسماء الوزراء وكبار الموظفين
رابعاً:الاحالات على التقاعد
خامساً:محاكمة رجال العهد الملكي.
سادساً:اعضاء مجلس السيادة وانا ارى إن لا ضرورة لهذا المجلس بل يستعاض عنه بمجلس قيادة الثورة على إن يكون اعضائه عن ضباط الهيئة العليا.
سادساً:تشكيل لجنه للبحث في الامور اعلاه واصر الزعيم على إن يكون عبد السلام احد اعضاء هذه اللجنة رغم عمله خارج بغداد والهيئة لاتوافق على ذلك ويصر الزعيم على رأيه لقد علمت الهيئة على وجود ضباط ذوي رتب صغيرة اعلاها رائد لديهم تنظيم يطلق عليه الحلقه الوسطية فأرادت خور هذا التنظيم وبحثت رجب عبد المجيد كارتباط بينهم وبينه وكان يترأس هذا التنظيم الرائد الركن جاسم العزاوي وفي احدى الاجتماعات حصلت بعض الخلافات بين رجب وجاسم اخبر رجب الهيئة بذلك وطلب اعفائه من هذا الواجب وبأصرار فأغتنم عبد السلام الفرصة ورسم نفسه لهذا الامر فوافقت الهيئة على ذلك فاخذ يعمل على الحط من سمعة الهيئة وتباطؤها في العمل واخذ ما اشاعه عنها إن الهيئة حلت نفسها وطلب من الضباط الاحرار الالتفاف حول عبد الكريم قاسم إلا إن الضباط وخاصة الحلقة الوسطية ارسلوَا مبعوثا إلى الهيئة لتحري الخبر فجاء الجواب إن لاصحة لذلك وان هذا من صنع عبد السلام.
تقرر حركه الواء العشرين إلى الاردن ورأت الهيئة إن هذه احسن فرصه لتنفيذ الثورة واقروا ذلك وبلغوا خلايا الضباط الاحرار بذلك عن طريق الخلايا المنتشرة في المواقع العسكرية وارسال رسل منهم إلى المواقع للتاكيد لهم بأن الثورة ستنفذ فعلاً ولا تؤجل كسابقاتها من المحادلات.

يبلغ عبد السلام حتى اعضاء الهيئة بيوم التنفيذ بل اخبرو عبد الكريم ممثلي الاحزاب عن ساعه الصفر قبل حوالي الاسبوع وهم الحزب الشيوعي والبعث والوطني الديمقراطي وكان واسطه التبليغ السيد رشيد مطلق الذي يعمل في مطعم شريف وحداد.

موقف السلطة: ومن اغرب الامور إن معلومات كثيرة وصلت إلى السلطة بأن ثورة ستحصل في العراق يقودها الجيش وان مرسلي هذه المعلومات مسؤولين كبار ومن مختلف الدول فمنهم الملك حسين وشاه ايران ورئيس جمهورية لبنان كميل شمعون والبابا مضاف اليهم بعض المسؤولين العراقيين كتوفيق السويدي والاورفلي وزير العدل ومدير الامن العام وغازي علي الكريم وضباط اخرين ولم تنفذ السلطة أي اجراء شيء غريب جداً.

اضافة إلى المعلومات التي اعطيت إلى رئيس اركان الجيش من احدهم مفصلاً عن اجتماع شمل صفاء عارف الواقع في الكاظمية واستطاع الرأي الذي يتحدث به بعض الانكليز مع بعض الضباط كمحي عبد الحميد وعارف عبد الرزاق وانا وغانم اسماعيل عن وجوب تبديل نوري السعيد بغازي الداغستاني.

والمسؤول كيف كان على الهيئة العليا

العمل به تجاه تصرفات عبد السلام اولاً وعبد الكريم والسلطة لازالت قائمة لعل المستقبل يعطي الجواب الشافي لهذه المسألة.

كما اخبرني الاستاذ فؤاد عارف بأنه كلف لمفاتحة نجيب الربيعي لقيادة الضباط الاحرار مرسلاً من قبلي ففاتحه في داره بعد تناول طعام الغذاء فرفض ذلك.

الغريب في الامر إن كثرة المعلومات التي وصلت إلى المسؤولين الكبار عبد الاله ونوري السعيد ومن مراجع عليا خارجية كرؤساء الدول من مسؤولين من الداخل ومن اجهزة الامن والسلطة لم تحرك ساكن إن في الامر سر يجب التعمق في التحقيق بذلك ولو انها في حينه

احالة عشرين ضابط على التقاعد وايداع البعض منهم في السجن لما حصلت الثوره مطلقاً ويبدو إن للانجليز علم وعلاقة بالذي حصل لابد من كشفها في يوم من الايام كما قاله شاعرنا

والليالي من الزمان حبالا
مثقلات بلدن كل عجيب

ما بعد بيان الثورة

وفي الساعة السادسة من صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ رن جرص الهاتف في داري واذا بالمتكلم عارف عبد الرزاق يخبرني بان الثوره قد نفذت وان البيان الاول يذيعه عبد السلام فاسرعنا الخطا إلى مقراتنا وكذا حسين خضر للسيطره على الموقف وقد ووفقنا خلال ساعة وبمعاونة بعض الضباط من اعضاء السيطرة واخبار المقر العام بذلك العميد محي وحيد قائداً للفرقة الرابعة ومقرها الحبانية والعقيد عبد الرحمن عبد الستار امر اللواء الثامن ومقدم الجو عارف عبد الرزاق امر للقاعد الجويه.

اخذت البيانات تذاع تباعاً من دار الاذاعة نصوصها مغايرة لما اتفق عليه في الهيئة العليا واستحوذ الزعيم وعبد السلام على المناصب المهمة مبعدين اعضاء الهيئة عن المناصب المهمة مهملين اعلان تشكيل مجلس قيادة الثورة هذا التصرف اثار اعصاب الضباط الاحرار ودفعهم لمطالبة القادة باعلان تشكيل مجلس قيادة الثورة وفي مساء ١٦ تموز عقد اجتماع في قصر اللواء الثامن حضره القائد وامري اللواء والقاعدة الجوية وانا وبعد مناقشات مستفيضة تم الاتفاق على سفر الثلاثة الاوائل إلى بغداد امقابلة عبد الكريم وعبد السلام حول التصرفات المذكورة ولدى وصولهم بغداد تنصل القائد وامر اللواء من مقابلة عبد الكريم قاسم فذهب له عارف لوحده وبعد حديث طويل قال له عارف إن التنظيم الذي ازاح النظام السابق لزال موجوداً وسلاحه

بيده ويطالبكم باعلان مجلس قيادة الثورة وتصحيح البيانات التي اذيعت فاجابه الزعيم بأن عبد السلام هو الذي صاغ هذه البيانات وعليك وذهب له ولم تجدي المقابلة شيئاً واحيل عارف على التقاعد ثم جرى توقيفه ونقلت انا وعين الرائد موسى ابراهيم مقدماً للواء ثم إلى ضابط الركن الاول للفرقة وهو رائد ركن اما انا فقد نقلت إلى منصب امر مدرسة الصنائع الجويه وبدئت ازور الزعيم في كل شهر مره وفي احدى زياراتي له في ١٩٥٩/٤/٢٠ ابلغني بنقلي إلى منصب معاون مدير الاستخبارات إلى إن ارفع إلى عقيد واثبت كمدير للاستخبارات وفي ١٩٥٩/٤/٢١ التحقت بالمديرية فوجدتها مرتبطة بمدير الخطط طه الشيخ احمد وكل بريد المديرية يرسل إليه وهو الذي يبت فيه فمنعت ذلك واخذت على عاتقي تمشية امورها وفاتني إن اذكر قد اوصاني في تلك إن اراتب إعمال طه الشيخ احمد.

السيد محسن هادي الرفيعي))

انتهت الرسالة

(٢)

سلمني الاستاذ العقيد الركن المتقاعد هادي خماس اوراقا دون فيها معلوماته الدقيقة عن تفاصيل ثورة ١٤ رمضان عام ١٩٦٣ التي شارك فيها بدور اساس:

((ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣

بقلم العقيد الركن هادي خماس

كان العراق قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ يرسف بقيود ثقيلة في جميع مجالات الحياة ومفرداتها ..وكان الاستعمار يعمل جاهداً لمنع العراق من النهوض اقتصادياً وصناعياً وان سمح بذلك فبقدر بسيط وبسيط جداً... وفي المجالات العلمية والفكرية كانت برامج التعليم رجعية تمنع انفجار أي ابداع ... وفي المجال العسكري تعرضت القوات المسلحة وخصوصاً بعد انتفاضة عام ١٩٤١ إلى الوان من التكتيل والاضطهاد وامتص الاستعمار عوائد العراق النفطية ولم تستثمر لبناء اقتصاد وطني متين لخدمة الشعب ومصالح .. وقد تحول العراق إلى قلعة من قلاع الرجعية لضرب كل حركة تحررية من الوطن العربي وقد وسع العراق هذه القلعة وربطها باحلاف لا ناقة له فيه ولا جمل وقيد بحلف بغداد .... هذا هو وضع العراق قبل ١٤ تموز الذي لم يررضى به المناضلون المخلصون من ابناء الشعب العراقي الغيور فكانت ثورة تموز والتي كانت حلقة من حلقات نضالية طويلة من نضال شعبنا ضد التخلف والاستعمار والرجعية وان احداث ١٤ تموز لم تكن إلا تعبيراً ثورياً عن امال شعب كابد وعانى من افاق اجتماعية قاتلة متمثلة بالفقر والجهل والمرض وقد اذهلت ثورة ١٤ تموز الاستعمار واعوانه وكان مفاجأة افسدت كل مخططاتهم للهيمنة على هذا الشعب الصامد الصابر. ورغم انحراف الثورة عن الخط القومي كانت لها انجازات عظيمة

وكبيرة في القضاء على حلف بغداد والخروج من النظام الاسترليني والقضاء على الاقطاع واصدار قانون الاصلاح الزراعي .. واهم من كل ذلك انها شرعت قانون رقم ٨٠ اذا اعادت بموجبه ٩٠% من الاراضي العراقية الفنية بالنفط وشجعت الصناعات واسست عدة معامل انتاجية ضمن الخطه الخمسية بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي.

لقد كانت ثورة تموز ٥٨ نقله كبيره ... من الاستعمار إلى التحرر ومن الملكية إلى الجمهورية إلا إن هذه النقله تعرضت إلى مطبات كبيرة غيرت فرحة الناس من قيامها وتبدلت بسمه غالبية الشعب إلى عبوس يوم سيطر الشيوعيون على مقاليد الحكم . وتسلطت دكتاتورية الغوغاء على مقاليد الامور. وانحرف عبد الكريم عن الخط القومي ومبادئ ثورة تموز وحدثت مجازر دموية كبيرة في كركوك والموصل .. وسيطرت سياسة الحيال على المنطق والعقل. وسجن من سجن وعذب من عذب ، وحاول الجيش تصليح ما افسده النظام ولم يفلح وقد قدم الالوف من الضحايا سجناء معذبين وآخرين ينتظرون ساعة الخلاص وكان اعدام الشعيد ناظم الطبقجلي ..وزمرته من الشهداء في ٢٠ أيلول عام ١٩٥٩ في ام الطبول .. نقله اخيرة في حياة عبد الكريم قاسم ونظامه .اذن كان لابد، والحاله هذه، من تفكير جدي لازاحته والقضاء على نظامه الشعوبي المنحرف وكانت ثورة ١٤ رمضان..

ولثورة ١٤ رمضان قصة طويله .. فعندما انحرف عبد الكريم قاسم عن مبادئ ثورة ١٤ تموز بدأ التفكير من ازاحته وازاحة نظامه وكان على الساحة العراقية في وقته فئتان قوميتان متفقتان من المبادئ والاهداف إلا انهما مختلفتان في التنظيم والالتزام ... وكان حزب البعث حزب له ميثاق .. وله قاعدة ... يبينما كان القوميون .. اشتاتاً متفرقة منهم من انضم إلى احزاب لها مواثيق وليست لها قواعد ... ومنهم من بقى مستقلاً لاينتمي إلى أي من تلك إلى انه له ماض وسمعه واتباع وقد

تمثل هؤلاء بالضباط الذين هم من غالبية الضباط الاحرار الذين ساهموا في ثورة ١٤ تموز وماتلاها من ثورات.

لقد حدث تعاون بين هؤلاء الضباط الذين اشرت اليهم.. وحزب البعث العربي الاشتراكي لتشابه الاهداف والمبادئ، وفي أيلول ١٩٦٠ اجتمع قسم من الضباط للتفكير بالاطاحة بنظام عبد الكريم قاسم وكان هؤلاء كل من صبحي عبد الحميد ..ابراهيم جاسم .. خالد حسن فريد .. خالد ..مكي الهاشمي .. صالح عماس .. وبدأوا بانشاء تنظيم عسكري للاطاحة بحكم قاسم ثم انظم إلى التنظيم كل من احمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وحردان التكريتي .. ولم يكن في هذه المجموعة بعثيون إلا صالح عماش واحمد حسنم البكر بعثياً .. وبدأ الكثير من الضباط ذوي الرتب الصغيرة ينظمون إلى هذا التنظيم . وكان اكثرهم غير حزبي مما رجح قوة الضباط غير الحزبيين ممن كانت لهم قوات كبيرة في بغداد يقودها ضباط غير بعثيين ايضاً .. وكان من ابرزهم المقدم الركن هادي خماس امر فوج الاذاعة والمسؤول عن امن قطاع الكرخ.. بما فيه من مرافق ومنشآت واهمها دار الاذاعة ومرسلات ابي غريب.

وفي مطلع عام ١٩٦١ اجتمعت هذه القيادة .. واستقر الرأي بعد نقاش طويل على الابقاء على مجلس السيادة .. بينما برز الاختلاف على من يشغل منصب رئيس الوزراء فأصر القوميون من الضباط على ترشيح اللواء الركن ناجي طالب لهذا المنصب بينما اصر البعثيون على ترشيح العقيد احمد حسن البكر له ولما لم يصلوا إلى أي اتفاق بدأ نشاط صالح مهدي عماش المعروف بطموحه الانتهازي الاتصال بالضباط وتأليبهم على مجموعة الضباط القوميين واخذ الحزب يهاجم الفئات القومية ويهاجم سياسة الجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر .

ركز عماش هجومه على اللواء ناجي طالب بوصفه بالانهزامية لوجوده في فينا هروبا من بطش قاسم ونظامه ... وللحقيقة إن اللواء

ناجي طاب كان ضابطاً كفءاً ملتزم لايمكن معه المقارنة بينه وبين احمد حسن المعروف بضعف الشخصية وعدم الكفاءة.

وفي أيلول ١٩٦١ انسحب الضباط القوميون من التنظيم وتشكلت قيادة جديدة تألفت ... من عارف عبد الرزاق .. محمد مجيد ... عبد الكريم فرحان .. صبحي عبد الحميد .. هادي خماس .. ابراهيم جاسم .. خالد حسن فريد ..عرفان عبد القادر .. عدنان ايوب صبري .. جاسم العزاوي.

ويلاحظ على هذه القيادة إن جميع اعضائها من الضباط الاحرار .. وليس لهم أي ارتباط حزبي .. وعرفوا بالاخلاص والنزاهة والالتزام.. وقد فكرت القيادة الجديدة .. بالقيام بحركة للاطاحة بنظام الحكم وكانت لهم قوة كبيرة من الجيش في بغداد متمثلة في ثلاث كتائب دبابات أمروها كل من:

خالد حسن فريد.. وهو قومي

ابراهيم جاسم .. وهو قومي

خالد مكي الهاشمي .. وهو بعثي

واهم من ذلك فوج مشاة كامل الملاك بأمره المقدم الركن هادي خماس مقره مع سرية مشاة من دار الاذاعة وسرية اسناد في المطار المدني وسرية معسكره من ام العضام وسريه معسكره في مرسلات ابي غريب.

إن هذه القوة الضاربة ... المجهزة بسلاحية سلاح الاعدام وسلاح الجيش .. مضمون لها النجاح اذا ما اقدمت هذه القيادة على القيام بتنفيذ نظام الحكم .. لكن ماذا حدث؟

في نيسان من عام ١٩٦٢ اجتمع في دار صبحي عبد الحميد. كل من المقدم الركن هادي خماس .. والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي وتباحثنا في امكانية الاطاحة بنظام قاسم ... وتكلمتُ.. وقلتُ للمجتمعين لايمكن إن

تتهيا فرصة تواجد ثلاث كتائب دبابات وتوج مشاة .. من بغداد كما هي متهيئة الان فلا تضيعوها واحملكم مسؤولية معاناة والام هذا البلد إن لم تتفقوا معي على التنفيذ ،فطلب كل من خالد حسن فريد وابراهيم جاسم وخالد مكي الهاشمي اسبوعاً للتفكير واعطاء القرار الاكيد من الاشتراك او عدمه .. وبعد اسبوع اجتمعنا ايضاً في دار صبحي عبد الحميد وكان اول المتكلمين .. المقدم الركن خالد مكي الهاشمي.

وقال .. " انا حزبي بعثي مرتبط .. بقيادة .. ولا استطيع المساهمة في هذا العمل.

اعقبه المقدم الركن ابراهيم جاسم .. بالكلام .. فقال انا لا استطيع انزال كتيبتي واشراكها بتنفيذ الثورة إلا بعد مقتل عبد الكريم قاسم.. قلت له هذا امر غاية في السهولة وبعد اذاعة البيان الاول وانا المسؤول عن الاذاعة اذيع بياناً إلى الشعب العراقي بمقتل عبد الكريم قاسم.

وكان اخر المتكلمين خالد حسن فريد.. قال انا مرشح مع الاخ ابراهيم جاسم لدورة لامريكا واطلب التنفيذ بعد عودتنا " وفعلاً سافرا إلى امريكا في مايس ١٩٦٢"

عند ذاك انفجرت غاضباً قلت لهم يا اخوان هل تريدون إن اقدم لكم الثورة بطبق من ذهب هذه فرصة اغتنموها وتتحملون مسؤولية ما يحدث بعدها.

وقرر تنظيمنا ..تنفيذ عملية اغتيال عبد الكريم قاسم في عيد الفطر حيث اعتاد عبد الكريم على الالتقاء بالضباط بمثل هذه المناسبة ..الى إن حزب البعث اعلن الثورة في شهر رمضان من عام ١٩٦٣ وبهذا قد سبقنا في التنفيذ.

وفي الساعة التاسعة من يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣ الموافق ١٤ رمضان انطلق المذيع من مرسلات "أبو غريب" معلناً قيام ثورة اطاحت بنظام عبد الكريم.. وكان البعث وراء اشعال فتيل الثورة وتحمل مسؤولية نجاحها القوميون .. حيث إن هناك حقيقتان امن بها

الحزب ودفعه على القيام بتفجير الثورة وكان ذكيا غاية الذكاء في ذلك /الحقيقية الاولى: إن القوميين حزبيين وغير حزبيين ..اذا ما اندلعت الثورة سيكونون مجبرين او مخيرين للمساهمة فيها لان مصيرهم واحد ومسؤوليتهم واحده اذا ما فشلت الثورة .. وهذا المصير التأرجح على مراجيح الابطال اعواد المشانق في ام الطبول في حالة فشل الثورة.

الحقيقية الثانية: إن الحقيقة الاولى تؤكد عدم قدرة حزب البعث الانفراد بالثورة. فاعلنها مستنداً على الحقيقة الاولى فنرى صحة ذلك بعد ذكر تفاصيل معركة وزارة الدفاع حيث كانت الثورة حتى الساعة ١٢٠٠ من يوم ٨ شباط فاشله لولا تدخل القوميين وتحريك قطعاتهم من الحبانية وكما تقرأ تفاصيل ذلك في معركة وزارة الدفاع .

معركة وزارة الدفاع

١.موقف عبد الكريم قاسم (١) يقول العميد الركن جاسم العزاوي :

"ذكرني .. قاسم الجنابي.. انه كان نائماً عندما جاءه الجنود الحرس وطرقوا باب غرفته وابلغوه بحدوث ثورة واذاعة بيانات ثورية من دار الاذاعة.. ذهب قاسم على الفور إلى عبد الكريم قاسم فوجده قد استيقظ وانهى حلاقة وجهه وهو يرتدي ملابسه . لتدعيم بخبر الثورة . فاخذ يتصل ببعض الضباط وصفي طاهر .. فاضل المهداوي .. طه الشيخ احمد .. احمد صالح العبيدي وبعد حضور هؤلاء عقد عبد الكريم قاسم اجتماعاً للتداول في الموقف ظهر انه لم يكن يقدر خطورة الموقف فقد كان يردد بسيطة .. بسيطة .. هؤلاء ضباط صغار وانا اعرف العملية منذ مدة واردتهم إن يشرعوا بالعمل ويتلبسوا بالفعل حتى ينالوا الجزاء العادل.

اقترح عليه الحاضرون إن يذهب إلى معسكر الرشيد حيث مقر لوائه ومنه يتخذ الاجراءات المطلوبة في حين اقترح عليه وصفي طاهر الذهاب إلى كتيبة الدبابات بالقرب من السباق القديم في بغداد

الجديدة لان امرها المقدم صفاء محمود اخ اللواء الركن علاء محمود مدير الطيران المدني ومن الموالين لعبد الكريم قاسم وبين وصفي إن الدبابات اكثر اهمية من المشاة واقترح إن ينقسموا إلى عدة جماعات تكون في اماكن متفرقة.

*العميد الركن المتقاعد جاسم العزاوي في كتابه ثورة ١٤ تموز

اما طه الشيخ احمد وهو ضابط ركن جيد فقد اقترح الذهاب إلى وزارة الدفاع لعدة عوامل منها إن وجوده في الدفاع يعطي انصاره قوة في الصمود لان وزارة الدفاع محصنة وفيها قوات جيدة وفيها هواتف مباشرة ووسائل اتصال مع قادة الفرق والقوات الفعالة استقر الرأي الاخير على ذلك فغادر عبد الكريم قاسم داره متوجهاً إلى الدفاع انتهت رواية قاسم الجنابي.

ثم يقول العميد الركن جاسم العزاوي .. من كتابه ثورة ١٤ تموز

"ام انا فقد كنت نائماً في بيتي المجاور لدار الاذاعة .. استيقظت على صوت زوجتي بحدوث ثورة وسمعت البيان ولم اكن اعرف من يقف وراء تلك الثورة . اتصلت هاتفياً بصبحي عبد الحميد لكن اهله ردوا بعدم وجوده. واعدت الاتصال عليه اكثر من مرة إلى إن قال لي ابنه انه كان وجماعته مجتمعين في غرفة الاستقبال وقد ذهبوا للاذاعة لتأييد الثورة وفعلاً ارسلوا برقية دون ذكر اسمي .اظن إن ذلك علاقة بالمشادة الكلامية التي حدثت بيني وبين صالح مهدي عماش .. اذ ربما كان ذكر اسمي في برقية التأييد يثير لهم مشاكل"

أتصل بي " والحديث للزعيم الركن جاسم العزاوي " عبد الكريم قاسم هاتفياً في البيت مستفسراً عما يجري في الاذاعة ،وكان في نبرات صوته استجداء للنجدة وبانفعال اليدوي انطوي ومع صراخ زوجتي لمنعي من الخروج.

(١)كان هذا الاقتراح خطأ كبيراً قبول عبد الكريم قاسم فقاد نفسه وحكمه بيده إلى الهلاك ولوأخذ باقتراح وصفي طاهر لما نجحت ثورة ١٤ رمضان مطلقاً

ذهبت للاذاعة والتلفزيون من خلال الفتحة التي تربط بيتي بها ودخلت استوديوا التلفزيون وانا لا ادري ماذا افعل ولماذا ذهبت إلى هناك.. وبعد دقائق قليلة جاءني سائق سيارتي واخبرني إن الدبابات قد وصلت إلى دار الاذاعة .. وفعلاً سمعت اصوات الرمي وعدت إلى بيتي دون أي عمل بعد إن بقيت هناك لبضع دقائق.

أعود إلى رواية الاخ قاسم الجنابي..، والحديث للعزاوي ، عما للعزاوي عما جرى في وزارة الدفاع.فقد اتصل عبد الكريم بامر اللواء التاسع عشر.. لكنه لم يكن موجوداً فطلب مقدم اللواء ولم يكن موجوداً.. واخيراً رفع السماعه طه الشكرجي[٣] فطلب منه عبد الكريم تحريك بعض قطعات اللواء لمقاومة الثورة فاجابه الشكرجي بكلمات خشنة وشتمه واغلق الهاتف بوجهه .. في هذا الوقت .. اخذت الطائرات تقصف وزارة الدفاع للشبط عزيمه الموجودين فيها .. ومع ذلك فقد واصل عبد الكريم اتصالاته ببطء شديد فقد اتصل بقائد الفرقة الثانية العميد عبد الرزاق محمود وطلب منه تحريك قطعاته لنجدته فاستجاب ووعد بتحريكها بسرعه كما اتصل بالمقدم عبد الستار الجنابي مرافق رئيس اركان الجيش وكان في بيته وطلب منه جلب قوة الحرس الموجودة بحراسه ببيت احمد صالح العبيدي رئيس اركان الجيش ويذكر عبد الستار انه تباطأ في جمع القوة

١.كان العميد الركن جاسم العزاوي مشرفاً عاماً على الاذاعة والتلفزيون والتي كان مديرها العقيد عبد الستار الحاج رشيد.

٢.كان المقدم الركن قاسم الجنابي مرافقاً للزعيم عبد الكريم قاسم حتى نهاية عهده.

٣.رائد ركن في مقر اللواء التاسع عشر.

وجاء بها إلى باب المعظم وبلغ بناية الاصلاح الزراعي المجاوره لمصلحة نقل الركاب المقابله لقاعة الشعب ثم صدر إلى سطح البناية فشاهد الدبابات تطوق وزارة الدفاع المحترقة فقرر الالتحاق بقوات الثورة(١) والذهاب إلى الاذاعة وهو ماتم فعلاً.

سجل عبد الكريم شريطا بصوته وارسله بيد مرافقه حافظ علوان لايصاله للاذاعة لاذاعته ولكن القى القبض على حافظ علوان في باب وزارة الدفاع ومعه النقيب نوري ناصر(٢) ولم يصب باذى .. وبعد إن تآخر حافظ في اذاعة الشريط دون إن يعرف عبد الكريم ما حل به سجل شريطاً ثانيا حمله الرائد سيد الدوري السكرتير الصحفي لايصاله للاذاعة لكن سعيد سلم الشريط بواسطة زوج اخته إلى طاهر يحيى والتحق بالثائرين فكوفئ على ذلك وابقى في الجيش حتى احيل اخيراً إلى التقاعد برتبة عميد.

ويذكر قاسم الجنابي إن تصرفات عبد الكريم خلال وزارة الدفاع دلت على عدم تقديره لعواقب الامور فقد اخذ مسودة قانون شركة النفط الوطنية ،قانون رقم ٨٠ الشهير وراح يعدل في نصوصه ثم وقع عليه ..وكان هذا اخر توقيع له في حياته ..

١.لا اظن هذا صحيحاً .. وان كان صحيحاً كان التحاقه بالثورة متأخراً

٢.لم يلقى عليهما القبض بل سلما نفسيهما لقيادة معركة وزارة الدفاع المتمثلة بالعقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس ، ولم يكن معه أي شريط ،ويبدو انه رماه في مكان ما

في الليل حلق ذقنه وغير ملابسه قبل انتقاله إلى بناية قاعة الشعب ويستمر المقدم الركن قاسم في روايته.

حدثت مقاومة في وزارة الدفاع كان يقودها عبد الكريم الجدة امر الانضباط العسكري الذي استمر يقاوم حتى داسته الدبابةوخلال الليل انتقل عبد الكريم إلى قاعة الشعب واستبد به اليآس وعندئذ ادرك

خطورة الوضع وقال لمن حوله إن من يريد الذهاب فليذهب خرج احمد صالح الغبدي ماشيا بمحاذاة نهر دجلة في الظلام الدامس ولكن القى القبض عليه ووضع رهن الاعتقال ..اما عبد الكريم فقد اتصل بعبد السلام محمد عارف يذكره بايام الصداقة ويطلب منه التدخل لدى زملائه، واتفق على إن يقوم يونس الطائي صاحب جريدة الثورة بالمفاوضة وبالفعل قد اقتحم يونس الطائي قاعة الشعب ووصل عبد الكريم ولكن لم تؤثر جهوده إلى نتيجة.

ويستمر الجنابي بحديثه .. كما ورد في كتاب ثورة ١٤ تموز للعميد الركن جاسم العزاوي واخيراً اعلن عبد الكريم استسلامه فنقل مع قاسم الجنابي بدبابة واحد إلا إن هادي خماس صديق قاسم الجنابي استطاع عزله عن عبد الكريم قاسم ووضعه في الدبابة التي كان هو فيها حفاظاً على حياته وكرامته .. كذلك نقل فاضل عباس المهداوي معه بنفس الدبابة . وكان طه الشيخ احمد وعبد الكريم قاسم

١.كان عبد الكريم الجدة صديق مقرباً إلى عبد الكريم قاسم وقاوم الثورة بعناد واستبسال وهو ولم تسحقه دبابة بل اصيب بطلق ناري في خده الايسر ، وبعد انتهاء المعركة اخلى مع القتلى إلى المستشفى الجمهوري في باب المعظم.

٢.لم يقتحم يونس الطائي بل دخل بامر من قادة معركة وزارة الدفاع بعد ايقاف النار لفترة وجيزة كما سنرى

في دبابة اخرى وادخل الجميع إلى دار الاذاعة .. لم يتعرض عبد الكريم قاسم إلى الاعتداء إلا من قبل رئيس العرفاء " النقيب الموقت بعدئذ) شهاب احمد عزيز الذي ضربه على رأسه.. اما وصفي طاهر فقد قاتل حتى الطلقه الأخيرة التي افرغها في قلبه ولفظ انفاسه.

وفي ستديو التلفزيون جرى حديث بين علي صالح السعدي أمين سر القيادة القطرية وبين عبد الكريم قاسم .. طلب السعدي إن يوضح عبد الكريم من اوصل خبر الثورة وفيما اذا هو موجود بين الحاضرين

اجابه عبد الكريم انه غير موجود بشرفه فقال له السعدي " من اين لك الشرف" فاجابه عبد الكريم "انا عندي شرف واعتز به" كما سأل احمد حسن البكر "رئيس الجمهورية بعدئذ عبد الكريم عن اسباب استدعائه لخالد مكي الهاشمي فاجابه "سمعت إن خالد مكي الهاشمي يمارس قضايا سياسية .. وانا اعرفه ضابطاً جيداً لذا اردت المبادرة حتى لا اخسره ويخسره الجيش.

جرى التداول في تقرير مصير عبد الكريم قاسم واصحابه وحدث تردد في موضوع اعدامهم، فدخل عبد الستار عبد اللطيف إلى استوديو وصرخ بالحاضرين .. إلى متى ستنتظرون ؟اعدموهم ..

.ساذكر تفاصيل ذلك عند سرد تفاصيل معركة وزارة الدفاع التي كان لي الشرف والاخ العقيد الركن محمد مجيد قيادتها والقضاء على عبد الكريم قاسم وانجاح ثورة ١٤ رمضان.

كان (وصفي طاهر) حيا عند نقله للاذاعة وهناك افرغوا به طلقه الرحمة كما يسموها فمات ..

لابد من ذكر تفاصيل معركة وزارة الدفاع وكا يأتي:

١.بعد اذاعة البيان الاول من مرسلات ابي غريب وعرفنا هوية الثورة بانها بعثية فاستبشرنا خيراً بذلك وقرر تنظيمنا العسكري الاجتماع في دار المقدم الركن صبحي عبد الحميد في الوزيرية وحضر هذاالاجتماع كل من

العميد الركن عبد الكريم فرحان

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن صبحي عبد الحميد

المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي

المقدم الركن هادي خماس

الرائد الركن فاروق صبو

وقررنا فوراً تأييد الثورة تأييداً مطلقاً ببرقية رفعناها إلى قيادة الثورة ثم التحقنا إلى دار الاذاعة في الصالحية حيث مقر الثوار تلقى الواجبات التي ستكلف بها.

٢.لقد اناط المشير عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية الواجبات التالية إلى الضباط الفريق التحقوا بالثورة.

١.يقوم العميد الركن عبد الكريم فرحات بواجبات .. امر موقع بغداد ومقره في التكنه الشمالية "الكرتبنه" ثم صدر امر رسمي بتثبيته في الموقع المذكور.

ب.يبقى في الاذاعة كل من

المقدم الركن صبحي عبد الحميد

المقدم الركن عرفان عبد القادر

الرائد الركن فاروق صبري

لادارة معارك الثورة والاشراف على مجريات امورها ومن دار الاذاعة العراقية

جـ.كلف العقيد الركن محمد مجيد

والمقدم الركن هادي خماس بالتوجه إلى وزارة الدفاع لادارة المعركة وقيادتها بعد إن فشلت الثورة في القضاء على المقاومة حيث لاقت الدبابات مقاومة عنيفة ادت إلى تحطم بعضها ، ورابط البعض الاخر في ساحة الميدان حيث بدأت مشاغلة وزارة الدفاع بالنار.

٣.وفي الساعة ١٤٠٠ من يوم الجمعة وصلت إلى مقر وزارة الدفاع مع العقيد الركن محمد مجيد لقيادة معركة وزارة الدفاع وادارة الوحدات المهاجمة حتى يتم تصفية المقاومة فيها ، وحال وصولنا بدأنا مع الرائد الركن داود عبد الجبار بترتيب وتوزيع الدبابات على جميع مداخل الوزارة ووضعنا خطة تعاون الدبابات مع فوج المشاة الذي يقوده محمد يوسف.

لمعروف إن الدبابات لاتكون سلاحاً فاعلاً ما لم يسندها المشاة الذي وحده يستطيع الحفاظ على الاماكن التي يحررها فاصبحت الحاجة ملحة لتوفر قوة من المشاة تستطيع اقتحام وزارة الدفاع وتطهيرها من المقاومة .)) انتهت الاوراق.

(٣)

تقرير المرحوم المقدم زكريا جاسم السامرائي الذي سلمه للمؤلف:بغداد ـ اليرموك

زكريا جاسم السامرائي

تقرير إلى لجنة توثيق ثورة ١٤/رمضان

الاستاذ الدكتور جعفر الحميدي المحترم

كنت قد حضرت الجلسة الأخيرة بتاريخ ١٩٩٣/٦/٢٠ ،بعد إن طلب من العقيد عبد الهادي العبيدي بضرورة حضوري ودوري في كركوك ونظراً لضيق الوقت ولمرور ثلاثين سنة على حدث الثورة ولكوني قد سجلت احداث الثورة للعميد الاستاذ خليل ابراهيم حسين الزوبعي عند تواجدنا بالقاهرة عام ١٩٧٢ اثناء دراستي العليا في جامعة القاهرة وكون العميد خليل استاذي في الكلية العسكرية لمدة ثلاث سنوات وكان احد الشهود المهمين لدوري والاخرين في كركوك حيث كان معي في زيارة للقائد محمود عبد الرزاق اثناء تكليفي بالسيطرة على قيادة فق٢ لذلك فاني اسجل بعض الملاحظات التي لم اذكرها في كلامي او تقريري وهي مهمة جداً واعتبار هذا التقرير جزء من تقريري المقدم لكم مع الشكر والتقدير:

اولاً:بعد تبليغنا من قبل الاستاذ عدنان القصاب بالثورة ومغادرة عدنان كركوك قال لي المقدم الركن المرحوم حردان عبد الغفار التكريتي مايلي (يازكريا ترى الثورة سوف تقوم حتماً وأخذ كلاميب بجد ولا تاجيل ابداً لاننا في معركة وقت مع عبد الكريم قاسم ، وتذكر بن وجود صالح مهدي عماش وحسن مصطفى النقيب في السجن معناه لاتاجيل ولامراوغة ولامناورة ولا اخبار " .وفعلاً كان تقدير موقف

حردان صحيح ١٠٠% والسبب إن المرحوم صالح مهدي عماش كان قد اخبر المقدم الركن جابر كاظم قبل اعتقاله بقليل عن خطة الثورة مع تاريخ تنفيذها ووجدنا تحت تلفون عبد الكريم قاسم تقرير مفصل من جابر كاظم بذلك وهو موجود في الاستخبارات العسكرية.

ثانياً:تم تبليغ الملازم الطيار ثامر عزت وهو حربي في ليلة الثورة عندما ناداه حردان وقال له " يا ثامر روح نام ببيتك تره باجر عندنا ثورة وانت سوف تقوم بواجب اعتقال الشيوعيين والقاسمين حسب الاتفاق وعينتك مساعد امر القاعدة".

ثالثاً.لم نتفق انا وحردان على تعين شخصي معين بدل القائد بل ترك الامر متروكاً لي ولما لاحظت بان صديقي العقيد الركن كمال مصطفى علم دار متجاوباً معنا فقد عينته.

رابعاً.كنت متفقاً مع المرحوم حردان بضرورة السيطرة اولاً على قيادة الفرقة الثانية اما مصير القائد محمود عبد الرزاق فحدث بيننا جدل وكان راي "كص راس قطع خبر". لعدم تكرار ما حدث مع عمر علي عام ١٩٥٨ وكذلك تردد الزعيم المرحوم ناظم الطبقجلي في تاييده لثورة الشواف عام ١٩٥٩ فكان حردان من رايه اعتقاله وحبسه في القاعدة الجوية إلا انني رفضت ذلك وقلت إن ذلك يخلق لنا مشاكل نحن في غنى عنها واخيراً تم اعتقال القائد وتسفيره إلى بغداد من قبلي وتم ايداعه في السجن العسكري.

خامساً:إن البرقية التي تم ارسالها من كركوك بتأييد الثورة كانت مرسله من قبلي الشخص هي البرقية اوحت إلى قيادة الثورة بان محمود عبد الرزاق معهم ولكن الحقيقة غير ذلك ويمكن الاستفسار من السيد وزير الدفاع الحالي الذي كان له دور بارز .

سادساً:اثناء مناقشتي مع الاستاذ ذياب العلكاوي تفوه بكلمة "قابل حابيت راس الحسين" وقال إن محمود عبد الرزاق صديق المرحوم أبو هيثم وصديقي وهو قومي".

وعندما اردت اجابته لم تسمح لنا بذلك او حاولت انهاء كلامي ولحقيقة والتاريخ وانا مسؤول عن كلامي اقول:

إن محمود عبد الرزاق لايشبه رأسه العفن برأس سيدنا الحسين حفيد الرسول الكريم وابن الزهراء البتول وابن علي بن ابي طالب ابن عم الرسول وزوج البتول.

اما كون محمود عبد الرزاق قومي فاني اعتبره مسؤولاً عن دماء الشهداء من جنودنا "ضباطنا اما عن سلوكه الشخصي فكان متهتكاً جعل دار القائد في المعسكر دار انس وطرب وشرب ونساء.

ولم اكن اتسال لماذا لم يقم الاستاذ ذياب العلكاوي عندما كان امر وحدة من كركوك باسناد ثورة الموصل وتركوا الشهيد الشواف يواجه المصير لوحده في حين إن ثورة ١٤ رمضان كنت ضابط الي لوحدة غير مقاتلة وهي كتيبة مخابرة فق٢ ومع هذا نفذت كل الواجبات التي عهدت لي واقول بكل فخر وشجاعة لولا قيامي بالسيطرة على مقر الفرقة واعتقال القائد لما تم أي شيء في كركوك علماً لم يكن في كركوك من يوم الثورة إلا انا وحردان وثامر عزت منظمين إلى الحزب من الضباط.

سابعاً:عند وصولي يوم الثورة عصراً إلى الاذاعة لاحظت كثيراً من الضباط غير البعثيين امثال المقدم الركن صبحي عبد الحميد والرائد الركن غازي القيسي والمقدم الركن عرفان وجدي وهادي خماس والمقدم الركن فاروق صبري وغيرهم وكذلك شارك القوميون مشاركة فعالة في الهجوم على مقر وزارة الدفاع وخاصة العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن محمد يوسف طه والرائد داود عبد المجيد وغيرهم كثيرون فلماذا لم تسجل احاديث هؤلاء ليكون سجل التوثيق كاملاً.

ثامناً:لم الاحظ اهم شخصين اشتركا في الثورة وهم على قيد الحياة يدلوا بارائهم وهم العقيد علي كريم والرائد عبد المنعم حميد وهم يسكنون في بغداد ـ اليرموك.

تاسعاً:ارجو من سيادة الدكتور جعفر الحميدي السعي لدى القيادة بمحاولة توثيق احداث ١٨ تشرين ١٩٦٣ لوضع النقاط على الحروف وتسليط الاضواء لان الرئيس القائد حفظه اله "قال ضرورة كتابه التاريخ بصورة صحيحة ".

هذا وتقبلوا فائق تحياتي واحترامي.

تقرير خاص بالمؤلف))

(٤)

تقرير المقدم المتقاعد زكريا جاسم السامرائي

عن انقلاب ٨ شباط

حضرة الاستاذ الفاضل والصحفي اللامع شامل عبد القادر هذا التقرير يعبر عن وجهة نظري فقط وقد اقدمه لسيادتكم لشعوري الاخوي الطاغي إلى مواقفكم الوطنية وخاصة في جريدتكم الغراء المشرق تحت عنوان "مدارات" ويوفقكم الله وامدكم بالصحة والعافية والعمر المديد السعيد للعائلة ودمتم وارجو الاستفادة منه.

(٥)

تقرير كتبه المرحوم المقدم المتقاعد زكريا جاسم السامرائي قبل وفاته للمؤلف :

س١:ماهي الظروف والمواقف التي سبقت ١٩٦٣/٢/٨؟

بعد نجاح ثورة ١٩٥٨/٧/١٤ والقضاء على الحكم الملكي واعلان الجمهورية، هذه الحركة التي قام بها العقيد الركن عبد السلام عارف بأسناد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم امر لـ١٩،وبدون علم منظمة الضباط الاحرار وحركة الاتحاد الوطني للاحزاب العراقية وهي:

(حزب الاستقلال والبعث العربي الاشتراكي والوطني الديمقراطي والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي).

انفرد قطبا الحركة (عبد السلام وعبد الكريم قاسم) بالحكم ، اذ اسندت رئاسة الوزارة والقيادة العامة للقوات المسلحة مع وزارة الدفاع إلى عبد الكريم قاسم ، كما اسندت نيابة القيادة العامة للقوات المسلحة إلى عبد السلام عارف مع نايف رئيس الوزراء ووزير الداخلية.

كما اسندت رئاسة الدولة إلى نجيب الربيعي وعضوين هما محمد مهدي كبه وخالد النقشبندي وحدثت مشاكل منافسات بين قطبي الحركة يمكن اجمالها بما يلي:

١.تحديد العلاقة مع ج. ع. م. والاتحاد معها حسب طلب عبد السلام اما عبد الكريم قاسم فكان يؤيد الاتحاد الفيدرالي.

٢.اعفاء عبد السلام عارف وضعه في السجن.

٣.قيام ثورة الموصل التي قادها العقيد الركن عبد الوهاب عبد الملك الشواف واحداث مذبحة الموصل من قبل الشيوعيين والقاسمين ومؤيدهم.

٤.مذبحة كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩ التي قام بها الشيوعيون وغيرهم.
٥.عدم اجازة الاحزاب العراقية وكذلك الصحف الوطنية والقومية.
٦.اعدام الضباط القوميين وجبات من قبل محكمة المهداوي.
٧.حدوث مشكلة الكويت واعلانها كدولة.
٨.تاييد عبد الكريم قاسم لحركة الانفصال في سوريا واجتماعه مع ناظم القوس في مؤتمر الرطبة.
٩.حدوث الثورة الكردية على اثر امتناع كل من الشيخ عباس مامدد اغا والشيخ حسين يوسكين اغا من رؤساء عشائر بيشدر الكردية في منطقة السليمانية من تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي وحدوث معركة بزيان في الشهر التاسع ١٩٦١ والتي استغلها الملا مصطفى البارزاني واعلن الثورة الكردية ومن الاحتلال في ٢٠٠٣/٤/٩م

كل هذه المشاكل والمواقف أدت إلى عملية التغيير في ١٩٦٣/٢/٨ مع العلم إن عبد الكريم قاسم قد انجز الاصلاحات التالية،تسليح الجيش العراقي من الكتلة الشرقية.

وقد تم اصدار قانون الاصلاح الزراعي وكذلك اصبدر قانون رقم(٨٠)بتحديد مناطق استخراج النفط للشركات الاجنبية، كما قام بتاسيس شركة النفط العراقية والانسحاب من حلف بغداد واكمل كل مشاريع مجلس الاعمار من جسور وطرق ومعامل ودور سكنية وانشاء ميناء .ام قصر وللحقيقة والتاريخ كان المرحوم عبد الكريم قاسم ؛ ضابطا عسكرياً ذو اخلاق فاضلة نزيه عفيف اليد واللسان ،عطوف على الفقراء قتل وهو لايملك بيتا او رصيداً في بنك ولكنه لا يصلح للسياسة بل لقيادة لواء او فرقة جيش.

س٢:ماهي التنظيمات السياسية والعسكرية المؤهلة للثورة وانهاء حكم عبد الكريم قاسم؟

كانت هناك عدة تنظيمات سياسية وعسكرية ضد حكم عبد الكريم قاسم إلا إن اهم تنظيمين مؤهلين هما:-

١.حزب البعث العربي الاشتراكي وتنظيمه العسكري واهم رموزه:

١.ع.متقاعد احمد حسن البكر

٢.ع.متقاعد طاهر يحيى

٣.مقدم ركن صالح مهدي عماش

٤.مقدم ركن حسن مصطفى النقيب

٥.مقدم ركن عبد الستار عبد اللطيف

٦.مقدم ركن خالد مكي الهاشمي

٧.مقدم ركن عبد الكريم نصرت

٨.م.حردان التكريتي

٩.ر.ا.ر حميد المهداوي

١٠.ر.أ.ر جميل صبري

١١.ر.أ.ر داود الجنابي

١٥.ر.أمحسن محمود

١٦.مقدم ذياب العلكاوي

١٧.مقدم سعيد صليبي

١٨.نقيب زكريا جاسم

١٩.نقيب فاضل جاسم

٢٠.نقيب ركن محمد علي السباهي

٢١.الرائد علي كريم

٢٢.صلاح الطبقجلي

ويسانده ضباط احتياط خريجي كلية الاحتياط مع مجموعة من الحرس القومي المدرب يساند هذا التنظيم كل من العقيد الركن عدنان عبد الجليل ورشيد مصلح وياسين السامرائي والعيد نزار رشدي

٢.الكتلة القومية الناصرية

جماعة المقدم الركن صبحي عبد الحميد وهم:

١.مقدم ركن طيران عارف عبد الرزاق

٢.ع.ر عبد الكريم فرحان

٣.مقدم ركن هادي خماس

٤.ع.ر محمد مجد

٥.مقدم ركن عرفان وجدي

٦.مقدم ركن ابراهيم جاسم التكريتي

٧.م.ر جاسم كاظم العزاوي

٨.م.ركن خالد حسن فريد

٩.ر.ا فاروق صبري عبد القادر

١٠.م.ر عيسى الشاوي

١١.ع.نهاد الفخري

١٢.ع.ر محمد خالد

١٣. م.ر فيصل شرهان العرس

١٤.المقدم طه ياسين محمد الدوري

١٥.م.اول مبدر سلمان الدبس

١٦.المقدم جابر حسن الحداد

١٧.المقدم عبد الستار عبد الجبار الشيخلي

١٨.الرائد عبد الامير الربيعي

جرت اجتماعات عديدة بين قيادة البعث أي اتنظيم العسكري احمد حسن البكر،صالح مهدي عماش ، خالد مكي الهاشمي، عبد الستار عبد اللطيف وحردان عبد الغفار وغيرهم .مع القومين اللاحربيين برأسه(صبحي عبد الحميد ،د.عبد الكريم فرحان،محمد مجيد وهاداي

خماس وغيرهم) .فلم يصلوا إلى كل جماعة تقوم بالثورة ،يساند اطرف الاخر بكل ما يملك من قوة وللحقيقة والتاريخ،كان المقدم الركن هادي خماس العزاوي امراً للفوج الثاني لواء المشاة عشرين ومسؤولاً عن امن الاذاعة والتلفزيون قد اقترح عام (١٩٦١) إن يقوم بالاستيلاء على الاذاعة والتلفزيون ويعلن الثورة ومقتل عبد الكريم قاسم.وطلب من امري كتائب الدبابات مساندته وهم:

١.ك د.ب. الاول: المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي

٢.ك د.ب ٤ :المقدم الركن خالد مكي الهاشمي

٣.ك د ب المثنى: المقدم الركن خالد حسن فريد

٤.ك د ب الثالثة: المقدم محمد جواد صالح وكان معاون قديما اسمه الرائد محمد عبد السلام الكركمجي الذي وافق على الاستيلاء على الايته.

ومع هذا فان جماعة الكتلة القومية الناصرية رفضت الخطة وقد كانت هناك اسباب لهذا الرفض يمكن سؤال المقدم هادي بذلك وهكذا قرر حزب البعث العربي الاشتراكي بتفجير الثورة ضد عبد الكريم قاسم لوحده وبكوادره وقطع الاتصال والمفاوضات مع الكتلة القومية الناصرية والاكتفاء بكلمة الشرف بين الطرفين في مساعدة الاخر الذي يقوم بالثورة.

جرت التدريبات النهارية والليلية والإنذارات للتهيئة للثورة وحسب ما اذكر واني نقلت إلى فق٢ بكركوك تبلغت اكثر من ستة مرات على اساس القيام بالثورة وبعد تكامل الامور والقطعات والتدريبات ووضع الخطة النهائية قامت الثورة في المناطق ال وبتوقيت واحد في بغداد والحبانية وكركوك يوم ١٩٦٣/٢/٨

القوميون حسب لوعد.

كانت الاحزاب والمنظمات اقومية ومن يؤيدها متعددة ومبعثرة وليست لها وحدة القيادة حتى ولو على شكل جبهة قومية ومازالت لحد

الان "بعد الاحتلال الامريكي للعراق في ٢٠٠٣/٤/٩م وقد ظهر جلياً بعد احداث ١٩٦٣/١١/١٨ وتشكيل الاتحاد الاشتراكي العربي اذ لم تكن القيادة موحدة او متفاهمة رغم عدم الاشتراك الاكراد والتركمان في هذا التنظيم ففي عام ١٩٦١ وحتى ١٩٦٣ إلى بعد الثورة ١٩٦٣/٢/٨ وقبلها كانت التنظيمات القومية الوحدوية كما يلي:

١. القوميون العرب في بداية التشكيل ومنظمهم الفلسطيني نايف حواعة وياسين الكبيسي وقد نشرتم في جريدتكم المشرق تفاصيل تاريخهم ولكن محاولاتهم الانقلابية بقيادة سلام احمد وامير الحلو وعبد الرحيم العاني كانت اقرب إلى الاساطير.

٢. العصبة القومية بقيادة هشام الشاوي واساتذة الكليات معه بدون قواعد.

٣. الحركة العربية الواحدة برأسة صبحى عبد الحميد وجماعته بعد اعلانها من جمال عبد الناصر.

٤. حزب العربي الاشتراكي بقيادة المحامي (عبد الرزاق شبيبي انفصل عن حزب الاستقلال وبدون قواعد.

٥. حزب الاستقلال - بقيادة محمد مهدي كبة وفائق السامرائي وصديق شتشل حمد النافي حزب شخصيات سياسية بدون قواعد.

٦. الوحدوين الاشتراكيون فؤاد الركابي واياد سعيد ثابت وجماعة الريماوي.

من هذا التحليل نلاحظ إن الاحزاب القومية كانت ضعيفة التنظيم غير موحدة في قيادة او جبهة، ليس كل اهداف انيه او اهداف بعيدة غير مسيطرة على الاتحادات المهنية ومنظمات المجتمع المدني مثل:

أ. نقابة المحامين

ب. نقابة المعلمين

جـ. الاتحاد العام للفلاحين

د. نقابة الاطباء والصيادلة

هـ.الاتحاد العام لطلبة العراق

و.منظمة نساء العراق.

ز.نقابة المهندسين غيرها وكما إن الحركة القومية ،لم تكن تمتلك صحافة سرية تصور بدوريات سوى القوميين العرب الذين اصدروا بعض النشرات واغلبها كانت مطبوعة خارج العراق وكان البعث مسيطر على اغلب النقابات لكل هذه الامور والاسباب ،كان المرشح الساخن لقيادة التغيير السياسي هو حزب البعث العربي الاشتراكي وهذا ما حصل وان التاريخ يظهر إن يعيد نفسه في الوقت الحاضر وكان البعث الان القوة الضاربة للاحتلال والاخرون يصدرون البيانات فقط ويحضرون اجتماعات.

(٦)

كانت خطة الثورة في ١٩٦٣/٢/٨ ،تتمركز على ثلاثة مراكز عسكرية، وهي: الحبانية ، بغداد ، كركوك ، الحرس القومي

١.الاستيلاء على معسكر الحبانية وخاصة مطار الهضبة ومطار القاعدة في الحبانية وذلك عندما زار الرئيس "النقيب" الطيار منذر الونداوي قاعدة الحبانية واجتمع مع امر سرب الخامس بيك ١٧ الرائد الطيار يونس محمد صالح ، واخبره بأن الثورة سوف تعلن يوم الجمعة ١٩٦٣/٢/٨ وعليه تهيئة الطيارين والطائرات وصادف إن كان في القاعدة طائرتين هنتر وكان الرائد يونس محمد صالح يحتفظ بالعتاد والصواريخ لتدريب الطيارين المستجدين .وفي يوم الخميس عصر ١٩٦٣/٢/٧ ذهب منذر الونداوي إلى الحبانية ومعه الطيار فهد عبد الخالق السعدون والطيار واثق عبد الله وهم من السرب التاسع الموجود في بغداد وكان معهم الطيار اسامة وهبي والملازم سليم واخيه ايوب وهبي والملازم الاول تسليح حامد جواد "اخ حازم جواد " ومعهم بعض الفنيين منهم ن.ض كامل ياسين التكريتي والاخرين ، واستضافهم الرائد يونس محمد صالح وتم تسلح طائرات الهنتروالميك ١٧ صباح يوم الجمعة.

وقبل طيران منذر وتهدد وأثق عبد الله ، اخبر منذر الواندوي إلى الرائد يونس محمد صالح إن يخبر العقيد الركن عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية،بان الثورة بدات وان منذر وبقية الطيارين في طريقهم لقصف قيادة عبد الكريم قاسم بوازرة الدفاع وان وصول الطائرات فوق معسكر ابي غريب ، هي ساعة الصفر بالشروع بالثورة واعلان

واذاعة البيان الاول ونزول الدبابات من معسكر ابي غريب إلى بغداد.والحركة بالاستيلاء على قيادة لواء المشاة الثامن الموجود في الحبانية من قبل المقدم عبد الجبار علي الحسين وداود الجنابي وايمن شاهين ومحمد يوسف طه.

اذ كان امر لواء مشاة الثامن في اجازة ببغداد أبو هيثم وتم قيادة اللواء من قبل الضابط الاقدم الزعيم الركن عبد الغني الراوي والذي توجه إلى بغداد بافواجه التالية:

ف١ ك٨ وامره المقدم الركن ايمن شاهين ووجهته الكاظمية

ف٢ ك٨ وامره المقدم عبد الجبار هي حسين ووجهته الكاظمية

ف٣ ك٨ وامره المقدم محمد يوسف طه واجبه تطهير وزارة الدفاع

وقد شاركت طائرات الميك والهنتر من كركوك بقصف وزارة الدفاع ونقل العتاد إلى طائرات الحبانية مع الصواريخ إلى إن تم تسليم الزعيم عبد الكريم قاسم.

(سبعة غارات من الحبانية واربعة غارات طارت من كركوك)

٢.الحرس القومي (ص.م)

كانت مدينة بغداد محدودة الحدود يحدها شرقاً السدة الشرقية من شمال الاعظمية وحتى نهر ديالى "الرستمية عبر بغداد الجديدة اما شمالاً فكانت ناحية الاعظمية في الرصافة وقضاء الكاظمية في الكرخ وجنوباً حدود معسكر الرشيد حيث الكلية العسكرية وكلية الاركان في الرستمية اما غرباً فكانت مدينة اليرموك والمأمون وقسم من مباني البياع والحارثية فقط.

هيأت القيادة للثورة ، مجموعات من الحزبين لسد شوارع بغداد على العسكريين الذين هم ضد الثورة ،علماً بأن المعسكرات العسكرية في بغداد كانت معسكر الوشاش في الكرخ "الان متنزه الزوراء" ومعسكر ابي غريب ومعسكر الرشيد ومعسكر التاجي الجديد لذلك سد

الحرس القومي كل الجسور والشوارع ومنع التجول والحاق الضباط والمراتب إلى معسكراتهم وبذلك اوجد فرصة مناسة لتقدم ارتال الدبابات إلى اهدافها.

وقد ابدى الحرس القومي من المأمون واليرموك جهوداً جبارة من ايصال الضباط الثوار إلى معسكر ابي غريب ومنع مرور أي عسكري معاد إلى ابي غريب او معسكر الوشاش وكانت خطة الحرس فتح الشوارع للزعيم عبد الكريم قاسم وحمايته إلى وزارة الدفاع لامكان حصاره والقضاء عليه وهذا ما حصل .

٣.الرتل الضارب في دبابات ابي غريب:

يتجمع اربعون ضابطاً في معسكر كتيبة الدبابات الرابعة الكائن في معسكر ابي غريب بقيادة العقيد المتقاعد احمد حسن البكر، اذ كان الاجتماع الاخير في دار الرائد الشهير عبد اللطيف حسن الحديثي وانطلقت السيارات الخاصة للضباط وبمساعدة امر قطاع المأمون صباح المدني (ص.م) الذي اوصل السلاح الخفيف والملابس العسكرية إلى الضباط الذين كانوا يرتدون الملابس المدنية.كان المجتمعون عسكريون ومدنيون ومنهم:

احمد حسن البكر ، طالب شبيب ، حازم جواد ،عبد اللطيف الحديثي ، عبد الستار عبد اللطيف ،دخيل الهلالي، انور الحديثي ،ذياب العلكاوي ،علي عريم ،صلاح الطبقجلي ،محي محمود حسين، محمد المهداوي ،جميل صبري ،سعيد صليبي ،عبد الكريم نصرت ، نشمي علي الخزرجي، سعد وهيب السامرائي ،طاهر يحيى ، رشيد مصلح، عدنان خير الله طلفاح، عماد شبيب ،صلاح شبيب، موفق محمود غنام ، محمد صالح يونس ، عبد الجبار الخريط ،احمد التميمي ، حامد جاسم الدليمي ، قاسم هادي الجعفري ،مظفر الدبلولي ، محمد اسماعيل، عدنان شريف ،كامل الشهيد ، وجدي ناجي، عامر الناصري،اياد ناجي،

قصي صبري عبد القادر، عبد الواحد معيدي ،محسن الشيخ راضي وحميد خلخال وهاني الفكيكي.

كان المرحوم عبد الكريم قاسم قد ارسل على امر ك د ب ٤ ١٩٦٣/٢/٢، العقيد خالد مكي الهاشمي وهدده وطلب منه تفريغ الدبابات من الزيوت والماء وتربيت سبطانات المدافع والرشاشات كما طلب تفريغها من الوقود من السيارات وتسليم العتاد إن وجد إلى المخازن.

بعد مرور طائرة منذر الونداوي تحرك الضباط ومن معهم إلى امتطاء الدبابات وتحرك المقدم الركن ستار عبد اللطيف وحميد المهداوي وحازم جواد وطالب الشبيب وسعد مهيب واستولوا على مرسلات الاذاعة وتم تشغيل المرسلات واذاع حازم جواد البيان الاول للثورة وبعد اكمال تهيئة الدبابات من وقود وماء وعتاد ابدع فيها الملازم عامر الناصري الذي حضر كل شيء وتم تحريك الارتال.

حسب الخطة الموضوعة.

وعندما استقر الراي للقيادة على تنفيذ الخطة ،فاذا بوحدة عسكرية تتحرك على الشارع العام لابي غريب ، فاذا باوحدة يقودها المقدم الركن فاضل مال الله الدوري امر الفوج الثاني الالي ،وعندما سأله العقيد احمد حسن البكر إلى اين انت ذاهب في فوجك اجاب إلى كركوك فطلب منه إن تلحق بالثورة مع الثوار فوافق فاضل الدوري (أبو غريب) وهكذا جلب القدر اكثر من اربعين ناقلة اشخاص مدرعة مع (٥٠٠) مقاتل إلى قوات الثورة .وهكذا ابتسم الحظ للثوار. والطائرات والناقلات كانت خطة الثورة في استعمال وتعبئة الدبابات والاحتلال بغداد والقضاء على الحكم القاسمي كما يلي:

الرتل الاول بقيادة العقيد الركن عبد الكريم نصرت،واجبه تطويق وزارة الدفاع،اذ ينقسم الرتل إلى قسمين،قسم يعبر على جسر الصرافية بقيادة عبد الكريم نصرت والقسم الثاني بقيادة دخيل الهلالي يعبر على

جسر الشهداء في الكرخ ويطوق وزارة الدفاع من شارع الرشيد والخلفاء.

الرتل الثاني بقيادة الرائد عبد اللطيف الحديثي وذياب العلكاوي وسعيد صليبي لاحتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون في الصالحية.

الرتل الثالث:بقيادة طاهر يحيى ومعه انور الحديثي ورشيد مصلح واحمد التميمي وحامد جاسم الدليمي وعدنان خيرالله طلفاح لاحتلال معسكر الرشيد قاوم الزعيم عبد الكريم قاسم مقاومة الابطال ومعه امر الانضباط العسكري البطل عبد الكريم الجدة طيلة يوم ٢/٨ إلى إن استشهد نهار ١٩٦٣/٢/٩ كما قاوم وصفي طاهر وسعيد كاظم مطر واستلم قيادة قوات الدفاع العقيد الركن محمد مجيد هادي خماس وعند وصول ف٣ ك٨ قام امره محمد يوسف طه بحركه هجوم عام وتطهير وزارة الدفاع واستسلام عبد الكريم قاسم وفاضل المهداوي وطه الشيخ احمد والملازم كنعان حداد وقبلهم استسلم رئيس اركان الجيش اللواء الركن صالح العبيدي، وجلب المقدم الركن هادي خماس في ناقلة اشخاص مدرعة كل من العقيد فاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي ظهر يوم ١٩٦٣/٢/٩٠ وبعد الظهر استسلم عبد الكريم قاسم وجاء على ظهر دبابه ومعه طه الشيخ احمد وبقية الضباط الذين اطلق سراحهم (اذ لاناقه لهم ولا جمل).

ادخل عبد الكريم قاسم إلى بهو التسجيل الموسيقي ومعه المهداوي وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابي وكنعان حداد. وتم اعفاء قاسم الجنابي لمواقفه القومية والوطنية وتمت مُحاكمة الباقين وكان المذيعان موفق العاني وابراهيم الزبيدس في قاعة التسجيل ولا ادري إن كانوا قد سجلوا المحاكمة ام لا ولكن لاستفسار منهم لاني بعد وصولي إلى بغداد يوم ١٩٦٣/٢/٨ عصراً الساعة الرابعة اودعت القائد محمود عبد الرزاق السجن، لاحظت وجود كثير من الضباط منهم المقدم الركن صبحي عبد الحميد وفاروق صبري عبد القادر وعدنان وجدي وفاضل

مال الدوري وغازي القيس واعضاء قيادة الثورة وعبد اللطيف وهيب الدوري ومنعم حميد ونعمه فارس وغيرهم والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور.

٤.الثورة في كركوك:

في عصر يوم الخميس الموافق ١٩٦٣/٢/٧ زارني المهندس عدنان علي القصاب واخبرني بضرورة الاجتماع مع المقدم حردان ومعي،فسالته هل بكرة هناك ثورة ضحك وقال نعم ، وذهبنا إلى حردان وخرجنا على طريق الحويجة واخبرنا بان أبو هيثم وعبد اللطيف الحديثي يسلمون عليكم وان هناك ثورة غداً لقتلاع عبد الكريم قاسم وبعد إن بلغنا بخطة الثورة وكلمة السر والمرور وما نحتاج الثورة من مساندتكم وخاصة في الطائرات،بعدها توجه هذا العدنان إلى الموصل،حسب ما يدعى لتبليغهم بالثورة (هذا العدنان القصاب جبان ابن جبان لم يذكر اسمي ابداً خلال ٣٥سنة الله يلعنه وعانته هذا الكلب).

كان تنفيذ الثورة قد واجه صعوبات جمه وكبيرة ، اذ إن اليوم هو خميس وغدا الجمعة واغلب الضباط والمراتب في اجازة سواء في بغداد او الموصل او غيرها من المدن.

فاجتمعنا ما تبقى من القيادة (زكريا وحردان وثائر عزت ومجيد حامد وحمير الرشيد).

وفاتحت صديقي العقيد الركن كمال مصطفى علم دار امر لواء المشاة (٢٧).

كانت الوحدات الموجودة تحت تصرفنا هي:

أ.سرية الانضباط العسكري (٢٠٠١) من المراتب + قوة (لواء ٢٧ وامره كمال مصطفى علم دار)

ب.سرية الحراسة بقيادة العقيد خليل.

جـ.فصيل ناقلات مدرسة بامرة الملازم خضر (ضابط احتياط).

د.ك مدفعية يقودها مجيد حامد.

هـ.ثلاثة اسراب طائرات ميك مع اربعة طائرات هنتر.
طبعنا الخطة الذي وظعناها سابقاً وتدربنا عليها وذلك.
١.قطع طريق - كركوك - بغداد
٢.قطع طريق - كركوك - السليمانية
٣.قطع طريق كركوك - اربيل
٤.قطع طريق كركوك - دبس
٥.يبقى طريق كركوك - الفتحة مفتوحاً
وزعنا مفارز الانضباط علىتقاطع الطرق وسهرنا الليل والى إن اذيع البيان حازم جواد .كانت خطتنا لاحتلال كركوك
١.المعسكر يقوم مجيد حامد بحتلاله.
٢.القاعدة الجوية يقوم حردان وثامر عزت وعامر جودت الحسيني بالسيطره عليها.
٣.اقوم (زكريا جاسم) باحتلال القيادة واعتقال القائد يساعدني الملازم حمير محمد الرشيد الزبيدي ونجم عبد السامرائي وثلاثة ناقلات تطوق الفرقة.
٤.يقوم المزم خضر نبشر (٢٤)ناقلة اشخاص مدرعة حول المعسكر والقاعدة الجوية وقوة الميدان.
بعد اذاعة البيان الاول للثورة وقف الملازم حمير الزبيدي بباب الثكنة الجوية وقطع الاتصال وتقدمت ومعي العقيد الركن كمال مصطفى علم دار وثلاثة من الضباط الصف الشجعان إلى مقر القائد في اطابق العلوي وكان هناك اجتماعاً معقوداً برأسه القائد اعميد محمود عبد الرزاق ومعه:
١.متصرف كركوك محمود السامرائي
٢.ضابط الركن الاول ماجد نجم الدراجي
٣.ضباط الركن الثاني والثالث
٤.مدير شرطة كركوك ومدير الامن.

٥.العقيد خليل ابراهيم حسين الزوبعي جاء ليحاضر عن الحرب الذرية

قررت بكل هدوء الدخول إلى الاجتماع واعتقال القائد اوقتله إن هو قاوم وكان معي كمال مصطفى والعرفاء عثمان محمد وعلي ومحمود صابر قاسم وسائق القائد.

واديت التحية للقائد وطلبت منه بكل هدوء إن يتنحى عن منصبه لان الثورة احالته على التقاعد ورجوته عدم المقاومة والمحافظة على حياته.

وهنا اراد العقيد ماجد نجم الدراجي إن يتدخل على اساس من مدينتي سامراء فصحت به بصوت عالي اجلس لاتتدخل ولا اقتلك وتوجهت الرشاشات إليه وهنا تدخل كمال مصطفى ونصح القائد باتنحي والحفاظ على حياته ومديت يدي وسحبت القائد، ونزلت إلى الطابق الارض ومعي جماعتي واجلست كمال مصطفى على كرس القيادة قبلها وتوجهت إلى بغداد عن طريق الفتحة المفتوح.

وكان حردان وتامر عزت وعامر الحسين قد استولوا على القاعدة كما استولى مجيد حامد على معسكر كركوك وهكذا نجحت الثورة في كركوك بدون اطلاق طلقه واحدة والسبب التخطيط الجيد ومركزية التنفيذ والتدريب.

وصلت إلى دار الاذاعة في بغداد والساعة الرابعة عصراً وقدمت التهاني إلى مجلس قيادة الثورة وصدر امراً بكوني ضابط امن الاذاعة وامر قطاع الصالحية وبعدها ادخلت القائد محمود عبد الرزاق إلى سجن رقم واحد ومن ثم اعفى من السجن والحمد الله لم يحدث شيء له واستلمت امن الاذاعة وامر قطاع الصالحية.

بعد وصولي إلى الاذاعة كان اعضاء مجلس الثورة في الغرفة اليسرى اما الفرقة اليمنى فكان فيها مكتبتي للكتابه جالس على الاولى المقدم الركن صبحي عبد الحميد وبجانبه المقدم الركن عرفان وجدي

وبطي وفاروق جدي وكان الاستاذ صبحي عبد الحميد قد نفذ الوعد الذي قطعه على نفسه ، وذلك بمساعدة الفريق الذي يعلن الثورة قبلاً، وهكذا اجتمع مع اعضاء القيادة لتنظيمه في بيته بالوزيرية وقرروا مساعدة الثورة بكل قوة وكان المجتمعون هم (صبحي عبد الحميد وهادي خماس ومحمد مجيد وفاروق صبري وعرفان وجدي عبد القادر) والتحقوا بالاذاعة الساعة ٣ ظهراً وكانت مساعدتهم من اسباب نجاح الثورة وكان إلى جانبهم المرحوم الرائد الركن غازي القيسي وعبد اللطيف وهيب الدوري وفاضل مال الله الدوري والمقدم الركن ابراهيم عبد الغفور وهم من جماعتنا وفي اليوم الثاني ظهراً جاء المقدم الركن هادي خماس بناقله اشخاص مدرعة ومعه العقيد فاضل عباس المهداوي والمقدم الركن قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم وبعد فترة جاءت دبابة وعلى متنها عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وبعض الضباط الذين لا حوله لهم ولا قوة. وتم ادخال عبد اكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل المهداوي والملازم كنعان حداد قاسم الجنابي في بهو التسجيل لمحاكمتهم وهنا تدخل كل من حردان وعرفان وجدي وطلبوا اعفاء قاسم الجنابي من المحاكمة وتقدم حازم جواد وارسل إلى قاسم الجنابي وقال له اننا عفينا عنك لانك وطني وشهم والحمد لله لان قاسم الجنابي احد الابطال الذين ضحوا بانفسهم ولولاه لما نجحت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعندما اخذ عبد السلام عارف وصالح السعدي وصالح مهدي عماش يسألون عن عبد الكريم قاسم عن امور الحكم ، كنت قد خرجت في مهمة خاصة لتشيع ابراهيم جاسم التكريتي كي اكون ممثلاً للثورة ودفناه في الشيخ جنيد الله يرحمه هذا مختصر دوري في ثورة ١٩٦٣/٢/٨

(٧)

البرقية الصادرة من وزارة الدفاع الخاصة بتنفيذ احكام الاعدام بعدد من الضباط في أيلول ١٩٥٩.

من/دفاع/بغداد/الاداره وقت الانشاء ويومه

إلى /موقع بغداد/ المحكمة العسكرية العليا الخاصة/ الادعاء العام بوزارة العدل/ المدعي العام العسكري /ل٢٥/ل١٩/ك صلاح الدين / الشرطة العامة/ الامن العامة ، الاستخبارات / الحسابات العسكرية / مدرسة المشاة / السجون العامة / سجن بغداد / المعتقل السياسي / الانضباط العسكري / مستشفى الرشيد العسكري / ف ٣ ل ٢٥ للمعلومات / القيادة العامة للقوات المسلحة / الحاكم العسكري العام / د أ أ / دأ ع / الميره / وزارة الداخلية / متصرفية بغداد / فق٢ / فق٣ / فق٥ / موقع الموصل / الحركات / شرطة بغداد / امن بغداد / سكرتير الوزارة / سكرتير ر ا ج / امرية معسكر الرشيد / التدريب العسكري /رقم المنشىء م ١٣٦٦/١٠(٠)الامرين الوزاريين د/٢٤٦/١/٥٠ و٢٤٧ في ١٩٥٩/٩/١٩(٠)تقرر تنفيذ حكم الاعدام رميا بالرصاص حتى الموت بحق كل من المجرمين (٠)الزعيم الركن المتقاعد ناظم الطبقجلي (٠) العقيد الاحتياط المتقاعد مصطفى رفعت الحاج سرى(٠) المقدم الركن المتقاعد عزيز احمد شهاب(٠)الرئيس الركن داود سيد خليل (٠)العقيد المتقاعد خليل سلمان (٠) الرئيس الاول توفيق يحيى اغا (٠) الرئيس يحيى حسين الحالي(٠) المقدم الركن المتقاعد علي توفيق(٠)الرئيس هاشم الديوني(٠) الملازم الاول حازم خطاب (٠) المقدم المتقاعد اسماعيل هرمز (٠) الرئيس الاول مجيد الجلبي (٠)الرئيس زكريا طه (٠) وتنفيذ حكم الاعدام شنقا حتى الموت بحق كل من المجرمين المدنيين(٠) سعيد قزاز (٠) بهجت العطية(٠) عبد

الجبار فهمي (٠) عبد الجبار ايوب (٠) يتم تنفيذ الرمي بالساعة ٧٠٠.من يوم ٩/٢٠ في ميدان رمي ام الطبول العائد لمدرسة المشاة(٠) يتم تنفيذ الاعدام في الساعة ٤٠٠ ٠ من يوم ٩/٢٩ بساحة سجن بغداد وتتخذ الاجراءات القانونية المتبعة من قبل السجون العامة في ذلك (٠)بين ل٢٥ ثلاثة عشر حضيرة رشق بقيادة ضابط موثقة كل منها من ٨ رماة هدافين(٠)يزود كل ولم بخمس اطلاقات ويكون الرمي مفردا ومسيطر عليه من قبل ضابط الزمي عند كل رشقة (٠)يهيء ل٢٥ سريتي بندقيات وكتيبة صلاح الدين وعملي مدرعات الى ميدان الرمي وتكون السريتان والرعيلان في الميدان قبل الساعة ٦٠٠ ٠ من ظهر اليوم للمحافظة على الامن والنظام ومنع الاهلين من التقرب من نقطة ميدان الرمي(٠). ل ٢٥ كذلك ١ ملم ف٣ ونهيء مديرية شرطة بغداد قسا يؤممن حضورهما في ساحة التنفيذ في الساعة ٦٠٠ من نفس اليوم(٠) تهيء مدرسة المشاة ميدان الرمي وتؤمنه قبل الساعة ٦٠٠ من نفس اليوم(٠)يقوم الانضباط العسكري بايصال المجرمين المذكورين الى ساحة الرمي بسيارة السجن الموجودة لديها وسيارة السجن الموجودة لدى شرطة بغداد بحراسة عجلتين مصفحتين(فرت) من الانضباط العسكري على ان تصل السيارات ساحة التنفيذ في الساعة ٦٣٠ من نفس اليوم(٠) تؤمن الطبابة مفرزة طبية بقيادة ضابط نقيب من مستشفى الرشيد العسكري مع ثلاث سيارات اسعاف لنقل الجثث وتحضر في ساحة الرمي قبل الساعة ٠٦٠٠.(٠)تتخذ مديريتا الشرطة العامة والامن العامة تدابير الامن حسب تنسيبه(٠) يتخذ الانضباط العسكري الاجراءات الواردة في المادة (١٠٤)من قانون اصول المحاكمات العسكرية بتهيئة (١٣)عمودا وحبالا وعصابات للاعين واقراص هوية (٠)تتاكد السجون العامة والانضباط العسكري من هويات المحكومين قبل التنفيذ(٠) يحضر تنفيذ الاحكام احد اعضاء المحكمة العسكرية العليا الخاصة والمدعي العامالعسكري واحد اعضاء

الادعاء العام بوزارة العدل(٠) يقوم الانضباط العسكري بتأمين ايصال جثث العسكريين بعد تنفيذ من ساحة الرمي الى مستشفى الرشيد العسكري بحراسة قوية(٠) تقوم مديرية شرطة بغداد بعملية دفن الجثث بالتعاون مع الانضباط العسكري(٠) تعرف مديرية الاستخبارات تكاليف التكفين والدفن الى الانضباط العسكري (٠) تجرى فيما بعد اجراءات صرف هذه المبالغ من الحسابات العسكرية (٠) يتخذ ل ١٩ تدابير الامن والحراسة عند وصول الجثث معسكر الرشيد(٠) يخصص ل٢٥ تسهيل مشاة لحراسة سجن بغداد والمحافظة على الامن فيه عند تنفيذ عملية اعدام المجرمين المدانين على ان يحضر هناك قبل الساعة ٢٣٠٠ من يوم ٩/١١ ولا يعود الا بعد تسليم الجثث الى شرطة بغداد (٠) الموكل الاستلام والتنفيذ.

الزعيم
سعدي القره غولي
مدير الادارة

(٨)

التقرير الذي كتبه المرحوم العقيد الركن صبحي عبدالحميد وسلمه للمؤلف :

((الطريق إلى ثورة ١٤ رمضان

بعد اخفاق محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم التي نفذها شباب حزب البعث العربي الاشتراكي في ١٩٥٩/١٠/٧ شنت السلطة حملة اعتقالات في صفوف المنتمين للحزب والمتاطفين معه ،صاحبتها فترة ركود في نشاط الضباط الذين فقدوا القيادة والتنظيم بعد اخفاق ثورة الشواف في الموصل،واعدام الضباط القائمين بها في يوم ٢٠ أيلول ١٩٥٩ في ميدان ام الطبول. واتسمت الاتصالات بين بعض الضباط القومين بالفردية وعلاقات الصداقة والتذمر من الاوضاع.

وجاء أيلول سنة ١٩٦٠ فأنتهزت فرصة عودة الاخ عبد الستار عبد اللطيف إلى بغداد من فترة علاج طويلة قضاها في لندن فأقمت على شرفه مأدبة عشاء في داري في الوزيرية وتعمدت دعوة اخواننا من (اعضاء الحلقة الوسطية السابقة) اليها . وهم المقدم الركن ابراهيم جاسم والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن صالح مهدي عماش وكان ابراهيم جاسم امر كتيبة الدبابات الاولى في معسكر الرشيد وخالد حسن فريد امر كتيبة دبابات المثنى وخالد مكي امر كتيبة الدبابات الرابعة وكلتاهما في معسكر أبو غريب.

بحثنا في هذه المأدبة تفكك الصف القومي في الجيش وخلو الساحة من تنظيم عسكري سري، وعدم وجود قيادة تاخذ على عاتقها اعادة تنظيم الضباط القومين والتصدي لحكم عبد الكريم قاسم الذي اصر على

اتباع نهجه الخاطئ والابتعاد عن الاهداف التي قامت من اجلها ثورة ١٤ تموز، وتكريس حكمه الفردي الدكتاتوري ،واستمرار اسناده للقوى الشيوعية واليساريه، والتنكيل بالقوى القومية واضطهادها.

وبعد نقاش عميق اتفقنا على العمل لتشكيل قيادة تاخذ على عاتقها الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم وتقيم بدلاً عند حكما قوميا وحدديا ياخذ على عاتقه تحقيق اهداف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ يديره مجلس قيادة ثورة منسجم ومؤمن بتحقيق الوحدة العربية، لايؤمن بحكم الفرد، ويمهد الطريق لاقامة حكم دمقراطي سليم ،يعتمد على التعددية الحزبية والحياة النيابية السليمة.

وبعد نقاش طويل عن الماضي والحاضر والمستقبل ، واستعراض اسماء الضباط الذين قادوا تنظيم الضباط الاحرار قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ والذين كانوا في محل الصداره في قيادة التنظيم في حركة الشواف . وجدنا إن معظم القادة السابقين اما خارج العراق او استشهدوا في ميدان ام الطبول او تركوا العمل او ساروا في ركاب عبد الكريم قاسم، ولم نجد نحن الستة الحاضرون:

(عبد الستار ، صالح ، خالد حسن ، خالد مكي ، ابراهيم جاسم ، صبحي) احق واجدر منا بتولي قيادة التنظيم المنوى اعادته على اسس عقائدية ،خاصة واننا كنا نمثل الصف الثاني بعد الهيئة العليا لتنظيم الضباط الاحرار السابقة وكنا قبل ١٤ تموز القيادة البديلة لها. وجميعنا كنا نحمل رتبة مقدم ركن وهي رتبة متقدمة في الجيش وثلاثة منا يقدون ثلاث كتائب دبابات.

واقسمنا اليمين على إن نبدأ العمل فوراً ، واتفقنا على إن نتانج الضباط الذين يؤمنون بالخط القومي الوحدوي فقط ونبتعد عن مفاتحة المتذمرين الذين لا هوية قومية او عقيدة تشدهم لعمل.

طرح صالح اسم العقيد المتقاعد احمد حسن البكر ليكون عضواً في القيادة وطرحت انا اسم العقيد الركن عبد الكريم فرحان ،فوافق الباقون على قبولهما عضوين في القيادة.

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في داري ايضاً اجتمعنا نحن الثمانية ووضعنا اسس التنظيم واهدافه واسلوب المفاتحة والعمل، وحددنا اهداف للتنظيم بما يلي:

١.الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم واقامة حكم جماعي بدلاً منه يتبنى اهداف ثورة ١٤ تموز.

٢.يستمر الحكم الجماعي خلال فترة انتقال اقصاها سنتان تهيئا الاجواء خلالها لاقامة حكم دستوري دمقراطي مستقر يؤمن بالتعددية الحزبية ،كما يؤمن باقامة مجلس نيابي منتخب انتخاباً حراً.

٣.العمل بجدية وتصميم على اقامة الوحدة العربية.

ثم استعرضنا بعض الاسماء لمفاتحتها اولاً على حسب اهميتها وثقتنا بها لتكون نواة لتنظيم . وبدأنا بالعمل بعد هذه الجلسة بجدية ونشاط ، فتمكنا من تشكيل الحلقات والخلايا بسرعة ،وكان اقبال الضباط القومين على الانتماء جيداً جداً فانتشر التنظيم بسرعة في كافة معسكرات الجيش وتنامى في وقت قصير.

وكنا نشدد على الضباط المفاتحين بأن اهداف التنظيم هي نفسها اهداف ثورة ١٤ تموز مع التركيز على تحقيق الوحدة العربية واقامة نظام دستوري دمقراطي يؤمن بالتعددية الحزبية.

وفي الجلسة الثالثة حضر صالح ومعه حردان التكريتي وفرضه عضواً في القيادة بدعوى عدم وجود من يمثل القوة الجوية في القيادة .وقبلنا الامر الواقع لاننا جميعاً نعرف حردان ونثق به ،وكان مرتبطاً قبل ١٤ تموز بابراهيم جاسم على الرغم من اننا لمسنا صالح بعدئذ وخدرناه من فرض أعفاء في قيادة التنظيم مهما كان مقامهم دون مناقشة الامر مسبقاً.

وبعد تنامي التنظيم درسنا امكاناتنا العسكرية لتنفيذ الحركة، وكنا نعتمد بالاساس على الكتائب الثلاثة التي اشرت اليها سابقاً وهي كتيبة الدبابات الاولى التي كان يقودها ابراهيم جاسم والرابعة التي كان يقودها خالد مكي والمثنى وكان يقودها خالد حسن فريد وفوج من لواء العشرين كان مسؤولاً عن حراسة دار الاذاعة وكان يقوده صديقي وزميلي المقدم الركن هادي خماس الذي قبل إن يكون عضواً في خليتي . وعليه كانت القوة كافية. لذلك قررنا مناقشة الخطط السياسية التي تعقب الحركة تمهيداً لاستغلال الفرص والظروف لتنفيذها وتحقيق الاهداف التي ذكرتها سابقاً.

فقررنا:

١.الابقاء على مجلس السيادة بشكله الذي كان عليه خاصة وان رئيسه الفريق الركن محمد نجيب الربيعي كان محل احترام وتقدير اعضاء القيادة جميعاً.

٢.تشكيل مجلس قيادة الثورة من اعضاء القيادة انفسهم ،يمارس واجبات السلطة التشريعية ويشرف على السياسة الاقتصادية والداخلية والخارجية والعسكرية والامنية ويوجه إعمال السلطة التنفيذية.

٣.تاليف وزارة برأسه اللواء الركن ناجي طالب العضو البارز في قيادة الضباط الاحرار (الجنة العليا للضباط الاحرار سابقاً)، وكان وقتذاك يعيش في المنفى في فينا،وانتخبنا اعضاءها من القوميين المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة. وقررنا إن يكون اللواء ناجي طالب رئيساً لمجلس قيادة الثورة اضافة إلى رئاسة الوزارة وذلك:

أ.لاعتمادنا عليه وثقتنا به.

ب.لاننا كنا نعتقد قبل ثورة ١٤ تموز انه اجدر واقدر من عبد الكريم قاسم لتولي زعامة الثورة وقيادتها.

جـ.للقضاء على الازدواجية في عمل مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة بحيث يكون شخصاً واحداً رئيساً للمجلسين.

٤.تعين العقيد احمد حسن البكر وزيراً للدفاع والعقيد الركن عبد الكريم فرحان رئيساً لاركان الجيش.

٥.تعيين العقيد رجب عبد المجيد وزيراً للداخلية وضمه إلى مجلس قيادة الثورة ولقد ذهبنا إليه انا والاخ عبد الكريم فرحان وبلغناه بقراراتنا اعلاه، فوافق واتفقنا على إن لا يحضر اجتماعاتنا خوفاً من انكشاف التنظيم لاننا كنا نعلم في ذلك الوقت انه كان تحت المراقبة.

ناقشنا موضوع الاخ جاسم العزاوي وقررنا مفاتحته والافادة من مركزه الخطير لحماية التنظيم من جهة ومساعدتنا في نق بعض الضباط الذين نعتمد عليهم إلى المحلات الحساسة خاصة في بغداد .فذهبنا إليه انا والاخ ابراهيم جاسم ،فوافق على إن يكون عضواً في القيادة على إن لا يحضر اجتماعاتها حتى لا ينكشف فنفقد بذلك مركزاً مهما قرب عبد الكريم قاسم حيث كان يشغل منصب سكرتير وزير الدفاع.واتفقنا على إن نمر عليه انا وابراهيم او احدنا اسبوعياً او كل مادعت الحاجة لتبادل المعلومات.

وهكذا اكتملت القيادة في الوقت الذي كان ينتشر التنظيم في كل المعسكرات،كما ادمنا اتصالاً مباشراً مع العقيد الركن الطيار عارف عبد الرزاق الذي كان يشغل منصب أمر جناح الطيران في الحبانية.

كان امروا الكتائب الثلاثة يدعون إلى التريث بتنفيذ الحركة ،وان نفسح لهم المجال لمعرفة حقيقة شعور ضباطهم وجنودهم ،وكانوا يخشون الجنود ويقولون انهم مازالوا يحبون عبد الكريم قاسم،وانهم موالون له فلابد من الانتظار والعمل الدئوب لنزع هذا الولاء من نفوسهم.

كنا نعرف إن السيدين احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش منتميان إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ولقد اتفقنا معهم على العمل كقيادة مستقلة على إن نتعاون مع الاحزاب والحركات القومية وبالاخص مع حزب البعث لان اهدافنا واحدة وعقيدتنا واحدة.

إلا إن صالح ومنذ البداية اخذ يقنع اعضاء القيادة فرادا بالانتماء إلى الحزب، واخفق في اقناع الاخرين. وبذلك اصبح عدد الاعضاء الحزبين خمسة من اصل تسعة اعضاء يحضرون الاجتماعات الدورية.وبعد هذا التحول اخذ صالح يزودنا دوما بنشرات الحزب وبياناته الداخلية وادبياته التي توزع على اعضائه فقط اضافة إلى نشراته العامه ،وكنا نناقش بعض هذه البيانات التي كنا نعتقد انها لاتتفق واراؤنا وخططنا.

واحتدم الجدال بيننا حول ما جاء في احدى نشراتهم الداخلية التي جاء فيها إن تعاونهم مع القوى القومية الاخرى هو تعاون مرحلي تمليه الظروف الحالية التي تتقضى تحشيد كل الجهود القومية لازالة نظام حكم عبد الكريم قاسم، ولقد طلبنا من صالح اخبار قيادة الحزب باننا نؤمن إن يكون تعاونهم مع القوى القومية تعاونا استراتيجيا ونهائيا لان تخليهم عن هذه القوى او تخلي هذه القوى عنهم يضعف الاتجاه القومي في العراق،ويؤخر تحقيق الوحدة ويمزق الصف القومي. وان الشعبية التي كسبها الحزب بعد عملية اغتيال عبد الكريم قاسم كانت بفضل التيار القومي الذي التف حوله في الشارع العراقي وانهم بتخليهم عن هذه القوى سيفقدون هذا التيار الجارف وسيضعفون بسببه ولا يستطيعون مقاومة التيارات الشيوعية والشعوبية والرجعية بمفردهم وبدون وحدة القوى القومية. كما إن انهاء التعاون مع القوى القومية بعد انتهاء حكم قاسم سيقسم الصف القومي ويخلق جوا معاديا بينهم وبين باقي حركاته وفئاته.

احتدم الجدل المثير بين الحزبيين والمستقلين من اعضاء القيادة منذ بداية نيسان ١٩٦١،حيث شعرنا نحن المستقلين بان الاعضاء الحزبيين بدأوا يفرضون علينا توجيهات الحزب الذي ينتسبون إليه.بينما نحن غير ملزمين بتنفيذ اوامر وتوجيهات قيادة حزبية لاننتمي اليها.

ولقد كان هذا اسفيناً كبيراً شطر قيادة التنظيم إلى كتلتين، رغم انني وعبد الكريم فرحان كنا نؤمن بالتعاون مع حزب البعث إلى ابعد الحدود، وكدنا ننتمي إليه. لكننا كنا نتفق مع الاخرين خالد حسن فريد وابراهيم جاسم بضرورة واهمية استقلالية قرارات قيادة التنظيم، وابتعادها عن اية تاثيرات حزبية مهما كان نوعها. ولكن يبدو إن الاخوان كانوا مصممين بتأثير قيادة الحزب على إن تخضع قيادة التنظيم إلى توجيهات هذه القيادة وتنفيذ ما تريده . ولما تعذر ذلك اخذوا يفرضون ما يريدون عن طريق طرح القضايا للتصويت ولهم الغلبة حيث كانوا خمسة ضد اربعة.

وفي احد الاجتماعات طرح صالح اعادة النظر بمنصب رئيس الوزراء وباقي المناصب الرئيسية. وقال لابد إن يكون رئيس الوزراء من ضمن اعضاء القيادة التسعة وان ينتخب بأقتراع سري، فعارضت الفكرة بشدة كما عارضها الاخوان المستقلون الاخرون، واصررنا على بقاء السيد ناجي طالب الذي سبق إن انتخبناه بالاجماع رئيساً للوزارة.

فكان جواب صالح:

(لايمكن إن يكون رئيس التنظيم جالسا في فينا ينعم بالراحة ونحن هنا نكافح ونعرض انفسنا للخطر، فعليه إن يحضر إلى بغداد ويشاركنا الكفاح)

فقلت:

(اننا إنتخبناه لهذا المنصب دون علمه او اخذ رأيه ، حتى لم نرسل له من يخبره بذلك لثقتنا به ولسمعته العالية وروحه الوطنية والقومية).

ثم تكلم خالد مكي كلاماً اخر مؤيداً وجهة نظر صالح. وبعد جدل طويل أقترح صالح طرح اقتراحه للتصويت، وكان واضحاً إن الاعضاء الحزبيين كانوا متفقين وبتوجيه من قيادة الحزب على اجراء

هذه التغيرات ليكون رئيس الوزراء من اعضاء الحزب . وكانت نتيجة التصويت خمسة ضد اربعة لصالح اقتراع صالح.

ثم اقترح إن نصوت على من يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة رئيساً للوزارة ، ففاز به احمد حسن البكر وهو مرشح الحزب طبعاً. ثم جرى التصويت على منصب وزير الدفاع ففاز به عبد الكريم فرحان ، وكان هذا تكتيكاً حزبياً حتى لا يعطوا لنا الانطباع بانهم يريدون الاستحواذ على المناصب المهمة جميعها . ثم جرى التصويت على منصب رئيس اركان الجيش ففاز به خالد مكي الهاشمي.

اعطيت اوراقي بيضاء في جميع اقتراحات التصويت لاني كنت معارضاً للفكرة من حيث المبدأ. ووسع هذا التبدل في المناصب لانقسام في القيادة ،واصبحنا تابعين لاقادة وفقدنا استقلالية اتخاذ القرارات وبتنا نشعر نحن المستقلين اننا اصبحنا اسرى قرارات قيادة حزب البعث.

وفي الاجتماع التالي طرح صالح ضرورة إن يكون وزير الداخلية عضواً مهماً في الحزب.

وطرح الموضوع في التصويت، وحصل على الاكثرية المعتادة. ولما سألناه عن اسم الوزير، قال ستعرفون اسمه بعد نجاح الثورة. واستمر الخلاف في كل اجتماع حتى نهاية شهر ايار ١٩٦١.

سافرت في ٥ حزيران ١٩٦١ إلى لندن للعلاج من مرض السكر الذي اصابني في بداية هذا العام ، ولبثت فيها حتى(٥) أيلول. ولما عدت إلى بغداد وجدت إن انقسام القيادة قد تم فعلاً. واخذ كل طرف يقنعني إن اكون إلى جانبه. وعلى الرغم من اني كنت مقتنعاً بأن الاستمرار بالعمل مع الحزبيين اصبح غير ممكن إلا اني حاولت إن اوفق بينهما بشرط استمرار العمل بمعزل عن تدخل الحزب.

وشاركني في ذلك الاخ العقيد الركن محمد مجيد الذي كان ملحقاً عسكرياً في باكستان وعاد إلى بغداد في الفترة التي كنت فيها في لندن بعد إن احيل على التقاعد ، ولكن جهودنا ذهبت هباءً لان الحزبيين

كانوا مصرين على مواقفهم وقالوا بصراحة إن ارتباطهم الحزبي هو الاساس وان توجيهات الحزب وتطلعاته هي التي يجب إن تسود. وكان من الطبيعي ازاء هذا الموقف إن ننحاز انا ومحمد مجيد في النهاية إلى التكتل المستقل ، وهكذا حدث الانشقاق التام.

شكل الحزبيون المنشقون عنا هيئة استشاريه عسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ولم يضمهم الحزب إلى مكتبه العسكري الذي كان صالح عماش ابرز اعضائه. واستمرينا نحن المستقلين نعمل بأسم (القيادة العليا لتنظيم الضباط الاحرار)، وقد حاولنا إن نقنع خالد مكي الهاشمي بأن ينظم الينا فحضر اجتماعاً في بيت عبد اكريم فرحان واتفق معنا إلا انه عاد واخبر خالد حسن فريد بعد يومين بأنه قرر العمل مع الحزب لانه عضو فيه. وعلى اثر ذلك اجتمعنا وقررنا ضم بعض الاعضاء البارزين في التنظيم إلى القيادة واعدنا تنظيمها بحيث اصبحت تضم:

العقيد الركن عبد الكريم فرحان - العقيد الركن محمد مجيد - المقدم الركن صبحي عبد الحميد - المقدم الركن خالد حسن فريد - المقدم الركن ابراهيم جاسم - المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي - المقدم الركن عرفان عبد القادر وجدي - المقدم الركن هادي خماس - المقدم الركن عدنان ايوب صبري - الرائد الركن فاروق صبري.

واتصلنا بجاسم العزاوي واخبرناه بتفاصيل الخلاف والانشقاق فقرر العمل معنا وايدنا بكل توجهاتنا. وكذلك فعلنا مع الاخ عارف عبد الرزاق فاتفق معنا ، وقررنا ضمه إلى القيادة رغم عدم تمكنه من حضور اجتماعاتها حتى النهاية ، واصبح هو وجاسم العزاوي عضوين قياديين لهما حقوق وواجبات اعضاء القيادة رغم عدم حضورهما جلساتها.

ثم بدأنا نتصل بضباط الخلايا والحلقات والافراد ونخبرهم بين العمل معنا بصورة مستقلة او الانتماء إلى الحزب ، وكذلك فعل الطرف

الاخر. فأنتمى الينا عدد كبير منهم. ورغم هذا الانقسام فقد استمرت اواصر الصداقة والزيارات وتبادل المعلومات بيننا وبينهم، واتفقنا على إن يساند بعضنا البعض عند تنفيذ احدى الكتلتين للثورة.

ونحن في خضم هذا الانقسام الخطير في الصف القومي، وانقسام قيادة التنظيم العسكري حدث انقلاب الانفصاليين الرجعيين في سوريه في يوم ٢٨ أيلول ١٩٦١ حيث اعلن الانفصاليون السوريون انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة وقيام الجمهورية السورية متذرعين باخطاء وتصرفات تافهة نسبوها إلى المصريين. وكانت السعودية والاردن وعبد الكريم قاسم وراء هذا الانقلاب الانفصالي شاركوا فيه جميعاً دون تنسيق او اتفاق بينهم.

وهكذا تحطم اجمل امل راود الامة العربية منذ اوائل القرن العشرين حيث ناضل العرب جميعاً في محاربة الاستعمار العثماني لتحقيق الوحدة العربية.

ولقد اسفنا جداً عندما قرأنا بيانات القيادة القومية لحزب البعث وهي تحمل جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة مسؤولية هذا الانفصال. كما اسفنا جداً عندما قرأنا إن صلاح الدين البيطار الرجل الثاني في الحزب يبارك وثيقة الانفصال مع باقي رجالات سورية الرجعين.

ولقد نهج حزب البعث في العراق النهج نفسه حيث اصدر بياناً يشجب الانفصال ولكنه في الوقت نفسه يهاجم جمال عبد الناصر ويعدد اخطاء القيادة المصرية التي ادت إلى هذا الانفصال. وعندما كنا نلتقي بزملائنا الضباط البعثيين الذين كنا نعمل معهم سابقاً نعتب عليهم بصدور مثل هذه البيانات وكانوا يرددون إن اخطاء عبد الناصر هي السبب وان محاربته للبعث في سورية كان من نتائجها هذا الانفصال. وان وحدة الامة العربية سيحققها الحزب عندما تقوى فروعه في البلدان العربية. وان اية وحدة قادمة يجب إن يقودها حزب البعث العقائدي.

تم الانفصال بين سورية ومصر تم بعد انقسام قيادة التنظيم العس.كري في العراق، وان موقف البعثيين منه شجع عدداً كبيراً من الضباط القوميين في الجيش على الانتماء إلى تنظيمنا دون تردد خاصة بعد إن اطلقوا على نشرات البعث المؤيدة ضمنياً للانفصال.

في صباح احد الايام زارني جاسم العزاوي وطلب مني اخبار صالح مهدي عماش بأن دوائر الامن تعد خطة للقبض على صالح السعدي واتفقوا مع عوض كامل شبيب الذي تربطه صداقة بعلي بأن يعد له حفلة يقبض عليه خلالها ولابد من تحذيره برفض هذه الدعوة كما رجاني إن اخبر صالح بضرورة إن يلتقي به في داري.

ذهبت في اليوم نفسه إلى صالح ونقلت له ما قاله جاسم واتفقنا على موعد للقائهما.

حضر الاثنان إلى داري مساء احد الايام وحاول جاسم اقناع صالح بالعودة لعمل التنظيمين سوية ودمجهما إن امكن على إن يكون العمل مستقلاً وغير خاضع لحزب معين مع احتفاظهم بحزبيتهم إلا إن صالح رفض هذا المقترح وحصلت مشادة بينهما انتهت إلى قطيعة.

وعلى اثر ذلك استغل صالح وجود جاسم معنا استغلالاً انتهازياً حين اخذ يشيع بأننا نعمل لحساب عبد الكريم قاسم بدليل وجود سكرتيره معنا. وزارني الملازم الاول شهاب احمد وقص على ما يشيعه صالح فأفهمته بأن جاسم معنا منذ البداية، ولما حصل الانقسام اختار إن يكون معنا، واقتنع شهاب واقنع الاخرين بسلامة موقفنا.

وذهبت مع الاخ عبد الكريم فرحان إلى دار احمد حسن البكر فوجدنا معه صالح وعبد الستار ولما عاتبناه، قال:

انكم اقنعتم خيرة الضباط للعمل معكم ولم توجد طريقة امامنا سوى تسوية سمعتكم باستغلال اسم جاسم الذي يعتقد معظم الضباط انه من جماعة عبد الكريم قاسم.وبعد نقاش لامه على تصرفه احمد حسن

البكر وعبد الستار عبد الطيف، إلا انه استمر في محاربتنا في الوقت الذي كان يبدي فيه الود والمحبة.

وفي هذه الفترة انبثقت تنظيمات اخرى في الجيش تعمل لاسقاط حكم عبد الكريم قاسم. كتنظيم القسم بزعامة العميد الركن المتقاعد عبد العزيز العقيلي وكان يضم مجموعة من ضباط الموصل اقسموا إن ينتقموا للمدينة المجاهدة المحافظة الصابرة التي استباحها الحزب الشيوعي برضى ومعرفة عبد الكريم لمدة ثلاثة ايام بعد القضاء على حركة الشواف التي قامت في يوم ٨ اذار ١٩٥٩.

وتنظيم عبد الهادي الراوي - جابر حسن حداد.

وحاولت هذه التنظيمات التعاون معنا إلا اننا رفضنا الاندماج لعدم وضوح اهدافها وحتى لانخوض تجربة جديدة قد تؤدي اللا الانقسام والفشل واكتفينا بالتعون على تبادل المعلومات فقط.

تبنت القيادة الجديدة الاهداف والمبادئ والاسس التي وضعتها القيادة السابقة عند اول تشكيلها . وقررنا إن يكون رئيس الوزراء بعد نجاح الثورة اللواء الركن ناجي طالب ووزير الدفاع عبد الكريم فرحان، كما قررنا إن نعهد بمنصب رئيس اركان الجيش لاقدم ضابط كفؤ في الخدمة شرط إن يؤمن بأهداف التنظيم.

بعد فترة اخذت قواتنا الضاربة تضعف فقد نقل فوج المقدم الركن هادي خماس من بغداد كما ارسلت كتيبة دبابات المثنى التي كان يقودها ابراهيم جاسم، وبعض امري سرايا وفصائل دبابات في الكتيبة الثانية والخامسة وبعض ضباط افواج اللواء التاسع عشر في بغداد ، اضافة إلى ضباط في الكلية العسكرية.

اما جناح حزب البعث فلم يبق لديه سوى كتيبة الدبابات الرابعة التي كان يقودها خالد مكي، ولم يكن لديه عناصر يستند اليها في باقي وحدات بغداد. فالظروف تغيرت عما كانت عليه في سنة ١٩٦١ حيث كانت السنة المثالية للقيام بالحركة وذلك قبل الانشقاق ، حيث كنا

نسيطر على معظم وحدات الدرع في بغداد اضافة إلى فوج مشاة كامل. واصبح القيام بالحركة الان بالنسبة لنا وبالنسبة لحزب البعث مغامرة لابد من حساب نتائجها بدقة.

اما على المستوى الشعبي فقد ضعف نفوذ الحزب الشيوعي بشكل واضح له حيث تخلى عنه عبد الكريم قاسم وسحب اسناده له ، وفي الوقت نفسه كان الشعب يكرههم كراهية كبيرة نتيجة اعمالهم التعسفية والفوضوية والوحشية التي قاموا بها منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى ذلك التاريخ. بينما كان التيار القومي يقوى ويتنامى في الشارع بأستمرار بين طبقات الشعب كافة. واستغل حزب البعث هذا التيار الذي التف حوله بعد قيام شبابه بمحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد، وتغلغل في صفوف العمال والطلاب في السنة الأخيرة من حكم عبد الكريم فنظموا عدة اضرابات ازعجت السلطة . وكان اهمها الاضرابات والمظاهرات التي نظمها الشباب القومي في منطقتي الكرخ والاعظمية والتي اشترك فيها الطلاب والعمال وباقي شرائح الشعب على اثر زيادة اسعار البانزين للسيارات. وقد لعب امر فوج الاذاعة المقدم الركن هادي خماس دوراً كبيراً في اذكاء وتحريض المتظاهرين ضد السلطة.

اخذ القوميون يسيطرون على النقابات المهمة تدريجياً، حيث فازت قوائمهم في الانتخابات ، وسيطروا فعلاً على اهم نقابتين وهما نقابة المعلمين ونقابة المامين ، وانتخب عبد الرزاق شبيب نقيباً للمحامين ، واحمد عبد الستار الجواري نقيباً للمعلمين والاول قومي والثاني بعثي.

وفي الاشهر الأخيرة من عام ١٩٦٢ بدأنا نفكر جدياً بتنفيذ الحركة وكذلك كان يفكر حزب البعث. وبعد دراسة عميقة للوضع قررنا تنفيذ الحركة في العيد الصغير بعد انتهاء شهر رمضان عام ١٩٦٣ وكانت الخطة بسيطة تعتمد على زمرة تنفيذ مكونة من اربعة

اشخاص يساعدها عدد من الضباط وذلك بأغتيال عبد الكريم قاسم في النادي العسكري في اليوم الاول من ايام العيد اثناء مراسيم المعايدة، التي كان معتاداً على حضورها في كل عيد، وفي الوقت نفسه يغلق الضباط المساعدون ابواب النادي ويمنعون خروج الضباط منه عدا المنتمين للتنظيم والموالين والمؤيدين حيث يطلب اليهم الذهاب إلى وحداتهم للمشاركة في السيطرة على بغداد . وبالوقت نفسه تقوم كتيبة الدبابات الاولى التي يطلب إلى امرها وبعض ضباطها بعدم حضور مراسيم المعايدة والانتظار في محل قريب من معسكر الكتيبة والذهاب إليه حال تلقى اشارة التنفيذ، وتتحرك دباباتهم للسيطرة على المرافق المهمة في بغداد وخاصة وزارة الدفاع تعاونها سرايا وفصائل من باقي الكتائب.

ويعلن عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتشكيل وزارة برئاسة السيد ناجي طالب الذي عاد مؤخراً من فينا واستقر في بغداد على الرغم من اننا لم نتصل به ولم نخبره بهذه التفاصيل. ويبقى مجلس السيادة على وضعه دون تغير.

وكان حزب البعث يفكر في الوقت نفسه بتنفيذ الثورة ويعد العدة لها. واضطر للاستعجال في تنفيذها على اثر اعتقال صالح مهدي عماش ومن بعده أمين السر على صالح السعدي خوفا من اعتقالات اخرى تكشف خططه.

نفذ حزب البعث ثورته صباح يوم ١٤ رمضان الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ معتمداً على بعض ضباط كتيبة الدبابات الرابعة التي كانت في معسكر أبو غريب دون إن يخبر امرها البعثي المقدم الركن خالد مكي الهاشمي لان الشكوك كانت تحوم حوله بأنه اخبر عبد الكريم قاسم بعزم البعث على القيام بالثورة.

اعتمد الحزب على (٢٩) ضابط في التنفيذ. وحال سماع الضباط القومين ببيان الثورة هبوا جميعاً واشتركوا فيها وساهموا في انجاحها.

وعندما سمعت كتلتنا بالبيان اجتمع بعض اعضاؤها في داري وهم:

العقيد الركن عبد الكريم فرحان - المقدم الركن عرفان وجدي - المقدم الركن هادي خماس - الرائد الركن فاروق صبري . وتعذر على الباقين الحضور لبعد منازلهم.

وقررنا الالتحاق بالثوار والمشاركة الفعلية في الثورة وغادرنا المنزل والتحقنا بقيادة الثورة في دار الاذاعة في الصالحية حيث كان مقر قيادة الثورة والتحق بنا هناك العقيد الركن محمد مجيد . وسلمنا إلى قيادة الثورة برقية تأييد وقعناها جميعاً ولاهميتها واهمية مرسليها اذيعت عدة مرات من دار الاذاعة مما شجع جميع ضباط تنظيمنا في المعسكرات بالالتحاق والاشتراك بالسيطرة على المعسكرات.

وحال وصولنا إلى دار الاذاعة كلفني الرئيس عبد السلام والعميد احمد حسن البكر والمقدم الركن صالح مهدي عماش بأدارة الحركات والاشراف على المعركة من دار الاذاعة وكلفوا محمد مجيد وهادي خماس بالذهاب إلى بمنى وزارة ائلدفاع وقيادة القطعات التي تهاجمه.

واذاعوا بياناً بتعين عبد الكريم فرحان امر لموقع بغداد ومحمد مجيد مديراً للخطط العسكرية وطلبوا من عبد الكريم فرحان الالتحاق بمقره فوراً.

وبقى المقدم عرفان وجدي والرائد فاروق صبري معي في دار الاذاعة يعاونانى في ادارة المعركة.

وبقيت اشرف على ادارة حركات القطعات ايام ٨و٩و١٠شباط ١٩٦٣ وفي يوم ١٠ شباط صدر امر تعيني مديرا للحركات العسكرية.

وغادرت دار الاذاعة في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٠ شباط بصحبة المقدم صالح عماش وزير الدفاع واللواء طاهر يحيى رئيس اركان الجيش لاستطلاع مبنى وزارة الدفاع ، فتاكد لدينا عدم صلاحية لما اصابه من دمار فتقرر الانتقال إلى مبنى مجلس السيادة

حيث اصبح مقراً لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس اركان الجيش ومديرية الحركات العسكرية.

اما في الحبانية فقد التحق عقيد الجو الركن عارف عبد الرزاق بالقاعدة الجوية حال طيران منذر الونداوي وزميلاه واشرف بنفسه على السيطرة على القاعدة واشراك باقي الطيارين في المعركة. وكان اثنان من امري افواج اللواء الثامن الذي وصل بغداد من الحبانية من تنظيمنا وهما المقدم الركن محمد يوسف طه والعقيد عبد الجبار على الحسين.

صبحي عبد الحميد))

انتهت الرسالة.

المصادر

(١)مذكرات حازم جواد-سلسلة(يتذكر) المنشورة في صحيفة الحياة عام ٢٠٠٥.
(٢) التركمان والوطن العراقي- ارشد الهرمزي- الدار العربية للموسوعات-ط٣-٢٠٠٥.
(٣)مذكرات فؤاد عارف-ج١-مطبعة خبات- ط٢-٢٠٠٢.
(٤)ثورة ١٤تموز اسرارها –احداثها- رجالها حتى نهاية عبدالكريم قاسم-مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي- بغداد١٩٩٠ شركة المعرفة للنشر٥)الانقلاب الدامي-حامد البياتي-ط٢-بلا اسم المطبعة او سنة الطبع .
(٦)معنى الثورة-اضواء على ثورة ١٤ تموز- عبدالفتاح ابر اهيم-ط٢-٢٠٠٥-اصدارات مركز الرابطة للدراسات والبحوث.
(٧)عراق ٨شباط ١٩٦٣- ط١-١٩٩٩-د. علي كريم سعيد-بيروت –لبنان.
(٨)المقايضة- برلين – بغداد- ثورة ١٤ تموز العراقية في السياسة الدولية- نجم محمود- منشورات الغد-١٩٩١.
(٩)عبدالكريم قاسم وساعاته الاخيرة- احمد فوزي-ط١-١٩٨٨-مطابع دار الحرية للطباعة-بغداد.
(١٠)ثورة ٨شباط ١٩٦٣في العراق-صالح حسين الجبوري-دار الحرية للطباعة-بغداد١٩٩٠.
(١١)دبابات رمضان-علي خيون-دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد-ط١-١٩٨٨.
(١٢)مذكرات اللواء علي ابو نوار-ح٢٥- القبس-العدد٦٢٦٥ في ١٨-١٠-١٩٨٩.
(١٣)اعترافات حسن عبود- الكتاب الاسود-وزارة الارشاد-بغداد-١٩٦٣.
(١٤)العراق امسه وغده-خليل كنه-ط١-بيروت١٩٦٦.
(١٥)العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين- ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين الزوبعي-بيت الحكمة-بغداد٢٠٠٣.
(١٦)اوكار الهزيمة-هاني الفكيكي-مؤسسة المنار١٩٩٣.
(١٧)العراق البيريه المسلحة-علي كريم سعيد-ط١-٢٠٠٢-بيروت –لبنان.
(١٨)العراق- حنا بطاطو-الكتاب الاول-ط٢- بيروت-١٩٩٥-ترجمة عفيف الرزاز.

(١٩)العراق- حنا بطاطو- الكتاب الثاني-ط٢-بيروت١٩٩٦-ترجمة عفيفالرزاز.
(٢٠)العراق- حنا بطاطو-الكتاب الثالث-ط٢-١٩٩٩-بيروت- ترجمة عفيف الرزاز.
(٢١)تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨-ج٥- بيت الحكمة- ط٢-بغداد٢٠٠٥.
(٢٢)المصدر السابق-ج٦
(٢٣)موقف جمال عبدالناصر من التطورات السياسية في العراق١٤ تموز١٩٥٨-٨شباط١٩٦٨- رسالة دكتوراه باشراف الدكتور كمال احمد مظهر- الجامعة المستنصرية –كلية التربية-تشرين الثاني ١٩٩٩.
(٢٤)مذكرات الفريق امين الحافظ(مخطوطة محفوظة لدى المؤلف سلمها له المرحوم امين الحافظ عندما كان المؤلف مشرفا ومحققا للمخطوطة في حياة الفريق الحافظ قبل رحيله رحمه الله وقريبا تطبع وتصدر في الاسواق)٢٠٠٢.
(٢٥)الصرائف في بغداد-بكر مصطفى سالم- منشورات مكتبة الشطري-ط١-٢٠٠٥-بغداد.
(٢٦)ثورة ١٤ تموز في العراق وسياسة الحزب الشيوعي العراقي-حسقيل قوجمان- المملكة ةالمتحدة١٩٨٥.
(٢٧)العراق الجمهوري- مجيد خدوري-ط١-٢٠٠٤- مطبعة امير –ايران.
(٢٨)رجال العراق الجمهوري-الاستاذ الدكتورعلاء جاسم الحربي-ط١-٢٠٠١- مطبعة العصامي.
(٢٩)عبدالكريم قاسم البداية والنهاية-شامل عبدالقادر-الدار الاهلية –عمان –الاردن-ط١-٢٠٠٢.
(٣٠)اغتيال الحقيقة-طالب الحسن-مطتبة اليقظة العربية-بغداد-ط١-٢٠٠٦.
(٣١)النوايا الطيبة-خالد علي الصالح-دار الموسوعات- بيروت-لبنان-١٩٩٧.
(٣٢)عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون-عبداللطيف الشواف-دار الرواق-لندن-ط١-٢٠٠٤.

<u>الصحف والمجلات</u>

١٤تموز(اعداد مختلفة)-الزمن-الجندي-المشرق (اعداد مختلفة)-نبض الشباب-الشباب- الف باء- التآخي – القبس- الحياة

<u>المقابلات</u>

(١)اللواء المتقاعد المرحوم فؤاد عارف –السليمانية-تشرين الاول٢٠٠٦
(٢)المرحوم فاضل حميد جاسم -٣٠ نيسان٢٠٠٧
(٣)اللواء الركن المتقاعد عبداللطيف عبدالرضا شطيب الصبيحاوي- ٢٣تشرين الاول٢٠٠٦
(٤)مقابلات متعددة مع المرحوم صبحي عبدالحميد في الاعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٩
(٥)الاستاذ معاذ عبدالرحيم – شباط٢٠٠٧
(٦)مذيع اقدم متقاعد الاستاذ موفق العاني-٩ كانون الثاني١٩٩٤
(٧)العقيد المتقاعد محسن الرفيعي- مقابلات متعددة بدات في ٢٨ ايار١٩٩٤ حتى رحيله رحمه الله
(٨)المقدم المتقاعد المرحوم زكريا جاسم السامرائي- سلسلة مقابلات ٢٠٠٤-٢٠٠٦
(٩)الاستاذ ياسين الحسيني- سلسلة مقابلات وحوارات .
(١٠)المرحوم الاستاذ محمد صديق شنشل-تموز١٩٧٨وتموز١٩٨٨
(١١)المرحوم الفريق امين الحافظ- سلسلة جلسات وحوارات في بغداد-٢٠٠٢و٢٠٠٣
(١٢)المرحوم المقدم الركن المتقاعدحافظ علوان- تموز١٩٩٤و١٩٩٨
(١٣)العقيد الركن المتقاعدهادي خماس-سلسلة حوارات متصلة ٢٠٠٤ الى ٢٠٠٩
(١٤)الاستاذ عدنان القصاب-صيف١٩٩٨
(١٥)الاستاذ نجاد الصافي-صيف١٩٩٨
(١٦)العميد الركن المتقاعد سعدون المدفعي- صيف ١٩٩٤
(١٧)الاستاذ عبدالله حامد قاسم-صيف ٢٠٠٤
(١٨)المقدم المتقاعد فاروق صبري الخطيب-صيف ٢٠٠٤و٢٠٠٥
(١٩)الاستاذ عبدالكريم الصراف-السليمانية ١٨-اب-٢٠٠٧و٢تموز ٢٠١٠
(٢٠)المرحوم كاظم ابو فيصل-صيف١٩٧٣
(٢١)السيد حمود جعفر حمود-صيف١٩٧٠
(٢٢)السيدسلمان الشهد-صيف ١٩٩٨
(٢٣)الاستاذ ناجي طالب – سلسلة حوارات ابتدات منذعام٢٠٠٤

وثائق وتقارير

(١)تقرير المرحوم زكريا جاسم السامرائي الى لجنة توثيق ثورة ١٤ رمضان(٢ صفحة).

(٢)تقرير معنون للمؤلف من المرحوم زكريا جاسم السامرائي (١١صفحة).

(٣)اجوبة تحريرية بخط المرحوم رجب عبدالمجيد(٣ صفحات).

(٤) رسالة بخط المرحوم السيد محسن هادي الرفيعي في ٢٠تشرين الثاني٢٠٠٤ للمؤلف(٩ صفحات).

(٥)صورة برقية ارسلها شيخ الكويت لتاييد ثورة مايس ١٩٤١.

(٦) صورة البرقية الصادرة عن وزارة الدفاع- الادارة – حول تنفيذ حكم الاعدام بناظم الطبقجلي واصحابه في عام١٩٥٩. .

(٧) مجموعة رسائل المرحوم عبدالسلام عارف الى المرحوم عبدالكريم قاسم سلمها للمؤلف المقدم المتقاعد فاروق الخطيب(٢١ صفحة).

(٨)تقرير العقيد الركن المتقاعد عبدالهادي خماس بخط يده للمؤلف حول معركة وزارة الدفاع(٩ صفحات).

(٩)تقرير العقيد الركن المتقاعد عبدالهادي خماس بخط يده عن تفاصيل قيام ثورة١٤ رمضان(٣٥ صفحة).

صدرت للمؤلف الكتب التالية:

اضواء على حركة الشباب ١٩٨٠
مسيرة الشباب ١٩٨٥
الشباب بناة المستقبل ١٩٨٦
التفاحة المتعفنة – شرح للاوضاع في ايران-١٩٨١
منطقةالظل في حرب الخليج- ١٩٨٧
لعبة الكبار ١٩٩٤
الحرب العالمية بعدالثانية١٩٩٨
الاسرى العراقيون امام المحاكم الايرانية ١٩٩٩
التنظيم البعثي في معسكرات الاسر الايرانية ٢٠٠٠
القتل على الهوية٢٠٠١
شاهد وشهود٢٠٠١
عبدالكريم قاسم البداية والنهاية – عمان – الاردن-٢٠٠٢
تهجير يهود العراق-٢٠٠٢
اسرائيل والمياه العربية٢٠٠٣
عراق مابعد صدام -٢٠١٠
الحرب على العراق ٢٠٠٣\٢٠١٠

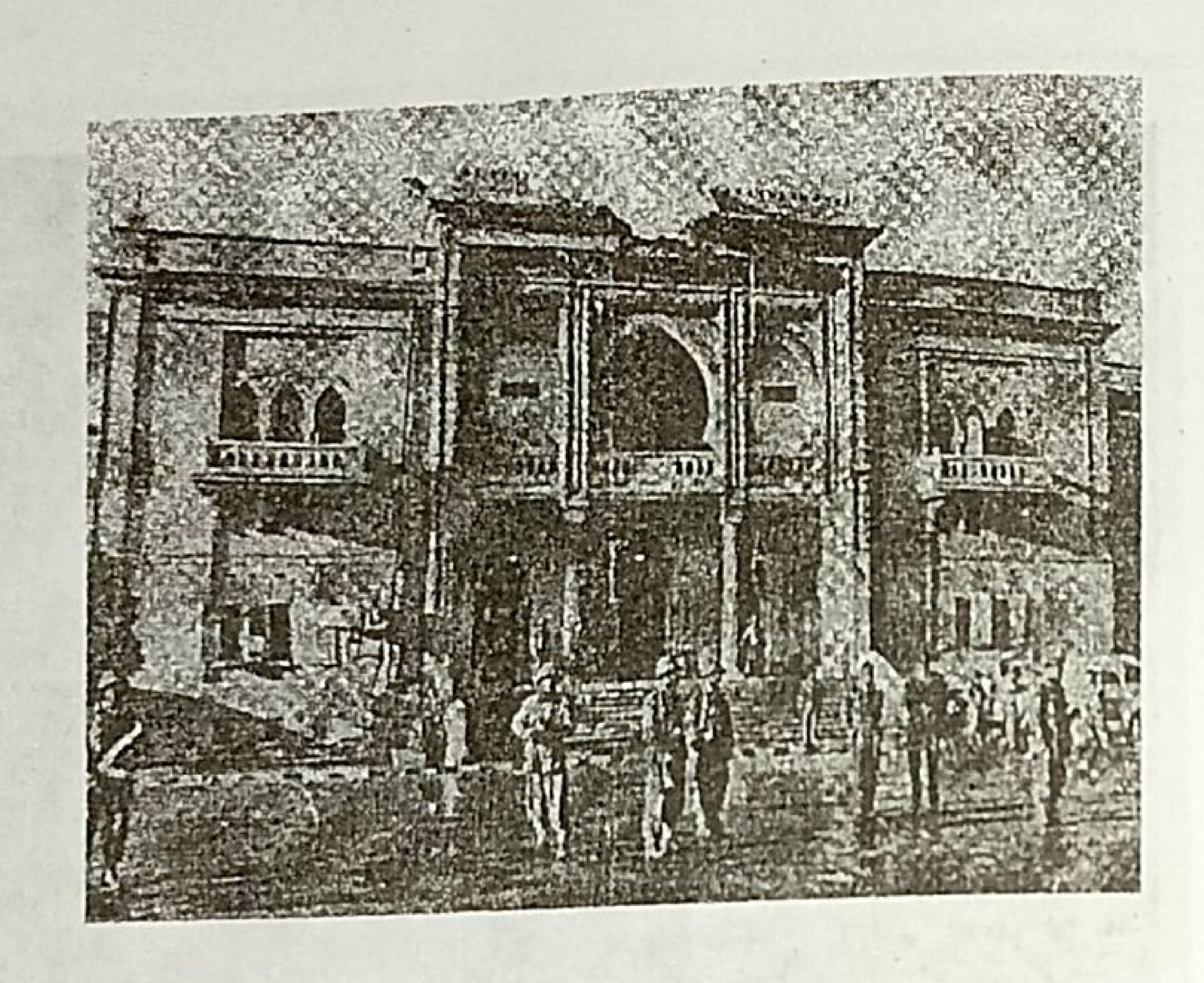
تحت الطبع

خفايا مؤامرة اتفاقية الجزائر ١٩٧٥
اسرار جريمة قاعة الخلد تموز١٩٧٩
المستبد العراقي
قادة اسرائيل
جواسيس من تل ابيب
اسرار هجرة يهود العراق ١٩٥٠-١٩٥١
العراق في ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية
لمحات صحفية عن حكم البكر- صدام

اسرار العائلة المالكة في العراق
شخصيات عرفتها
مذكرات الفريق امين الحافظ(اشراف وتحقيق)
مذكراتي ١٩٤٩-٢٠٠٩

عضونقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٧٥
عضو الاتحاد الدولي للصحفيين عام ٢٠٠٥
عضو اتحاد الادباءوالكتاب منذ عام ١٩٨٠
سكرتير تحرير صحيفةالمسيرة ومجلةالشباب للاعوام ١٩٧٥ و١٩٧٩
نائب رئيس تحرير صحيفة الجمهورعام ٢٠٠٣
نائب رئيس تحرير صحيفة الخالد عام ٢٠٠٣
عضوهيئة تحرير صحيفة السنارعام ٢٠٠٣
عضومجلس تحرير مجلة الف باء حتى عام ٢٠٠٣
عضومجلس ادارة شركة الف باء حتى عام ٢٠٠٣
تراس جميع اقسام مجلة الف باء للفترة من ١٩٩١ الى ٢٠٠٣
عضو هئية تحرير صحيفةالمشرق والمشرف على تحرير صفحة (ذاكرة عراقية)

اعد وقدم برنامج(مالم يكتب) من فضائية البغدادية عامي ٢٠٠٥و٢٠٠٦
يعد ويقدم برنامج اسبوعي عنوانه (اوراق من ذاكرة العراق) في فضائية السلام العراقية .



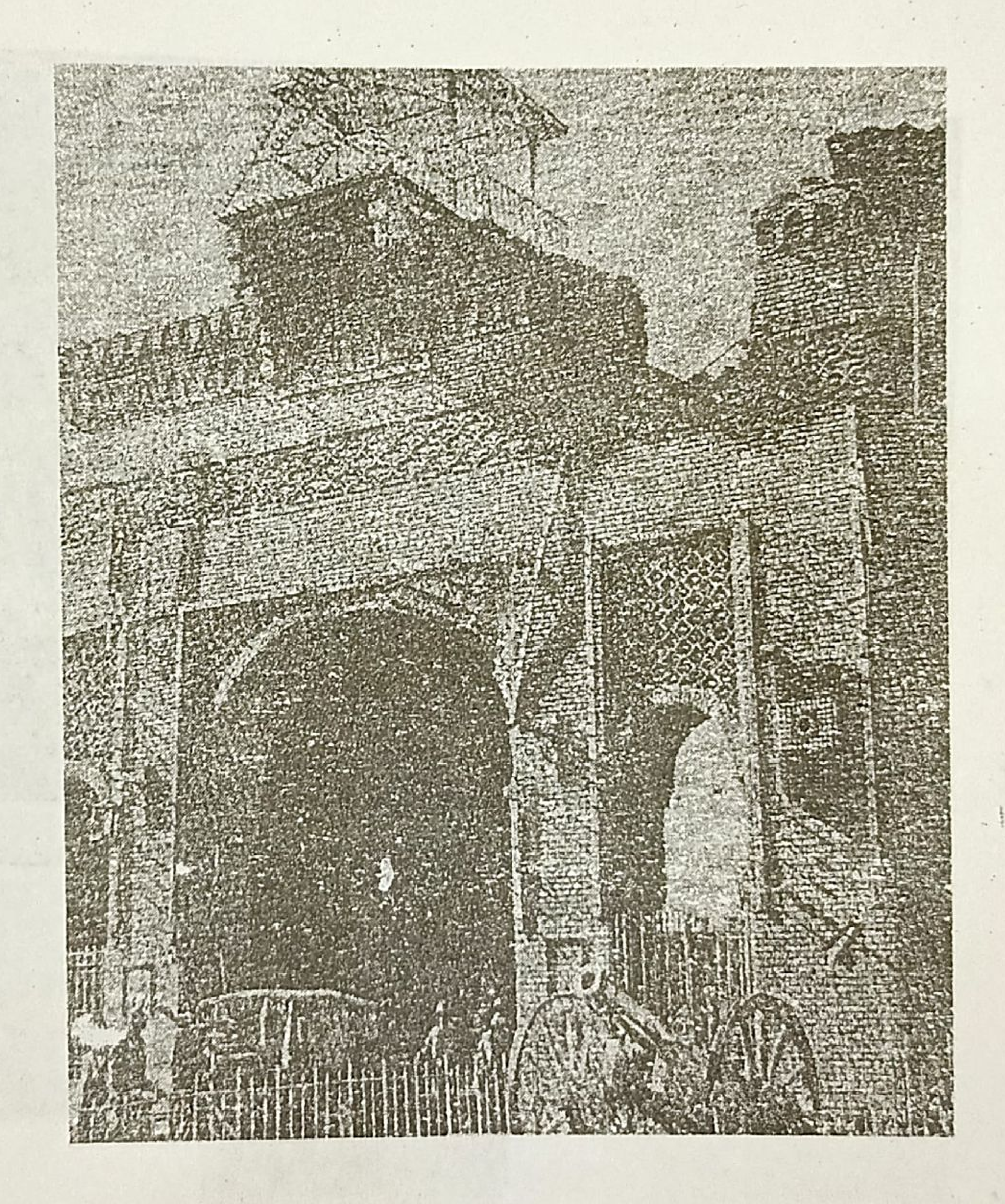
بناية وزارة الدفاع وجناح الزعيم وقد بدت عليه اثار الضربات الجوية بعد الانقلاب



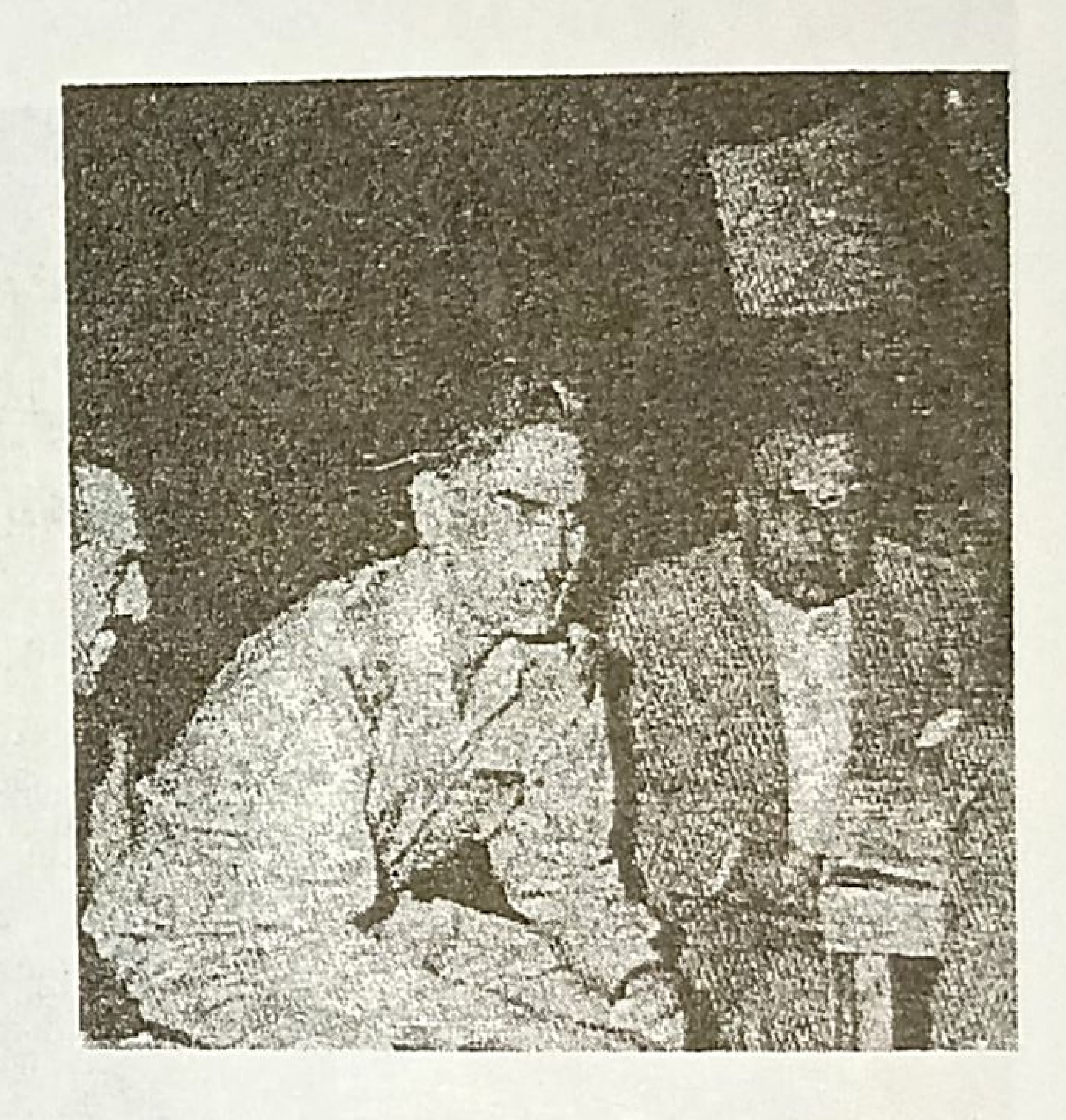
عرض الانقلابيون من دون خجل او تحرج علبة تضم قناني الويسكي وزعموا انها تعود للمرحوم عبدالكريم وهم يعلمون قبل غيرهم ان الزعيم لايشرب الخمر ولايتعاطى تدخين السكائر كما عرضوا اورقا خاصة به وسرير نومه وبطانياته!!
والصورة الجانبية للعقيد حسن عبود بعد اجباره على الاعتراف على شاشة التلفزيون!!



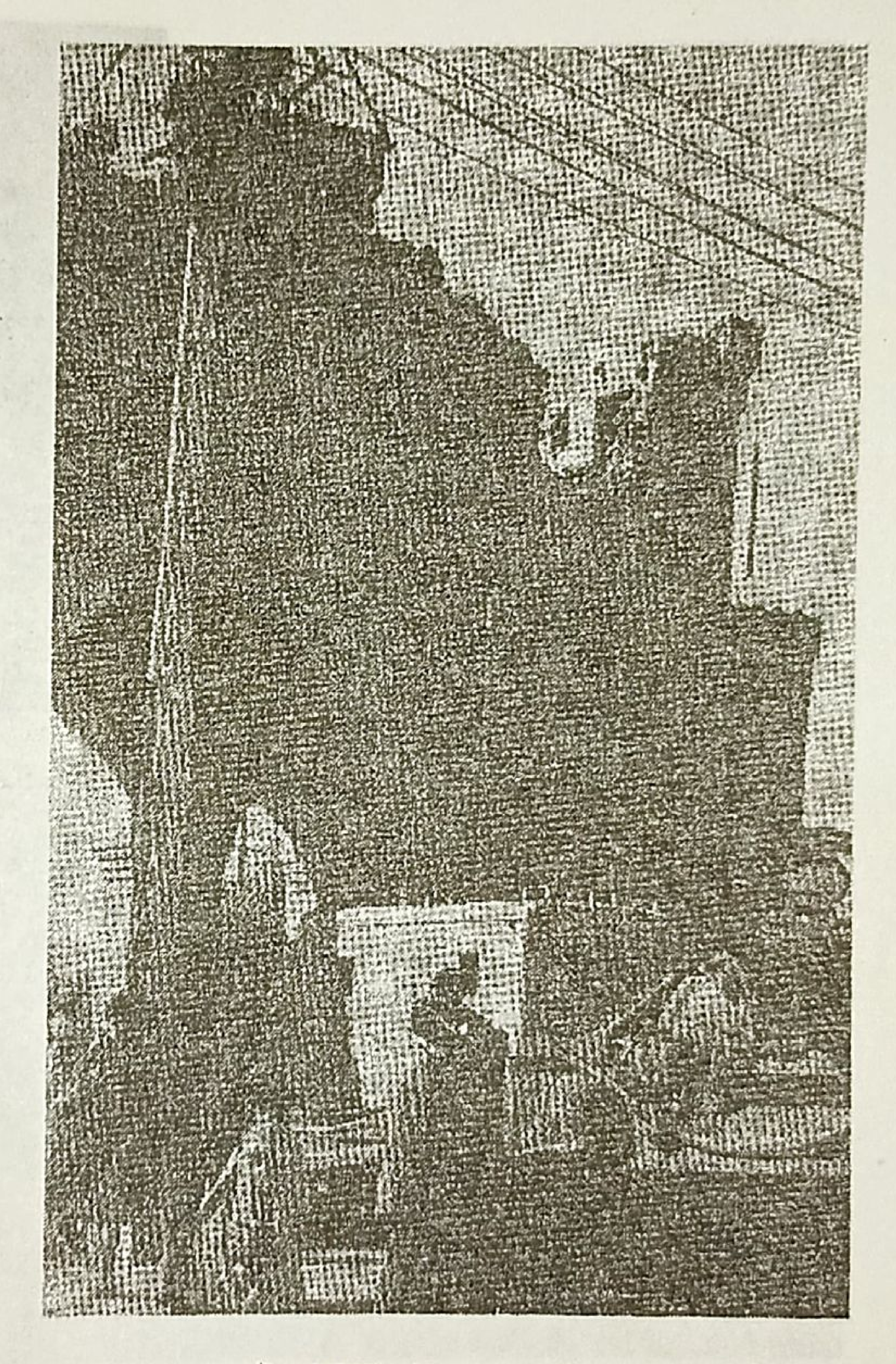
اخر صورة للزعيم التقطت له فيكانون الثاني عام١٩٦٣



الباب النظامية لوزارة الدفاع بعد قصفها بالطائرات يومي ٨و٩ شباط



قاسم بين ابراهيم كبه والسفير المصري في بغداد في تموز ١٩٥٨



وزارة الدفاع خراب وانقاض بعد نجاح الانقلاب الدموي

٢ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ [illegible]

[illegible]

٢ [illegible]

٥ [illegible]

٦ [illegible]

[illegible] الحدود [illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٥ [illegible] ١٩٢٩ [illegible]

[illegible]

٥ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٧ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٧ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٧ [illegible]

٥ [illegible]

[illegible]

[illegible] ٥ [illegible]

[illegible]

[illegible]

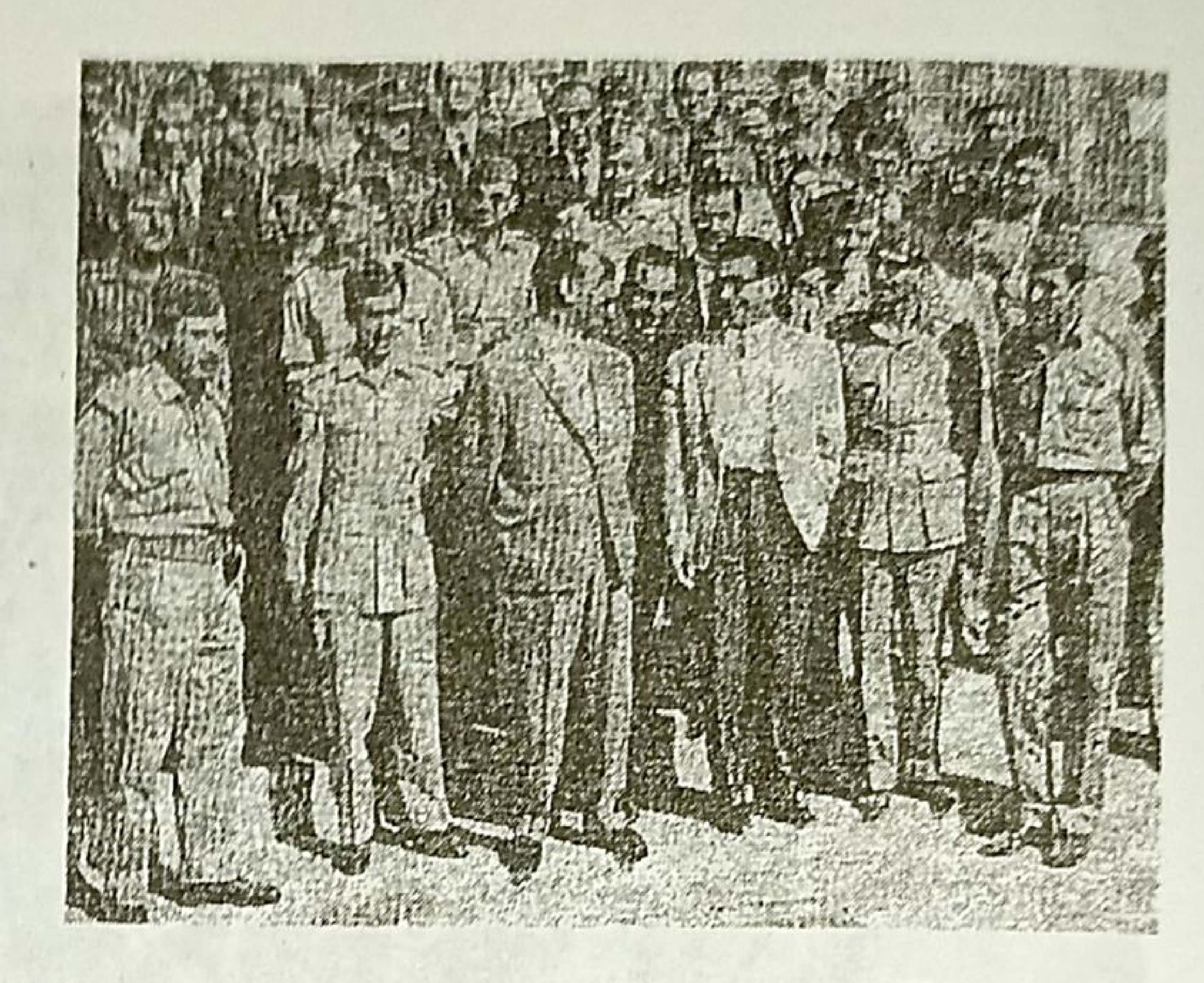
٧ الله [illegible] الله [illegible]

[illegible]

٧ [illegible]



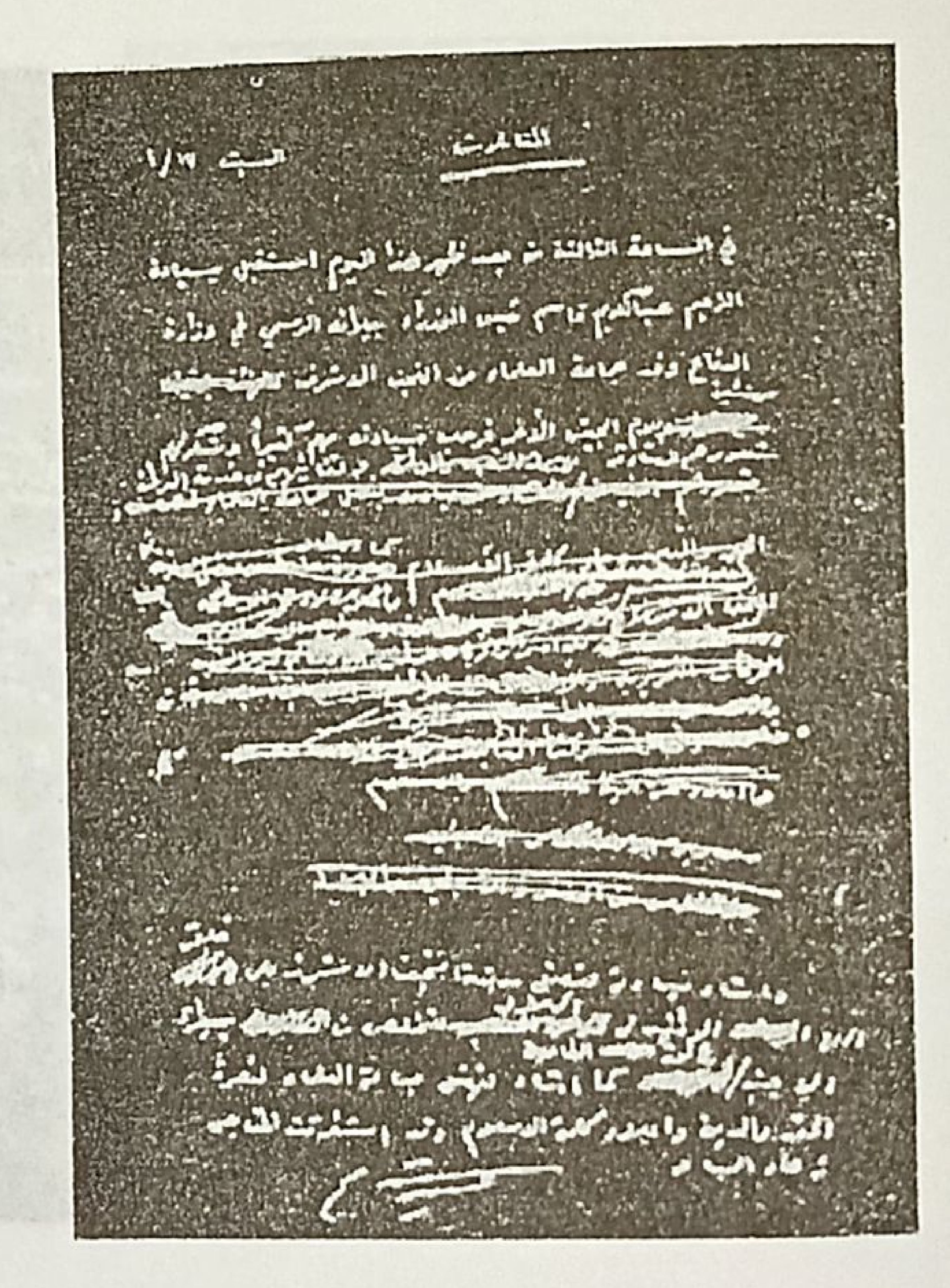
لقطة طريفة يظهر فيها عبدالكريم جالسا في مقدمة زائريه في مستشفى السلام



عبدالسلام عارف وحازم جواد وعدد كبير من مؤيدي الانقلاب عام ١٩٦٣



عدد من انصار الامام الخالصي في الكاظمية مسلحون لدعم الانقلاب وقاموا بدور في اعتقال الشيوعيين



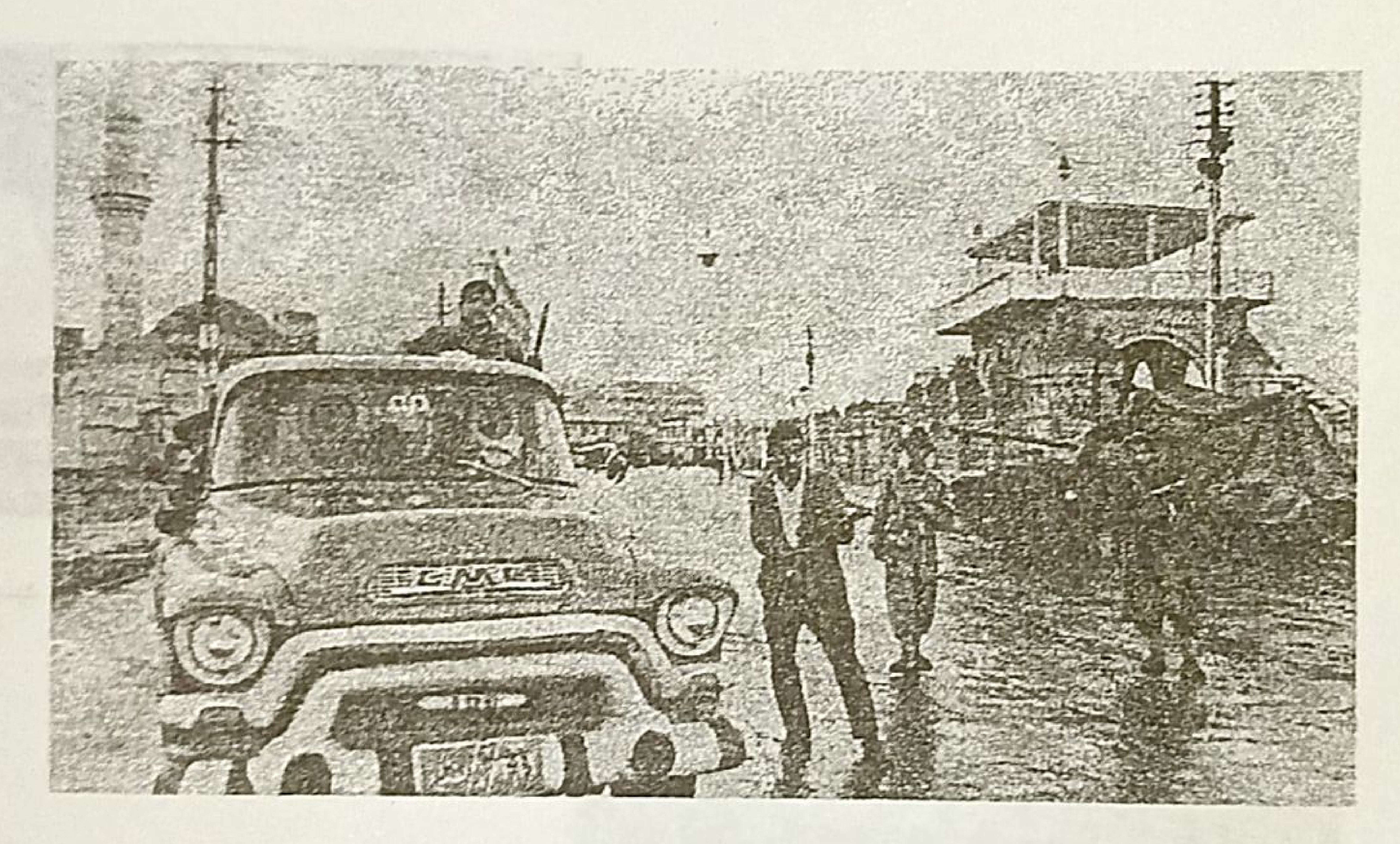
السبت ١/١٣

في الساعة الثالثة من بعد ظهر هذا اليوم استقبل سيادة
الزعيم عبدالكريم قاسم شهيد الشهداء بمكتبه الرسمي في وزارة
الدفاع وفد جماعة العلماء من النجف الاشرف

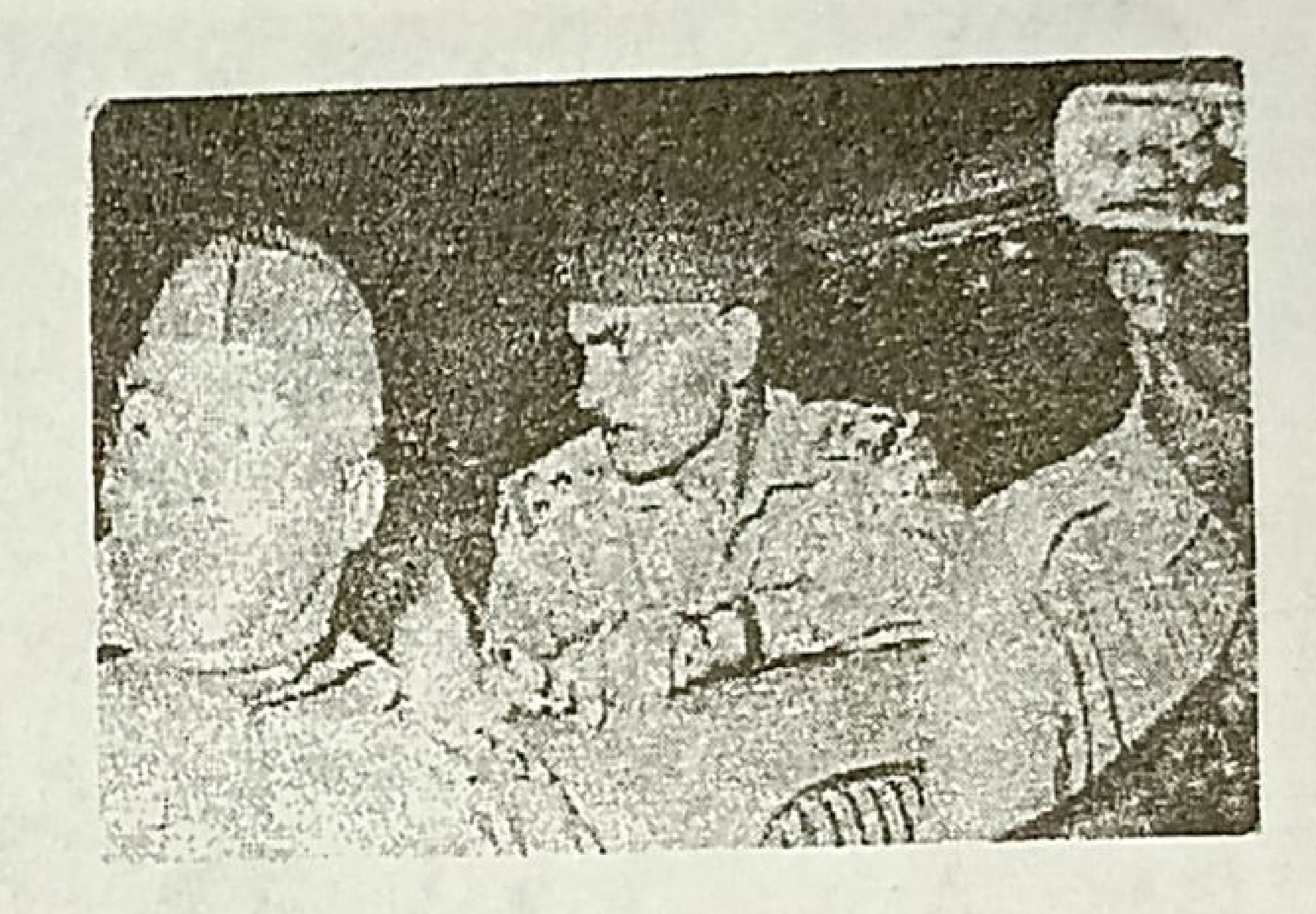
كتابات(شخابيط!!) بخط عبدالكريم عثر عليها الانقلابيون في مكتبه الخاص.



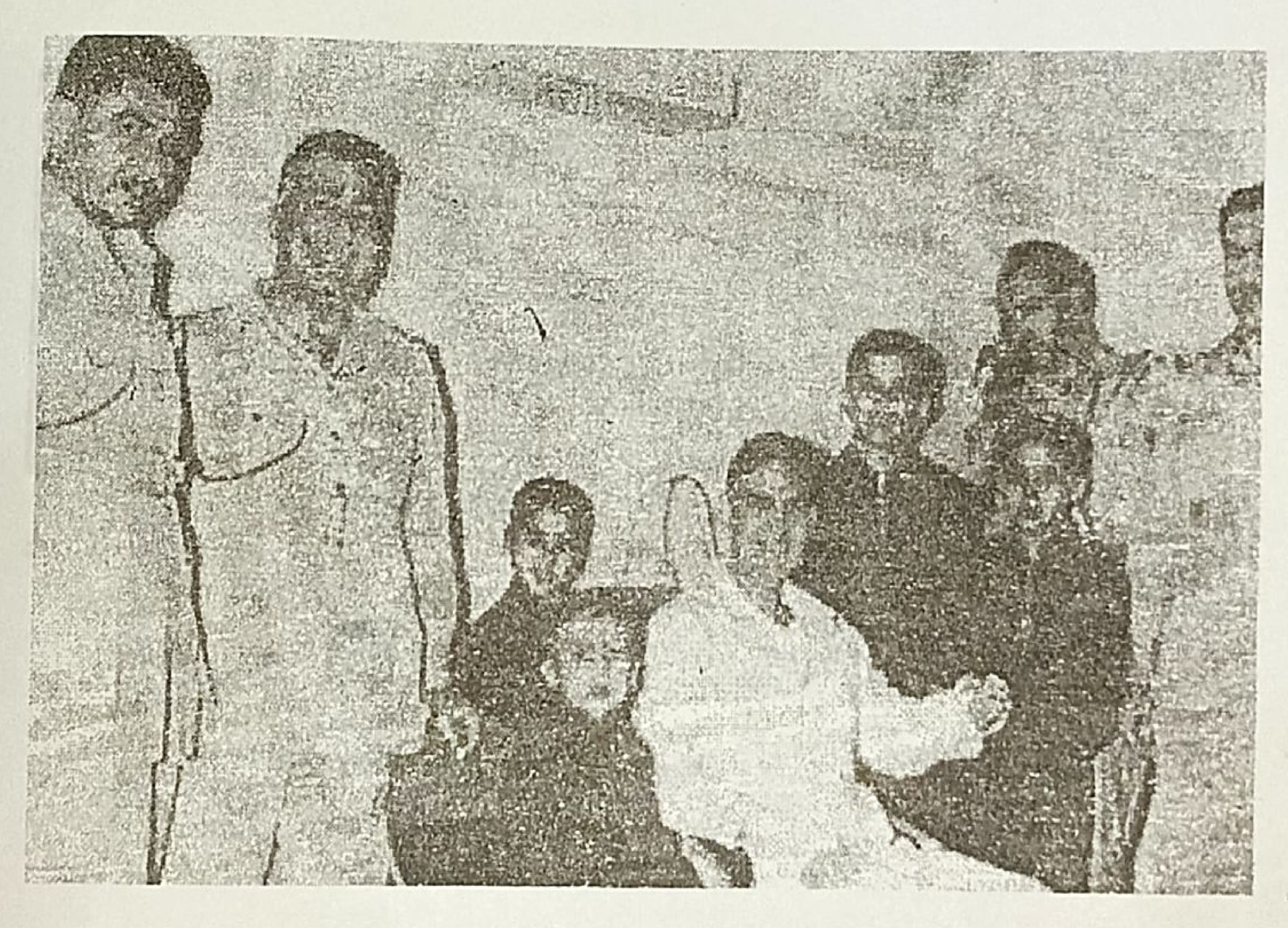
المرحوم سيد محسن الرفيعي يستقبل المؤلف في منزله عام ١٩٩٤



صورة نشرتها مجلة نيوزويك الامريكية لعدد من افراد الحرس القومي امام وزارة الدفاع



عبدالكريم قاسم مع المهداوي في جولة تفقدية لمدينة بغداد



عبدالكريم قاسم راقدا في المستشفى يحيطه اولاد فاضل المهداوي ويقف من اليمين حافظ علوان والمهداوي والعميد الركن اسماعيل العارف



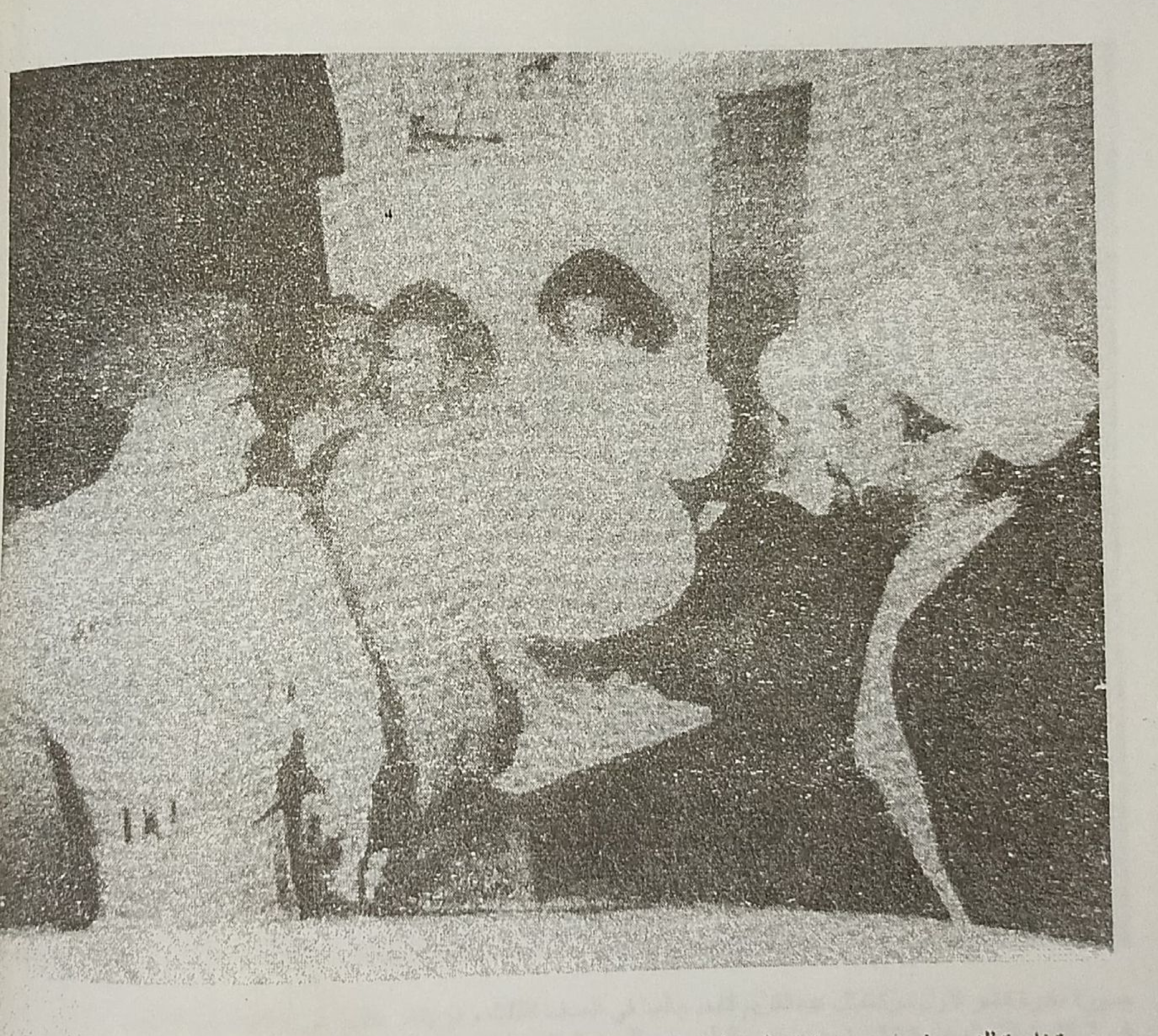
صورة اريخية التقطت في الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ويظهر فيها عبدالكريم قاسم ورفعت الحاج سري وجلال الاوقاتي



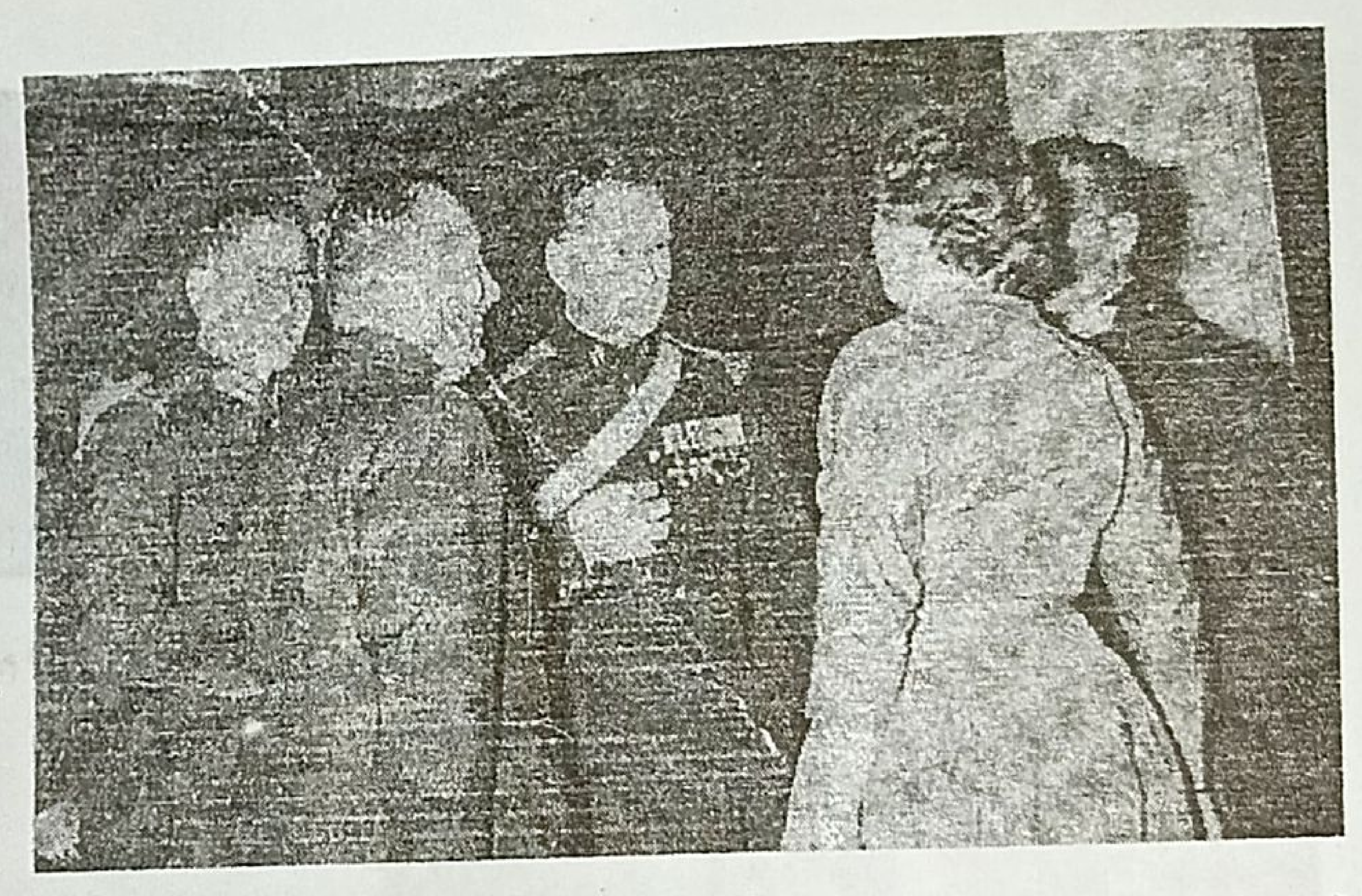
صورة نادرة تنشر لاول مرة تمثل عبدالكريم قاسم جالسا في الصف الثالث وهو ينظر شزرا في احتفالية عيد الجيش في ٦ كانون الثانث عام ١٩٥٨ (من مجموعة المرحوم العميد الركن خليل جميل)



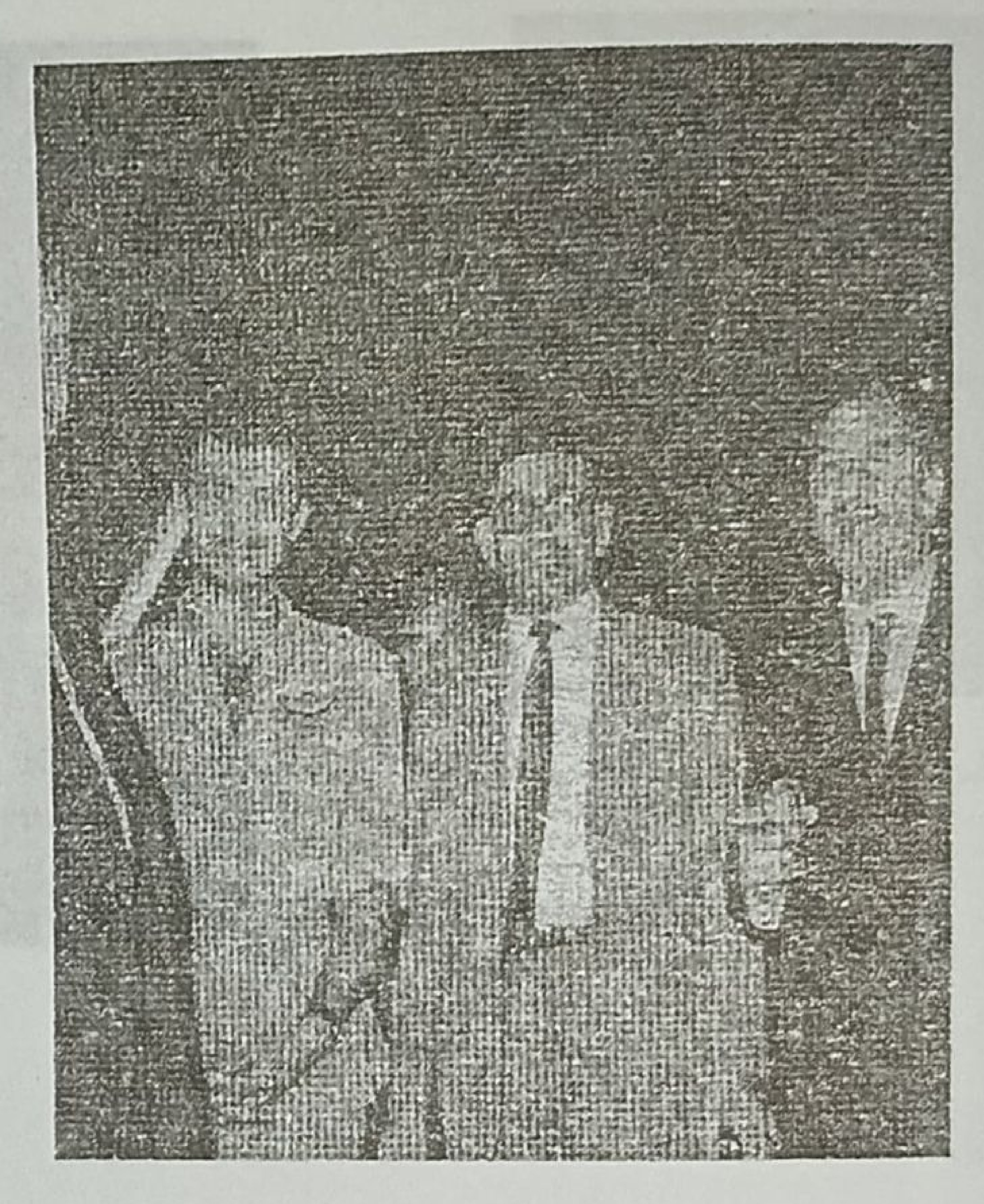
دبابتان للانقلابيين من دون ماء وعتاد تطوقان وزارة الدفاع



صورة نادرة للزعيم في احدى زياراته لمدينة الكاظمية وهو ينظر باستغراب ودهشة من سلوك المرحوم الشيخ محمد الخالصي الذي كان زعلانا مع الزعيم ولم يسلم عليه او يصافحه كالعادة !!



الزعيم الركن عبدالكريم قاسم في احتفال عيد الجيش ١٩٥٨\١\٦ والملحق العسكري البريطاني وزوجته



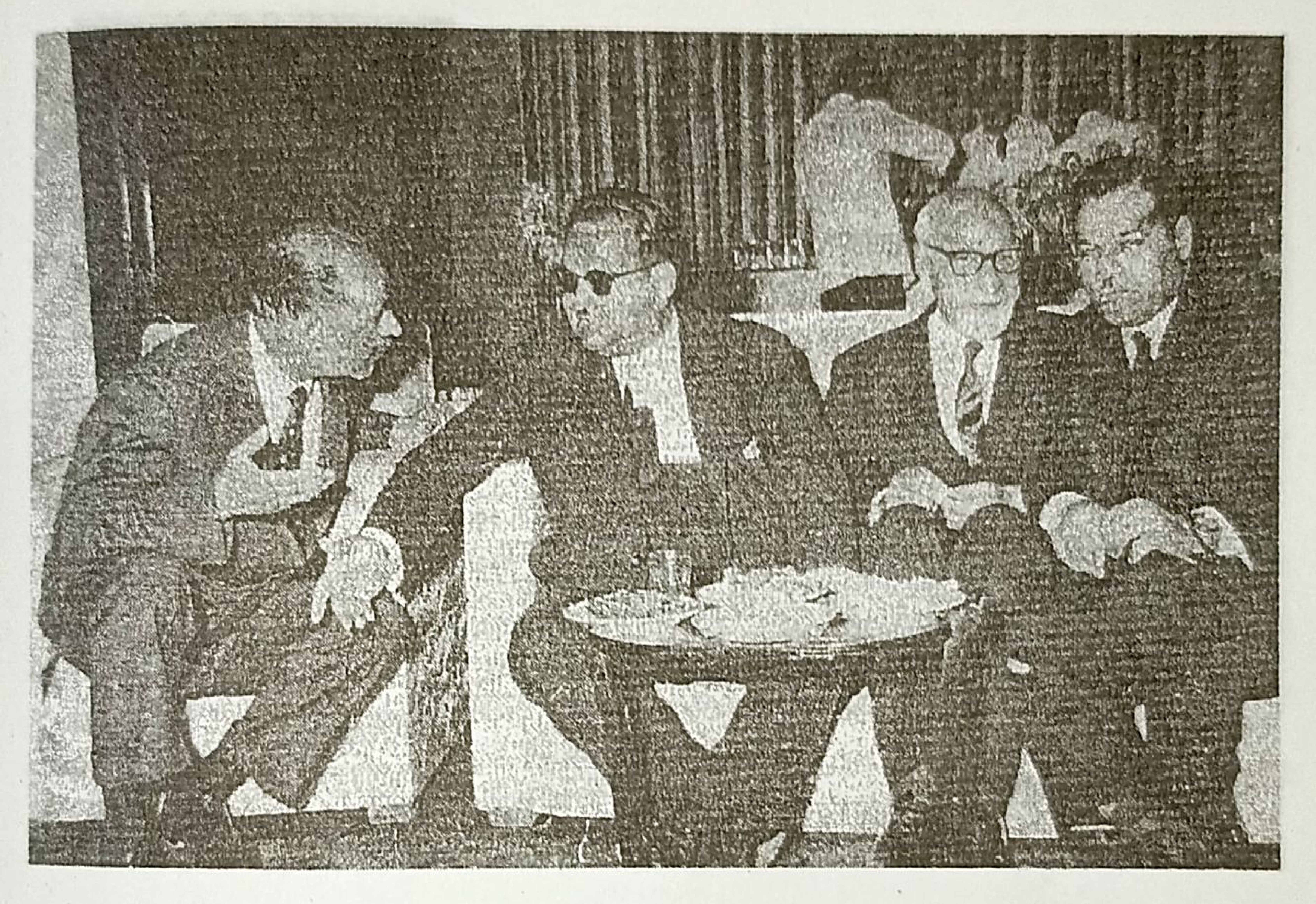
البكر وحازم جواد والونداوي في حفل بعد نجاح الانقلاب



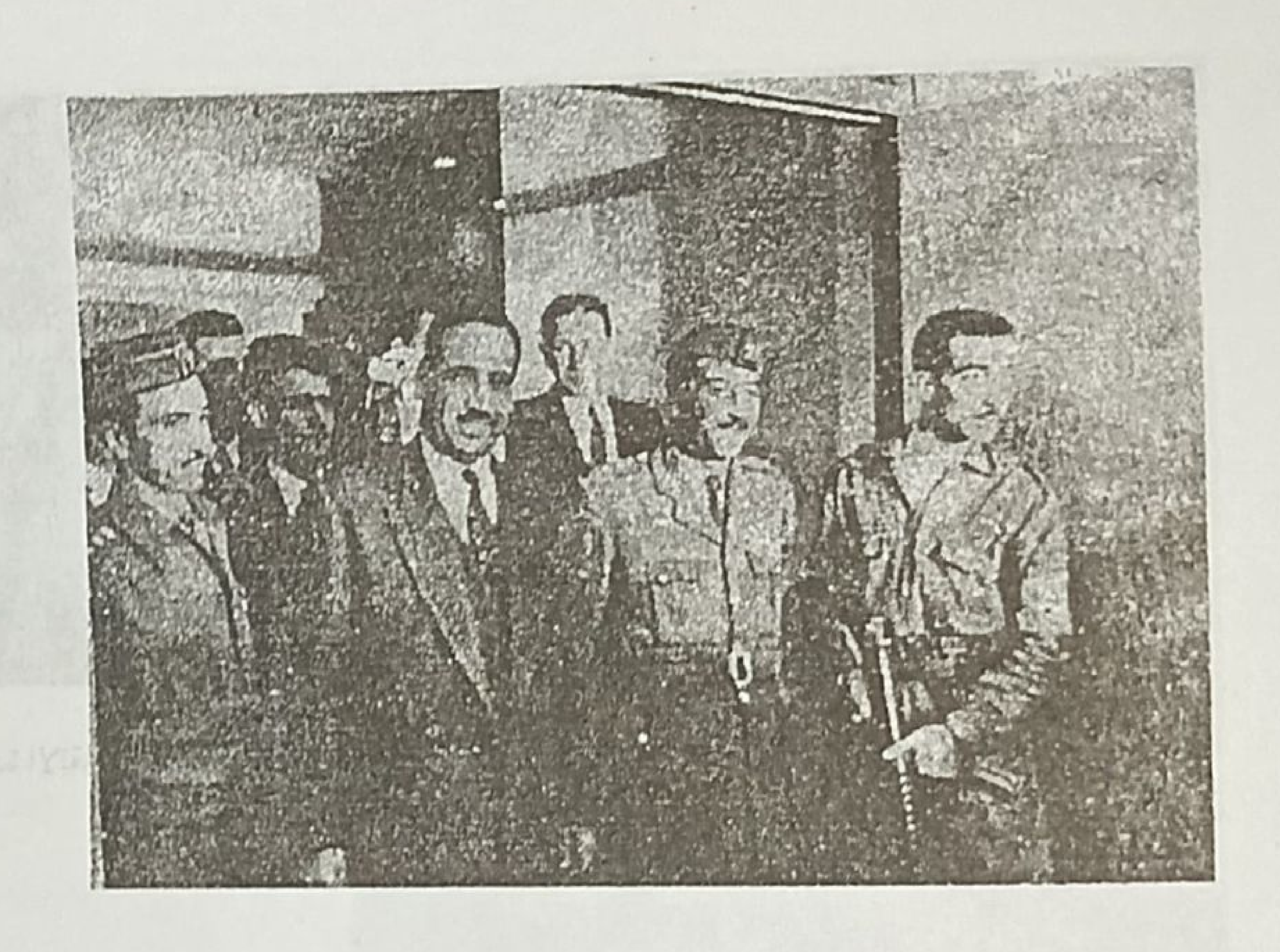
البكر في زي الحرس القومي عام ١٩٦٣



المرحوم العقيد سيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية ١٩٥٩-١٩٦٣ وهو برتبة مقدم في الحبانية



العميد رشيد مصلح ورشيد عالي الكيلاني وطاهر يحيى ومدحت الحاج سري في بهوالامانة عام ١٩٦٣



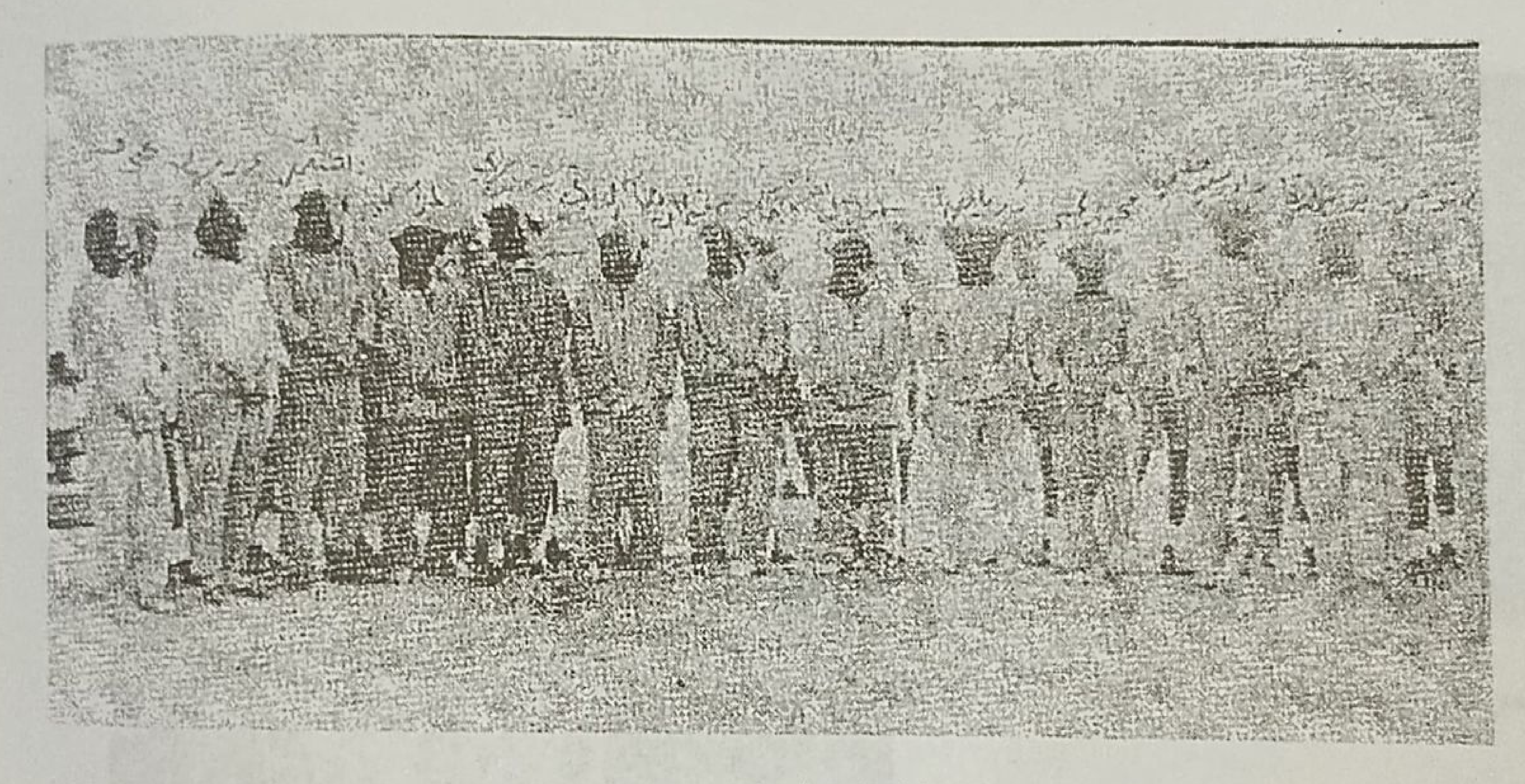
المشير عارف والعقيد البكر امام فندق بغداد بعد عقد مؤتمرهما الصحفي اثر نجاح الانقلاب



المؤتمر الصحفي الاول لقادة الانقلاب : البكر وعارف



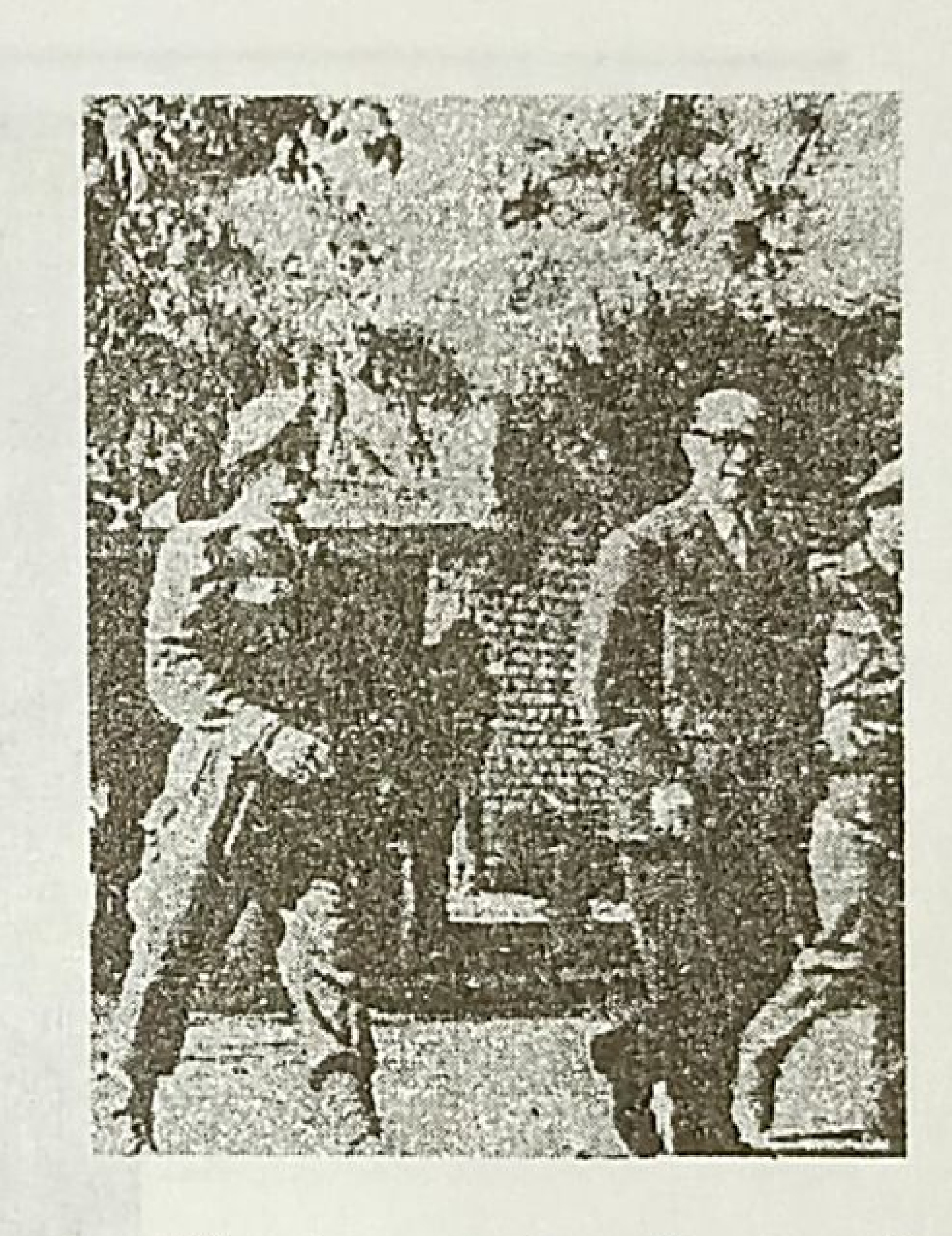
المرحوم فؤاد عارف يحضر حفلا رعاه عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٠



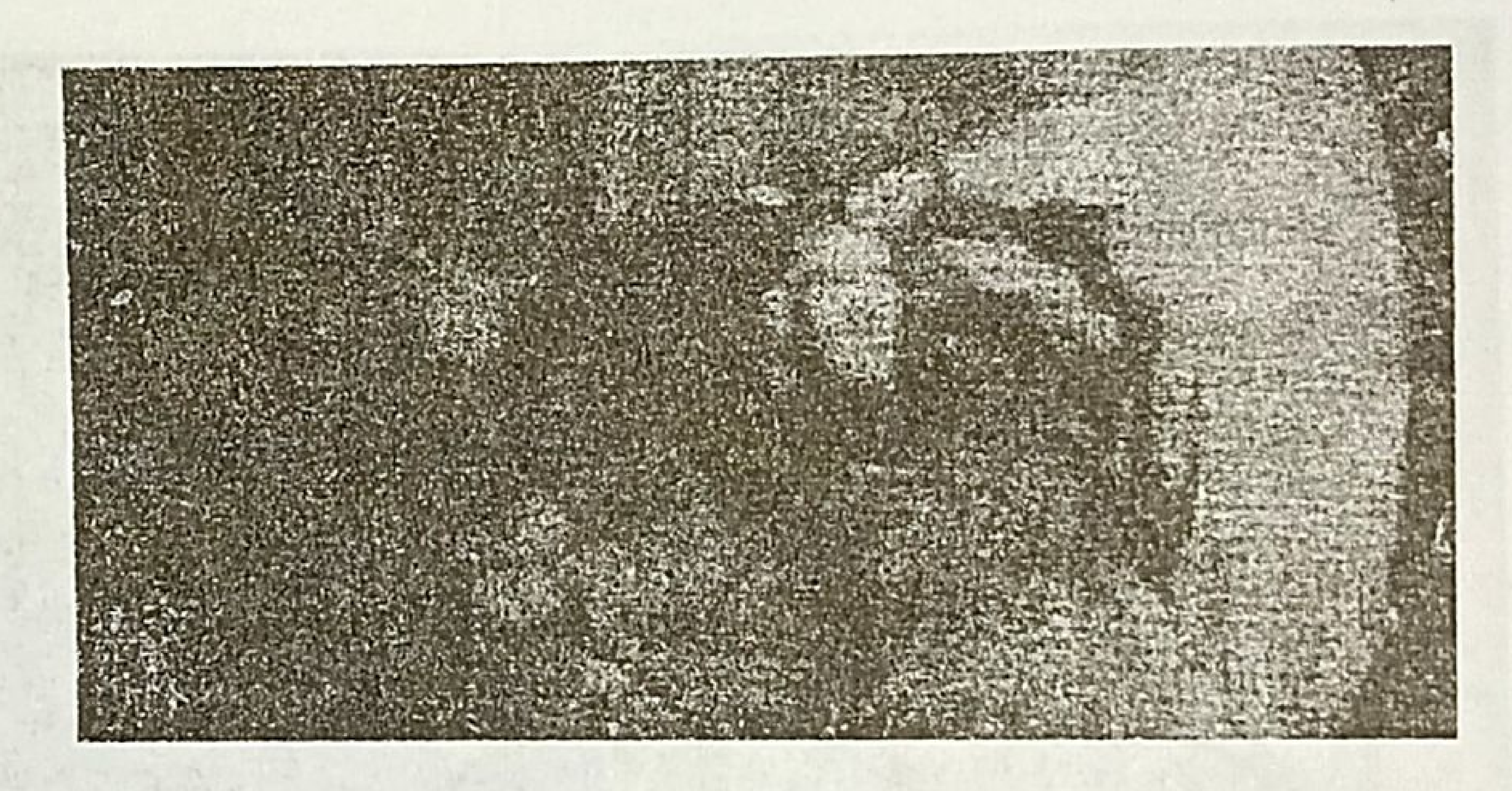
المرحوم ناظم الطبقجلي ورفاقه في ساحة ام الطبول قبيل اعدامهم عام ١٩٥٩



انقلابيو ٨شباط امام جامع اليزبك



المرحوم هاشم جواد وزير خارجيةقاسم متوجها برفقة الحرس القومي الى اللجنة التحقيقية



انقلابي يدير راس المرحوم عبدالكريم قاسم امام عدسة المصور بعد نفيذ الاعدام ويظهر الى جانبه المرحوم العميد الركن طه الشيخ احمد.



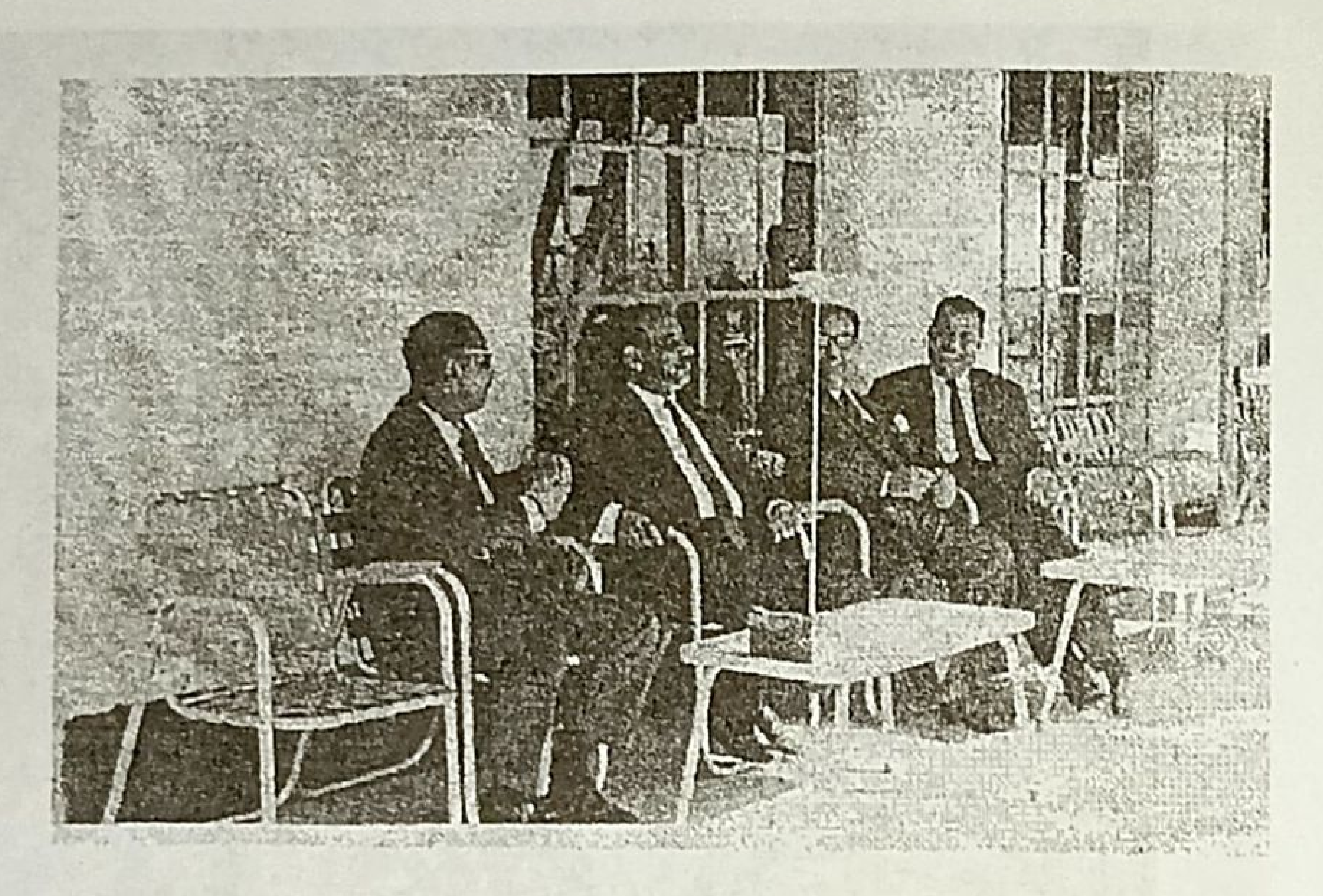
المؤتمر الصحفي الذي عقده علي صالح السعدي ومنذر الونداوي بعد نجاح الانقلاب



بعد الانقلاب: احمد حسن البكر وعبدالعزيز العقيلي ورشيد مصلح



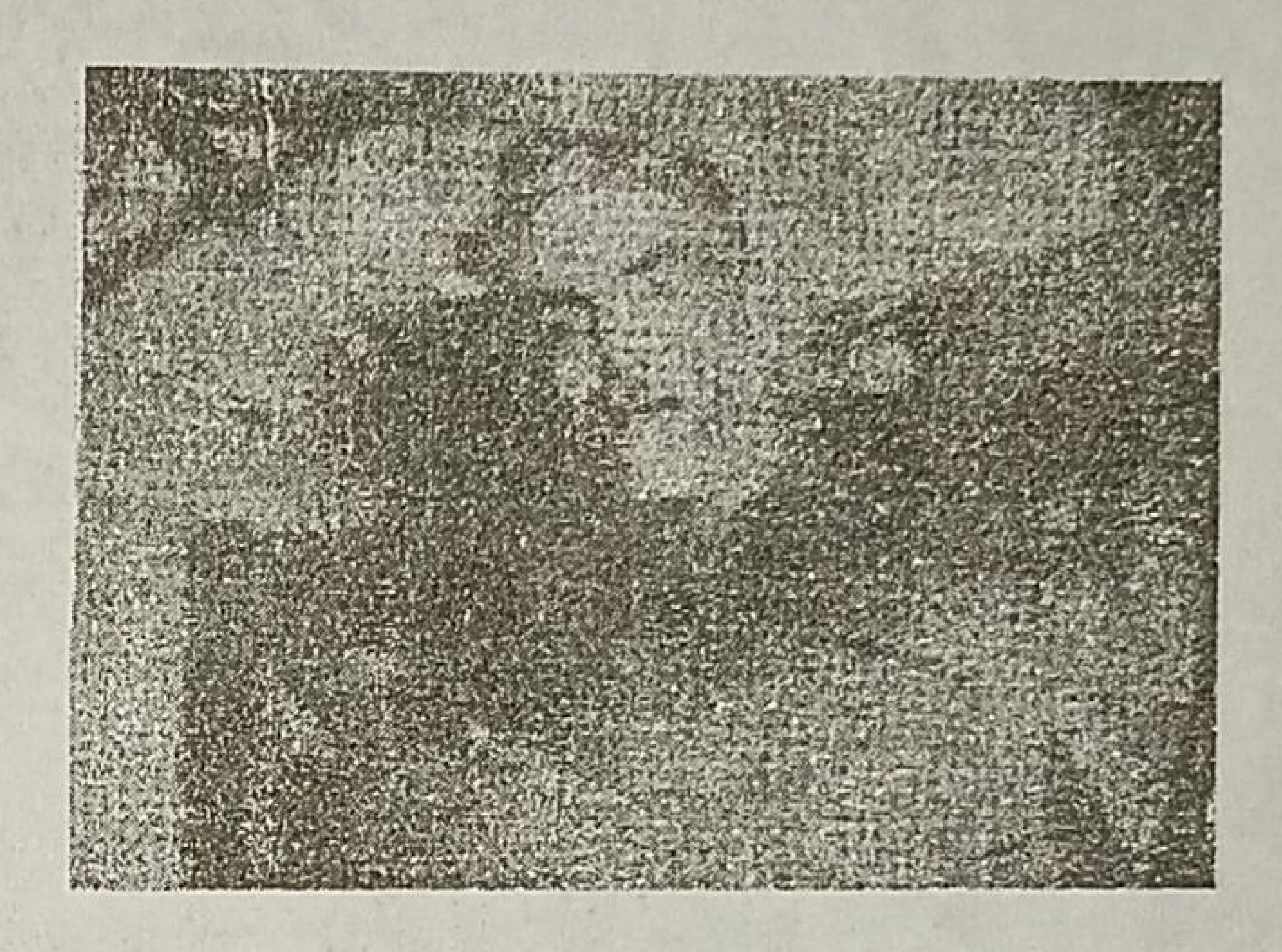
حازم جواد والمقدم الركن عبدالستار عبد اللطيف والبكر بعد نجاح الانقلاب




خلوة تجمع عارف والبكر وطاهر يحيى ورشيد مصلح بعد الانقلاب



بعد نجاح الانقلاب: الفريق صالح عماش وزير الدفاع والعميد رشيد مصلح الحاكم العسكري العام



جثة المرحوم عبدالكريم قاسم كما اظهره التلفزيون


نهر دجلة
المرسى الخاص
المدافع المضادة
المدافع المضادة
الجناح الخاص الجديد
(مقر عبد الكريم قاسم)
إدارة التحركات العسكرية
قيادة قاسم
إدارة التخطيط والعمليات
مدخل وزارة الدفاع
الساحة الداخلية
قيادة الحرس
١٥٠٠ جندي حرس
ثلاث كتائب
البوابة الرئيسية
شارع الرشيد
ساحة باب المعظم



دار الجواهري

daraljwahere@yahoo.com
07702910090

تصميم الفنان
طلال عبدالكريم